

نظارة المعارف العمومية

كِتَابُ الْكُتُبِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

تأليف

حضرات محمد عاطف بك والشيخين محمد نصار واحمد ابراهيم
وعبد الجواد افندي عبد المتعال من موظفي نظارة المعارف العمومية

الجزء الأول

قررت نظارة المعارف العمومية هذا الكتاب لتلاميذ المدارس الثانوية

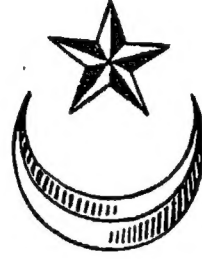
(حقوق الطبع محفوظة للنظارة)

وقد نقيمه وصححه وزاد فيه ونهبط المهم من ألفاظه صاحب الفضيلة الاستاذ الفاضل
الشيخ حمزة فتح الله مفتش أول اللغة العربية بالنظارة

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الاميرية بمصر

١٩٠٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقسيم الكلام العربي الى منشور ومنظوم

كلام العرب نوعان منشور ومنظوم . فالمنظوم هو الكلام الموزون
المُقَفَّى أى الذى تكون أوزانه كلها على رَوِّى واحد وهو القافية .
والمنشور هو الكلام غير الموزون وينقسم الى سَجْع ومُرْسَل فالسجع
هو الذى يؤتى به قَطْعاً وَيُلْتَزَم فى كل كلمتين منه قافية واحدة والمرسل
هو الذى يُطْلَق إطلاقاً ولا يُقَطَّع أجزاء بل يُرْسَل إرسالاً من غير تقييد
بقافية ولا غيرها . والقرآن الكريم وإن كان من المنشور خارج عن
نوعيه السابقين فلا يُسَمَّى مُرْسَلاً مطلقاً ولا مُسَجَّعاً بل تفصيل آيات
ينتهى الى مقاطع يشهد الذوق بانتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام
فى الآية الأخرى بعدها من غير التزام حرف يكون سجعاً ولا قافية

قال ابن رَشِيق في العُمدَة وكان الكلام كله منشورا فاحتاجت العرب الى الغناء بكماء أخلاقها وطيب أعرافها وذكر أيامها الصالحة وأوطانها النازحة وفرسانها الأتجاد وسُجَّاتِها الأجواد لتَهزَّ أنفُسُها الى الكرم وتُدَلَّ أبناءُها على حسن الشيم فتوهموا أعارِض جعلوها موازين الكلام فلما تمَّ لهم وزنه سمَّوه شعرا لأنهم شعروا به أى فطنوا وزعم الرواة أن الشعر كله انما كان رَجَزًا أو قِطْعًا وأنه انما قصد على عهد هاشم بن عبد مناف وكان أول من قصده مهلهل وامرؤ القيس وبينهما وبين محبي الاسلام مائة ونيف وخمسون سنة

وأول من طول الرَجَز وجعله كالقصيد الأُغْلَبُ البجلي شياً يسيراً وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثم أتى البجَّاج في الدولة الاموية فاقن فيه فالأغلب والبجَّاج في الرَجَز كما مرئ القيس ومهلهل في القصيد وسئل أبو عمرو بن العلاء الحضرمي هل كانت العرب تُطيل قال نعم لِيُسمَعَ منها قيل هل كانت توجَز قال نعم لِيُحْفَظَ عنها . ويستحب عندهم الاطالة عند الإعذار والإنذار والترغيب والارهاب والاصلاح بين القبائل كما فعل زهير والحارث بن حلزة ومن شابههما والا فالقِطْع أطير في بعض المواضع والطوال للمواقف المشهورة

الكلام على النظم والنثر في عصر الجاهلية

النظم

كان الشاعر العربي يقول الشعر بالبدئية لحدة خاطره فيرتجل القول
ارتجالاً وقد يتعمد القول في بعض الأحيان ويجهد خاطره فيه فقد كان
لزهير بن أبي سلمى قصائد لقبت بالحوليات كان ينظم الواحدة منها ثم
يَهْدِبُهَا بنفسه ثم يَعْرِضُهَا على أصحابه فلا يُشهرها حتى يأتي عليها حَوْلٌ
وقد وَجَّحَ الشعراء في عصر الجاهلية أبواباً كثيرة من الشعر فوصفوا
ومَدَحُوا وهَجَّوْا ونَحَرُوا ودَوَّنُوا الأخبار وضربوا الأمثال ورعَّبوا وأرهَبوا
ولم يتركوا شيئاً وقع تحت حَسَمِهِمْ حتى تناولوه بمقالهم فأجادوا وأبدعوا
مع سهولة في اللفظ ومتانة في التركيب وتَوَخَّ للحقيقة وبعُدَ عن الغُلُوِّ .
ولقد تركوا فيما تركوه من أشعارهم ما يمكن أن يستخرج منه بيان
لعاداتهم وسائر أحوالهم ومع أن منهم من سكن البادية على خشونة
في العيش قد آتوا في كلامهم بالعجب العجيب من السهولة والانسجام
ورائع الحكم ودقيق الشعور والوجدان كما ترى ذلك فيما أوردناه في هذا
الكتاب من كلامهم وجَدَّ أشعارهم وكان الشعر ديوان علمهم ومستودع
حكمهم والضابط لأيامهم وقيد كلامهم والحاكم لهم والشاهد عليهم وله من

نفوسهم أسى مكانة وأرفع قدر ومما يدل على علو قدر الشعر أن القبيلة من العرب كانت اذا نبغ فيها شاعر أتمها القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطمعة واجتمعت النساء يلعبن كما يصنعن بالأفراح وتباشروا به لأنه يحمي أعراضهم ويدفع عن أحسابهم ويؤخذ ما ترهم ويشيد بكرهم وكان للشعر تأثير في النفوس وسلطة عليها حتى كانت تمشي بأسسه الامراء وتحاماه الكبراء ولما وضع قوما ورفع آخري . قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين ومما يدل على قدر الشعر عندهم بكاء سيد بني مازن شارق بن شهاب حين أتاه محمد بن الحكم العنبري الشاعر فقال له ان بني يربوع قد اناروا على إبلي فأسع لي فيها فقال تيمف وأنت جار بني ودان فلما ولي عنه محمد - زن شارق وبكى حتى بلت لحيته فقالت له ابنته ما يبكيك فقال وايمف لا أبكي وقد استغاثني شاعر من شعراء العرب فلم أغثه والله لن هباني ليثقتني قوله ولئن كفف عني ليمتلئني شكره . ثم نهض فصاح في بني مازن فردت عليه إبله

ومما رواه صاحب الأغاني وغيره أن أعرشى فليس كان يأنى سوق عكاظ كل عام فيجتاذبه الناس في الطرائق النسيافة المعاني مدحه اياهم والتنويه بهم في عكاظ فتر يوما ببني كلاب وكان فيهم م رجل يقال له

المخلّق وكان مثنّانا مُملّقا له تَمَنّاي بَنَاتٍ لَا يَحْطُبُهُنَّ أَحَدٌ لِمَكَانٍ أَبْيَهَنَ
 مِنَ الْفَقْرِ وَخَجُولِ الذَّكَرِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ التَّعَرُّضِ لِهَذَا
 الشَّاعِرِ وَآكَرَامِهِ فَمَا رَأَيْتَ أَحَدًا أَكْرَمَهُ إِلَّا وَأَكْسَبَهُ خَيْرًا فَقَالَ
 وَيَحْتَكِ مَا عِنْدِي إِلَّا نَاقَتِي فَقَالَتْ يُخْلِفُهَا اللَّهُ عَلَيْكَ . فَتَلَقَّاهُ قَبْلَ أَنْ
 يَسْبِقَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ وَكَانَ الْأَعْشَى كَفِيفًا يَقُودُهُ ابْنُهُ فَأَخَذَ الْمُخَلَّقُ
 بِخِطَامِ النَّاقَةِ فَقَالَ الْأَعْشَى مِنْ هَذَا الَّذِي غَلَبْنَا عَلَى خِطَامِ نَاقَتِنَا
 فَقِيلَ لِلْمُخَلَّقِ قَالَ شَرِيفٌ كَرِيمٌ ثُمَّ قَالَ لِابْنِهِ خَلِّهِ يَقْتَادُهَا فَأَقْتَادَهَا إِلَى
 مَنْزِلِهِ وَأَكْرَمَهُ وَنَحَرَ لَهُ النَّاقَةَ وَجَعَلَتِ الْبَنَاتُ يَدْرِنَ حَوْلَهُ وَيَبَالِغْنَ
 فِي خِدْمَتِهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْجَوَارِي حَوْلَ فَقَالَ الْمُخَلَّقُ بَنَاتٌ أَخِيكَ وَهُنَّ
 تَمَنّانُ نَصِيهَتَيْنِ قَلِيلٍ فَقَالَ الْأَعْشَى هَلْ لَكَ حَاجَةٌ فَقَالَ تُشِيدُ بِذِكْرِي
 فَلَعَلِّي أَشْهَرُ فَتَحْطُبُ بَنَاتِي فَهَضَّ الْأَعْشَى مِنْ عِنْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا فَلَمَّا
 وَافَى عَكَاطَ أَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي مَدْحِهِ وَهِيَ تَبِيفٌ وَأَرْبَعُونَ
 بَيْتًا وَفِيهَا يَقُولُ

لِعَمْرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونُ كَثِيرَةٍ * إِلَى ضَوْءِ نَارِ بَالِيقَاعٍ تُحَرِّقُ
 تُسَبِّحُ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا * وَبَاتَ عَلَى النَّارِ الْبُزْجِيُّ وَالْمُخَلَّقُ
 فَسَارَتِ الْقَصِيدَةُ وَشَاعَتْ فِي الْعَرَبِ وَلَمْ تَمُضْ سَنَةٌ عَلَى الْمُخَلَّقِ حَتَّى
 زَوَّجَ بَنَاتَهُ وَبَسَرَتْ حَالَهُ اهـ

وكان لشُعراء العرب آنفة من التَّكسُّب بالشعر حتى نشأ السابغة
 الذُّبْيَانِي قُبَيْلَ الاسلام فَدَحَ الملوكة وقيل الصلوة على الشعر وجاء بعده
 الأعشى وقد أدرك الاسلام ولم يُسَلِّمْ بفعل الشعر مُخْبِرًا وانْتَبِجَ به
 أقاصى البلاد وقصد ملك العجم فأنابه وأجزل عذليته . وكان زهير
 ابن أبي سُليٍّ ممن أفاد بشعره بعدائه له لَهْرَمَ بن سنان . على أن شيئاً من
 ذلك لم يَنْضَعْ من قَدْرِ الشعر ولم يَنْقُصْ من قيمته لِقَلَّةِ مَنْ كانوا يَتَعَبَّوْنَ
 بشعرهم في ذلك العصر

ومدة العصر الجاهلي نحو مائة وخمسون سنة ومن أشهر ما قيل فيه
 من الشعر المعلقات السبع وهي سبع قصائد من أجود الشعر العربي
 وأحسنه أسلوباً ويقال إنها كتبت بالذهب على الحارير والماتى على
 الكعبة تنويعاً لها وتعظيماً لشأنها وكان العرب يتناشدونها في شتى عايم
 مترنمين بما فيها من تناسن الشيم مُعْجِبِينَ بِبِشْرِ اشْتِهَارِها من المعاني
 الشريفة والتشبيه الحسن البديع وحسن الرصف ودقة المعنى وفيه
 ذلك من المحاسن

وأصحابها هم امرؤ القيس ولرفة بن العبد وزهير وهريرة بن قنينة
 وليد وعنترة والحارث بن جازة وكلهم من أقوال شعراء الجاهلية ومن
 اشتهر في العصر الجاهلي من الشعراء غير أصحاب المعلقات وثان من

فحول الشعراء النابغة الذبياني والأعشى والمهلهل وعبيد بن الأبرص
والسموئل والشنفرى ودريد بن الصمة وأوس بن حجر وحاتم الطائي

النثر

قد أثر عن العرب من منشورهم في العصر الجاهلي بعض الأمثال والحكم
والخطب والوصايا مما علق بالضمير لحسنه وحرصت عليه النفس لنفسه
(الأمثال) جمع مثل وهو جملة من القول مقتطعة من أصلها
أو مرسله بذاتها فتنقل عما وردت فيه إلى ما يصح قصده بها من غير
تغيير يلحقها في لفظها والعرب من أكثر الأمم أمثالا للحكمة المودعة
في نفوسهم ولفصاحة ألسنتهم وميلهم إلى الإيجاز في القول . وقد ألفت
مجموعات للأمثال وطُبِع بعضها ومن ذلك مجموعة للبداني جمع فيها أكثر
من ستة آلاف مثل

(الحكم) جمع حكمة وهي الكلام المعقول الموافق للحق المصون عن
الحشو والعرب من أكثر الأمم إيرادا للحكمة في عبارات حسنة الأسلوب
مئنة التركيب كلها من جوامع الكلم صادرة عن خبرة ودراية
وصفاء نفس

(الخطب والوصايا) الخطب جمع خطبة والوصايا جمع وصية وكل من
الخطبة والوصية يراد به جملة من القول يقصد فيها إلى الترغيب فيما

ينفع الناس من أمور معاشهم ومعادهم والتنفير مما يضرهم وقد تشمل
على الفخر والمدح ونحو ذلك

والفرق بين الخطب والوصايا أن الخطب تكون في المشاهد والمجامع
والأيام والمواسم والتفاخر والتشاجر ولدى الكبراء والأمراء ومن الوفود
في أمرٍ مهمٍّ وخطب ملء . وأما الوصايا فإنها تكون لقوم مخصوصين
في زمن مخصوص على شيء مخصوص وكثيرا ما كانت تصدر من شخص
لعشيرته أو سيد لقبيلته عند حلول مرض أو محاولة نُقْلة أو مشابه ذلك
وسيرد عليك في هذا الكتاب أمثلة لكل ما تقدم نُقِصَل لك بمجمله
وتوضّح لك مبهمه

السبب الذي دعا العرب الى الخطابة وما يتعلق بذلك (١)

لا يخفى ما كانت عليه العرب أيام جاهليتهم من الأنفة والتفاخر
بالأحساب والأنساب والمحافظة على شرفهم وعلو مجدهم وسوددهم حتى
حدث ما حدث بينهم من الوقائع العظيمة ولا شك أن كل قوم يتفق لهم
مثل ذلك هم أحوج الناس الى ما يستنفض همهم ويوقظ أعينهم ويقيم
قاعدتهم ويشجع جبانهم ويشد جنانهم ويثير أشجانهم ويستوقد
نيرانهم صيانة لعزهم أن يُسْتَهَن ولشوكهم أن تُسْتَلَانَ وَشَقِيًّا بأخذ

(١) بلوغ الأرب في أحوال العرب

الثار وتحزنا من عار الغلبة ودل الدمار . وكل ذلك من مقاصد الخطب والوصايا فكانوا أحوج اليها بعد الشعر لتخليد مآثرهم وتأيد مفاخرهم ولقد كان لكل قبيلة من قبائلهم خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر على ما ذكره الجاحظ في كتاب البيان . وقد ألف في خطبهم كتب كثيرة وذكر الجاحظ في البيان والتبيين نبذة صالحة من خطب الجاهلية والاسلام وكذا ابن عبد ربه في العقد الفريد

وكان للعرب اعتناء بالخطيب في جاهليتهم وللخطباء عناية بخطبهم فكانوا يتخيرون لها أجزل المعاني وينتخبون لها أحسن الألفاظ تحصيلا لغرضهم ونبلا لمقصدهم فان الألفاظ الرائقة والمعاني الجزلة أوقع في النفوس وأشد تأثيرا في القلوب ولذلك ورد ان من البيان لسحرا . والأذن للكلام البليغ أصغى وأوعى والترغيب في العاجل والارهاب في الآجل اللذان هما من أهم مقاصد الخطابة ومطالبها العالية ان لم يكونا بعبارات تحلب القلوب وتأخذ بجماعها فلا تأثير فيها ولا فائدة منها

ومن عاداتهم في الخطابة أن الخطيب اذا تفاخر أو تنافر أو تشاجر رفع يده ووضعها وأدى كثيرا من مقاصده بحركات يده فذلك أعون له على غرضه وأرهب للسامعين له وأوجب لتيقظهم

ومن عاداتهم فيها أخذ المختصرة بأيديهم وهي ما يتوكأ عليه كالعصا
ونحوها وكانوا يعتمدون على الأرض بالعمى ويشيرون بالعصا والقنا
وكانوا يستحسنون في الخطيب أن يكون جهوري الصوت ولذا مدحوا
سعة الفم وذموا صغره

ومن فحول خطباء الجاهلية قُتس بن ساعدة الأيادي وأكثم بن صيفي
التميمي وذو الأصبغ العدواني وهرو بن كُثوم التعلبي وقيس بن زهير

أسواق العرب في الجاهلية

واهتموا بهم إلى تهذيب لغتهم وتوحيدها وعنايتهم بذلك
كان للعرب أسواق يقيمونها في أوقات معينة ويتتقنون من بعضهم
إلى بعض للبيع والشراء وكان يختصرها العرب بما عندهم من المسائر
والمفانير ويتناشدون الأشعار ويلقون الخطب . وكانوا يتعاطون
إلى قضاة نصبوا أنفسهم لنقد الشعر وبيان غثه من سمينه وتفحصه
يل شاعر على آخر فكانوا يُقَنِّنون من سُمِّت عِبارته وكان لها النصيب
الأوفر من القمصاحة وحسن البيان مع التورز من العيب والابتعاد
عن النقص ويختارون من لغات العرب ما حلل في الذوق وحل في
السمع . فكانت هذه الأسواق أدبية علمية وجتماعية لغوية
أدبية اهتموا بها العرب إلى تهذيب لغتهم وتنقيتها وأسلوبها وجعل لغة

الشعر والخطابة لغة واحدة بين جميع القبائل باذلين في ذلك جهد
المستطيع منها مجتة وذو المجاز وعكاظ

وأشهر هذه الأسواق سُوقُ عُكَاظٍ مِنْ عَكْظِهِ يَعْكُظُهُ عَكْظًا عَرَكَهُ
وهي موسم للعرب من أعظم مواسمهم وعكاظ نخل في واد بين نخلة
والطائف من بلاد الحجاز وبينه وبين الطائف عشرة أميال وكانوا
يتبايعون في هذه السوق ويتعاطون ويتفاجرون ويحاججون وينشد
الشعراء ما تجدد لهم وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان.

سَأَنْشُرُ إِنْ حَيَّتْ لَهُمْ كَلَامًا « يَنْشُرُ فِي الْمَجْنَّةِ مَعَ عُكَاظٍ »
وفيها كان يخطب كل خطيب مصفّع . وكان كل شريف انما يحضر
سوق بلده إلا سوق عكاظ فانهم كانوا يتواتون بها من كل جهة . ومن
كان له أسير سعى في فدائه ومن كانت له حكومة ارتفع الى الذي يقوم
بأمر الحكومة

وكانت تقوم هذه السوق من أول ذي القعدة الى العشرين منه
على المشهور واتخذت عكاظ سوقا بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة
وتركت بعد أن نهى الخوارج ستة تسع وعشرين ومائة
ولعكاظ فضل على اللغة العربية في العصر الجاهلي اذ لولاها لأصبحت
لغة العرب لغات لا يفاهم أصحابها وانفصلت كل منها عن الأخرى

وقتما ذلك لأبن لغات القبائل العربية كان بينها تفاوت في اللهجة والاسلوب واللفظ وكان هذا التفاوت يقل ويكثر تبعا لضعف وقوة العلاقات التي ترتبط بها قبيلتان أو عدة قبائل وتبعالا لاختلاف عوامل المكان والزمان والاجتماع التي يؤثر اختلافها أعظم تأثير في اللغة . فلما عظم شأن عكاظ وأمها الشعراء والخطباء من كل مكان كان معظمهم انتقاء الألفاظ الفصيحة المشهورة عند أكثر القبائل لاسيما قريش طمعا في أن تنتشر أقوالهم بين العرب كافة قال قتادة كانت قُرَيْشٌ تَحْتَجِّي أُمَى تَخْتَارُ أَفْضَلَ لُغَاتِ الْعَرَبِ حَتَّى صَارَ أَفْضَلُ لُغَاتِهَا لُغَةُ قُرَيْشٍ فَتَزَلُّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِهَا وَلَوْ اتَّبَعَ كُلُّ شَاعِرٍ أَوْ خَطِيبٍ لِهَجَّةِ قَوْمِهِ وَلُغَةَ قَبِيلَتِهِ وَحَدَّهَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَسْتَحْسِنُهَا غَيْرَهُمْ وَوَقَفَتْ عَنِ الشُّهُرَةِ وَلَمْ تَرَوْهَا الْقَبَائِلُ الْآخَرَى فِيْفُوتَهُ الْإِفْتِخَارَ بِهَا

وبذلك كان الشعراء والخطباء يثنون وحدة اللغة في أشعارهم وخطبهم فيما بين القبائل المختلفة متبعين في ذلك لغة قريش غالبا . وانما اختاروا هذه اللغة على غيرها لما كان لها من السيادة على لغات قبائل الحجاز ونجد ولما كان لقريش من رفيع القدر وعلو المنزلة بين جميع العرب

تاريخ الكتابة والخط عند العرب

كان الغالب على العرب في بعض عصر الجاهلية الأمية والذين يعرفون الكتابة والقراءة منهم نفر قليل جدًا . والزمن الذي ابتدئ فيه باستعمال الخط العربي قديم غير معين . وأول من كتب بالعربية على أشهر الأقوال أهل اليمن قوم هود عليه السلام وكانوا يسمون خطهم بالمُسند وهو الخط الجبيري وكانوا يكتبونه حروفًا منفصلة ويمنعون العانة من تعلمه حتى تعلمه ثلاثة نفر من طي فتصرفوا فيه وسموه بخط الجرم لأنه اقتطع من خط جبر ثم علوه أهل الأنبار ومن الأنبار انتشرت الكتابة العربية فأخذها عنهم أهل الحيرة ونداوولوها ولما قدم الحيرة حرب بن أمية القرشي جد معاوية بن أبي سفيان نقل هذه الكتابة من الحيرة إلى الحجاز بعد أن عاد إلى مكة والصحيح أن أهل الحجاز إنما لقنوا الكتابة من الحيرة ولقنوها أهل الحيرة من التبابعة وجبر كما ذكره ابن خلدون قال وقد كان الخط العربي بالغًا مبالغه من الاتقان والاحكام والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة آل المنذر نُسبَاء التبابعة والمجدين للملك العرب بأرض العراق

العلوم والمعارف عند العرب

في عصر الجاهلية

العرب غير البائدة يرجعون الى أصلين وهما قحطان وعذنان . أما قحطان وهم عرب اليمن فقد كانوا على جانب عظيم من المدنية والحضارة والغالب منهم سكن البلاد المجرية وبنوا القصور وشيدوا الحصون وكانت لهم مدن عظيمة قد شرح حالها أهل الاخبار شرحا وافيا . وكان لهم ملوك وأقيال دوخوا البلاد وأوغلوا في الارض واستولوا على كثير من أقطارها شرقا وغربا . كل ذلك يدل على وقوفهم على العلوم التي لا بد منها في حفظ النظام وعليها مدار المعاش وسيااسة المدن وتبدير المنازل والجيوش وتأسيس الامصار واجراء المياه مما لا يتكهن بوجوده مع الجهل وعدم المعرفة

وأما بنو عذنان ومن جاورهم من عرب اليمن بعد أن فرقتهم حادثة سيل العرم فقد كانوا على شريعة موروثية وعلم منزل وهو ما جاء به ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى أن اختل أمرهم وتغير حالهم فاشتغلوا بما سمعت به قرائعهم من الشعر والخطب أو ما حدثت لهم من أنسابهم وأخبارهم أو ما احتاجوا اليه في دنياهم من الأنواء والنجوم أو من الله ربوب ونحو ذلك . وكان لهم حظ وافر من معرفة الطب المبني في غالب الامر

على التجربة وكذلك التاريخ فقد تضمن شعرهم شيئاً كثيراً منه .
غير أن تدوين شئ من ذلك في عصر الجاهلين لم يكن لغلبة الأمية
والاعتماد على الذاكرة وقد نقل ما نقل منه بالرواية والسماع . وكان
يقال لهم الأئمة الأئمة قال تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا
منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفي ضلال مبين) اهـ بتصريف من كتب بلوغ الأرب في أحوال العرب
وقال ابن خلدون وياقوت ما كان في القديم لأحد من الأئمة في الخلقة
ما كان العرب من الملث ودول عاد وثمود والعمالة وجير والتبابعة شاهدة
بذلك وقد ملكوا مصر والروم واستعملوا عليها أحد القياصرة وتوغلوا
في الهند والصين وبلاد الفرس والترك والتبت وأخذوا الآتأوى من
القسطنطينية وذكروا ذلك في أشعارهم وغير ذلك مما لا تطيل به ثم
دولة مضر في الاسلام بنى أمية وبنى العباس

حالة اللغة العربية وآدابها

من ابتداء ظهور الاسلام الى الدولة العباسية

جاء الاسلام ولغات العرب ولهجاتهم متشعبة غير أن لغتين منها
كانت لهما السيادة على سائرهما . الاولى لغة قريش وكانت في مكة
وما جاورها . والثانية لغة جير وكانت في بلاد اليمن

وقد تقدم في الكلام على عكاظ أن الشعراء والخطباء كانوا يؤثرون لغة قريش على سائر لغات العرب ويثبتونها بين القبائل كافة في خطبهم وأشعارهم وكان ذلك قبل ابتداء نزول القرآن الكريم بنحو خمس وعشرين سنة ولما كان القرآن الحكيم منزلاً بلغة قريش أصبحت السيادة لها على لغة حير وغلبت عليها وعلى جميع لغات العرب وذات لها الخطباء والشعراء وسائر المتكلمين بالعربية وصارت بعد ذلك هي اللغة المتداولة في المكاتب والمؤلفات في جميع العلوم إلى يومنا هذا والفضل في بقائها وحفظها إنما يرجع إلى الكتاب المجيد وحده ولما فتح المسلمون بلاد الشام والعراق والفرس ومصر وأفريقية والمغرب وغير ذلك من البلاد انتشرت اللغة العربية بانتشار العرب وتغلبت على لغاتها الأصلية وإنها لم تهم جميع الناس دفعة واحدة شأن كل لغة جديدة في مبدأ انتشارها ولقد كان هذا الانتشار سبباً لظهور اللحن على لسان من تكلم بالعربية من غير أهلها وكذا على لسان بعض أهلها من الناطقين لهؤلاء . وهذا أمر كان متوقع الحصول لأن اللغة ملكة من صفاتية تؤخذ مفرداتها وأساليبها بالتأثيرين

فالتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيلهم وأساليبهم في شأنيهم ولا يفقه تعبيرهم عن

مقاصدهم كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم لا يزال سماعهم يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم واستعماله يتكرر الى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة ويكون كأحدهم . فلما خالط العرب غيرهم صار الناسي منهم يسمع في العبارة عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب فيعبر بها عن مقصوده ويسمع كيفيات العرب أيضاً فتأختلط عليه الأمر وأخذ من هذه وهذه . ولقد وفي ابن خلدون في مقدمته هذا المقام حقه من البيان

وانك ترى اليوم من المتكلمين بلغتنا من الافرنج ما يوضح لك ذلك من لهجتهم وأساليب عباراتهم التي هي في الحقيقة أساليب لغتهم الاصلية صبغوها بصبغة عربية

ولقد ظهر شيء من اللحن في كلام الموالى والمتعربين من أول عهد الاسلام . من ذلك ما روى أن رجلاً لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرشدوا أخاكم فقد خل . وكتب كاتب لأبي موسى الأشعري الى عمر رضي الله عنه فلحن فكتب عمر الى أبي موسى أن اضرب كاتبك سوطاً واحداً . غير أن اللغة في العصر الاول كانت ملكتها مستحكمة وما ظهر من اللحن كان يسيراً . وفي أوائل الدولة الأموية

أخذ اللحن يفسد وينتشر وانتقل من الاعاجم الى العرب أنفسهم من
 أبناء الخلفاء والامراء والخاصة والعامة . ومن شواهد ذلك أن زيادا
 لما أوفد ابنه عبيد الله الى معاوية كتب اليه معاوية ان ابنك كما
 وصفت ولكن قوم لسانه . وجاء رجل الى زياد وهو أمير البصرة فقال
 أصليح الله الأمير توفي أبانا وترك بنونا فقال زياد متعجبا متكررا توفي أبانا
 وترك بنونا . وقالت ابنة أبي الاسود الأول له يوما ما أحسن السماء
 فقال لمجومها فقالت الى لم أرد هذا أو انما تعجبت من حسنها فقال لها
 اذا فقولي ما أحسن السماء وافتحي فاك . وسمع أبو الاسود قارئاً يقرأ
 قوله تعالى (ان الله يرى من المشركين ورسوله) بجزء رسوله فأبهر ذلك
 وقال عز وجه الله أن يبرأ من رسوله . وكان هذا سبباً في وضع علامات
 الاعراب للصحف بأمر زياد . وقال الجراح يوماً للشيباني كم عطاؤك
 فقال ألقين قال ويحك كم عطاؤك فقال ألقين قال ألقين قالت أولا
 قال لحن الأمير فلقنت فلما أعرب أعربت . وقيل لعبد الملك بن مروان
 لقد عجل اليك الشيبان أمير المؤمنين فقال شيباني ارتقاء المنابر
 وتوقع اللحن . وكان الوليد بن عبيد الملك كثير اللحن وله في ذلك نوادر
 كثيرة

الكتابة والخط

كان انتشار الكتابة قبل الإسلام قليلا بين العرب كما تقدم ومنذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم انتشرت الكتابة للحاجة اليها في كتابة الوحي والرسائل التي كان ينفذها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوئ والامراء وقد أمر بعد غزوة بدر من لم يكن لها فداء من الأسرى أن يعلم عشرة من أطفال المسلمين الكتابة

ولما كثرت الفتوح في مدة أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه وضع ديوان الخراج وديوان الجيش لضبط الاعمال وكان ذلك في المحرم سنة عشرين

وقد كان ديوان الخراج والجبايات في بلاد العراق والشام ومصر يكتب فيه بغير العربية الى زمن عبد الملك بن مروان وابنه الوليد حين ظهر في العرب ومواليهم مهرة في الكتابة والحساب فنقل ديوان العراق من الفارسية الى العربية والذي نقله هو صالح بن عبدالرحمن كاتب الجاج وكان يكتب بالعربية والفارسية . ونقل ديوان الشام من الرومية الى العربية والذي نقله هو سليمان بن سعد والى الأردن وأكمل سنة من ابتدائه ووقف عليه كاتب عبد الملك فقال لكتاب الروم اطلبوا العيش من غير هذه الصناعة فقد قطعها الله عنكم .

ونقل ديوان مصر من القبطية الى العربية والذي نقله هو عبد الله
ابن عبد الملك بن مروان في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين
وأصبحت الدواوين الاسلامية بعد ذلك تكتب كلها بالعربية

وأول كتاب كتب باللغة العربية هو القرآن الكريم وقد كتبت
المصاحف العثمانية بخط الجزم (وسمى بالخط الكوفي بعد انشاء الكوفة)
واستعمل في عهد بني أمية مع ترقيه في درجات الحسن تبعاً لحضارة
الأمة . وقد كان المصحف خالياً من الشكل والنقط غير أنه لكثرة
المسلمين بسرعة انتشار الدين وظهور اللحن والتحريف خُشِيَ على القرآن
الكريم من ذلك فقام أبو الأسود الدؤلي وَوَضَعَ له علامات الاعراب
في أواخر الكلمات بِصَبْغٍ يُخَالِفُ لَوْنِ الْمِدَادِ الذي كُتِبَ به المصحف .
وجعل علامة الفتح نُقْطَةً فوق الحرف والضم نقطة الى جانبه والكسرة
نقطة في أسفله والتنوين مع الحركة نقطتين وذلك في خلافة معاوية .

ثم ان الحاج في مدة عبد الملك بن مروان أمر نصر بن عاصم أن يضع
له النقط والشكل لأوائل الكلمات وأواسطها وخالف في ذلك طريقة
أبي الأسود لئلا يلتبس النقط بالشكل . وبعد ذلك جاء الخليل بن أحمد
فتم ببقية علامة الاجمام (الشكل) كالشدة والصلة والقطعة وهذب
جميع العلامات فجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف والكسرة ياء صغيرة

تحتته والفتحة ألفا مسطوحة فوقه، والشدة رأس شين والصلة رأس صاد
وسمي كل هذه العلامات بالشكل أَخْذًا من شِكال الدابة الذي تقيد به
فكان شكل الكلمة يقيد بها عن الاختلاف فيها وكان المعروف من الخط
في ذلك العصر نوعان . أحدهما يستعمل في كتابة المصاحف ونحوها
والمسكوكات مما يُحتاج فيه الى التأنيق والاجادة وحُسن النَّسق .
وثانيهما يستعمل في كتابة الرسائل ونحوها مما يُطلب فيه الاسراع ولا
يُحتاج فيه الى التأنيق وزيادة التحسين . والنوع الاول هو المعروف
بالخط الكوفي وأما النوع الثاني فانه أصل خط النَّسخ ارتقى في الحُسن
والجودة شيئاً فشيئاً حتى تحول الى ما هو عليه اليوم

ثم ان الخط بنوعيه انتقل الى الامصار التي انتشر فيها الاسلام وتنوعت
أشكاله ورسومه فانتقل في عصر الأمويين الى افريقية وتولد منه الخط
المغربى المستعمل الآن في المغرب الاقصى والجزائر وتونس وطرابلس

النثر والنظم وفضل القرآن الكريم

على اللغة العربية في تهذيبها وترقيتها

قد أخذت اللغة العربية عند ظهور الاسلام وجهة دينية من
القيام بالدعوة الى الدين والوعظ وتبيين العقائد الصحيحة وقواعد الاسلام
وأصوله وأحكامه وحكمه وآدابه

وانك لترى في كلام الصدر الاول من أهل الاسلام الحث على اتباع الدين والتمسك به واعلاء كلمة الحق والعمل لاسخره والأخذ من الدنيا بنصيب والتحذير من الاسترسال مع الشهوات والأهواء والنظر الى خيرات الأقاليم التي فتحها المسلمون والتطلع اليها خوف الوقوع في الزل .

فترى رسائل هذا العصر المنير وخطبه تُردّد صدى الكتاب العزيز حاثّة على الفضيحة مُنفرة من الرذيلة . وكُلّها جاء فيه اللفظ تابعا للمعنى لم يُتعمّد فيه ضرب من ضروب السنعة الكلامية سادرة عن شعور حتى ووجدان صادق وإذا تفقّدت الى سويداء القلوب وأصابت مواقع الوجدان . وإذا كان الكلام خارجا من القلب فإنه يقع في القلب وإذا لم يكن صادرا لآذن اللسان فإنه لا يتجاوز الآذان . وقد قنعت هذه الحكم والمواعظ والخطب والنصائح على الرذائل والأوهام بالزوال وقسّمت للفنّائين والحنّائين فرأت أهلا ومكانا سهلا فحتمت بهم النذير والعقول وقويت العزائم وعلّت الهمم فساد المسلمون بجميع الأمم

ويرى الناظر الى حالة اللغة في عصر الدولة الاموية انها انتقلت الى حالة أبجل مما كانت عليه لانتقال القوم من البداوة الى الحضارة ومن سكنى الخيام الى سكنى القصور فانتسخت مدارئهم وزادت فجارهم وقوى فيهم الخيال وكثرت التصورات وانتقلوا من حال الى حال فأشعر

ذلك نفوسهم معاني جديدة ووجدانا وعابا لم يكونا من قبل . فاحتاجوا الى العبارة عن ذلك بما يلائمه من الالفاظ والتراكيب وساعدهم على صوغ العبارات في القالب اللائق بها قوة اللغة واتساعها وأخذهم بزمامها . وقد ظهر ذلك في خطبهم ورسائلهم ظهورا بينا وكانت موضوعاتها في الغالب الوعظ والارشاد والدعوة عن الحقوق وإيقاف الاطماع عند حدّها وكبت الخارجين وتأليف الاحزاب وتوحيد الكلمة وكانت العبارات لا تزال آخذة اسلوبا حيا مؤثرا مع إحكام صنعة وحسن عبارة وجودة مقاطع

الخطابة

كانت خطب الصدر الاول من الاسلام في أممى طبقات الفصاحة والبلاغة كما ترى ذلك في خطب الخلفاء الراشدين وغيرهم من الصحابة والتابعين كعائشة وزياد وعبد الملك والحجاج وقطري بن الفجاءة وأبي حنيفة وواصل بن عطاء . والفضل في ارتقاء الخطابة يرجع الى الكتاب المبين من وجوه كما بين ذلك صاحب كتاب أشهر مشاهير الاسلام قال في بيان هذه الوجوه

(١) ان القرآن الكريم وان نزل بلغة القوم التي بها يتخاطبون وبفصاحتها يتفاخرون الا أن أساليبه العالية التي أعجزت خطباءهم

وفصحاءهم وأخذت بجماع قلوبهم ألبسهم ملكة من البلاغة في تحيّر الأساليب غيرت ملكتهم الأولى وأطلقت السنتهم من الوحشية والتعقّب الذى كان ديدن كثير من خطبائهم حتى انهم كانوا يعيرون الخطيب المصقّع اذا لم يكن فى كلامه شئ من آى القرآن. روى الجاحظ أن العرب كانوا يستحسنون أن يكون فى الخطب يوم الحقل وفى الكلام يوم الجمع آى من القرآن فان ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع (٢) ماجاء فى القرآن من الترغيب والارهاب على الاسلوب البالغ حد الإيجاز وما كان له من التأثير فى الضمائر والأجند بشكائم النفوس أعانهم على التفنن فى أساليب الوعظ الخطابى عند حلول الآزمات أو الحاجة الى تأليف قلوب الجماعات حتى لقد كان الخطيب البليغ يدفع بالخطبة الواحدة من الملمات ما لا يدفع بالبيض المُرّهفات

وعلك من قلوب الرجال ما لا يملك بالبدر والاموال

(٣) أن الاسلام بما هذب من أخلاقهم وألأن من طباعهم وعدل من شيمهم أدخل من الرقة على عواطفهم مارق به كلامهم وكثر للعانى المؤثرة فى النفوس اختيارهم فى مخاطبتهم وخطبهم

(٤) أن الاسلام بما مهدلهم من سبيل الفتح ومخالطة الامم وبما منحهم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وقرلهم الاسباب

الداعية الى التوسع في الخطابة بما تتطلبه حاجة التوسع من الملك
وتقتضيه عادات الأمم المحكومة وأخلاقها اه يتصرف يسير
في العبارة

وكان الخطباء في هذا العصر يمسكون بيدهم العصا أو المحضرة كما
كان عليه خطباء الجاهلية قال عبد الملك بن مروان لوالقبت أنخيزرانة
من يدى لذهب شطر كلاي

الرسائل

في صدر الاسلام كانوا يكتبون من فلان الى فلان وجرى ع
الصحابة والتابعون حتى ولى الوليد بن عبد الملك فامر أن لا يكتبه
الناس بمثل ما يكتب بعضهم بعضا وبقي الحال كذلك الا ما كان من عمر
ابن عبد العزيز ويزيد بن الوليد حيث اتبعوا السنة الاولى وبعد ذلك رجح
الامر الى ما كان عليه الوليد

وفي أواخر الدولة الأموية أخذت الرسائل أسلوبا غير الذي كانت
عليه ودخلتها الصنعة والقصد الى تنميق اللفظ وابتدأ ذلك الانقلاب بعبد
الحجيد بن يحيى الكاتب وهو أول الطبقة الثانية من الكتاب . وكانت
الرسائل قبل عبد الحجيد موجزة غالبا ثم طوّلت لاقتضاء المقام تطويلها

النظم

قد انصرف العرب عن الشعر والمنافسة فيه في أول عصر الاسلام
بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحى وما أدهشهم من أسلوب القرآن
ونظمه فأخسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زمانا ثم
استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحى في تحريم الشعر
وحظره وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وأتاب عليه فرجعوا حينئذ
الى دينهم منه . وكان لعمر بن أبي ربيعة كبير قريش لذلك العهد
مقامات فيه عالية وطبقة مرتفعة وكان كثيرا ما يعرض شعره على ابن
عباس فيقف لاستماعه متجبا به ثم جاء من بعد ذلك الملأ والدولة
العزيزة وتقرّب اليهم العرب بأشعارهم يمدحونهم بها ويمجيزهم الخلداء
بأعظم الجوائز على نسبة الجوده في أشعارهم ومكانهم من قومهم
ويحرصون على استهداء أشعارهم يطلعون منها على الآثار والانباء
واللغة وشرف اللسان . والعرب يطالبون وليدهم به ففظلها ولم يزل هذا
الشأن أيام بنى أمية وصدر من دولة بنى العباس الى من الملة دمة
لابن خلدون من الفصل الحسین من الكلام على العلوم
وقال سجاد الراوية أمر النعمان فُنسخت له أشعار العرب في الطنوج
أى الكرايس فكتبت له ثم دقنها في قدسه الأبيض

فلما كان المختار بن عبيد قيل له ان تحت القصر كُتُرا فاحتقره
فأخرج تلك الأشعار فن ثم كان أهل الكوفة أعلم بالأشعار من أهل
البصرة . وقال ابن خلدون أيضا ان كلام الاسلاميين من العرب أعلى
طبقة في البلاغة من كلام الجاهلية في منشورهم ومنظومهم فأننا نجد
شعر حسان بن ثابت وعمر بن أبي ربيعة والحطيئة وجبرير والفرزدق
وئصب وعيلان ذي الرمة والأخوص وبتار ثم كلام السلف من
العرب في الدولة الأموية وصدر الدولة العباسية في ترسلهم وخطبهم
ومحاورتهم للأولئك أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن
كثوم وزهير وعلقمة بن عبدة وطرفة بن العبد ومن كلام الجاهلية في
منشورهم ومحاورتهم والطبع السليم والذوق الصحيح شاهدان بذلك
للقائد البصير بالبلاغة . والسبب في ذلك أن هؤلاء الذين أدركوا الاسلام
سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن الكريم والحديث الشريف
الذين عجز البشر عن الاتيان بمثلهما لكونها وُجِّت في قلوبهم ونشأت على
أساليب نفوسهم فنهضت طبائعهم وارتقت ملكاتهم في البلاغة على ملكات
من قبلهم من أهل الجاهلية ممن لم يسمع هذه الطبقة ولا نشأ عليها
فكان كلامهم في نظمهم ونثرهم أحسن ديباجة وأصفى رونقا من أولئك
وأرصف مَبْنَى وأعدل تثقيفا بما استفادوه من الكلام العالي الطبقة ٥

والشعراء الذين أدركوا الجاهلية والاسلام يُسمَّون المَخْضَرِينَ (من انْخَضَرَمَ وهي اَلخَلْط لانهم جَعَلُوا بَيْنَ الْعَصَرَيْنِ الجاهلي والاسلامي) ومن أشهرهم حسان بن ثابت والنابغة الجعدي وكعب بن زهير والعباس بن مرداس والحطيئة . وأما الذين لم يدركوا عصر الجاهلية بل نَسَأُوا في الاسلام بعد هؤلاء المَخْضَرِينَ فانهم يسمون بالاسلاميين ومن أشهرهم جرير والفرزدق والأخطل وذو الرمة والكميت وبشار ابن برد آخرهم وهو ممن أدرك العصرين الاموي والعباسي

وكلا الفريقين يُستشهد بكلامه في اللغة ويُتخَّج به

وقد امتاز الشعر في هذا العصر ببلاغة في المعنى ومثانة في التعبير وإحكام في التركيب مع رقة وحسن تنصرف في القول وسعة في التنبؤ فاق في كل منها الشعر الجاهلي

ولم يزل للشعر من المكانة في النفوس في العصر الأموي ومصدر من العصر العباسي مثل ما كان له في العصر الجاهلي وان كان بعض المَخْضَرِينَ كالخطيئة والاسلاميين كالأخطل وجرير اشتهر ذوه صناعة للتكسب وطلب الرزق من السادات والامراء والامراء انما ذلك لم يحط من قدره ولم يتنهد من شدة تنكته ومن شواهد ذلك ما رواه الجاحظ في البيان عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني ثعلبة

إذا قيل له ممن الرجل يقول يُمَيَّرِي كما ترى فما هو إلا أن قال جرير
 فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرٍ * فلا كعباً بَلَّغْتَ ولا كلاباً
 حتى صار الرجل من بني نمير إذا قيل له ممن الرجل قال من بني عامر .
 وروى الجاحظ أيضاً عن أبي عبيدة قال كان الرجل من بني أنف
 الناقة إذا قيل له ممن الرجل قال من بني قُرَيْع فما هو إلا أن قال
 الحطيئة

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ * وَمَنْ يُسَوِّي بَأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
 حتى صار الرجل منهم إذا قيل له ممن الرجل قال من بني أنف
 الناقة

العلوم والمعارف

جاء القرآن المجيد بحكمه السامية وأحكامه العادلة كافلاً لمن عمل به
 سعادة الدنيا والآخرة فوجد فيه المسلمون غُنْيَتَهُمَ وجَعَلَوهُ هو والسُّنَّةُ
 النَّبَوِيَّةُ عُمَدَتَهُمْ ومرجعهم مدة الخُلَفَاءِ الراشدين والدولة الأموية .
 وكان الصحابة رضوان الله عليهم يفهمون دقائق الكتاب ويدركون حكمه
 وأسراره ويعرفون أحكامه من غير احتياج إلى تعلم العلوم المساتية
 كالنحو والصرف وعلوم البلاغة ومثل اللغة لأن الكتاب كان متّزلاً
 بلُغَتِهِمُ التي هم بها يتخاطبون وكانوا على علم تام بالحوادث التي نزل فيها

القرآن وبأسباب النزول والتاسخ والمنسوخ وأنواع السّخّ والمحكم والمتشابه والمجمل والمفصل الى آخر علومه التي أفردتها الأئمة بالتأليف وغاية الاشتغال بهذه العلوم اللسانية انما هو الوصول الى معرفة اللغة كما كانت تعرفها العرب . ولم يكن لديهم من بقايا قدمائهم في العلوم الدنيوية الا البعض كالطبّ الذي ورثوه عن أسلافهم . ولا يذهبن بك الوهم الى أن الدين الاسلامي يصدّ عن الاشتغال بالعلوم والفنون الدنيوية اذ الكتاب العزيز جاء حاثا على النظر في ملكوت السموات والارض منها الى الانتفاع بكل ما يمكن الانتفاع به من هذه الخليفة بصريح العبارة في الآيات العديدة غير أن المسلمين في أول ظهور الاسلام كان يمنعهم عن الاشتغال بهذه العلوم انصرفهم الى القيام بدعوته وتصدّيهم تهذيب جميع العالم وترقيته وتخليص من حولهم من الأمم من شوائب الآوهام والذائل . فكانوا خُصّماء للعالم كله . فلما تضحّخ الخافقان بطيب عييره وارثوى الأفقّان من عذّيب نيمه واستقرّت من الدين دعوته وعلت كلّته ونفدّت شوّكته ووجّهت العناية الى تلك العلوم الدنيوية في أواخر الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . وقد ظهرت آثار العلوم العقلية في أوائل القرن الثاني وترجّت جملة من الكتب العلمية والصناعية

وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يستظهرون الاحاديث النبوية ولا يكتبونها وجرى التابعون على سنتهم حتى كانت خلافة عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فكتب الى الافاق (انظروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم واجعوه) ودونه بأمره محمد بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٥ وكان ابتداء تدوين الحديث على رأس المائة . وبعد ذلك دُوِّنَت كُتُبُ الحديث تباعا في عصر العباسيين ووجهت إليها العناية حتى ضبطت ضبطا محكما

وأما البراعة في الآداب من العلم بوقائع العرب وتاريخهم وقول الشعر وانشاء البليغ من النثر فأنها قد بلغت في خلافة بني أمية مبلغا لم تبلغه أمة قط في مثل مدتها . وقد كان الخلفاء من بني أمية يُعَلِّون مَنَزِلَتَهَا ويرفعون مكانات الشعراء والخطباء والعلماء وكذا الدولة العباسية وأخبار المهدي مع المفضل وحماد وحديث الرشيد مع الأصمعي حلية تلك القلادة وقال الامام أبو الحسن بن سعيد العسكري بلغ من عناية بني أمية وشغفهم بالعلم انهم ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خَبَرٍ أو يوم من أيام العرب فيبردون فيه البريد الى العراق حتى قال أبو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينبغ على باب قتادة يسأله عن خَبَرٍ أو نَسَبٍ أو شعر فقدم عليه رجل من

عند أبناء الخلفاء من بني مروان فقال له مَنْ قَتَلَ عامراً وعمراً
التغليين يومَ قُضِيَ فقال قتلتهما بجحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة
فشخص بها ثم عاد إليه فقال أجل قتلتهما بجحدر ولكن كيف قتلتهما
جميعاً فقال اعتوراها فطعن هذا بالسنان وهذا بالزُّجَّ فعادى بينهما ثم
قال ولم يزل المأمون حين دخل العراق يرأس الأصبغي في أن يبيعه
ويحرص على ذلك والشيخ يعتذر بضعف وكبر ولم يُجب فكان الخليفة
يجمع المسائل ويُفقدُها إليه إلى البصرة اه باختصار

وقد كتب شيء من التاريخ في زمن معاوية رضى الله عنه وقال
ابن خلكان أنه رأى تأليفاً لوهب بن منبه المتوفى سنة ١١٦ في أخبار
ملوك حير وأشعارهم

وكان وضع علم العربية في آخر عهد الخلفاء الراشدين بسبب انتشار
الحن وأول من وضعه وأسس قواعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وأخذ عنه أبو الأسود الدؤلي وأتته
قال أبو البركات عبد الرحمن بن شمس الانباري في كتابه تاريخ الأدباء
بعد كلام مانعه

وسبب وضع علم العربية وجهه لهذا العلم ماروي أبو الأسود قال
دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فوجدت في يده رقعة فقلت

ماهذه يا أمير المؤمنين فقال انى تأملت كلام العرب فوجدته قد فسّد
بمخالطة هذه الجّراء (يعنى الاعاجم) فأردت أن أضع شيئا يرجعون اليه
ويعتمدون عليه . ثم ألقى الى الرقعة وفيها مكتوب (الكلام كله اسم
وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به والحرف
ما أفاد معنى) وقال: لى انّح هذا النّحو وأضف اليه ما وقع اليك واعلم
يا أبا الاسود أن الاسماء ثلاثة ظاهري ومضمري واسم لاطاهر ولا مضمري
وانما يتفاضل الناس يا أبا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمري (وأراد بذلك
الاسم المبهم) . قال ثم وضعت بابي العطف والنعت ثم بابي التعجب
والاستفهام الى أن وصلت الى باب ان واخواتها فكتبتهما ما خلا «لكن»
فلما عرضتها على أمير المؤمنين عليه السلام أمرني بضم «لكن» اليها .
وكنت كلما وضعت بابا من أبواب النحو عرضته عليه الى أن حصلت
ما فيه الكفاية فقال ما أحسن هذا النحو الذي نحوت فلذا ستي
«النحو» اه

وأخذ عن أبي الاسود جمع من الطلّاب من أشهرهم نصر بن عاصم
المتوفى سنة ٨٩ بالبصرة وهو واضح النقط والشكل للمصحف كما تقدم .
وجاء بعده جمع من أئمة العربية أحكوا ترتيب القواعد وأكثروا من
الادلة والشواهد وسرد عليك ترجمة بعضهم في هذا الكتاب

حالة اللغة العربية وآدابها

في عصر الدولة العباسية وما بعدها

جاءت الدولة العباسية وقد انتشرت العرب في أنحاء المعمورة وامتد ملكهم شرقا وغربا من الهند الى الاندلس ودانت لهم أعم كثيرة شتاتة اللغات واللهجات دخل أكثرهم في الاسلام واختلطوا بالعرب وتكلموا بلغتهم فكثرت المتكلمون بالعربية من غير العرب وهم كما تعلم من الأساجم الذين لم تكن العربية ملكة فيهم كالعرب فسرى الفساد الى اللغة وفشا اللحن والتعريف . وكان أول ما ظهر ذلك في المدن والأصهار ثم دب الى البدو بعد زمن طويل لقلة اختلاطهم بالأساجم . ومن لم يختلط بهم لم تفسد لغته . وكانت سرعة الفساد وبطؤه تابعين لكثرة المخالطة وقاها . ولما تغلب العجم من الديلم والسجوقية على الممالك الإسلامية في بلاد فارس والعراق والشام زاد فساد اللغة وكاد اللسان العربي يذهب لولا الكتاب المجيد . وبعد أن سقطت الدولة العباسية وتغلب التتار والمغول بالمشرق (ولم يكونوا وقت تغلبهم مسلمين ثم دخلوا في الاسلام بعد ذلك) أخذت اللغة العربية في البلاد الفارسية وماجاورها في الانحلال حتى لم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية بالعراق العجمي وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند وبلاد الروم إلا في كتب الحديث والدين وبعض كتب

العلم حتى ان كثيرا من مؤلفاتها كتب بغير اللغة العربية كالتركية
والفارسية والهندية وذهبت أساليب اللغة من النثر والنظم الا قليلا
وبقيت العربية ببلاد العرب والعراق العربي والشام ومصر وبلاد
المغرب ثم تشرف بالاسلام أولئك المنغلبون فعاد في بلادهم الى العربية
بعض روائها وفاض بعد أن غاض مَعِينُ رَوَائِهَا غير أن لغة الكلام
أصبحت بعيدة عن لغة الكتابة لكثرة ما دخلها من التغيير والتبديل
واتسعت مسافة الخلف بينهما. فالكتابة لا تزال باللغة العربية الصحيحة
في الكتب المعتمدة وأما الكلام فقد تغلبت عليه اللغة العامية وهي
خليط من اللغة العربية بعد تحريف كلماتها وتغيير أساليبها ولهجاتها
مع بعض كلمات وأساليب من لغات أخرى امتزجت بها . وهذه اللغة
العامية كل يوم في قلب وتغير لاختلاف المخالطين لأهلها من الاعاجم
وتفاوت سلطتهم قوة وضعفا. ولذا نجد اللغات العامية تختلف في لهجاتها
وبعض كلماتها باختلاف البلاد والعصور كما ترى ذلك في لغة أهل مصر
والشام وبلاد المغرب اذا قارنتها بعضها ببعض وفي لغة أهل الجزائر
اليوم ولغتهم قبل ذلك بخمسين سنة

ولقد أتى في مصر والشام زمن طويل على اللغة العامية زاجت
فيه اللغة العربية الصحيحة في الكتابة وفي بعض المؤلفات كما ترى شيئا

من ذلك في توار يخ ابن اياس والجبرتي والانس الجليل وربما تعمّد مؤلفوها ذلك لافهام العامة وتراه أيضا في كتابة الدواوين بمصر في القرن الماضي ولا تزال آتاهها ظاهرة الى اليوم ظهورا بينا في بعضها وقليلة أو نادرة في بعضها الآخر

بل كانت لغة الدواوين في مصر بعضها لا يفهم لبعده عن كل من اللغة العامية واللغة الصحيحة

ولكن عناية الله تعالى تداركت هذه اللغة الشريفة وهي على آخر رمق من حياتها بعلماء أفاضل أخذوا بناصرها من زمن غير بعيد ونهضوا بها نهضة لم تكن في الحسبان حتى أرجعوا اليها بعض ما فقدته من قوتها

النثر والنظم

اتسع نطاق النثر في العصر العباسي اتساعا عظيما ودوّنت به جميع العلوم من دينية وأدبية ورياضية وطبية وفلسفية وغير ذلك مما وضعه المسلمون أو ترجوه من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وقد استدعى هذا وضعاً جديدا لكثير من الالفاظ بحسب اصطلاحات العلوم والفنون كما ترى ذلك في اصطلاحات علوم الدين والأدب والرياضة والطب والفلسفة من الأوضاع العرفية المستحدثة

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم الى حوالى القرن الرابع خالية من التعقيد حسنة الأسلوب متينة التركيب قريبة المأخذ لاسيما علوم الأدب والشريعة أصولا وفروعا حتى كتب القواعد النحوية من اللغة وكذا كان شأن الرسائل والتحرير فى أى غرض كان فى ذلك العصر الذى زهت فيه العلوم وحييت الآداب وعمت الحضارة والمدنية وبلغ كل ذلك غايته من الارتقاء بين الأمة الاسلامية . غير أنه دخل شئ من التكلف فى النثر والنظم ولكنه كان مستترا بحسن السبك وإحكام الصنعة فى الغالب ولم يكن ليؤثر فى جملة المنظوم والمنثور تأثيرا كبيرا لقلته وحسن التصرف فيه وبعد ذلك أخذت هذه الحياة الادبية فى الضعف تبعا لضعف الخلافة العباسية العربية وكثر التكلف فى الكتابة والنظم ومال كثير من الكتاب الى السجع وكاد بعضهم يهمل جانب المعنى لاهيا عنه بالالفاظ وتميقها والجناس ونحوه من المحسنات اللفظية حتى صُنِفَتْ كتب بالكلام المسجوع كداريخ العنبي والفتح القدسي لكنّ عبارة التأليف فيهما وفى كثير من الكتب لا تزال راقية عالية الأسلوب وكذا بعض الرسائل وأحرفات حتى دخلت اللغة فى دور الانحطاط بسقوط الدولة العباسية شيئا فشيئا الى عصرنا هذا حيث أخذت تستعيد بقدر الامكان ما كان لها من حسن الأسلوب ومتانة

التركيب مع البعد عن تكلف السجع والجناس والقصد الى المعنى .
والفضل في ذلك يرجع للنهضة العامة في مصر والشام كما تقدمت الاشارة
الى ذلك في الفصل السابق

النظم

قد قسّمت الحضارة وسعة العمران لشعراء الدولة العباسية مجالا
لم يتفصح للشعراء قبلهم فذهبوا فيه المذاهب وتفننوا وأبدعوا وتبرّفوا
في المعاني وأجادوا السبك وأحكوا الصنعة وفاقوا في الرقة والسهولة
والتفنن في القول من تقدمهم من شعراء الدولة الأموية . ولا عجب
في ذلك فقد وصفوا ماشاهدوه مما امتلأت به أيدي الفاتحين من
خيرات الاقاليم وما وقع تحت حسيهم من آثار الامم التي تغلبوا عليها
واللغة في عنفوان شبابها والخلفاء من أكبر أنصارها (والناس على دين
ملوكهم) وانك ترى العجب في كلام شعراء العباسيين الى نهاية القرن
الثالث فقد بلغوا الغاية في كل ما تكلموا فيه واستمر الشعر في قوته بعد
القرن الثالث غير أن الشعراء المجيدين أخذ عددهم يقل شيئا فشيئا حتى
انتهوا بالطعرائي المتوفى سنة ٥١٣ وجاء بعد هؤلاء قوم اشتهروا ولكنهم
لم يبلغوا شأوا من تقدمهم وكان آخرهم صفي الدين الحلي المتوفى سنة ٧٤٠
وبعد ذلك أصبح النظم كالنثر في حكمه ضعفا وقوة حتى عصرنا هذا

وشعراء الدولة العباسية يسمون بالمولدين وقد امتاز شعرهم بالرفقة والسهولة وعذوبة اللفظ والتوسع في التشبيه والمجاز والكناية والتوغل في الخيال مع القرب من الحقيقة أحيانا وقد أكثر المتأخرون منهم من المحسنات البديعة حتى صار لكلامهم مسحة ظاهرة من الحسن من دونها معنى نأفه أو غلو غير مقبول

وقد كان لكل شاعر طريقة امتاز بها في شعره وقد جمع بعضهم بين النثر والنظم واتفق له في كل منهما كلام جيد كالبديع والحوارزمي والميكالي والشريف الرضي . ولقد كان للشعر مكانة في النفوس وسلطان عليها الى صدر الدولة العباسية ثم فقد تأثيره بعد ذلك لكثرة المتبذلين من الشعراء في المدح والهجو ولغلوهم في ذلك وكذبهم ولانحطاطهم من أعين العظماء خصوصا غير العرب الذين لا يقع من نفوسهم الشعر الجيد موقعه من نفس العربي .

وقد زاد المولدون أوزانا للنظم كالموشح والسلسلة والدوبيت وتفننوا في النظم فقمسوا وشطروا وتصرفوا فيه تصرفا كثيرا .
وفول شعراء المولدين والمجيدون من كتابهم كثيرون فمن الفريق الاول بعد بشار بن برد مسلم بن الوليد وأبو نؤاس وأبو العتاهية وأبو تمام والبخيري وابن المعتز وابن الرومي والمنتبي والشريف الرضي

وأبو العلاء المعري وأبو فراس والحسن بن هانيّ الاندلسي وابن خفاجة
والطُّغرائي.

. ومن الفريق الثاني بعد عبد الحميد بن يحيى إبراهيم الصولي والحسن
ابن وهب والجاحظ وابن العميد والصابي وابن عباد والحوارزمي والبديع
والحريري والقاضي الفاضل وعبد اللطيف البغدادي

الخط العربي

في عصر العباسيين توجهت العناية الى تجويد الخط وتحسينه
وخالفت أوضاعه في بغداد أوضاعه في الكوفة في الميل الى اجادة
الرسوم وجمال الشكل . واخترعت الأقلام المختلفة فظهر قلم الثلث
والثلثين والنصف نظرا لاستقامة ثلث الحروف أو ثلثها أو نصفها وغير
ذلك من الاقلام الأخرى . واستمر الخط آخذا في الارتقاء والجودة حتى
ظهر ببغداد الوزير الكاتب أبو علي محمد بن علي بن مقلة المتوفى
سنة ٣٢٨ . واخترع نوعا من الخط سمي بالخط البديع . وقد اشتهر
بين الكتاب أن هذا الخط البديع هو خط النسخ الشائع اليوم نقله ابن
مقلة عن الخط الكوفي . ونفى ذلك بعض الباحثين مستدلين بوجود
خط النسخ قبل زمن ابن مقلة كما شاهدوا ذلك في بعض الصحف
والرسائل التي كتبت قبل ابن مقلة . والظاهر أن ابن مقلة لم يبتدع

خط النسخ اختراعا ولكنه تصرف فيه تصرفا بديعا ونقله الى صورة
امتاز بها عن أصله في الجودة والحسن . وهذا مقام لا يزال محتاجا الى
البحث والتحقيق . وكان ابن مقلة يضرب به المثل في حسن الخط .
وتلاه في ذلك أبو الحسن علي بن هلال الكاتب الشهير المتوفى سنة ٤٢٣
وقد أقر له أهل زمنه بالسابقة وعدم المشاركة في حسن الخط وهو
الذي هذب الخط العربي ونقحه بعد ابن مقلة

ثم ان الخط الكوفي أهمل بتوالي الايام وحل محله خط النسخ . وقد
تفنن الثعلبي في تحسين الخط وتنويعه فاخترعوا خط التعليق والرقعة وأوصلوا
النسخ والثلث الى أقصى درجات الحسن والاتقان كما هو مشاهد الآن
والخط العربي منتشر في البلاد الاسلامية كلها تكتب به العربية
والتركية والفارسية والافغانية ولسان اردو بالهند ولسان الملايو بجزيرة
جاوة وما حولها

العلوم والمعارف

قد اعتنى الخلفاء والعلماء في عصر الدولة العباسية بتدوين العلوم
الاسلامية فوضعوا أصول الفقه وصنفوا في فروعه واستنبطوا أحكامه
ودونوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية
واستخرجت علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ووضع

العروض وحصرت أوزان الشعر العربية في دوائرها الخمس . وألفوا وترجوا كتباً في الطب والهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص . واعتمدوا باللغة وضبطها وتصرفوا فيما ترجموه فتمتعوا وهذبوا وزادوا واستنبطوا وأصلحوا كثيراً من أغلاطه . وقد وسعت اللغة العربية كل العلوم التي ألفت بها أو نقلت إليها ولم يدخل من اللغات الأجنبية الاثنى عشر وأثر ما وقع ذلك في الكتب التي عرّجها بعض من لا ينسب فنون العربية . وتفصيل الكلام على هذه العلوم واشتغال المسلمين بها وعنايتهم بتأليف ما ترجموه منها وجعله صالحاً لأن ينتفع به كل ذاك يستأنس إلى تأليف الأسفار الكبار ليوفي حقه من البحث والشرح . غير أننا نذكر من مختصراً وجيزاً مناسباً للمقام مقتطفاً مما نسبته إلى مؤرخي المسلمين وبحققو المؤرخين من الأفرنج المنصفين وأفاضل الكتاب المعاصرين في مآثر العرب وعلومهم ومعارفهم ومآلهم من الفضل على العالم كله في ذلك كله ما زججنا أحياناً كلامهم بعينه ببعض أو مبدئين بزيادة القول إلى قائله حسب اقتضاء المقام ذلك فتقبل

أول من اعتنى بالعلوم وتدوينها من الملوك العربيين أبو جعفر المنصور وقد أخذ في إنشاء المدارس للطب والشرعية وتبائن مع برائه

في الفقه وفرط شغفه به قد جعل جزءاً من زمنه خاصاً بتعلم العلوم
 الفلكية وترجم في زمنه كتاب أَوُقْلِيدِس في الهندسة والهيئة والحساب
 وأكمل حفيده الرشيد ما شرع فيه وأمر بأن يلحق بكل مسجد
 مدرسة لتعليم العلوم بأنواعها . وكان باذلاً جهده في احياء العلوم
 والآداب ونشرها وكتب في أيامه مصنفات كثيرة في العلوم الاسلامية
 وغيرها مما ترجم عن اليونانية ومن ذلك كتاب المجسطي الذي ألفه
 بطليموس في الرياضة السماوية وقيل ان هذا الكتاب تُرجم في زمن المأمون
 بأمره . وكان المترجمون قوماً من السريان غير مسلمين وقد أحسن
 الخلفاء صلّتهم وأفاضوا عليهم النعم وكان أكثرهم غير متمكن من العلوم
 التي نقلوها الى العربية فوقع فيها الغلط الكثير فصحّحه بعد ذلك
 الراسخون في العلم من العرب في عصر المأمون وما بعده كما صحّحوا كثيراً
 من غلط اليونانيين أنفسهم . وكان اشتغال العرب بالعلم والعمل به فتناولوا
 الكتب التي ترجموها من قوم كان خطّهم منها حفظها على انها من
 نفائس الذخائر وما أثر الجليل الغابر وقد ظهر أثر العمل في عصر الرشيد
 ومن ذلك الساعة الدقاقة المتحركة بالماء التي أرسلها الى شارلمان ملك
 فرنسا وعظيم أوروبا لعهدده ففرع الأوروبيون منها لذلك العهد وتوهموا
 انها آلة سحرية قد كنت فيها الشياطين وان ملك العرب مأرسلها

اليهم الا لتغفلهم وتوقع بهم شرايقاع . وقد اجتمع في حضرة الرشيد
كثير من أكابر العلماء وكان يأتي بهم ويرفع منزلتهم وكلما سافر للحج
بيت الله الحرام استحب معه مائة من العلماء

ولما أفضت الخلافة الى المأمون وجه عنايته الى العلوم والآداب
وشغف بالعلم كل حياته ولم يكن يجالس الا العلماء وقد جمع وترجم كثيرا
من كتب الفرس واليونان في الهيئة والطبيعات وتخطيط الاراضي
والموسيقا . وغرس للعلم والادب جنانا ناضرة فزكا نبتها وتفتح ثمرها
وطاب ثمرها ووصلت به دولة العلم الى أوج قوتها ونالت به أكبر ثروتها .
وكانت بغداد في عهده مدرسة عليية كما كانت دار خلافة . وكان من
شروط صلحه مع ميشل الثالث أن يعطيه مكتبة من مكاتب الآستانة
وقد فعل . وقد ألف علماء العرب في زمنه أرسادا وأزياجا فلكية
وحسبوا الكسوف والخسوف وذوات الأذناب وغيرها ورصدوا الاعتدال
الربيعي والخريفي وقدروا ميل منطقة فلك البروج وقاسوا الدرجة
الارضية وأصلحوا بأمره غلط بعض الكتب التي تربت قبل زمنه
وجاء الواثق بعد المأمون وحذا حذوه في الاشتغال بالعلوم واقتدى
بالخلفاء الوزراء والأمراء في زمنهم وبعده وأخذوا جميعا بناصر العلماء
وشدوا أزرهم ورفعوا منزلتهم

فأخذ العلماء في الاشتغال بكل علم وكل فن أمكن الاشتغال به في ذلك العصر وبنوا علومهم على التجربة والمشاهدة. قال أحد فلاسفة الاوربيين ان القاعدة عند العرب هي «جرب وشاهد ولا حظ تكن عارفا» وعند الاوربي الى ما بعد القرن العاشر من التاريخ المسيحي «اقرأ في الكتب وكرر ما يقول الاساتذة تكن عالما» اه فانظر الفرق وقارنه بما تجده الآن من فرط عنايتهم بالبحث وما ينجم عنه من اصلاحهم الخطأ فيما لا يحصى مما كانوا أثبتوه حتى ان فطاحل منصفهم لم يجدوا بدا من الاعتراف بإمكان أن يثبت لهم غدا ضد ما أثبتوه اليوم كما ثبت لهم اليوم ضد ما أثبتوه أمس ولا من الاقرار بعدم الوقوف على كنه الكثير من ظواهر الكون التي ينتفعون بخواصها ومن العلوم التي كان للعرب فيها اليد البيضاء علم الهيئة والهندسة وسائر العلوم الرياضية فإن ما زادوه عليها من مخترعاتهم وما أصلحوه من اغلاط اليونانيين قبلهم جعل لهم الحظ الأوفر في هذه العلوم . قال ديلامبر في تاريخ علم الهيئة اذا عدت في اليونانيين اثنين أو ثلاثة من الراسدين أمكنك أن تعد من العرب عددا كبيرا غير محصور . وعن العرب أخذ الافرنج الارقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة الذي هو من وضع العرب أخذوه باسمه ومسماه . وقال بعض المؤرخين ان

ديوفنتوس الاسكندري من أهل القرن الرابع للميلاد هو أول من ألف في الجبر وكتبه لاتزال موجودة الى الآن . والحق ان هذه الكتب ليس فيها الا قواعد استخراج القوى وحل بعض المسائل وليس فيها أصول الفن وقواعده الأساسية التي امتاز بها وصار فنا مستقلا . ونظير ذلك علوم البلاغة قالوا ان مؤسسها وواضعها هو الامام عبد القاهر الجرجاني مع أن العلماء قد سبقوه الى الكلام في بعض مسائلها ولكنهم لم يبلغوا بذلك أن يجعلوها علما ذا أصول وقواعد كما جعلها

وقد اكتشف العرب قوانين لثقل الاجسام مائعتها وجامدها ووضعوا لها جداول في غاية الدقة والعمقة . واخترعوا البندول للساعة اخترعه ابن يونس المصري . والبوصلة البحرية واخترعوا بيت الابرّة أيضا . وهم أول من استعمل الساعات الدقاقة للدلالة على أقسام الزمن وأول من أتقن استعمال الساعات الزوالية لهذا الغرض

ومن علومهم التي وضعوها ولم يُسبَقوا اليها علم الكيمياء الحقيقية فهي من اكتشاف العرب دون سواهم وعندهم أخذها الاوربيون وانك لا تستطيع أن تعد مجربا واحدا عند اليونانيين ولكنك تعد من المجربين مشين عند العرب وقد اشتغلوا بالطب والصيدلة ولهم في ذلك المؤلفات العديدة النافعة ومركبات الادوية الصالحة . وهم أول من استعمل الماء والزيت بالتقطير

والتصعيد وأول من استعمل السكر في الادوية وكان غيرهم يستعمل
العسل . وكان حكام الاندلس يعتنون بإدارة الصيدليات فيمحضون
أدويتها إزالة للغش ويُستعرونها رفقاً بالفقير وقضُّهم في الطب على أوروبا
لا ينكر . وقد برعوا في الجراحة وكان النساء بالاندلس يباشرن كثيراً
من العمليات الجراحية بغيرهن من الإناث وذلك ما بحث عليه أهل أوروبا
وأمر بكا اليوم . ولهم في هذه الفنون مؤلفون يعدون في الطبقة
الاولى من علماء العالم في العلوم التي اشتغلوا بها ولا تزال مؤلفات كثير
منهم باقية الى اليوم كقانون ابن سينا ومفردات ابن اليطار واذا رجعت
إلى القول بأن يونان أخو قحطان غاضبه فرحل من الين ونزل ما بين
الافرنجة والروم فاختلط نَسَبُهُ بهم كانت تلك الكتب اليونانية انما
هي بضاعة العرب ردت اليهم

ولم يكن اشتغالهم بالجغرافية والتاريخ العام وتاريخ الأشخاص أقل
من اشتغالهم بالعلوم السابقة فلهم السياحات العديدة حول أفريقيا
وآسية وجانب من أوروبا وقد رسموا ما اكتشفوه رسماً حسناً ولهم
في تقويم البلدان مؤلفات عديدة بعضها مطبوع وبعضها غير مطبوع فمن
الاول تقويم البلدان لأبي الفداء ومعجم ياقوت طبعاً في أوروبا ومن
الثاني نزهة المشتاق للشريف الادريسي محمد بن محمد الصقلي كان

في القرن السادس الهجري وهو الذي صنع لرجار الفرنجي ملك صقلية سنة ١١٥٣ أول كرة أرضية عرفت في التاريخ زنتها من الفضة ١٤٤ أفة وسم فيها جميع أنحاء الارض في زمانه رسماً غائراً مشروحاً بالاستيفاء وصنف له أيضاً كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق مرتباً على الاقاليم السبعة وصف فيه البلاد والممالك مستوفاة مع ذكر المسافات بالميل والفرسخ . ومؤلفاتهم في التاريخ تفوق الحصر . والفضل الاول في الاشتغال بهذه العلوم يرجع الى مدرسة بغداد التي كانت ينبوعاً أصلياً استمدت منه سائر المدارس الاسلامية . قال بعض مؤرخي الافرنج ان العرب استقاموا عدة قرون على الطريقة التي وضعها علماء مدرسة بغداد واتبعوا قواعدهم وهي الانتقال من النظر في المسببات الى اجتلاء الاسباب لا يقولون الا على ما اتضح صحته وعرفت حقيقته وقد أنشئت المدارس العديدة تباعاً وجعت اليها العلماء ولم يحل منها قطر من الاقطار الاسلامية . وازدانت بهذه المدارس بغداد والبصرة والكوفة وبخارى وسمرقند وبلخ وأصفهان ودمشق وحلب في قارة آسية والاسكندرية والقاهرة ومراكش وفاس وسبتة والقيروان في قارة أفريقية وأشبيلية وقرطبة وغرناطة وغيرها من مدن الأندلس العديدة في قارة أوروبا . وكان بالقاهرة وحدها عشرون مدرسة في القرن الرابع وفي قرطبة

وحدها من بلاد الاندلس ثمانون مدرسة في مدة الحكم بن عبد الرحمن
الناصر المتوفى سنة ٣٦٦

وأصبحت الاندلس بعد ذلك في أواخر القرن الخامس غاصة بالمكاتب
والمدارس الجامعة ولم تحل مدينة من مدنها من مدارس متعددة .
قال جيون في كلامه على حاية المسلمين للعلم في الشرق والغرب ان ولاية
الاقاليم والوزراء كانوا ينافسون الخلفاء في اعلاء مقام العلم والعلماء
وبسط اليد في الانفاق على اقامة بيوت العلم ومساعدة الفقراء على
طلبه . وكان عن ذلك أن ذوق العلم ووجدان اللذة في تحصيله انتشرا
في نفوس الناس من سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة . أنفق وزير
واحد لأحد السلاطين (هو نظام الملك) مائتي ألف دينار على بناء
مدرسة في بغداد وجعل لها خمسة عشر ألف دينار تصرف في شؤونها
كل سنة . وكان الذين يُعَدُّون بالمعارف فيها ستة آلاف تلميذ فيهم ابن
أعظم العظماء في المملكة وابن أفقر الصانع فيها . غير أن الفقير يُنَقِّق
عليه من الرِّيع المخصَّص للمدرسة وابن الغنى يكتفى بمال أبيه والمعلمون
كانوا يُنَقِّدون أجورا وافرة اه

وجميع المدارس الطبية في البلاد الاسلامية أخذت نظام امتحانها
عن مدرسة الطب في القاهرة وكان من أشدّ النظمات وأدقها . ولم

يكن لطبيب أن يمارس صناعته الا على شريطة أن تكون بعد شهادة
بأنه فاز في الامتحان على شذته . وأول مدرسة طيبة أنشئت في قارة
أوربا على هذا النظام المحكم هي التي أنشأها العرب في سبليت من بلاد
إيطاليا . وأول مرصد فلكي أقيم في أوربا هو الذي أقامه العرب
في أسبيلية من بلاد الاندلس

وقد تعددت المراصد الفلكية في البلاد الاسلامية شرقا وغربا ومن
أشهرها مرصد بغداد المنشأ على قنطرتها وقد رصدت به عدة أروصاد
وصححت جلة أزياج . ومرصد المراغة الذي أنشأه نصير الدين الطوسي
بأمر هولاكو خان ولما أتم كوپلاى خان أخوهولاكو فتح الصين نقل
مؤلفات علماء بغداد اليها . ومرصد سمرقند الذي أنشأه تيمورلنك .
ومرصد دمشق الذي أنشأه الوغ بك مرزا محمد حفيد تيمورلنك وكان من أعلم
علماء الفلك وله زيج مشهور معتبر الى هذا العصر . وكان بمصر مرصد
جبل المقطم أنشأه ابن يونس الفلكي الشهير صاحب الزيج الحاكمي
وأما دور الكتب فلم تكن عناية الدول الاسلامية بها أقل من
عنايتهم بالمدارس فقد كان في القاهرة في أوائل القرن الرابع مكتبة
تحتوى على مائة ألف مجلد منها ستة آلاف في الطب والفلك لاغير .
ومكتبة الخلفاء في الاندلس بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد وكان فهرسها

أربعة وأربعين مجلدا . وقد حققوا أنه كان ببلاد الاندلس وحدها سبعون مكتبة عمومية وكان في هذه المكاتب مواضع خاصة للطباعة والنسخ والترجمة . وبعض النخاسة كانوا يولعون بالكتب ويجعلون ديارهم معاهد دراسة لما تحتوى عليه وأما ضخامة تأليفهم فما لا يحصره العد وحسبك في المشرق كتاب قيد الأوابد للإمام البخاري المتوفى سنة ٥٥٩ من قرى خراسان في ٤٠٠ مجلد وفي الاندلس لأحد ابن أبان كتاب العالم نحو ١٠٠ سفر بدأ فيه بالقلك وختم بالذرة والأعجب الأغرب كتاب فلک الأدب الذي تعاقب على تأليفه من جهابذة الاندلسيين ٦ في ١١٥ سنة آخرها سنة ٦٤٥ هـ

ولقد أحرق أهل اسبانيا من الكتب الاسلامية بعد جلاء المسلمين عنها ما يدهش لبيان عدده السامع ويحار المتأمل ويتوقف قلم الكاتب جاء في المجلد الثالث من المقتطف وجه ٧ مانصه

ليقل لنا أهل اسبانيا أين الثمانون ألف كتاب التي أمر كريدنا لهم شتم بحرقها في ساحات غرناطة بعيد استظهارهم عليها فأحرقوها وهم لا يعلمون ما يعملون حتى أقنوا على ما قال مؤرخهم ريلس ألف ألف وخمسة آلاف مجلد كلها نخطها أقلام العرب . وليتهم يجربون كم من كتاب لعبت به نيرانهم بعد ذلك حتى لم يبقوا من معارف العرب ولم

يذروا . وما يقولون عن السفن الثلاث التي ظفروا بها مشحونة بالمجلدات العربية الضخمة وطالبة ديار سلطان مراکش فسلبوها وألقوا كتبها في قصر الاسكوريال سنة ١٦٧١ ميلاديه (الموافقة سنة ١٠٨٢ هجرية) حتى لعبت بها النيران فأكلت ثلاثة أرباعها ولم يستخلصوا منها الا الربع الاخير . حينئذ استفاقوا من غفلتهم وعلوا كبر جَهْلَتهم ففوضوا الى ميخائيل القصيري الطربلسي الماروني ترتيبها وكتابة أسمائها فكتب لهم أسماء ١٨٥١ كتابا منها فعلى ما في هذه الكتب وما بقي في أفريقية والمشرق قصر أهل هذه الايام معارف العرب وحتى هذه لم يستوعبوا جميع ما فيها اهـ

وأما مكاتب بغداد فانه لما فاجأها التتار بالهجوم بعد قتل الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين جعلوا دأبهم السلب والنهب وأخذوا كتب العلم التي كانت في خزائنها وألقوها بدجلة فعبّرت عليها جنودهم . فأضف هذه النفائس الى ما أحرقه أهل اسبانيا وتصور مقسدار ذلك كله ثم أنسب ما بقي من الكتب الاسلامية الى ما أُلّف منها وتسكر بعد ذلك في ان هذه الملايين من الكتب انما خُطّت بالقلم قبل ان تُعرف المطبعة واحكم بعد ذلك وأنت منصف في حكك بأن العرب لم تسبقهم أمة اعتنت بالعلم اعتناءهم واشتمت به اهتمامهم

وتيمنا للفائدة نذكر ماورد في مجلة المقتطف في ستمها الثالثة في صفحة ٩١ و ٩٢ تحت عنوان فضل العرب وهوناعة مقال نشر في تلك السنة في بيان ماثر العرب وعلومهم وبعض علمائهم وقد اقتطفنا من هذا المقال الجامع شذرات ضمنها مقالنا السابع وهاهو ماذكر تحت هذا العنوان في القرون الوسطى قصد أهل أوروبا مدارس الاندلسيين وكانت على غاية الاتقان وقرأوا العلم فيها ثم تزودوه منها الى بلادهم . ففي سنة ٨٧٣ للمسيح أمر هرتموت رئيس دير مارى غالن بجماعة من رهبانه بدرس اللغة العربية لتحصيل معارفها . وكان الرهبان البندكتيون يطلبون العلوم العربية بشوق لامزيدعليه وأشهر من تعلم العلم من العرب البابا سلقستر الثاني وأصله رجل فرنسى يسمى جربرت طاف على قسم كبير من أوروبا طالبا المعارف حتى دبت قدمه في الاندلس فرتع في مدارس اشبيلية وقرطبة وصرف الى العلوم رغبته فلما ساغها هنيئا عاد الى دياره وما زال يسمو على اقرانه حتى تنصب بابا فساد للعلم مدرستين الاولى في ايطاليا والانى فى ريمز وأدخل الى أوروبا معارف العرب والأرقام الهندية التى نقلها عنهم . ثم نارت الحية فى أهل ايطاليا وفرنسا وجرمانيا وانجلترا فطلبوا الاندلس من كل فج عميق وتناولوا المعارف من أهلها . قال مونتكلا فى تاريخ العلوم الرياضية ولم يقم

من الأفرينج عالم بالرياضيات إلا كان علمه من العرب مدة قرون عديدة .
فن جملة من نقل عنهم المعارف من أهل إيطاليا وكرمونا قرأ علم
الهيئة والطب والفلسفة بطليلة وترجم عنهم المجسطي وكتب الرازي
والشيخ الرئيس إلى اللاتينية وليوندار البيزى نقل عنهم الحساب والجبر
وأرنولد القيلانوفى نقل عنهم الهيئة والطبيعات والطب . وعن نقل
عنهم من الانجليز راهب اسمه بلارد وآخر اسمه مورلى وآخر اسمه سكوت
وكذلك روجر باكون الشهير فان ما حصله من المعارف في الكيمياء
والفلسفة والرياضيات انما استخلصه من كتبهم وقد اقتبس من أقوال
الحسن في البصريات ومثله فيتليو الذى اشتهر بالبصريات فانه أخذ
كثيرا عن الحسن . ولما عرف ملوك الأفرينج قيمة معارف العرب
أمرؤا بترجمة كتبهم ومنهم نقل شارلمان فردريك الثانى الجرمانى
والفونس الثانى القسطل . والخلاصة أن الأفرينج نقلوا عن العرب
مما نقله العرب عن غيرهم أو استنبطوه بأنفسهم الفلسفة والهيئة
والطبيعات والرياضيات والبصريات والكيمياء والطب والصيد له
والجغرافية والزراعة والفراسة وأخذوا عنهم عمل الورق والبارود والسكر
والخرف وتركيب الاودية ونسج كثير من المنسوجات وأدخلوا منهم إلى
بلادهم دود القز وكثيرا من الحبوب والاشجار كالارز وقصب السكر

والزعفران والقطن والسباخ والرمان والتين ونقلوا عنهم دبغ الاديم
وتحفيفه وقد استرد الانجليز هذه الصناعة بعد فقدانها من الاندلس بجلاء
العرب عنها ولا يزالون يسمون الجلود المدبوغة بها (موركو وكردوفان)
نسبة الى مراكش وقرطبة

ولا تزال الالفاظ العربية مستعملة في أكثر مباحث الافرنج الطبيعى
كالسمت والنظير والسموت والمقنطرات وأسماء النجوم والكحول والقل
والجبر والقطن والشراب والكيمياء وغيرها . ولولا لغة العرب لبقيت لغة
أهل اسبانيا قاصرة كما كانت فأسماء أوزانهم وأقيستهم أكثرها عربى
محرف كالقنطار والربع والشبر وكذلك أسماء قطع الماء ونحوها
كالبحيرة والبركة والجب والكهف وغيرها كثير
فالمولدون كانوا في زمانهم حلقة من سلسلة العلوم اتصلت بها علوم
الاولين بالتأخرين ولولاهم لفقد أكر

قول جريدة مدرسة ادنبرج الكلية في هذا

(انا لمدينون للعرب كثيرا ولو قال غيرنا خلاف ذلك فانهم الحلقة
التي وصلت مدينة أوروبا قديما بمدينة حديثا وبنجاحهم وسموهم
تحرك أهل أوروبا الى احراز المعارف واستفاقوا من نومهم العميق
في الاعصار المظلم . ونحن لهم مدينون أيضا بترقية العلوم الطبيعية

والفنون الصادقة النافعة وكثير من المصنوعات والمخترعات التي نفعت
أوروبا كثيرا علما ومدنية) اهـ

أما تاريخ العلوم والآداب العربية من ابتداء الدولة العباسية الى الآن
فانه ينقسم الى أربع مدد كبيرة

المدة الاولى تبتدى بخلافة أبي جعفر المنصور وتنتهى بمقتصف القرن
الرابع تقريبا فهى نحو ٢٠٠ سنة وهى المدة التى صعدت فيها العلوم
والآداب الى ذروة مجدها وأوج عزها وفاضت فيها ينباع المعارف
على جميع البلاد الاسلامية فأنتعت جناتها ودنت للقاطفين أفنانها .
وفىها أشرفت شمس الأئمة المجتهدين وأجلاء المحدثين وكبار علماء الدين
وأئمة العربية وفحول الشعراء وأعظم الكتاب ورجال الآدب وغيرهم
من أساطين العلماء

المدة الثانية تتلاقى مع المدة الاولى فى نهايتها وتنتهى بسقوط الدولة
العباسية سنة ٦٥٦ وفى هذه المدة ضعف أمر الخلافة العباسية باستيلاء
الديلم والسليوقيين على السلطة ولم يكن هؤلاء الاعاجم يعرفون من
قدر العلم كما كان يعرف الخلفاء من العرب ففقرت الهمم بعض الفُتُور
واقصر كثير من أهل العلم على النظر فى كتب من قبلهم ووسَّوها
بالخواشى . غير أنه نبغ فى هذه المدة عدد كبير فى كل علم وفن لاسيما

العلوم الرياضية والفلسفية وكان ذلك من أثر تلك الجذوة التي اشتعلت في المدة الاولى ولم يُحمدها ضعف الخلفاء بل بقيت بعدهم زمنا يقتبس منها المقتبس حتى أطفأها التتار في بغداد والبلاد التي استولوا عليها من آسية ثم دخلوا في الاسلام فتألق بعض وميضها كمسبق

المدة الثالثة تبتدى بسقوط الدولة العباسية وتنتهى باستيلاء محمد على باشا على مصر سنة ١٢٢٠ وفي أول هذه المدة أعدمت المعارف العربية في بلاد فارس وما وراء النهر وبقيت زاهية في مصر قليلا بفضل الجامع الازهر كل هذه المدة وكذلك في بلاد المغرب في دولة السعديين والاشرف بعدهم وفي أواخر هذه المدة كانت العلوم العربية في آحر رمق من حياتها . ولكن كان يلوح في اثناء ذلك الزمن بصيص من نور العلم والعرفان ثم يختفي فقد ظهر من أكابر العلماء أبو الفداء وابن خلدون والمقرئ وابن حجر والسيوطي وابن منظور صاحب لسان العرب والمجد صاحب القاموس وابن الوردي الفقيه

المدة الرابعة تبتدى باستيلاء محمد على باشا على مصر وفي هذه المدة أخذت المعارف والآداب تدب فيها الحياة وتنمو في مصر والشام بفضل ما طبع وألف من الكتب المختلفة النافعة

امرؤ القيس

(المتوفى سنة ٥٦٦ م)

هو امرؤ القيس بن حجر الكندي وأمه فاطمة وقيل ثعلب بنت ربيعة
 ابن الحارث أخت كليب ومهلل وقد ذكرها في قوله
 أأهل أأناها والحوادث جنة * بأن امرأ القيس بن ثعلب بن قيس
 أي أقام بالحضر وترك أهله بالبادية ومعنى (امرؤ القيس) رجل
 الشدة وقيل القيس اسم صنم وقد ولد ببلاد بني أسد ولما شب تعلق
 بالشعر ونسخ فيه وهو أول من استوقف على الطلول وشبه النساء بالنساء
 والمها وأجاد الاستعارة والتشبيه وكان أبوه ملك بني أسد فعذبهم عذبا
 شديدا فمالتوا عليه وقتلوه وقد كان طرد ابنه امرأ القيس لتشبيهه بالنساء
 في شعره وتنقله في أحياء العرب يستبجع صغاليهم وذو بانهم وينسأ هو
 يشرب الخمر بأرض اليمن بلغه قتل أبيه فقال ضيعني صغيرا وسجاني ثقل
 الثار كيرا لا تحموا اليوم ولا سكر غدا اليوم نجر وغدا امرؤ ثم انه استنصر
 ببعض أقيال العرب ورؤساء القبائل وما زال يتبع بني أسد حتى بلغهم
 وحصلت له بعد ذلك وقائع كثيرة ثم مات ببجبل يقال له عيب ودفن
 بأنقرة سنة ٥٦٦ م وأشهر شعره المعلقة الطائفة البيت التي مطلعها
 قفائلك من ذكرى حبيب ومنزل * بسبح اللآل بين الأخول مخول

النابعة الذبياني

(توفي سنة ٦٠٤ م)

اسمه زياد بن معاوية بن ضباب ينتهي نسبه الى ذبيان ثم لمضر
ويكنى أبا أمامة وانما سُمي النابعة لقوله

وَحَلَّتْ فِي بَنِي الْقَيْنِ بَنَ جَسْرِ * وقد نبغت لهم مناشون

وهو أحد الاشراف المقدمين على سائر الشعراء

وقال عبد الملك بن مروان لما دَخَلَ عَلَيْهِ وَفَدَ الشَّامَ أَيُّكُمْ يَرُوي

من اعتذار النابعة الى النعمان

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيَّةً * وليس وراء الله للراء مذهب

فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل على عمر بن المنصور وقال له أرويه

قال نعم فأنشده القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب

والنابعة هذا كان خاصا بالنعمان ومن ندمائه وأهل أنسه ثم انه

وُشِيَ به الى النعمان فهرب منه ولم يرجع اليه الا بعد أن بلغه أنه عليل

لَا يَرْجَى فَأَقْلَقَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَمَلِكُ الصَّبْرَ عَلَى الْبُعْدِ عَنْهُ مَعَ عِلَّتِهِ فَسَارَ إِلَيْهِ فَأَلْقَاهُ

محمولا على سرير ينقل ما بين العُمران وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

أَلَمْ أَقْسَمْ عَلَيْكَ أَنْ تُخَبِّرَنِي * أحمول على النعش الهمام

فإني لألأم على دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

فَإِنَّ يَهْلَكَ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ * ربيعُ الناسِ والبَلَدِ الحَرَامِ
وَمَسِكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ * أَجَبَ الظُّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ
ومات النابغة الذبياني على جاهليته ولم يدرك الإسلام سنة ٦٠٤
ميلادية

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ

(توفي سنة ٦٣١ م)

هو أبو كعب وبجير واسم أبي سُليمان ربيعة بن رباح ينتهي نسبُه
لترار وهو أحد الثلاثة المُقدِّمين على سائر الشعراء وهم امرؤ القيس
وزهير والنابغة الذبياني وعن عمر بن عبد الله الليثي قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه في مسيره الى الجابية بعد قصبة ملوية هل

تروى لشاعر الشعراء شيئاً قلت ومن هو قال الذي يقول

قَالُوا كَانَ جَدُّ يُحَلِّدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ * وَلَكِنْ حَمَلَهُ النَّاسُ لَيْسَ بِمُحَلِّدٍ
قُلْتُ ذَلِكَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ هُوَ شَاعِرُ الشُّعْرَاءِ قُلْتُ وَهَيْمُ كَانَ
شَاعِرَ الشُّعْرَاءِ قَالَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُعَانِلُ فِي الْكَلَامِ وَكَانَ يُجَنَّبُ وَخَشِيَ
الشُّعْرَ وَكَانَ لَا يَمْدَحُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا هُوَ فِيهِ وَلَمَّا سَأَلَ مَعَاوِيَةَ الْأَحْنَفَ
ابْنَ قَيْسٍ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ قَالَ هُوَ زُهَيْرٌ قَالَ وَكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ بِقَوْلِهِ
فَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَأَتَمَّا * تَوَارَتْهُ أَبَاؤُ آبَائِهِمْ قَبْلَ

وقال ابن الاعرابي كان زهير في الشعر ما لم يكن لغيبه كان أبوه
شاعرا وهو شاعر وحاله شاعر وابناه شاعران وهما كعب وبجير وأخته
سُلَي شاعرة وأختها الخنساء شاعرة وكان زهير يُضْرَب به المثل في التنقيح
فيقال حَوَلِيَات زهير لأنه كان يعمل القصيدة ويعرضها في سنه كاملة

أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت

(توفي سنة ٩٥ هـ)

ينتهي نسبه إلى ثَقِيف وأمه رُقَيْة بنت عبد شمس وهو من أهل
الطائف ومن أكبر شعراء الجاهلية وكان ينظر في الكتب ويقرأها
ويقال أنه حرم النجس وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة
لأنه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب وكان يطمع أن يكون هو
فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم حسده وقال كنت أرجو أن أكونه
وينسب إليه أنه هو القائل

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا دِينَ الْخَنِيفَةِ زُورُ
وَأَغْلَبَ شَعْرَهُ مَتَعَلِّقٌ بِذِكْرِ الْآخِرَةِ حَتَّى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ ذَهَبَ أُمَيَّةٌ فِي شَعْرِهِ
بِعَاطَةِ ذِكْرِ الْآخِرَةِ وَلَكِنْ يُقَالُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَمَا قَالَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ
كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا * مَتَّيْ أَمْرُهُ إِلَى أَنْ يَزُولَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَأَ * فِي رُؤْسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا

ويقال أنه قضى نَجَبَه في قصر من قصور الطائف سنة ٩ هجرية

ومن شعره قصيدته في الفخر التي يقول فيها

ورثنا المجدَّ عن كُبرى نزار * فأورثنا ما ثرنا بيننا

الخنساء .

(توفيت سنة ٢٤ هـ)

اسمها ثَمَاضُ بنت عمرو بن الشريد ينتهي نسبها لُصْرَ والخنساء
لقب غلب عليها وقد أجمع أهل العلم بالشعر أنه لم يكن امرأة قط قبلها
ولا بعدها أشعر منها ووقدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
قومها فَأَسْلَمَتْ معهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستشدها
ويجيبه شعرها وكانت تنشده وهو يقول هيه يا خنساء ولما بلغها
استشهادها فيها الاربعة يوم القادسية بعد تحريرها لهم على القتال
قالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني معهم
في مُستقرِّ رحته

سيدنا حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه

جدّه البُذْرُ الخَزْجِيّ ويكنى أبا الوليد وهو من فحول الشعراء
وقد قيل أنه أشعر أهل المدبر وكان أحد المعمرين المحضرين عمر مائة
وعشرين سنة نصفها في الجاهلية ونصفها في الاسلام وكذا أبوه وجدّه

وأبو جده لا يُعرف في العرب أربعة تناسلوا من صلب واحد وعاش كلُّ منهم ١٢٠ سنة غيرهم وعن أبي عبيدة قال فضل حسان بن ثابت الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة وشاعر اليمى كلها في الاسلام وقضاه أوسع من أن يحيط به التأليف وكانت وفاته بالمدينة المنورة قبل الأربعين من الهجرة في خلافة سيدنا علي رضي الله تعالى عنه

الأخطل

(توفي سنة ٧١٢ م)

هو أبو مالك غياث بن غوث بن الصلت من تغلب قال أبو عبيدة ان سبب تلقبه بالأخطل أنه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لأخطل (أى سفيه) وكان نصرانيا من أهل الجزيرة ومات على دينه مع مخالطته للملوك المسلمين وأمرائهم وحظوته لديهم وهو جرير والفرزدق من طبقة واحدة وان اختلف الناس في التفضيل بينهم وقد عاشوا كلهم في زمن واحد وان كان الأخطل أكبرهم سنا وقد كان يفضل الأعشى في الشعر على نفسه وقال جرير وقد سأله ابنه عن الأخطل أدر كنت له ناب واحد فلو أدركت له نابين لأكتفى . وما يحكى عن الأخطل أنه طلق امرأته وتزوج بطلقة أعرابي فبينما هي معه اذ ذكرت زوجها الأول فتنفست فقال

كَلَانَا عَلَى هِمٍّ يَبِينُ كَأَنَّمَا * بِجَنَبِهِ مِنْ مَسِّ الْفَرَّاشِ قُرُوحٌ
عَلَى زَوْجِهَا الْمَاضِي تُنَوِّحُ وَإِنِّي * عَلَى زَوْجَتِي الْأُخْرَى كَذَالِهُ أُنُوحُ .
وقد كانت منزلة الأخطل عند عبد الملك بن مروان رفيعة يذكره
إذا غاب ويقربه إذا حضر وله كثير من النوادر يضيق المقام عن ذكرها
وكانت وفاته سنة ٧١٢ ميلادية

ج ر ير

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو ابن عطية بن الخطّاق وهو لقبه واسمه حذيفة بن بدر بن عوف
ابن كليب ينتهي نسبه لثزار ويكنى أبا حرة وهو والفرزدق والأخطل
المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية ولم يتعرض لهم
أحد من شعراء عصرهم إلا سقطوا فتنضم وكان أبو عمرو يشبه جريرا
بالأعشى والفرزدق بزهير والأخطل بالنابغة وقد حكم مروان بن أبي
حقة بين الثلاثة بقوله

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَّارِ وَإِنَّمَا * حُلُوُّ الْكَلَامِ وَمُرَّةُ الْجَسِيرِ
وَلَقَدْ هَجَا فَأَمْضَ أَخْطَلُ تَغْلِبُ * وَحَوَى إِلَهِي بِمَدِيحِهِ الْمَشْهُورِ
فهو كما تراه حكم للفرزدق بالفخار وللاخطل بالمدح والهجاء وبجميع
فنون الشعر لجرير ومن كلامه في الفخر

إذا غضبت عليك بنو تميم * لقيت القوم كلهم غضابا
وقال يهجو بني عُمر
فَقُضَّ الطَّرْفُ إِنَّكَ مِنْ عُمرٍ * فلا كعبًا بَلَغْتَ ولا كَلابًا
توفي سنة ١١٠ هجرية

الفـرزْدق

(توفي سنة ١١٠ هـ)

هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي وكان أبوه من سرّاء قومه وروى
الفَرَزْدَقُ رحمه الله عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة والحسين وابن عمر
وأبي سعيد الخدري ووفد على الوليد وسليمان ابني عبد الملك ومدحهما
روى معاوية بن عبد الكريم عن أبيه قال دخلت على الفرزدق
فتمركه فإذا في رجليه قيد قلت ما هذا يا أبا فراس قال خلقت أن
لا أخرج من رجلي حتى أحفظ القرآن واختلفت الناس في المفاضلة
بينه وبين جرير والاكثرون على أن جريرا أشعر منه وقد أنصف
الأصفهاني حيث قال من كان يميل إلى جودة الشعر ونخامته وشدة
أسره يُقدّم الفرزدق ومن كان يميل إلى الكلام السّخّ الغزل يقدم
جريرا وله القصائد الغراء في الرّياء والفخر والهجو والمدح فمن ذلك
قصيدته المشهورة في مدح زين العابدين التي مطلعها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

توفي سنة ١١٠ هجرية

عبد الحميد الكاتب

(توفي سنة ١٣٢ هـ)

هو أبو غالب عبد الحميد بن يحيى الكاتب البليغ المشهور وبه يُعرب المثل في البلاغة حتى قيل فُتحت الرسائل بعبد الحميد وخُتمت بابن العميد وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماماً وهو من أهل الشام وكان أولاً مُعلِّم صبية ينتقل في البلدان وعنه أخذ المترسلون والطريقه لزموا ولا تارده أقتنوا وهو الذي سهل سبيل البلاغة في المترسل وهو أول من أطال الرسائل واستعمل التعميدات في فنون الكتب فاستعمل الناس ذلك بعده وكان كاتبَ مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأندلسي آخر ملوك بني أمية المعروف بالجعدي فقال له يوماً وقد اهدى له بعض النمل عبداً أسود فاستقله اكتب إلى العامل أجباً شئتصراً وذمتي على ما فعل فكتب إليه لو وجدت لونا شراً من السواد وغدداً أقل من الواحد لأفديته والسلام ومن كلامه أينما القلم شجرة تنثرها الألفاظ والشكر خير أولوه السلام وله رسائل بليغة وكان حاضراً مع مروان في جميع وقائعه عند آخر أمره وقُتل معه سنة ١٣٢ بقرية يقال لها بوجير من أعمال النجوم بمصر

الامام أبو حنيفة النعمان

(٨٠ - ١٥٠ هـ)

هو ابن ثابت كان خَرَّازًا يبيع الخُرَّ وقال الخطيب في تاريخه ان
أبا حنيفة أدرك أربعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهم
أنس بن مالك وعبدالله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي
بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يأخذ عن أحد منهم ولم يلقه
كما قرّر ذلك أهل النقل وذكر الخطيب في تاريخ بغداد أنه أخذ الفقه
عن حماد بن أبي سليمان وروى عنه عبدالله بن المبارك والقاضي
أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم

وكان رحمه الله عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا كثير الخشوع دائم
التضرع الى الله تعالى ونقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
على أن يؤتیه القضاء فأبى وهو يقول له أتق الله ولا ترع في أمانتك
الأمّن يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون
الغضب فقال له المنصور كذبت أنت تصلي فقال له قد حكمت لي على
نفسك كيف يحل لك أن تؤتي قاضيا على أمانتك وهو كذاب وقيل انه
تولى القضاء أياما قليلة بعد إهانة لحقته بسبب امتناعه ثم توفى عقبها
وكان رضى الله عنه شديد الكرم حسن المواساة لآخوانه ومن أحسن

الناس مَنْطِقًا وَأَحْلَاهُمْ نَعْمَةً وُلِدَ سَنَةَ ٨٠ هَجْرِيَّةً وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٥٠
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ فِي السَّجْنِ لَيْلَى الْقَنْءِ وَقِيلَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ فِي السَّجْنِ
وَتُوفِيَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بشار بن برد

(تُوفِيَ سَنَةَ ١٦٧ هـ)

هُوَ أَبُو مَعَاذَ بَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ بِصُرَى قَدِمَ بِغْدَادَ وَأَصْلُهُ
مِنْ طَخَارِيسْتَانَ مِنْ سَبْيِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ وَكَانَ أُمِّهِ وُلِدَ أُمِّهِ
وَهُوَ فِي أَوَّلِ مَرْتَبَةِ الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمُجِيدِينَ فِي شِعْرِهِ فِي الْمَشُورَةِ
قَصِيدَتُهُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي مَطَّلَعُهَا

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ * بِحَرْمِ نَصَبٍ أَوْ نَهْيَةٍ سَازِمِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ

يَاقُومُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ * وَالْأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانًا

قَالُوا بَيْنَ لَأَرَى تَهْدِي فَقُلْتُ لَهُمْ * الْأُذُنُ كَالْعَيْنِ تُوفِي الْقَلْبَ مَا كَانَ

وَكَانَ يَمْدَحُ الْمَهْدِيَّ بْنَ الْمَنْصُورِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرُحِيَ عَنْهُ بِالرَّاهِدَةِ

فَأَمَرَ بِصُرْبِهِ فَضُرِبَ سَبْعِينَ سَوْطًا فَمَاتَ مِنْ ذَلِكَ بِالشُّرْبِ مِنَ الْبَعْمَةِ

بَعْدَ بَعْضِ أَهْلِهِ فَحُمِلَ إِلَى الْبَعْمَةِ وَدُفِنَ بِهَا وَذَلِكَ سَنَةَ ١٦٧ وَوَقَدْ

نَيْفَ عَلَى تِسْعِينَ سَنَةً

الامام مالك

(٩٥ - ١٩٧ هـ)

هو الامام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي نسبة لذي أصبح من الأدواء ملوك اليمن إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأعلام أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وأخذ العلم عن ربعة الرأي وأفتى معه عند السلطان وقال مالك قل رجل كنت أعلم منه مآلات حتى يحيتني ويسقيني وقال ابن وهب سمعت مناديا ينادى بالمدينة ألا لا يبقى الناس إلا مالك بن أنس وابن أبي ذئب وكان مالك رضى الله عنه إذا أراد أن يحدث توشأ وجلس على صدر فراشه وسرح لحيتته وتمكن في جلوسه بوقار وهيبة ثم حدث فقبل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به إلا ممكنا على طهارة وكان يكره أن يحدث على الطريق أو قائما أو مستجلا وكان لا يركب في المدينة مع ضعفه وكبر سنه ويقول لا أركب في مدينة بها جنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مدفونة وقال الواقدي كان مالك يأتي المسجد ويشهد الصلوات والجمعة والحنازر ويعود المرضى ويقضى الحقوق ويجلس في المسجد ويجمع إليه أصحابه وكانت ولادته سنة ٩٥ هجرية وتوفي سنة ١٧٩ بالمدينة ودفن بالبقيع

سَيَبَوِيه

(١٢١ - ١٨٨ هـ)

وُلِدَ وَتَشَأَ بَقْرِيَّةً مِنْ قُرَى شِيرَازَ تُعْرَفُ بِالْبَيْضَاءِ وَكَانَ مِيلَادُهُ سَنَةَ ١٢١
 وَقِيلَ بَعْدَ ذَلِكَ ثُمَّ قَدِمَ الْبَصْرَةَ لَتَلَقَّى الْحَدِيثَ وَرَوَايَتَهُ وَيُقَالُ أَنَّهُ يَنْتَمَا
 هُوَ يَسْتَمْلِي عَلَى حَمَادٍ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنْ أَصْحَابِي
 إِلَّا وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيْهِ لَيْسَ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ سَيَبَوِيه أَبُو الدَّرْدَاءِ بِالرَّفْعِ
 ظَنَّا أَنَّهُ اسْمُهُ لَيْسَ فَقَالَ حَمَادٌ لَحَنْتُ يَاسَيَبَوِيهَ وَمَنْ ثُمَّ عَكَفَ عَلَى الْإِسْغَالِ
 عَلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ وَأَخَذَ اللَّغَةَ عَنِ الْأَخْفَشِ الْأَكْبَرِ وَلَمْ يَزَلْ
 مُشْتَغَلًا حَتَّى صَارَ إِمَامًا الْأُمَّةَ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ وَوَضَعَ كِتَابَهُ فِي النُّحُوِّ الَّذِي
 هُوَ مَرْجِعُ عُلَمَاءِ النُّحُوِّ وَتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٨ عَلَى الْمَشْهُورِ

الكسائي

(توفى سنة ١٨٩ هـ)

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ حِزَّةَ الْكُوفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَسَائِيِّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ
 السَّبْعَةِ كَانَ أَمَامًا فِي النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ وَالْقِرَاءَاتِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الشَّعْرِ يُدْ
 حَتَّى قِيلَ لَيْسَ فِي عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَجْهَلُ مِنَ الْكَسَائِيِّ فِي الشَّعْرِ وَكَانَ
 يُؤَدِّبُ الْأُمَمِينَ بَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ وَيُعَلِّمُهُ الْأَدَبَ وَرَوَى الْكَسَائِيُّ عَنْ
 أَبِي بَكْرٍ بَنِ عَيَّاشٍ وَحِزَّةِ الزِّيَّاتِ وَابْنِ عُيَيْنَةَ وَغَيْرِهِمْ وَرَوَى عَنْهُ الْقُرَّاءُ

وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهما وتوفي سنة ١٨٩ بالري وكان قد
خرج إليها محبة هارون الرشيد ويقال ان الرشيد كان يقول دَفَنْتُ
الفقه والعربية بالري لوفاء محمد بن الحسن الفقيه الحنفي يومئذ

أبو نُوَّاس

(١٤١ - ١٩٨ هـ)

هو أبو علي الحسن بن هاني الشاعر المشهور كان جده مولى الجراح
ابن عبد الله الحكيم والي خراسان قيل انه ولد بالبصرة ونشأ بها ثم خرج
الى الكوفة وروى أن الخصب صاحب مصر سأل أبا نُوَّاس عن نسبه
فقال أغثناني أدبي عن نسي وما زالت العلماء والاشراف يروون شعره
ويتفكهون به ويفضلونه على أشعار القدماء وكان من أجود الناس
بديهة وأرقهم حاشية حتى قال الجاحظ لا أعرف بعد بشار مولداً أشعر
من أبي نُوَّاس

وكان أبو نُوَّاس يعجبه شعر النابغة ويفضله على زهير تفضيلاً شديداً
وكان المأمون يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نُوَّاس
أَلَا كُلُّ حَيٍّ هَالِكٌ وَابْنُ هَالِكٍ * وَدُونَسَبٍ فِي الْهَالِكِينَ عَرِيقٌ
إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ * له عن عدو في ثياب صديقي
وكانت وفاته سنة ١٩٨ ببغداد

الامام الشافعي

(١٥٠ - ٢٠٤ هـ)

هو الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان رحمه الله كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمع فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى ان الاصحى مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى قال أجد بن حنبل رضى الله عنه ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالس الشافعي وقال رضى الله عنه قدمت على مالك بن أنس وقد حفظ الموطأ فقال لي أحضر من يقرأ لك فقلت أنا فارئ فقرأت عليه الموطأ حفظاً فقال إن يك أحد يفعل فهذا الغلام وكان سفيان بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير أو الفتيا التفت الى الشافعي فقال سألوا هذا الغلام وقال أجد بن حنبل ما أحد تمن يده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته مئة فقضائه أكثر من أن تعدد وولد سنة ١٥٠ وقيل إنه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام أبو حنيفة وكانت ولادته على الاصح بمدينة غزوة وجل منها الى مكة

وهو ابن سنتين فَنَشَأَ بها وقرأ القرآن الكريم وقَدِمَ بَغْدَادَ سنة ١٩٥
فأقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد ثم خرج الى مصر
ولم يرل بها الى أن تُوُفِيَ سنة ٢٠٤

القراء

(١٤٤ - ٢٠٧ هـ)

هو أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسلمي المعروف بالقراء الديلمي الكوفي
كان أربع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب وحكى عن أبي
العباس نعلب انه قال لولا القراء لما كانت عربية لانه خلاصها وضبطها
ولولاه أيضا لَسَقَطَتْ لانها كانت تُتَنَارَعُ ويدعيها كل من أراد وتكلم
الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب أخذ النحوعن أبي
الحسن الكسائي ولما اتصل بالمأمون أمره أن يؤلف ما يجمع أصول
النحو وما سُمِعَ من العربية فصنّف الحدود وأمر المأمون بكتبه بالخرائن
ثم ألف كُتُبَ المعاني وله كتابان في الشُّكْل وله كُتُبُ اللغات وكتاب الجَمْع
والثنائية في القرآن وكتاب الوقف والابتداء وغير ذلك من الكتب وتوفي
سنة ٢٠٧ في طريق مكة وعمره ٦٣ سنة

أبو العتاهية

(١٣٠ - ٢١١ هـ)

هو أبو اسحاق اسماعيل بن القاسم المعروف بأبي العتاهية الشاعر
 المشهور وُلِدَ سنة ١٣٠ ببلدة تسمى عين التمر بالحجاز قُربَ المدينة
 المنورة ونشأ بالكوفة وسكن بغداد ومن شعره في حضرة الخليفة
 المهدي

أَتَيْتُهُ الْخِلَافَةَ مُقَادَّةً * إِلَيْهِ تَجَرَّرَ أَدْيَالُهَا
 فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ * وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
 وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ * لَزُلْزَلَتِ الْأَرْضُ زَلَّالَهَا
 وَلَوْ لَمْ تُطْعَمْ نَبَاتُ الْقُلُوبِ * لَمَا قَبِلَ اللَّهُ أَعْمَالَهَا

وله في الزهد أشعار كثيرة وهو من مُقَدِّمِي المُوَلِّدِينَ فِي طَبَقَةِ بَشَارِ
 وَأَبِي نُؤَاسٍ وَوُفِّيَ سَنَةَ ٢١١ بِبَغْدَادٍ وَقَبْلَ وَفَاتِهِ قَالَ أَشْتَهِي أَنْ يَجِيءَ
 مَحَارِقُ الْمُغْنَى وَيُعْنِيَ عِنْدَ رَأْسِي بِهِذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ
 إِذَا مَا انْقَضَتْ عَنِّي مِنَ الدَّهْرِ مُدَّتِي * فَإِنَّ عَرََاءَ الْبَاكِاتِ قَلِيلُ
 سِعْرَضٍ عَنْ ذِكْرِي وَنَسِي مَوَدَّتِي * وَيَحْدُثُ بَعْدِي لِلْخَلِيلِ خَلِيلُ

الأصمعي

(١٢٢ - ٢١٦ هـ)

هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريْب وأصمَعُ جدُّه الخامس وينتهي
نسبه الى مُضَرِّ بنِ نَزَارِ بنِ مَعَدٍّ وهو من أهل البصرة وقَدِمَ بَعْدَادَ
في خلافة هارون الرشيد ثم عاد الى البصرة ولما كانت خلافة المأمون
دعاه اليه فلم يُجِبْ وأخْبَجَ بِكِبَرِ سنِّه وصَعْفَ قُوَّتِه فكان المأمون يَجْمَعُ
المُسْكِلَ من المسائل ويرسلها اليه ليجيب عنها

وقد كان الأصمعي إماما في اللغة والغرائب والمُلْحَ كثير الحفظ قوي
الذاكرة حتى قال بعضهم انه كان يحفظ ستة عشر ألف أرجوزة وقد
ألّف نحو الاربعين كتابا أغلبها في اللغة وما يختص بها

ومما يحكى عنه أنه اجتمع مع أبي عبيدة عند الفضل بن الربيع وقد ألّف
كلُّ منهما كتابا في الخيل فسُئِلَ الأصمعي عن كتابه فقال هو مُجَلَّد واحد وسُئِلَ
أبو عبيدة عن كتابه فقال خُصُون مُجَلَّدا ففيل له فَمَّ الى هذا الفرس وأمسك
كُلَّ عُضْوَمَنه وسَمَّه فقال لَسْتُ بِطَارَا وانما أَخَذْتُ هذا عن العرب ففيل
للأصمعي فَمَّ أَنْتَ وَأَفْعَل فقام وجعل يضع يده على كُلِّ عُضْوٍ ويسميه وينشد
ما قالت العرب فيه فلما فرغ أعطى الفرس ويقال انه كان اذا أراد اغاطة
أبي عبيدة يأتي اليه راكبا تلك الفرس وُوُفِّيَ سنه ٢١٦ بالبصرة

أبو تمام

(١٨٨ - ٢٣١ هـ)

اسمه حبيب بن أوس بن الحارث ينتهي نسبه الى طي وُلِدَ سنة ١٨٨
 ونشأ بمصر وقد قيل انه كان يسقي الماء بالجرّة في جامع مصر وقيل
 كان يخدم حائكا ويعمل عنده ثم اشتغل وتنقل الى أن صار واحداً
 عصره في ديباجة لفظه وفصاحة شعره وحسن أسلوبه وكان له من
 المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره حتى قيل انه كان يحفظ أربعة عشر
 ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة الذي دُلَّ
 على غزارة فضله واتقان معرفته وحسن اختياره وله مجموع سَمَّاه
 دُؤْل الشعراء جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمختصرين
 والاسلاميين وتوفي سنة ٢٣١ هجرية

الامام احمد بن حنبل

(١٦٤ - ٢٤١ هـ)

هو أحمد بن محمد بن حنبل ينتهي نسبه الى عدنان وُلِدَ في بغداد
 سنة ١٦٤ وكان إماماً محدثين صنّف كتابه المسند وجمع فيه من
 الحديث ما لم يتفق لغيره وكان يحفظ أحاديث كثيرة وكان صاحب
 الامام الشافعي رضي الله عنه ومن خواصه ولم يرزل مصاحباً الى أن

ارتحل الشافعي الى مصر وقال في حقه خَرَجْتَ مِنْ بَغْدَادَ وَمَا خَلَفْتَ
بِهَا أَثَقِي وَلَا أَفْقَهَ مِنْ ابْنِ حَنْبَلٍ وَدُعِيَ إِلَى الْقَوْلِ بِخُلُقِ الْقِرَآنِ فَلَمْ
يُجِبْ فَضْرِبَ وَجْهَهُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْامْتِنَاعِ أَخْبَرَهُ عَنْهُ الْحَدِيثُ جَاعَةً
مِنَ الْأُمَانِلِ مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ النَّيْسَابُورِيُّ
وَلَمْ يَكُنْ فِي آخِرِ عَصْرِهِ مِثْلُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْوَرَعِ تَوَفَّى سَنَةَ ٢٤١ بِبَغْدَادَ

البخاري

(١٩٤ - ٢٥٦ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن البخاري الحافظ الامام في علم
الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب الحديث الى
أكثر مَحْذِيّ الْأَمْصَارِ وَكَتَبَ بِحُرَّاسَانَ وَالْجِبَالِ وَمَدَنِ الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ
وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَقَدِمَ بَغْدَادَ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَهْلُهَا وَاعْتَرَفُوا بِفَضْلِهِ وَشَهِدُوا
بِتَقَرُّدِهِ فِي عِلْمِ الرِّوَايَةِ وَالِدِرَايَةِ وَحَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَيْدِيُّ فِي كِتَابِ
جَدْوَةِ الْمُقْتَبِسِ وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ أَنَّ الْبَخَارِيَّ لَمَّا قَدِمَ بَغْدَادَ
سَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَاجْتَمَعُوا وَعَمِدُوا إِلَى مِائَةِ حَدِيثٍ فَقَلَّبُوا مُتُونَهَا
وَأَسَانِيدَهَا وَأَعْطَوْهَا لِعَشْرَةِ أَنْفُسٍ وَأَمْرُهُمْ أَنَا حَضَرُوا الْمَجْلِسَ أَنَّ
يُلْقُوا ذَلِكَ عَلَى الْبَخَارِيِّ وَأَخَذُوا الْمَوْعِدَ لِلْمَجْلِسِ وَقَدْ حَضَرَهُ كَثِيرٌ مِنْ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ فَلَمَّا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ بِأَهْلِهِ انْتَدَبَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ الْعَشْرِ

فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال لأعرفه ثم سأله عن آخر فقال لا أعرفه أيضا وهكذا حتى انتهى الجميع فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفّت إلى الأول منهم وقال له أما حديثك الأول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاة حتى أتم العشرة وفعل بالآخرين كذلك وردّ متون الأحاديث كلّها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقرّ له الناس بالحفظ وأدعّوا له بالفضل وروى عنه أبو عيسى الترمذي وولد سنة ١٩٤ وتوفي سنة ٢٥٦

مسلم

(٢٥٦ - ٢٦١ هـ)

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين رحل إلى الجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري وأحمد بن حنبل وغيرهما وقدم بغداد غير مرة فروى عنه أهلها وقال الحافظ أبو علي النيسابوري مات تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم في علم الحديث وتوفي مسلم المذكور سنة ٢٦١ بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة وقال ابن الصلاح أنه ولد سنة ٢٥٢

ابن الرومي

(٢٢١ - ٥٢٨٤)

هو أبو الحسن علي بن العباس الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب
 والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها
 ويبرزها في أحسن قالب وكان إذا أخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى
 لا يدع فيه فضلة ولا بقية ومن كلامه وهو في مرض موته وكان
 الطبيب يتردد إليه ويعالجه بالأدوية النافعة فرغم أنه غلط في بعض
 العقاقير قوله

غلط الطبيب على غلطة مورد * تجرت موارده عن الأصدار
 والناس يلحون الطبيب وأتما * غلط الطبيب إصابة الأقدار
 وكانت ولادته ببغداد سنة ٢٢١ وتوفي سنة ٢٨٤

ابن دريد

(٢٢٣ - ٥٣٢١)

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية ينتمي نسبه الى
 قحطان كان امام عصره في اللغة والادب والشعر وقال المسعودي في كتاب
 مروج الذهب في حقه كان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا في الشعر
 وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن أحمد فيها وكان يذهب في الشعر

كل مذهب وله تصانيف مشهورة منها كتاب الجَهْرَة وهو من الكتب
المعتبرة في اللغة وكتاب الاشتقاق وكتاب السَّرج والجمام الى غير ذلك من
الكتب الجليلة وكانت ولادته بالبصرة سنة ٢٢٣ ونشأ بها وتعلم فيها
وأخذ عن أبي حاتم السَّجِسْتَانِي والريَّانِي وغيرهما ثم انتقل مع عمه
الحُسَيْن الى عُمَانَ وأقام اثنتي عشرة سنة ثم عاد الى البصرة ثم خرج الى
نواحي فارس ثم الى بغداد ومات بها سنة ٣٢١ ورثاه أحد البرامكة وهو
بَحْظَة بقوله

فَقَدْتُ بَابِنَ دُرَيْدَ كُلِّ فَائِدَةٍ * لَمَّا غَدَا ثَالِثَ الْأَجَارِ وَالْتَرْبِ
وَكُنْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ مُنْفَرِدًا * فَصِرْتُ أَبْنَى لِفَقْدِ الْجُودِ وَالْأَدَبِ
ابن عبد ربه

(٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه وقد اشتهر بأدبه في الاندلس
واتصلت شهرته الى الشرق وقد زاد في شهرته وأبقى ذكره الآن كتاب
العقد الفريد المعروف في الادب وقد عثر أكثر من اثنتين وثمانين سنة
كما يؤخذ من قوله في قصيدته

وَمَا لِي لَا أَبْلَى لِسَبْعِينَ حُجَّةً * وَعَشْرَ أُنْتِ مِنْ بَعْدِهَا سَتَتَانِ
وَلَسْتُ أَبَالِي مِنْ تَبَارِيحِ عَلَيَّ * إِذَا كَانَ عَقْلِي بَاقِيًا وَلِسَانِي

أبو الطيب المتنبي

(٣٠٣ - ٣٥٤ هـ)

اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن الكندي الكوفي المتنبي الشاعر
المشهور وإنما قيل له المتنبي لأنه ادعى النبوة في بادية السماوة وتبعه
خلق كثير من بني كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ أمير حص نائب
الآخشيدي فأسره وتفرق أصحابه وجبسه طويلاً ثم استتابه وأطلقه
ولما أطلق من السجن التحق بالأمير سيف الدولة ثم فارقه ودخل مصر
سنة ٣٤٦ ومدح كافورا الآخشيدي ولما لم يرضه هجاء وقصد بلاد
فارس ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل صلته ولما رجع من عنده
عرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي في عدة من أصحابه فقاتله فقتل
المتنبي وابنه وقيل إن السبب في قتله عضد الدولة لأنه لما وفد عليه
ووصله بثلاثة آلاف دينار وثلاثة أفراس مرسجة محلاة وثياب مفضضة
دس عليه من سأله أين هذا العطاء من عطاء سيف الدولة فقال له
هذا أجزل إلا أنه عطاء متكلف وسيف الدولة كان يعطي طبعاً فعضب
عضد الدولة من ذلك وجهز عليه قوماً من بني ضبة فقتلوه بعد أن قاتل
قتالاً شديداً وقد قال له غلامه لما انهزم أين قولك

الخليل واليسل واليساء تعرفني * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فَقَالَ قَتَلْتَنِي قَتَلَكَ اللَّهُ ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ وَكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ٣٥٤ وَمَوْلَاهُ
سَنَةَ ٣٠٣ بِالسُّكُوفَةِ

أبو فراس

(٢٢٠ - ٣٥٧ هـ)

هُوَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ ابْنُ عَمِّ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ وَسَيِّفِ الدَّوْلَةِ قَالَ
الثَّعَالِبِيُّ فِي وَصْفِهِ كَانَ قَرْدَ دَهْرِهِ وَشَمْسَ عَصْرِهِ أَدْبًا وَفَضْلًا وَكِرَمًا وَمَجْدًا
وَبَلَاغَةً وَبِرَاعَةً وَفُرُوسِيَّةً وَشَجَاعَةً وَشَعْرُهُ مَشْهُورٌ بَيْنَ الْحُسَيْنِ وَالْجُودِ
وَالسُّهُولَةِ وَالْجَزَالَةِ وَالْعُدُوبَةِ وَالْفَخَامَةِ وَالْحَلَاوَةِ وَلَمْ يَجْتَمِعْ هَذِهِ الْخِلاَلُ
قَبْلَهُ إِلَّا فِي شِعْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُعْتَزِ وَأَبُو فِرَاسٍ هَذَا يُعَدُّ أَشْعَرَ مِنْهُ عِنْدَ
أَهْلِ الصَّنِيعَةِ وَنَقْدَةِ الْكَلَامِ وَكَانَ الْمُتَنَبِّيُّ يَشْهَدُ لَهُ بِالتَّقَدُّمِ فَلَا يَنْبَرِي
لِمُبَارَاتِهِ وَلَا يَجْتَرِئُ عَلَى مُجَارَاتِهِ وَكَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ يُحِبُّ جِدًّا بَجَاسَتِهِ
وَيُتِمُّهُ بِالْأَكْرَامِ عَلَى سَائِرِ قَوْمِهِ وَيَتَّبِعُ فِي غُرَوَاتِهِ وَيَسْتَخْلِفُهُ فِي أَعْمَالِهِ
وَقَدْ أَسْرَهُ الرُّومُ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ وَأَقَامَ بِالْأَسْرِ أَرْبَعَ سِنِينَ وَلَهُ فِي الْأَسْرِ
أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ مِنْ أَجُودِ مَا قَالَهُ وَمِنْ شَعْرِهِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ سَنَةَ ٣٥٧
مُحَاطِبًا ابْنَتَهُ

أُبَيْتِي لَا تَجْزِي * كُلَّ الْأَنَامِ إِلَى دَهَابِ
نُوحِي عَلَى بِحْسَرَةٍ * مِنْ خَلْفِ سِرِّكِ وَالْجَبَابِ

قُولِي إِذَا كَلَّمْتَنِي * فَعَيَّنْتُ عَنْ رَدِّ الْجَوَابِ
رَزِنْ السَّبَابَ أَبُو فَرَا * سِ لَمْ يَمْتَعِ بِالسَّبَابِ

وولده سنة ٣٢٠

أبو الفرج الاصفهاني

(٢٨٤ - ٣٥٦ هـ)

هو علي بن الحسين وجاهه السابع مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية ولد بأصبهان ونشأ ببغداد وقد كان من أعيان الأدباء وأفراد
المصنفين وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير يحفظ من الشعر
والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب شيئاً كثيراً جداً
مع الألبام بعلوم أخرى مثل اللغة والطب والنجوم وكان له من جيد
الشعر شيء كثير وألف كثيراً من الكتب في العلوم المختلفة وأشهر هذه
الكتب كتاب الأغاني في واحد وعشرين مجلداً

وقد كان أبو الفرج منقطعاً إلى الوزير المهلبى وله فيه مدائح وعاش

فوق السبعين سنة وتوفي سنة ٣٥٦

الخوارزمي

(توفي سنة ٣٨٣ هـ)

هو أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور وهو ابن اخت أبي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ والخوارزمي المذكور كان أحد الشعراء المجيدين اماما في اللغة والأنساب أقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يشار اليه في عصره وحكى أنه قصد حضرة صاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لأحد حُجَّابه قل للصاحب على الباب أحدُ الأتباء وهو يسبِّتُ أذن في الدخول فدخل الحاجب وأعلمه فقال صاحب قل له قد ألزمتُ نفسي أن لا يدخل عليّ من الأتباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال له أبو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء فدخل الحاجب فأعاد اليه ما قال فقال صاحب هذا يكون أبا بكر الخوارزمي فأذن له في الدخول فدخل فعرفه وانبسط له ولما رجع من الشام سكن نيسابور ومات بها

سنة ٣٨٣

بديع الزمان

(توفي سنة ٣٩٨ هـ)

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمداني الحافظ المعروف ببديع الزمان صاحب الرسائل الرائقة والمقامات الفائقة وعلى منواله نسج الحريري مقاماته واحشذى حدوه واقتفى أثره واعترف في خطبته بفضله وأنه الذي أرشده الى سلوك ذلك المنهج وهو أحد الفضلاء الفصحاء روى عن أبي الحسين أحمد بن فارس صاحب المجمل في اللغة وعن غيره وله الرسائل البديعة وسكن هراة من بلاد خراسان وكانت وفاته سنة ٣٩٨ مسموما بمدينة هراة وقيل أنه مات من السكتة وبُحِّلَ دَفْنُهُ فأفاق في قبره وسمع صوته بالليل وأنه نبش عنه فوجدوه وقد قبض على لحيته ومات من هول القبر

ابن زيدون

(سنة ٣٩٤ - ٤٦٣ هـ)

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الاندلسي القرطبي الشاعر المشهور قال ابن بسام صاحب الذخيرة في حقه كان أبو الوليد خاتمة شعراء بني مخزوم وكان من أبناء وجوه الفقهاء بقرطبة وبرع أدبه وجاد شعره وعلا شأنه وانطلق لسانه ثم انتقل عن

قرطبة الى المعتضد عباد صاحب أشبيلية فجعله من خواصه يجالسه
في خلواته ويركن الى اشاراته وكان معه في صورة وزير وله القصائد
الطنائنة منها قصيدته النونية المشهورة التي منها

نكاد حين شأجكم ضما نرنا * يقضى علينا الأسى لولا تأسينا
حالت لبعدكم أيامنا فعدت * سودا وكانت بكم بيضا ليلينا
بالأمس كنا وما نخشى تفرقنا * واليوم نحن وما يرجى تلاقينا
وكانت ولادته سنة ٣٩٤ بقرطبة وتوفي سنة ٤٦٣ بأشبيلية

الشريف الرضى

(٣٥٩ - ٤٠٦ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن الطاهر ينتهى نسبه الى زين العابدين ابن
الحسين رضى الله عنهما وهو المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر
المشهور وقال الثعالبي فى كتاب اليتيمة فى ترجمته انه ابتداء يقول الشعر
بعد أن جاوز عشر سنين بقليل وقال أيضا انه اليوم أبدع أبناء الزمان
وأنجب سادات العراق ولو قلت انه أشعر قرش لم أبعد عن الصدق
ويشهد بذلك شعره وكلامه الذى يجمع الى السلاسة متانة وإلى السهولة
رصانة

وكان والده يتولى قديما نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجبين

ويتنظر في المظالم ثم ردت هذه الاعمال الى ولده الرضى المذكور وأبوه حتى
ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام أبي العباس احمد بن المقفدي
عظماً أمير المؤمنين فأنسا * في دوحه العلياء لانتفرق
ما بيننا يوم الفجار تقاوت * أبداً كلاًنا في المعالي معرق
الا لخلافة ميرتك فأننى * أنا عاقل منها وأنت مطوق
وديان شعره مشهور وقد صنف كتاباً في معاني القرآن الكريم
وصنف كتاباً آخر في مجازاته وكانت ولادته سنة ٣٥٩ ببغداد وتوفي
سنة ٤٠٦ ويقال انه جمع كلب نهج البلاغة من مختار كلام
أمير المؤمنين على رضى الله عنه
وقال الامام الذهبي في ميزان الاعتدال من طالع كلب نهج البلاغة
جرم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه فان فيه
السب الصريح والخط على ال
عنهما اه

ابن سيناء

(٣٧٠ - ٤٢٨ هـ)

هو أبو علي الحسين بن عبدالله بن سيناء البخارى المشهور بالشيخ
الرئيس كان من أشهر الحكماء والاطباء فهو أبقرأط الطب وأرسيطو

الحكمة عند العرب والأفريج وقد جَمَعَ في فسيح صدره كُتُبَات ارسطو وأوى في خزانة معارفه حكمه وقواعده وقد نَقَلَ الأفريج عنه أكثر ما عندهم من كُتُبَات جَالِينُوس وابقراط ونشروا أشهر تآليفه في اللغة العربية وترجموا أكثرها الى لغاتهم وكان هو المَعُول عليه شرقاً وغرباً في قواعد الحكمة والطب وقد اعترف له الجميع بالفضل فافتخر به الشرق وأخذ عنه ومدحه الغرب وانتفع بتصانيفه وكان والده من أهل بَلَجَ وانتقل الى بُحَارَى وكان من العَمَال الكُفَاة واشتغل ابن سيناء بالعلوم والفنون ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبدالله النَّا تلى فأنزله عنده وابتدأ يقرأ عليه كتاب ايساغوجي وأحكم عليه علم المنطق حتى برع ويقال أنه فاقه كثيراً حتى أوضح له رموزاً وفهمه اشكالات ثم اشتغل بعد ذلك بالعلوم الطبيعية والالهية وفتح الله عليه أبواب العلوم ثم رغب بعد ذلك في علم الطِّب فتعلم حتى فاق فيه الأوائل والأواخر وأصبح عديم القرين تَرَدَّ اليه الناس لتتعلم منه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة ويقال ان سَنَّهُ اذ ذاك لم تزد عن ست عشرة سنة لأنه لم يشتغل بغير المطالعة وكان اذا أشكلت عليه مسألة تَوَضَّأ وقصد المسجد وصلى ودعا الله أن يُسَلِّها عليه وقد عالج الأمير نُوح بن نصر السَّامَانِي صاحب خُرَّاسَان من مَرَضِهِ حين استحضره لما سَمِعَ بحكمته حتى برئ فأتصل به وقرب

منه ودخل الى دار كتبه وكانت عديمة المثل فيها من كل فن فظفر بما حصل عليه منها من ثمرات العلوم واتفق بعد ذلك أن حُرقت خزائنه هذه الكتب (ويقال ان أبا علي هو السبب في احراقها لينفرد بما حصّله منها) ولما اضطربت أمور الدولة السامانية خرج أبو علي من بخارى الى قَصَبَةِ خوارزم ولم يزل ينتقل في البلاد الى أن ذهب الى جُرْجَان وضمّن بها الكتاب الأوسط ولهذا يقال له الأوسط الجرجاني ثم بعد ذلك ذهب الى هَمْدَان وتقلد الوزارة لشمس الدولة ثم ثارت العسكر عليه فَأَغَارُوا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قَتْلَهُ فامتنع ثم أُطْلِقَ فَنَوَّارَى وَلَمَّا مَرِضَ شمس الدولة أَحْضَرَهُ لِمَدَاوَنِهِ واعتذر اليه وأعادته وزيرا ولما مات شمس الدولة وتولى تاج الدولة ولم يستوزره تَوَجَّهَ الى إِصْبَهَانَ وكان بها أَبُو جَعْفَرٍ فَأَحْسَنَ اليه وكانت ولادته سنة ٣٧٠ وتوفي سنة ٤٢٨ بهَمْدَانَ بعد أن اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورَدَ الْمَطَّالِمَ على من عَرَفَهُ وَأَعْتَقَ مَمَالِكِهِ وجعل يَخْتِمُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ كل ثلاثة أيام مرة

أبو العلاء المعري (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ)

هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّوْنُخِيُّ المَعْرِيُّ اللُّغَوِيُّ الشَّاعِرُ كَانَ
مُتَضَلِّعاً مِنْ فَنُونِ الْأَدَبِ قَرَأَ النُّحُو وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِيهِ بِالْمَعْرَةِ وَعَلَى شَمْسِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِحَلَبَ وَلَهُ التَّصَانِيفُ الْكَثِيرَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالرِّسَالُ الْمَأْثُورَةُ
وَلَهُ مِنَ النِّظْمِ لَزُومٌ مَا لَا يَنْزِمُ وَلَهُ سَقَطُ الرُّنْدِ وَشَرْحُهُ بِنَفْسِهِ وَسَمَاءُ
ضَوْءُ السَّقَطِ وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ وَكَانَ عَلَامَةً عَصَمَهُ وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ
عَلَى بْنُ الْمُحَسِّنِ التَّوْنُخِيُّ وَالْخَطِيبُ أَبُو زَكْرِيَاءَ التَّبَرِيزِيُّ وَغَيْرُهُمَا وَكَانَتْ
وِلَادَتُهُ سَنَةَ ٣٦٣ بِالْمَعْرَةِ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٩ مِنَ الْجُسُودِ وَقَدْ اخْتَصَر
دِيوانُ أَبِي تَمَّامٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ وَابْنِ تَيْمِيَّةٍ وَتَكَامَى عَلَى غَرِيبِ أَشْعَارِهِمْ وَمَعَانِيهَا
وَمَا أَخَذَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ وَمَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ لَزِمَ مَنْزِلَهُ سَنَةَ ٤٠١
سَارَ إِلَيْهِ الطُّلُبَةُ مِنَ الْآفَاقِ وَكَاتَبَتْهُ الْعُلَمَاءُ وَالْوُزَرَاءُ وَأَهْلُ الْأَقْدَادِ
وَمَكِثَ مَدَّةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ تَرْهُنًا لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَدُ ذَبْحَ
الْخَيْلِ وَأَنْ يَغْذِيَهَا وَعَمِلَ الشُّعْرَ وَهُوَ ابْنُ أَحَدِي عَشْرَةَ سَنَةً وَمِنْ كَلَامِهِ فِي الزُّرُومِ

لَا تَطْلُبِينَ بَالَةَ لَكَ رُبْسَةً * فَيَسْلُمُ الْبَلِغُ بِغَيْرِ جَدِّ مُرَلٍّ

سَكَنَ السَّمَاءَ كَانَ السَّمَاءَ كَلَاهُمَا * هَذَا لَهُ رُخٌّ وَهَذَا عَزْلٌ

وَتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٩ بِالْمَعْرَةِ وَأَوْصَى أَنْ يُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ

هَذَا جَنَاهُ أَبِي عَلِيٍّ * وَمَا جَنِّتُ عَلَى أَحَدٍ

حجة الاسلام الغزالي

(٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)

هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب بحجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في ميديا أمره بطوس ثم قدم نيسابور وجد في الاستغفال على امام الحرمين أبي المعالي حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الأعيان المشار اليهم في زمن أسنائه ولم يزل ملازما له الى أن توفي فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وعظمه وأقبل عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل يفرى بينهم الجدل والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الزكبان ثم قوض اليه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد وأعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج ولما رجع توجه الى الشام فأقام بمدينة دمشق ثم انتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل وصنف الكتب التي أشهرها احياء علوم الدين وكتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى

ومشكاة الأنوار والمُنقذ من الضلال الى غير ذلك من الكتب النفيسة
ثم أُرْزِمَ بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية ثم ترك ذلك
وعاد الى بيته في وطنه ووزع أوقافه على أعمال الخير والعبادة وكانت
ولادته سنة ٤٥٠ هجرية وتوفي سنة ٥٠٥

الطغرائي

(توفي سنة ٥١٣ هـ)

هو العَمِيدُ أَبُو اسماعيل الحسين بن علي الملقب مُؤَيَّدِ الدين المشهور
بالطُّغْرَائِي كَانَ عَزِيزَ الفضل لطيف الطبع فاق أهل عصره بصنعة
النظم والنثر وقال أبو المعالي في كُتُبِهِ زينة الدهر ان الطغرائي كان يُنَبِّتُ
بِالْأُسْتَاذِ وَكَانَ وَزِيرَ السُّلْطَانِ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدِ السَّجَّوْقِ بِالْمَوْصِلِ وَلَمَّا
جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ الْمَصَافِقِ بِالْقُرْبِ مِنْ هَمْدَانَ وَكَانَتْ
النَّصْرَةُ لِمُحَمَّدٍ وَوُثِّقَ بِهِ فَقُتِلَ وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ سَنَةَ ٥١٣ وَقِيلَ سَنَةَ
أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَقَدْ جَاوَزَ سِتِينَ سَنَةً وَالطُّغْرَائِي نَسَبُهُ لِمَنْ يَكْتُبُ الطُّغْرَى
وَهِيَ الطَّرَّةُ الَّتِي تُكْتُبُ فِي أَعْلَى الْكُتُبِ فَوْقَ الْبَسْمَلَةِ بِالْقَلَمِ الْغَلِيظِ وَهِيَ
لَفْظَةُ أَجْمِيَّةٍ وَالطُّغْرَائِي الْمَذْكُورُ دِيْوَانُ شِعْرِ جَيِّدٍ وَمِنْ مَحَاسِنِ شِعْرِهِ
قَصِيدَتُهُ الْمَعْرُوفَةُ بِإِلَامِيَّةِ الْعَجَمِ الَّتِي أُولَاهَا

(أصالة الرأي صانتي عن الخطل الخ)

الحريري

(٤٤٦ - ٥١٦ هـ)

هو أبو محمد القاسم الحريري البصري صاحب المقامات أحد أئمة عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات واشتملت على شئ كثير من كلام العرب من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها وبها يستدل على فضل هذا الرجل وعلى كثرة اطلاعه وغزارة مادته وسبب وضعه لها ماحكاه ولده أبو القاسم قال كان أبي جالسا في مسجده بيني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الجماعة من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبره عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدي أن يضم اليها غيرها فاتمها نجسين وكانت ولادة الحريري سنة ٤٤٦ وتوفي سنة ٥١٦ بالبصرة في سكة بني حرام

وقد حاول كثير من الافرنج ترجمة المقامات الى لغتهم ولكن مثل هذا الكتاب لا يترجم وللحريري غير المقامات كتب كثيرة منها درة الغواص ومُلحة الاعراب في النحو وديوان شعر ورسائل

ابن رشد

(٥١٤ - ٥٩٥ هـ)

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد أشهر فلاسفة العرب ولد في قرطبة سنة ٥١٤ هجرية وكان أبوه متولياً فيها الفتوى أخذ عن أشهر الفلاسفة في عصره، وتخرج في الفقه والطب والفلسفة وقربه المهدي يوسف لثقته به وحذقه ورفاه أسمى المراتب خلفه بها في فتوى الاندلس ثم تولى الفتى في مراكش وأقام فيها مدة وسكن اشبيلية وكان له نفس الرعاية والاعتبار في أوائل عهد المنصور خلف المهدي يوسف إلا أنه وشى به بحسد وعُدوا أنه قفسد أمره عند المنصور فعزله عن رتبته ونفاه عدة سنين ثم دعي إلى مراكش فُسِمَ بالعطايا والمكارم وتوفي بها بعد أمدٍ وجيز سنة ٥٩٥ هجرية.

وقد ذهب ابن رشد إلى أن أرسطو هو أعظم الفلاسفة وترجم مؤلفاته وشرحها بضبط وترؤوه شرح أرجوزة في الطب للشيخ الرئيس ابن سينا وله كتاب فصل المقال فيما بين الشريعة والطبيعة من الاتصال ومن أشهر مؤلفاته الكليات في الطب وله غير ذلك كثير وأصل مؤلفاته في العربية نادر الوجود ولكن الأوروبيين اهتموا بترجمتها إلى لغاتهم فمن ذلك شرح أقوال أرسطو مع الرد على الغزالي فإنه ترجم إلى

اللاتينية وحسب أحد عشر مجلدا وطبع بالبندقية سنة ١٥٦٠ ميلادية وكذلك كلياته ترجمت وطبعت بالبندقية أيضا وقد اهتم الاوربيون بفلسفة ابن رشد اهتماما كبيرا وكتب رينان الفرنسى الشهير كتابا سماه ابن رشد ومذهبه ذكر فيه سيرته ومؤلفاته وقال انه كان أعظم فلاسفة القرون المتوسطة التابعين لأرسطو والناهجين سبيل الحرية فى الافكار والاقوال وقد طبع هذا الكتاب ببـاريس سنة ١٨٥٢.

ابن جبـير

(٥٤٠ - ٦١٤ هـ)

هو أبو الحسن محمد بن احمد بن جبـير الكافى ولد ببـلنسية فى سنة ٥٤٠ وقد برع فى العلم والشعر ورحل الى المشرق أكثر من مرة فخرج من غرناطة فى رحلته الاولى سنة ٥٧٨ ووصل الى الاسكندرية بعد ثلاثين يوما وحج ورحل الى الشام والعراق والجزيرة وغيرها ثم عاد الى الاندلس سنة ٥٨١ ثم سافر بعد ذلك الى المشرق وتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤ وهو ممن أثروا بالأدب ثم تزهد وأعرض عن الدنيا وكان من أهل المروآت مؤنسا للغرباء عاشقا لقضاء حوائج الناس

ابن الفارض

(٥٧٦ - ٦٣٢ هـ)

هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن المعروف بابن الفارض
المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائع المريف ينمو
منحى طريقة الصوفية ومن كلامه

لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ * سَهْرِي بِتَشْيِيعِ انْتِمَالِ الْمَرْجِفِ
وَأَسْأَلُ مُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى * بَحْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَهْرِفِ
وكان رحمه الله صالحا كثير الخير حسن العجبة شجود العشرة جاور
بمكة المكرمة زمانا وكانت ولادته سنة ٥٧٦ بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٣٢
وُدفن بسفح المقطم

ابن الأثير

يطلق هذا الاسم على كل واحد من اخوة ثلاثة وهم العالم المحدث
أبو السعادات تَجْد الدين المبارك (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) والمؤرخ المحدث
أبو الحسن عَزَّ الدين علي (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) والوزير الأديب نَسِيح
الدين أبو الفتح نصر الله (٦٠٠ - ٦٣٧ هـ) وهم أبناء أبي الزهرم محمد
ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ولدوا جميعا بجزيرة
ابن عمر بالجزيرة ثم رحلوا مع أبيهم الى الموصل واشتغلوا بها وحدثوا

العلوم وكأوا جميعا فقهاء محدّثين أدباء مؤرخين إلا أن كل واحد منهم
تفرّد بعلم وألف فيه مؤلّقات لا تزال طائفة الصيت الى يومنا هذا
فتفرّد المبارك بالحديث وألف فيه كتاب النهاية في غريب الحديث
وقد كان اعتراه مرض كف يديه ورجليه فنعته من الكتابة وأقام في داره
وفي هذه الحالة صنف كتبه وكان له جماعة يعينونه عليها
وتفرّد على بالتاريخ وألف فيه عدة من الكتب بعد أن طاف كثيرا
من البلاد وسمع الاخبار ومن أشهر كتب التاريخ كتابه الكامل
وتفرّد ضياء الدين بالأدب ومن أشهر كتبه فيه المثل السائر في أدب
الكاتب والشاعر وقد كان اتصل بخدمة صلاح الدين الأيوبي ثم انتقل
الى ولده الملك الأفضل فاستوزره وكانت وفاته سنة ٦٣٧

ابن الحاجب

(٥٧٠ - ٦٤٦ هـ)

هو أبو عمرو عثمان بن محمد الفقيه المالكي المعروف بابن الحاجب
الملقب بجال الدين كان والده حاجبا للأمر عز الدين وكان كُرديا واشتغل
ولده أبو عمرو في صغره بالقرآن الكريم ثم بالفقه على مذهب الامام
مالك ثم بالعربية والقراءات وبرّع في علومه وأثقفها غاية الاتقان
وكان ذلك بالقاهرة ثم انتقل الى دمشق ودرس بجامعها وأكّتب الخلق

على الاشتغال عليه وتبحر في الفنون وكان الأغلب عليه علم العربية
صَنَّفَ مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو وسمّاها الكافية وأخرى
مثلها في التصريف وسمّاها الشافية وشرح المُقَدِّمَيْن وصنّف في أصول
الفقه وخالف النُّحَاة في مواضع وأورد عليهم أشكالات والزامات تبعُد
الاجابة عنها وكان من أحسن خلق الله ذُهنًا ثم عاد الى القاهرة وأقام
بها والناس ملازمون للاشتغال عليه ثم انتقل الى الاسكندرية للاقامة
بها فلم تطل مدته هناك وُوفِّيَ بها سنة ٦٤٦ وولد سنة ٥٧٠ باسنا

بهاء الدين زهير

(٥٨١ - ٦٥٦ هـ)

هو أبو الفضل زهير بن محمد بن علي الملقب بهاء الدين الكاتب كان
من فضلاء عصره وأحسنهم نظماً وثراً وخطاً ومن أكبرهم مروءة وكان
قد اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب ابن
الملك الكامل بالديار المصرية وتوجّه في خدمته الى البلاد الشرقية وأقام
بها الى أن ملك الملك الصالح مدينة دمشق فانتقل اليها في خدمته
وأقام كذلك الى أن جرت الواقعة المشهورة على الملك الصالح وخربت
عنه دمشق وناه عسكره وقبض عليه ابن عمه الملك الناصر داود
صاحب البكرية واعتقله بقلعة الكرك فقام بهاء الدين زهير المذكور

ينابلس محافظة لصاحبه ولم يتصل بغيره ولم يزل على ذلك حتى خرج
 الملك الصالح وملك الديار المصرية فقدم اليها في خدمته لما كان عليه
 من مكارم الاخلاق ودمائه السجيا ولذلك كان متمكنا من صاحبه
 كبير القدر عنده لا يطلع على سره الخفي غيره ومن محاسن شعره ملغزا
 في القفل قوله

وَأَسْوَدَ عَارِ أَنْحَلِ الْبَرْدُ جِسْمَهُ * وما زال من أوصافه الحرص والمنع
 وَأَعْجَبَ شَيْءٌ كَوْنَهُ الدَّهْرَ حَارِسًا * وليس له عَيْنٌ وليس له سَمْعٌ
 وولد بهاء الدين المذكور سنة ٥٨١ ومات سنة ٦٥٦ بمصر

أبو الفداء

(٦٧٢ - ٧٣٢ هـ)

هو السلطان الامام والملك المؤيد اسمعيل بن علي بن محمود بن محمد
 ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وكانت ولادته بدمشق
 لان أهله كانوا خرجوا من حماة خوفا من التتار وكان أبو الفداء بطلا
 شجاعا خدم الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في الكرك وساعده
 في محاربة التتار فوعده بحماة التي كانت أقطاعا لأسرتهم ووفى له بذلك
 وجعله سلطانا عليها يفعل فيها ما يشاء من أقطاع وغيره وليس لأحد
 من الدولة بمصر معه حكم ولقبه بالسلطان المؤيد

ويقال ان أجود ما كان يعرفه أبو الفداء علم الهيئة لأنه أتقنه وإن كان قد شارك في سائر العلوم مشاركة جيدة وله مؤلفات كثيرة في علوم مختلفة أهمها التاريخ المتضمن التاريخ القديم وتاريخ الاسلام الى سنة ١٣٢٨ ميلادية والجغرافية المتضمنة على الخصوص وصف مصر وسورية وبلاد العرب وفارس وهي أحسن الجغرافيات الشرقية وقد طبعت هي وتاريخه مرارا باللغة العربية واللغات الافرنجية بعد ترجمتها ومات في الستين من عمره سنة ٧٣٢

ابن خلدون

(٧٣٢ - ٨٠٨ هـ)

هو أبو زيد عبد الرحمن بن محمد وأصل بيته من أشبيلية من أعمال الأندلس انتقلوا الى تونس في أواسط القرن السابع للهجرة عند الجلاء ونسبهم في حضرموت من عرب اليمن وأول من رحل الى الأندلس منهم هو خلدون الجدة العاشر المترجم

وولد ابن خلدون بتونس سنة ٧٣٢ للهجرة وربى في حجر والده وقرأ القرآن الكريم بالقراآت السبع ثم أخذ في دراسة الفقه والأدب فبرع فيهما وكان كاتباً بليغاً وشاعراً نابغاً تنقل كثيراً في بلاد المغرب والاندلس وتولى الكتابة لكثير من الملوك ورأى من النعيم والبأساء.

ما يراه أهل النباهة والشرف والصدق في كل زمان من الملوك الذين
تَرُوج عندهم الوشائيات ثم حضر الى مصر في سنة ٧٨٤ وأَخَذَ يُعَلِّمُ
بالجامع الازهر ثم اتصل بالسلطان برقوق فأحْكَمَ وأحسن منواه.
وفي سنة ٧٨٦ ولاء القضاء بمصر فعَدَّلَ بين الناس ولم تُؤَثِّرْ فيه وشاية
الواشين وسعاية الساعين ولم يزل بالقاهرة الى أن مات سنة ٨٠٦ وقيل
سنة ٨٠٨

وقد أَبْقَى شُهْرَتَهُ الى الآن تاريخه المشهور ومقدمته التي تدل على
أن الرجل كان أكبر من تظروا في الاجتماع في عصره
وفود العرب على كسرى قبل الاسلام

روى ابن القطاعي عن الكلابي قال قدم النعمان بن المنذر على كسرى
وعنده وفود الروم والهند والصين فذكروا من ملوكهم وبلادهم فافتخر
النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الامم لا يستثنى فارس ولا غيرها فقال
كسرى وأخذته عزة الملك يانعمان لقد فكَّرتُ في أمر العرب وغيرهم
من الامم وتظرت في حالة من يقدّم عليّ من وفود الامم فوجدت للروم
حظاً في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووئيق بُنيانها وان
لها ديناً يبين حلالها وحرامها ويرد سفيتها ويقيم جاهها ورأيت الهند
نحوها من ذلك في حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها وعجيب

صَنَاعَاتِهَا وَطِيبَ أَشْجَارِهَا وَدَقِيقَ حَسَابِهَا وَكَثْرَةَ عَدَدِهَا وَكَذَلِكَ الصِّينَ
 فِي اجْتِمَاعِهَا وَكَثْرَةَ صَنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِهَا وَهَمَّتْهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصَنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ وَإِنْ لَهَا مُلْكًا يَجْمَعُهَا وَالتُّرْكَ وَالتَّخَزَّرَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنْ سُوءِ الْحَالِ
 فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالثَّمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَاهُورِ أَسْوَاقِ الدُّنْيَا مِنْ
 الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَابِسِ لَهُمْ مَلُوكٌ تَصْمُ قَوَاصِيَهُمْ وَتَذِيرُ أَمْرَهُمْ وَلَمْ أَرِ الْعَرَبَ
 شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزْمٍ وَلَا قُوَّةٍ وَمَعَ أَنْ
 مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مَهَانَتِهَا وَذُلِّهَا وَصَغَرِ هِمَّتِهَا مَحَلَّتْهُمْ إِلَى هِمِّهَا مَعَ الْوَحُوشِ
 النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَائِرَةِ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْفَاقَةِ وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
 مِنَ الْحَاجَةِ قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا وَمَلَابِسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا
 وَلَذَائِهَا فَأَفْضَلَ طَعَامٍ تَطْفِرُ بِهِ نَاعِيهِمْ لَحُومُ الْإِبِلِ الَّتِي يَعَاقُهَا كَثِيرٌ
 مِنَ السَّبَاعِ لِثِقَلِهَا وَسُوءِ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَائِمِهَا وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا
 عَدَّهَا مَكْرُمَةً وَإِنْ أَطْعَمَ أَكَلَةً عَدَّهَا غَنِيمَةً تَنْطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ
 بِذَلِكَ بِجَالِهِمْ مَا خَلَا هَذِهِ التَّوَخُّيَّةَ الَّتِي أَسَّسَ جَدِّي اجْتِمَاعَهَا وَسَدَّ
 مَمْلَكَتِهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عُدُوِّهَا بَجَرَى لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَإِنْ لَهَا مَعَ
 ذَلِكَ آثَارُ وَلِبُوسًا وَقُرَى وَحُصُونًا وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ
 يَعْنِي الْيَمْنَ ثُمَّ لَا أَرَأَى كَيْفَ تَسْتَكِينُونَ عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ
 وَالْبُؤْسِ حَتَّى تَفْتَخَرُوا وَتَرِيدُوا أَنْ تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ قَالِ النَّعْمَانُ

أصلح الله الملك حق لأمة الملك منها أن يسمو فضلها ويعظم خطبها وتعلو
 درجتها إلا أن عندي جواباً في كل ما نطق به الملك في غير رد عليه
 ولا تكذيب له فإن أمتي من غضبه نطق به قال كسرى قل فأنت
 آمن قال النعمان أما أمتك أيها الملك فليست تنازع في الفضل لموضعها
 الذي هي به من عقولها وأحلامها وبسطة مجلها وبجوبة عزها
 وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك وأما الأمم التي ذكرت
 فأى أمة تقرن بالعرب إلا فضلتها قال كسرى بماذا قال النعمان
 بعزها ومنعتها وحسن وجوها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة
 عقولها وأتقنها ووقائها

فأما عزها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دؤخوا البلاد
 ووطدوا الملك وقادوا الجند لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل حصونهم
 ظهور جيلهم ومهادهم الأرض وسقوفهم السماء وجنبهم السيوف
 وعدتهم الصبر اذ غيرها من الأمم انما عزها الحجارة والطين وجزائر البحور
 وأما حسن وجوها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم
 من الهند المخرفة والصين المخففة والترك المشوهة والروم المقبسة

وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الأمم الا وقد جهلت آباءها
 وأصولها وكثيراً من أولها حتى ان أحدهم ليسل عن وراء أبيه دئياً

فلا يَنْسُبُهُ ولا يَعْرِفُهُ وليس أحد من العرب الا يُسَمِّي آباءه أبا فأبا حاطوا
بذلك أحسابهم وحفظوا به أنسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا
يُنْسَب إلى غير نَسَبِهِ ولا يُدْعَى إلى غير أبيه

وأما سخاؤها فإن أدنائهم رجلا الذي تكون عنده البكرة والنساب
عليها بلاغ في حوله وشعبه وريه فيطرُق الطارق الذي يَكْتَفِي بِالْفَلْذَةِ
ويَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ فَيَعْقِرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ دُنْيَاهُ كُلِّهَا فِيمَا
يُكْسِبُهُ حُسْنُ الْأَخْذِ وَطَيْبُ الذِّكْرِ

وأما حكمة ألسنتهم فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم وروثهم كلامهم
وحسنه ووزنه وقوافيه مع معرفتهم بالاشياء وضربهم للأمثال وابلغهم
في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس ثم خيلهم أفضل الخيل
ونسائهم أعف النساء ولباسهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة
وحجارة جبالهم الجزع ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سقر ولا يُقَطَّع
بمثلها بلد قفر

وأما دينها وسريعتها فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدُهم من نُسكِهِ
بدينه أن لهم أشهراً حرماً وبلداً محرماً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم
ويذبحون فيه ذبائحهم فيلحق الرجل قاتل أبيه أو أخيه وهو قادر على
أخذ ناره وإدراك رَجْمِهِ منه فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى

وأما وفاءها فإن أحدهم يلحظ اللحظة ويوميئ الإيماء فهي ولت (أى عهد) وعقده لا يحلها إلا خروج نفسه وإن أحدهم يرفع عودا من الأرض فيكون رهنا بذنه فلا يعلق رهنه ولا تحقر ذمته وإن أحدهم ليبلغه أن رجلا استجابه وعسى أن يكون نائبا عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يغنى تلك القبيلة التى أصابته أو تغنى قبيلته لما أخفر من جواره وأنه ليبلغا إليهم المحرم المحدث من غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله

وأما قولك أيها الملك يبدون أولادهم فانما يفعلوه من يفعلهم منهم بالأنات أنفة من العار وغيره من الأزواج

وأما قولك إن أفضل طعامهم لحوم الابل على ما وصفت منها فما تركوا ما دونها إلا احتقاراً له فعمدوا إلى أجلها وأفضلها فكانت مرابهم وطعامهم مع أنها أكثر البهائم سُخُوماً وأطيبها لحوماً وأرقها ألباناً وأقلها غائلة وأحلاها مَضْغَةً وأنه لاشئ من اللُحْمان يُعالج ما يُعالج به لحماً إلا استبان فضلها عليه

وأما تحاربهم وأكل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم فانما يفعل ذلك من يفعل من الأمم إذا أنست من نفسها ضعفاً وتحوّلت نهوض عدوها إليها بالزحف وأنه انما يكون في المملكة

الغضبية أهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون اليهم
أمورهم ويتقادون لهم بأزمئتهم

وأما العرب فإن ذلك كثير فيهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكا
أجعين مع أنفقتهم من أداء الخراج والوطئ (أى الضرب الشديد بالرجل
على الارض) بالعسف

وأما اليمن التى وصفها الملك فأنما أتى جد الملك اليها الذى أتاه عند
غلبة الحبش له على ملك متسق وأمر يجتمع قاتاه مسلوبا طريدا مستصرخا
ولولا ماؤثر به من يلبسه من العرب لمآل الى مجال ولو جد من يجيد
الطعان ويعضب للأحرار من غلبة العبيد الأشرار

قال فحجب كسرى لما أجابه النعمان به وقال لأنك لأهل لموضع
من الراسة فى أهل أقليمك ثم كساه من كسوته وسرحه الى موضعه
من الحيرة

فلما قدم النعمان الحيرة وفى نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من
تنقص العرب وتهجين أمرهم بعث الى أكنم بن صيفى وحاجب بن
زُرارة التميميين والى الحارث بن ظالم وقيس بن مسعود البكرين والى
خالد بن جعفر وعلقمة بن علاثة وعامر بن الطقييل العامريين والى عمرو
ابن السريد السلمي وعمرو بن معد يكرب الزبيدى والحارث بن ظالم المزي

فلما قدموا عليه في الخور لقي قال لهم قد عرفت هذه الاعاجم وقرب
جوار العرب منها وقد سمعت من كسرى مقالات تحوّفت أن يكون
لها غور أو يكون أنما أظهرها لأمر أراد أن يتخذ به العرب حولا
كبعض طماطمته في تأديتهم الخراج اليه كما يفعل بلوك الأمم الذين
حوّله فاقص عليهم مقالات كسرى وما ردّ عليه فقالوا أيها الملك
وقفك الله ما أحسن ما ردّدت وأبلغ ما حجّجته به قرنا بأمرنا وأدعنا
الى ماشئت

قال انما أنا رجل منكم وانما ملكك وعزّرت بمكانكم وما يتخوّف
من ناحيتكم وليس شئ أحبّ الى مما سدد الله به أمركم وأصلح به شأنكم
وأدام به عزّكم والرأى أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا الى
كسرى فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلّم أن العرب
على غير ما ظنّ أو حدّثته نفسه ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه فإنه
ملك عظيم السلطان كثير الأعوان متوفّ مجبّ بنفسه ولا تتخلّوا له
انخزال الخاضع الذليل وليكنّ أمر بين ذلك تطهر به دئامه حلومكم
وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام
أنتم بن صيني ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعكم بها
فانما دعاني الى التقدمة اليكم على جميل كل رجل منكم على التقدّم

قَبْلَ صَاحِبِهِ فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَابِكُمْ مَطْعَنَا فَانْهَ مَلَاكُ مُتَرَفٍ
وَقَادِرُ مُسَلَّطٍ ثُمَّ دَعَاهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ طَرَائِفِ حُلَلِ الْمُلُوكِ كُلِّ رَجُلٍ
مِنْهُمْ حُلَّةٌ وَعَمَمَةٌ عِمَامَةٌ وَخَتَمَةٌ بِياقوتَةٍ وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِخِجِيَّةٍ
مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكُتِبَ مَعَهُمْ كِتَابًا

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَى مَنْ أَمَرَ الْعَرَبَ مَا قَدْ عَلِمَ وَأَجَبْتُهُ بِمَا
قَدْ فَهِمْتُ تَمَّا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ وَلَا يَتَكَلَّبُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ أَمَةً
مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي احْتَجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَتَّى مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا
فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا دُورُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ وَالتَّذْيِيرِ وَالْمَكِيدَةِ
وَقَدْ أَوْفَقْتُ أَتْيَ الْمَلِكِ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ
وَعَقُولُهُمْ وَآدَابُهُمْ فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَنْحَضْ عَنْ جَفَاءِ أَنْ تَطْهَرَ مِنْ مَنَظَقِهِمْ
وَلْيَكْرَمْ نِيَّ بَاكِرَاهُمْ وَتُعْجِلَ سَرَاحَهُمْ وَقَدْ تَسَبَّهَتْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا
إِلَى عَشَائِرِهِمْ نَفْرَجَ الْقَوْمِ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كَسْرَى بِالْمَدَائِنِ
فَدَفَعُوا إِلَيْهِ كِتَابَ النِّعْمَانِ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِانْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا
يَسْمَعُ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ أَمَرَ مَرَّازِبَتَهُ وَوُجُوهَ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَخَضَرُوا وَجَلَسُوا عَلَى كِرَاسِي عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ دَعَاهُمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النِّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ وَأَقَامَ التَّرْجُمَانَ لِيُؤَدِيَ إِلَيْهِ
كَلَامَهُمْ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فِي الْكَلَامِ

فقام أكرم بن صفي فقال ان أفضل الاشياء أعاليها وأعلى الرجال
ملوكها وأفضل الملوك أعمها نفعاً وخير الأزمنة أحسنها وأفضل
الخطباء أصدقها الصدق مجابة والكذب مهواة والشرب لاجبة والحرم
مركب صعب والعجز مركب وطيء آفة الرأي الهوى والعجز مفتاح
الفقر وخير الامور الصبر حُسن الظن ورطة وسوء الظن عظمة اصلاح
فساد الرعية خير من اصلاح فساد الراعي من فسدت بطانته كان
كالغاص بالماء شر البلاد بلاد لا أمير بها شر الملوك من خافه البريء
المرء يعجز لاحتالة أفضل الاولاد البررة خير الاعوان من لم يراء بالنصيحة
أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته يكفيك من الزاد ما بلغك
الحمل حسبك من شر سماعه الصمت حكم وقليل فاعله البلاغة الإيجاز
من شدد نقر ومن ترانى تألف فتعجب كسرى من أكرم ثم قال
ويحك يا أكرم ما حكك وأوثق كلامك لولا وضعت كلامك في غير
موضعه قال أكرم الصدق يثني عنك لا الوعيد قال كسرى لولم يكن
للعرب غيرك لكفى قال أكرم رب قول أنفذ من صول

ثم قام حاجب بن زُرارة التميمي قال ورى زنديك وعلت يدك وهيب
سلطانك ان العرب أمة قد غلظت أكبادها واستحصدت مرثها ومنعت
دريتها وهى لك وامقة ما تألفتها مسترسلة ما لايتها سامعة ما سامحتها

وهي العَلَقَمُ مَرارة وهي الصَّابُ غَضاضة والعَسَلُ حَلَاوَة والمَاءُ الرُّلَالُ
 سَلَاسَةٌ نَحْنُ وَفُودُهَا الْيَلُّ وَالسَّنَةُ لَدَيْكَ ذِمَّتُنَا مَحْفُوظَةٌ وَأَحْسَابُنَا مَمْنُوعَةٌ
 وَعَسَائِرُنَا فِينَا سَامِعَةٌ مُطِيعَةٌ إِنْ نَوَّيْ لَكَ حَامِدِينَ خَيْرًا فَلكَ بِذَلِكَ شُومٌ
 نَحْمَدُتُنَا وَإِنْ نَذَمَ لَمْ نَخْصُ بِالذَّمِّ دُونَهَا قَالَ كَسْرَى يَا حَاجِبُ مَا شَبَّهَ
 جَبْرَ التَّلَالِ بِالْوَانِ صَحَرَهَا قَالَ حَاجِبُ بَلْ زَيَّرَ الْأَسَدُ بِصَوْلَتِهَا قَالَ
 كَسْرَى وَذَلِكَ

ثم قام الحارث البكري فقال دامت لك المملكة باستكمال جزيل
 حظها وعلو سنائها من طال رشاؤه كثر منحه ومن ذهب ماله قل منحه
 تناقل الاقارب يعرف اللب وهذا مقام سيوجب بما تنطق به الركب
 وتعرف به كنهه حالنا الجحيم والعرب ونحن جيرانك الأدتوت وأعوانك
 المعينون خيولنا جمّة وجيوشنا نفمة ان استجدتنا فغير ربض وان
 استطرفتنا فغير جهض وان طلبتنا فغير غمض لا ننننى لذعر ولا تننكر
 لدهر ربما جنا طوال وأعمارنا قصار قال كسرى أنفُسَ عزيزة وأمة
 ضعيفة قال الحارث أيها الملك وأنى يكون لضعيف عزة أو لصغير مرة
 قال كسرى لو قصر عمرُك لم تستول على لسانك نفسك قال الحارث
 أيها الملك ان الفارس انا جل نفسه على الكتيبة مغررا بنفسه على
 الموت فهي منية استقبلها وجنان استدبرها والعرب تعلم أنى أبعت

الْحَرْبُ قُدُماً وَأَحْبِسْهَا وَهِيَ تَصَرِّفُ بِهَا حَتَّى إِذَا جَاسَتْ نَارُهَا وَسَعَرَتْ
لَطَافَهَا وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا جَعَلْتُ مَقَادَهَا رُفْحَى وَبَرْقَهَا سَيْفِي وَرَعْدَهَا
زَيْبَرِي وَلَمْ أَقْصِرْ عَنْ خَوْضِ خَضْخَضِهَا حَتَّى انْتَفَسَ فِي عَمْرَاتِ جِلْجِلِهَا
وَأَكُونُ فَلُكَا لِفُرْسَانِي إِلَى يُحْبِوْجِهِ كَبَشِهَا فَاسْمَطُهَا دَمًا وَاتْرُكْ جَمَاتَهَا
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَسَمٍ ثُمَّ قَالَ كَسْرَى لِمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَرَبِ
أَكْذَلِكَ هُوَ قَالُوا فَعَالَهُ أَنْطَقَ مِنْ لِسَانِهِ قَالَ كَسْرَى مَا رَأَيْتُ كَالِيَوْمِ
وَقَدْ أَحْشَدَ وَلَا شُهُودًا أَوْقَدَ

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال أيها الملك نعم بآلك ودأَم في السرور
حالك إن عاقبة الكلام مُتَدَبِّرَةٌ وَأَشْكَالُ الْأُمُورِ مُعْتَبِرَةٌ وَفِي كَثِيرٍ
ثِقَلَةٌ وَفِي قَلِيلٍ بُلْغَةٌ وَفِي الْمُلُوكِ سَوْرَةٌ الْعِزُّ وَهَذَا مَنْطِقٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ شَرْفٌ
فِيهِ مَنْ شَرْفٌ وَخَلٌّ فِيهِ مَنْ خَلٌّ لَمْ تَأْتِ لَصِيْبُكَ وَلَمْ تَقْدُ لِسُحْطُكَ وَلَمْ
تَنْعَرِضْ لِرَفْدِكَ إِنْ فِي أَمْوَالِنَا مُنْتَقِدًا وَعَلَى عَرْنَانَا مُعْتَمِدًا إِنْ أَوْرَيْنَا نَارًا
أَنْقَبْنَا وَإِنْ أَوْدَدَ دَهْرُنَا اعْتَدَلْنَا إِلَّا أَنَا مَعَ هَذَا الْجَوَارِكِ حَافِظُونَ وَلَنْ
رَأَمَكُ كَالْفُؤُونِ حَتَّى يُحْمَدَ الصَّادِرُ وَيُسْتَطَابَ الْخَبَرُ قَالَ كَسْرَى مَا يَقُومُ
قَصْدُ مَنْطِقِكَ بِإِفْرَاطِكَ وَلَا مَدْحُكَ بِذَمِّكَ قَالَ عَمْرُو كَفَى بِقَلِيلٍ قَصْدِي
هَادِيًا وَبِأَيْسَرٍ إِفْرَاطِي مُحْبِرًا وَلَمْ يَلَمْ مَنْ غَرَبَتْ نَفْسُهُ عَمَّا يَنْتَهَى وَرَضِيَ
مَنْ الْقَصْدُ بِمَا بَلَغَ قَالَ كَسْرَى مَا كُلُّ مَا يَعْرِفُ الْمَرْءُ يَنْطِقُ بِهِ اجْلِسْ

ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال أحضر الله الملك إسعادا وأرشده
إرشادا إن لكل منطق فرصة ولكل حاجة غصة وعي المنطق أشد من
عي السكوت وعثار القول أنكا من عثار الوعث وما فرصة المنطق عندنا
إلا بما نهوى وغصة المنطق بما لا نهوى غير مستساعة وبركي ما أعلم من
نفسى ويعلم من سمعى أننى له مطيق أحب إلى من تكلفى ما أتخوف
ويخوف منى وقد أوقدنا اليك ملكا النعمان وهولك من حير الأعوان
ونعم حامل المعروف والاحسان أنقسنا بالطاعة لك باخعة ورقابنا
بالنصيحة خاضعة وأيدينا لك بالوفاء رهينة قال له كسرى نطقت بعقل
وسمرت بفضل وعلاوت بنبل

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال نهجت لك سبل الرشاد
وخضعت لك رقاب العباد إن للأفاويل مناهج وللآراء موالج واللعويص
مخارج وخير القول صدقه وأفضل الطلب أمججه إنا وإن كانت
المحبة أحضرتنا والوفادة قربتنا فليس من حضرنا منا بأفضل ممن
عرب عنك بل لو قست كل رجل منهم وعلت منهم ما علمنا لو جدت له
في آبائه دنيا أندادا وكفاء كلهم إلى الفضل منسوب وبالشرف والسود
موصوف وبالرأى الفاضل والأدب النافذ معروف يحصى جهاه ويروى
نداماه ويذود أعداءه لا تحمد ناره ولا يحترز منه جاره أيها الملك

مَنْ يَبْلُ الْعَرَبَ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ فَاصْطَنِعَ الْعَرَبُ فَاثْمَا الْجِبَالِ الرَّوَاسِي
عَرًّا وَالْبُحُورِ الرَّوَاحِرَ طَمِيًّا وَالْجُجُومِ الرَّوَاحِرُ شَرَفًا وَالْحَصَى عَدَدًا فَإِنْ
تَعْرِفَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ يُعْزَلُكَ وَإِنْ تَسْتَصْرِخَهُمْ لَا يَحْتَذِلُوكَ قَالَ كَسْرَى
وَحَشَى أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُ كَلَامٌ يَحْمِلُهُ عَلَى السُّخْطِ عَلَيْهِ حَسْبُكَ أَبْلَغْتَ
وَأَحْسَنْتَ

ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ مَسْعُودٍ الشَّيْبَانِيُّ فَقَالَ أَطَابَ اللَّهُ بَكَ الْمُرَاشِدَ
وَجَنَّبَكَ الْمَصَائِبَ وَوَقَالَ مَكْرُوهَ الشَّصَائِبِ مَا أَحَقَّنَا إِذْ أَتَيْنَاكَ بِإِسْمَاعِلَ
مَا لَا يُحْنِقُ صَدْرَكَ وَلَا يَرْزَعُ لَنَا حَقًّا فِي قَلْبِكَ لَمْ نَقْدِمْ عَلَيْهَا الْمَلِكُ
لِمُسَامَاةٍ وَلَمْ نَنْتَسِبْ لِمُعَادَاةٍ وَلَكِنْ لَتَعْلَمَ أَنْتَ رَدْعِيكَ وَمَنْ حَضَرَكَ
مِنْ وَفُودِ الْأُمَمِ أَنَا فِي الْمَنْطِقِ غَيْرُ مُتَحَمِّينَ وَفِي النَّاسِ غَيْرُ مُقْصِرِينَ
إِنْ جُورِينَا فغَيْرُ مَسْبُوقِينَ وَإِنْ سُومِينَا فغَيْرُ مَغْلُوبِينَ قَالَ كَسْرَى غَيْرَ
أَنْتُمْ إِذَا عَاهَدْتُمْ غَيْرَ وَافِينَ وَهُوَ يُعْرِضُ بِهِ فِي تَرْكِهِ الْوَفَاءَ بِضِمَانِهِ السَّوَادَ
قَالَ قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا كُنْتُ فِي ذَلِكَ إِلَّا كَوَافٍ عُذْرِيهِ أَوْ كَخَافِرٍ أَخْفَرَ
بِذِمَّتِهِ قَالَ كَسْرَى مَا يَكُونُ لَضَعِيفٍ ضَمَانٌ وَلَا لِذَلِيلٍ خِفَارَةٌ قَالَ
قَيْسُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا أَنَا فِيهَا أَخْفَرُ مِنْ ذِمَّتِي أَحَقُّ بِالرَّايِ الْعَارِمُ مِنْكَ فِيمَا
قُتِلَ مِنْ رَعِيَّتِكَ وَأَمْنُكَ مِنْ حُرْمَتِكَ قَالَ كَسْرَى ذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ أَتَمَّنَ
الْخَلَاءَةَ وَاسْتَجَدَّ الْأَعْمَةَ نَالَهُ مِنَ الْخَطَا مَا نَالَنِي وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ سَوَاءً كَيْفَ

رَأَيْتَ حَاجِبَ بْنَ زُرَّارَةَ لَمْ يَحْكَمْ قُوَاهُ فَيُبْرِمَ وَيَعْهَدَ فَيُوفِي وَيَعِدُّ فَيُخَيِّرُ
قَالَ وَمَا أَحَقُّهُ بِذَلِكَ وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا لِي قَالَ كَسَرَى الْقَوْمَ بَرًّا فَأَفْضَلُهَا
أَشَدُّهَا

ثُمَّ قَامَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ فَقَالَ كَثُرْتُ فَنُونُ الْمَنْطِقِ وَلَيْسَ
الْقَوْلُ أَعْمَى مِنْ حُنْدَسِ الظُّلُمَاءِ وَأَنَا الْفَخْرُ فِي الْفَعَالِ وَالْعَجَزُ فِي النَّجْدَةِ
وَالسُّودُّدُ مُطَاوَعُهُ الْقُدْرَةُ وَمَا أَعْلَمْتُ بِقُدْرَتِنَا وَأَبْصَرْتُ بِفَضْلِنَا وَبِالْحُرِّ إِنِ
أَدَاكَ الْآيَامَ وَنَابَتْ الْأَحْلَامُ أَنْ تُحَدِّثَ لَنَا أُمُورَ لَهَا أَعْلَامُ قَالَ
كَسَرَى وَمَا تِلْكَ الْأَعْلَامُ قَالَ مُجْتَمَعُ الْأَحْيَاءِ مِنْ رُبْعَةٍ وَخَصَرٍ عَلَى أَمْرٍ
يَذْكُرُ قَالَ كَسَرَى وَمَا الْأَمْرُ الَّذِي يَذْكُرُ قَالَ مَا لِي عِلْمٌ بِأَكْثَرِ مَا خَبَرْتَنِي
بِهِ مُحْتَبِرُ قَالَ كَسَرَى مَتَى تَكَاهَنَتَ يَا ابْنَ الطُّفَيْلِ قَالَ لَسْتُ بِكَاهِنٍ
وَلَكِنِّي بِالرُّخِّ طَاعِنُ قَالَ كَسَرَى فَإِنَّ أُنَاكَ آتٍ مِنْ جِهَةِ عَيْنِكَ الْعَوْرَاءِ
مَا أَنتَ صَانِعُ قَالَ مَا هَيْبَتِي فِي فَقَايَ يَدُونِ هَيْبَتِي فِي وَجْهِ وَمَا أَذْهَبَ
عَيْنِي عَيْثُ وَلَكِنْ مُطَاوَعُهُ الْعَبَثُ

ثُمَّ قَامَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ الزَّيْدِيُّ فَقَالَ إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلَمُهُ
وَلِسَانُهُ فَبَلَاغُ الْمَنْطِقِ الصَّوَابُ وَمِلَالُ التَّجْدَةِ الْأَرْتِيَادُ وَعَقْوُ الرَّأْيِ خَيْرُ
مَنْ اسْتَكْرَاهُ الْفِكْرَةَ وَتَوَقَّيْفُ الْخَبَرَةِ خَيْرُ مَنْ اغْتَسَافَ الْخَيْرَةَ فَاجْتَبَدُ
طَاعَتَنَا بِفُظُوكَ وَاسْتَطْمَ بَادِرَتَنَا بِهَلْمِكَ وَالنَّ لَنَا كَنْفُكَ يَسْلَسُ لَكَ قِيَادَنَا

فَأَنَا أَنَا لَمْ يُوقَسْ صِفَاتُنَا قِرَاعُ مَنَاقِيرٍ مَنْ أَرَادَ لَنَا قَضَا وَلَكِنْ مَبْعَثُ
جَانَا مِنْ كُلِّ مَنْ رَامَ لَنَا هَضْمًا

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال ان من آفة المنطق الكذب ومن
لؤم الأخلاق الملق ومن خطل الرأي خفة الملك المسلم فان أعلنالك
ان مواجهتنا لك عن ائتلاف وانقيادنا لك عن تصاف ما أنت لقبول
ذاك منا بخلق ولا للاعتماد عليه بحقيق ولكن الوفاء بالعهود واحكام
ولت العقود والأمر بيننا وبينك معتدل ما لم يأت من قبلك ميسل
أورّل قال كسرى من أنت قال الحارث بن ظالم قال ان في أسماء
أبائك لدليلا على فلة وفائك وأن تكون أولى بالغدر وأقرب من الوزر
قال الحارث ان في الحق معضبة والسرو التغافل ولن يستوجب أحد
الحلم الا مع القدرة فلننسه أفعالك مجلسك قال كسرى هذا فتي القوم
ثم قال كسرى قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم وتفنن فيه متكلموكم
ولولا اني أعلم أن الأدب لم يقف أودكم ولم يحكم أمركم وأنه ليس لكم
ملك يجمعكم فننطقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة فننطقكم
بما استولى على ألسنتكم وغلب على طباعكم لم أجر لكم كثيرا مما تكلمتم
به وانى لأكره أن أجبه وفودى أو أحنق صدورهم والذي أحب
من اصلاح مدبركم وتالف سوادكم والاعذار الى الله فيما بيني وبينكم

وقد قَبِلْتُ ما كان في مَنطِقِكُم من صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كان فيه
من خَلَلٍ فَانصَرَفُوا الى مَلَكِكُم فَأَحْسَنُوا مُوَازَرَتَهُ وَالتَزَمُوا طَاعَتَهُ
وَأَرْدَعُوا سُفَهَاءَكُم وَأَقْبَمُوا أَوْدَهُم وَأَحْسَنُوا أَدَبَهُم فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلاَحَ
الْعَامَّةِ

قصيدة السموءل في الفخر

إذا المرء لم يَدَسَّ من الأثوم عَرَضُهُ * فَكُلُّ رداء يرتديه جَبِيلُ
وان هو لم يَحْمِلْ على النفس صَمِيمًا * فليس الى حُسْنِ الثناء سَبِيلُ
تَعَبَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا * فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
وما قَلَّ مَنْ كانت بَقَايَاهُ مِثْلَنَا * شَبَابُ نَسَائِي لِلْعُلَى وَكُهُولُ
وما ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا * عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجْبِرُهُ * مَنِّعَ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَالِيلِ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ التَّرَى وَسَمَاهُ * الى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ
هو الأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ * يَعْرِزُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ وَبَطُولُ
وإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً * إِذَا مَا رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَالُولُ
يُقَرِّبُ حُبَّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا * وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وما ماتَ مِنَّا سَمِيدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ * وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كانَ قَتِيلُ
نَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَّاتِ نُفُوسُنَا * وَليست على غَيْرِ الطُّبَّاتِ تَسِيلُ

صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْذَرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا * إِنَّا أَطَابَتْ حَلَنَّا وَفُؤُولُ
عَاوُنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا * لَوَقْتُ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ تُزُولُ
فَتَحْسَنُ كَيْدَ الْمُرْنِ مَا فِي نَصَابِنَا * كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِحِيلِ
وَنُكْرِي أَنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ * وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ * قَوْلُ لِمَا قَالَ الْكَرَامُ فَعُولُ
وَمَا أُجِدَّتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ * وَلَا دَمْنَا فِي النَّازِلِينَ تَزِيلُ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدَوَاتٍ * لَهَا عُورٌ مَعْلُومَةٌ وَجُورُ
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ * بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تُسَلَّ نَصَالُهَا * فَعَقَمَدَ حَتَّى يُسَبِّحَ قَتِيلُ
سَلَى إِنْ جَهَلْتَ النَّاسَ عَنَّا وَعَنَّهُمْ * فَلَيْسَ سِوَاءَ عَالَمٍ وَجُوهُولُ
فَإِنَّ بَنَى الدِّيَانِ قُطِبَ لِقَوْمِهِمْ * تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ
خطبة قس بن ساعدة الايادي جاهلي

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا وَعُوا وَإِنَّا وَعَيْتُمْ شَيْئاً فَانْتَفَعُوا أَنَّهُ مَنْ عَاشَ
مَاتَ وَمَنْ مَاتَ فَاتَ وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ مَطَرٌ وَنَبَاتٌ وَأَرْزَاقُ
وَأَقْوَاتُ وَأَبَاءٌ وَأُمَمَاتُ وَأَحْيَاءُ وَأَمْوَاتُ بَجْعٌ وَأُشْتَاتُ وَأَيَّاتُ بَعْدَ
آيَاتٍ إِنَّ فِي السَّمَاءِ تَجَرَّراً وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبَرًا لَيْلٌ دَاجٍ وَسَمَاءُ
ذَاتُ أَبْرَاجٍ وَأَرْضٌ ذَاتُ فَجَاجٍ وَبِحَارٌ ذَاتُ أَمْوَاجٍ مَا لِي أَرَى النَّاسَ

يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا هُنَاكَ فَنَامُوا
أَقْسَمُ قُسْ قَسِمًا حَقًّا لَا خَائِنًا فِيهِ وَلَا آثِمًا أَنَّ اللَّهَ دِينُنَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ
مِنْ دِينِنَا الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَنَبِيًّا قَدْ حَانَ جِئُهُ وَأَطْلُكُمْ أَوْأَنَّهُ
وَأَدْرَكَكُمْ لِإِبَانِهِ فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَهُ فَأَمَّنَ بِهِ وَهَدَاهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ
وَعَصَاهُ ثُمَّ قَالَ

تَبًّا لِلرَّبَابِ الْعَقْلَةِ وَالْأَمَمِ الْخَالِيَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ يَامَعَشَرَ إِيَّادِ
أَيْنَ الْإِبَاءُ وَالْأَجْدَادِ وَأَيْنَ الْمَرِيضُ وَالْعُقُودِ وَأَيْنَ الْفَرَاعْنَةُ الشَّدَادِ
أَيْنَ مَنْ بَنَى وَشَيْدَ وَزَخَرَفَ وَنَجَّدَ أَيْنَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ أَيْنَ مَنْ بَغَى
وَطَعَى وَجَمَعَ فَأَوْعَى وَقَالَ أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى أَلَمْ يَكُونُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ
أَمْوَالًا وَأَطْوَلَ مِنْكُمْ أَجَالًا طَحَنَهُمُ الثَّرَى بِكَلْكَلِهِ وَمَرَقَهُمْ بِطُولِهِ
فَتَلَّكَ عَظَامُهُمْ بِالْيَةِ وَبُيُوتُهُمْ خَالِيَةً عَمَرَتْهَا الذُّنَابُ الْعَاوِيَةُ كَلَّا بَلْ
هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْمَعْبُودُ لَيْسَ بِوَالِدٍ وَلَا مَوْلُودٍ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

فِي الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلَةِ * نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا * لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوِيَّ تَحْوَهَا * يَمْضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيْنَا * وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَائِرُ
أَيَقُنْتُ أَنِّي لَا أَحْيَا * لَعَنَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وأصيبت أغرابية بابنها وهي حاجة فلما دفنته

قامت على قبره وقالت

والله يا بُنَيَّ لقد غَدَوْتُكَ رَضِيعًا وَفَقَدْتُكَ سَرِيعًا وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ
الْخَالَيْنِ مُدَّةُ أَلْتَدَّ بَعْثُكَ فِيهَا فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالْغَضَارَةِ وَرَوْتُكَ
الْحَيَاةَ وَالتَّنَسُّمَ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ النَّارِ جَسَدًا هَامِدًا
وَرُفَاتًا صَحِيفًا وَصَعِيدًا جُرْأًا أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ
الْفَنَاءِ وَأَسَكَنْتَكَ دَارَ الْبَلَى وَرَمَيْتَنِي بَعْدَكَ تَكْبُهُ الرَّدَى أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ
أَسْقَرْتَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحَ دَاجٍ ظَلَامُهُ . ثُمَّ قَالَتْ

أَيُّ رَبِّ وَمَنْكَ الْعَدْلُ وَمَنْ خَلَقَكَ الْجَوْرَ وَهَبْتَهُ لِي قُرَّةَ عَيْنٍ فَلَمْ
تُغْنِنِي بِهِ كَثِيرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشَكَا تَمَّ أَمْرَتِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ
الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ وَعْدَكَ وَرَضَيْتُ قَضَاءَكَ فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ تَرَأَّحَ عَلَى
مَنْ اسْتَوْدَعْتَهُ الرِّدْمَ وَوَسَدْتُهُ النَّارَ اللَّهُمَّ ارْحَمْ عُزْرَتَهُ وَأَنْسَ وَحْشَتَهُ
وَاسْرُوعُورَتَهُ يَوْمَ تُكْشَفُ الْهَنَاتُ وَالسَّوَاتُ

فلما أرادت الرجوع الى أهلها قالت

أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَزَوَّدْتُ لِسَقَرِي فَلَيْتَ شَعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيقِكَ
وَيَوْمَ مَعَادِكَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ لَهُ الرِّضَى بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ
اسْتَوْدَعْتُكَ مَنْ اسْتَوْدَعَكَ فِي أَحْسَنِ جَنِينَا وَأَشْكَلِ الْوَالِدَاتِ

مَا مَضَ حَرَارَةٌ فَلَوْجِهِنَّ وَأَقْلَقَ مَضَاجِعَهُنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلَهُنَّ وَأَقْصَرَ
نَهَارَهُنَّ وَأَقْلَأَ أُنْسَهُنَّ وَأَشَدَّ وَخَشَتَهُنَّ وَأَبْعَدَهُنَّ مِنَ السُّرُورِ
وَأَقْرَبَهُنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ

وقالت الجُمَانَةُ بنت قَيْس بن زُهَيْر تنصع جَدُّهَا الرَّبِيع بن زِيَاد
ان كَانَ قَيْسٌ أَيْ فَاتَكَ يَا رَبِيعُ جَدِّي وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ حَقِّ الْإِبْرَةِ
عَلَى الْإِكَالِذِيِّ يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْ حَقِّ الْبُرَّةِ لِي وَالرَّأْيُ الصَّحِيحُ تَبَعُهُ
الْعَنَايَةُ وَتُحْلِي عَنْ مَحْضِهِ النَّصِيحَةُ إِنَّكَ قَدْ ظَلَمْتَ قَيْسًا بِأَخْذِ دُرْعِهِ
وَأَجَدُّ مَكْفَأَتِهِ إِيَّاكَ سُوءَ عَزْمَةٍ وَالْمُعَارِضُ مُنْتَصِرٌ وَالْبَادِي أَظْلَمُ وَلَيْسَ
قَيْسٌ مِمَّنْ يُخَوِّفُ بِالْوَعِيدِ وَلَا يَرُدُّهُ التَّهْدِيدُ فَلَا تَرْكَنْ إِلَى مُنَابَذَتِهِ
فَالْحَرْمُ فِي مُتَارِكَتِهِ وَالْحَرْبُ مَتَلَفَةٌ لِلْعِبَادِ ذَهَابَةٌ بِالطَّارِفِ وَالتَّيْلَادُ
وَالسَّلْمُ أَرْنَى لِلْبَالِ وَأَبْقَى لِأَنْفُسِ الرِّجَالِ وَيُحَقِّقُ أَقُولُ لَقَدْ صَدَعْتُ
بِحُكْمٍ وَمَا يَدْفَعُ قَوْلِي إِلَّا غَيْرَ ذِي قَهْمٍ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ

أَبِي لَا يَرَى أَنْ يَتْرُكَ الدَّهْرَ دُرْعَهُ * وَجَدِّي يَرَى أَنْ يَأْخُذَ الدَّرْعَ مِنْ أَبِي
فَرَأَى أَبِي رَأَى الْبَحِيلِ بِمَالِهِ * وَشِيبَةُ جَدِّي شِيبَةُ الْخَائِفِ الْأَبِي

وقالت بنت حاتم للنبي صلى الله عليه وسلم
يَا مُحَمَّدُ هَلَّاكَ الْوَالِدُ وَغَابَ الْوَالِدُ فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُحْلِيَ عَنِّي فَلَا تَسْمُتْ بِي
أَحْيَاءَ الْعَرَبِ فَإِنَّ بِنْتُ سَيْدِ قَوْحَى كَانَ أَبِي يَفُكُّ الْعَانِي وَيُجَمِّى الدِّمَارُ

وَيَقْرِى الضَّيْفَ وَيُسَبِّحُ الْجَائِعَ وَيَقْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ
وَيُقْسِي السَّلَامَ وَلَمْ يَرُدَّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ أَنَا بِنْتُ حَاتِمٍ طَيِّقُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا جَارِيَةُ هَذِهِ صِفَةُ الْمُؤْمِنِ لَوْ كَانَ أَبُوكَ إِسْلَامِيًّا
لَتَرَجَّنا عَلَيْهِ خَلُونا عَنْهَا فَإِنْ أَبَاها كَانَ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

وقال زهير بن أبي سلمى من معاقته المشهورة

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ * وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَافِي غَدٍ عَمِي
رَأَيْتُ الْمَنَاءَ خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ نُصِبَ * ثَمَنَهُ وَمَنْ تَخَطَّى يُعْرِفُ فِيهِمْ
وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ * يَضُرُّ بِأَثْيَابٍ وَيُوطَأُ عَنْنِمْ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ * يَقْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّمَّ يُسْتَمَّ
وَمَنْ يَلُذُّ ذَا فَضْلٍ فَيَخْلُ بِفَضْلِهِ * عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنِ عَنْهُ وَيُذَمَّ
وَمَنْ يُؤَفِّقُ لَا يَذَمُّ وَمَنْ يَهْدِ قَلْبَهُ * إِلَى مُطْمَئِنِّ السَّبْرِ لَا يَتَجَمِّمُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَاءِ يَبْلُغُهُ * وَإِنْ بَرَّقَ أَسْبَابُ السَّمَاءِ يُسَلِّمُ
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ * يَكُنْ حَمْدُهُ نَدْمًا عَلَيْهِ وَيَسْتَدِمَّ
وَمَنْ يَعْصُ أَجْطَرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ * يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لَهْزَمٍ
وَمَنْ لَمْ يَذُدَّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ * يَهْتَدِمُ وَمَنْ لَا يَنْظُمُ النَّاسَ يُنْظَمُ
وَمَنْ يَتَعَرَّبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ * وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ
وَمَهْمَا تَكُنَّ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ * وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ

وَكَاثِرٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُجِبٌ * زِيَادُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فُوَادُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ عِنْدَ كَسْرَى (جَاهِلِي)

خرج أبو سفيان في جاعة من قريش يريدون العراق بتجارة فلما
ساروا ثلاثاً جمعهم أبو سفيان فقال لهم أنا من مسيرنا هذا لعلّي حَظَرُ
مَا قَدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْقُدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ لَنَا
بِمَجْبَرٍ وَلَكِنْ أَيْكُمُ يَذْهَبُ بِالْعِيرِ فَإِنْ أَصِيبَ فَتَحْنُ بَرَاءً مِنْ دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ
فَلَهُ نَصْفُ الرِّبْحِ فَقَالَ غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ دَعُونِي إِذَا قَاتَا لَهَا فَلَمَّا قَدِمَ
بِلَادَ كَسْرَى تَخَلَّقَ وَلَبِسَ ثَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ وَشَهَرَ أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِيَابِ
كَسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شُبَالٌ مِنْ ذَهَبٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ
الْتِرْجَانُ وَقَالَ لَهُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ مَا أَدْخَلَكَ بِلَادِي بِغَيْرِ إِذْنِي فَقَالَ قُلْ لَهُ
لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِكَ وَلَا أَتَيْتُكَ جَاسُوسًا لُصْدٍ مِنْ أَصْدَاكَ وَإِنَّمَا
جِئْتُ بِتِجَارَةٍ تَسْمَعُ بِهَا فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَهِيَ لَكَ وَإِنْ لَمْ تُرِدْهَا وَأَذِنْتَ
فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بَعُثْهَا وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدِّدْهَا قَالَ فَإِنَّهُ لَيَسْكَلُمُ إِذْ
سَمِعَ صَوْتَ كَسْرَى فَسَجَدَ فَقَالَ لَهُ التِّرْجَانُ يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ لَمْ سَجَدْتَ
فَقَالَ سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا لِلْمَلِكِ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَقْدَمْ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ

قال فاستحسن كسرى ما فعل وأمر له بفرقة توضع تحته فلما أتى
بها رأى عليها صورة الملك فوضعها على رأسه فاستبهله كسرى واستحمله
وقال للبرجان قل له اتما بعننا بهذه لتبلس عليها قال قد علمت ولكني
لما أتيت بها رأيت عليها صورة الملك فلم يكن حق صورته على مثلي
أن يجلس عليها ولكن كان حقها التعظيم فوضعها على رأسي لأنه
أشرف أعضائي وأكرمها علي فاستحسن فعله جدا ثم قال له ألك ولد
قال نعم قال فأيتهم أحب إليك قال الصغير حتى يكبر والمريض حتى
يبرأ والغائب حتى يوب فقال كسرى زه ما أدخلك علي وذلك على
هذا القول والفعل الأحفل فهذا فعل الحكماء وكلامهم وأنت من قوم
جفافة لا حكمته فيهم فما غداؤك قال خبر البر قال هذا العقل من البر
لا من اللبن والتمر ثم اشترى منه التبنارة بأضعاف ثمنها وكساه وبعث معه
من الفرس من بني له أطما بالطائف فكان أول أطم بني بها

صدرة كتاب أرسله الاسكندر الى شيخه الحكيم أرسطو
يستشير فيما يفعله بأبناء ماوله فارس بعد أن قتل آباءهم
وتغلب على بلادهم (جاهلي)

عليك أيها الحكيم منا السلام أما بعد فإن الأفلاك الدائرة والعلل
السمائية وإن كانت أسعدتنا بالأموال التي أصبح الناس لنا بها دائنين

فَأَنَّا جِدُّ وَاجِدِينَ لِمَسِّ الْأَضْطِرَارِ إِلَى حَكْمَتِكَ غَيْرُ جَاهِدِينَ لِفَضْلِكَ وَالْإِقْرَارِ
بِمَنْزِلَتِكَ وَالْإِسْتِنَامَةِ إِلَى مَشُورَتِكَ وَالْإِقْتِدَاءِ بِرَأْيِكَ وَالْإِعْتِمَادِ لِأَمْرِكَ
وَفَهْمِكَ لِمَا بَلَّوْنَا مِنْ أَجْدَاءِ ذَلِكَ عَلَيْنَا وَذُقْنَا مِنْ جَنَى مَنْفَعَتِهِ حَتَّى
صَارَ ذَلِكَ بِجُوعِهِ فِينَا وَرَسَخَهُ فِي أَذْهَانِنَا كَالْغَدَاءِ لَنَا فَمَا نَنْفَعُكَ نُعْوِلُ
عَلَيْهِ وَنَسْتَمْتِدُّ مِنْهُ اسْتِمْدَادَ الْجَدَاوِلِ مِنَ الْبُحُورِ وَنَعْوِيْلُ الْقُرُوعِ عَلَى
الْأُصُولِ وَقُوَّةَ الْأَشْكَالِ بِالْأَشْكَالِ وَقَدْ كَانَ مِمَّا سَبَقَ الْبِنَاءُ مِنَ النُّصَرِ
وَالْقَلْبِ وَأَتَيْجَ لَنَا مِنَ الظَّفَرِ وَالْقَهْرِ وَبَلَّغْنَا فِي الْعَدُوِّ مِنَ النِّكَايَةِ وَالْبَطْشِ
مَا يَعْجِزُ الْقَوْلُ عَنْ وَصْفِهِ وَيَقْصُرُ شُكْرُ الْمُتَمِّعِ عَنْ مَوْقِعِ الْإِنْعَامِ بِهِ وَكَانَ
مِنْ ذَلِكَ أَنَّ جَاوَزْنَا أَرْضَ سُورِيَّةَ وَالْجَزِيرَةَ إِلَى بَابِلَ وَأَرْضَ فَارِسَ فَلَمَّا
بَحَلْنَا بَعْقَوَةَ أَهْلِهَا وَسَاحَةَ بِلَادِهِمْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا رَيْثِمًا تَلَقَّانَا نَقَرٌ مِنْهُمْ بِرَأْسِ
مَلِكِهِمْ هَدِيَّةَ الْبِنَا وَطَلَبًا لِلْخُطْوَةِ عِنْدَنَا فَأَمَرْنَا بِصَلْبِ مَنْ جَاءَ بِهِ وَشَهْرَتِهِ
أَسْوَأَ بِلَائِهِ وَقَلَّةِ أَرْعَوَائِهِ وَوَفَائِهِ ثُمَّ أَحْمَرْنَا بِجَمْعِ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَوْلَادِ
مُلُوكِهِمْ وَأَحْرَارِهِمْ وَذَوِي الشَّرَفِ مِنْهُمْ فَرَأَيْنَا رِجَالًا عَظِيمَةً أَجْسَامُهُمْ
وَأَحْلَامُهُمْ حَاضِرَةً أَلْسَانِهِمْ وَأَذْهَانُهُمْ رَائِعَةً مَنَاطِرُهُمْ وَمَنَاطِقُهُمْ دَلِيلًا
عَلَى أَنَّ مَا يَظْهَرُ مِنْ رُؤَايِهِمْ وَمَنْطِقِهِمْ وَرَأْيِهِمْ مِنْ قُوَّةِ أَيْدِيهِمْ وَشِدَّةِ
تَجَبُّدِهِمْ وَبَأْسِهِمْ مَا لَا يَكُونُ مَعَهُ لَنَا سَبِيلٌ إِلَى غَلَبَتِهِمْ وَإِعْطَائِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ
لَوْلَا أَنَّ الْقَضَاءَ أَدَانَا مِنْهُمْ وَأَطْفَرْنَا بِهِمْ وَأَطْهَرْنَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ تَرَبَّعِيدَا مِنْ

الرأى فى أمرهم أن نَسْأَصل شَأْفَتَهُمْ وَنَجْتَّ أَصلَهُمْ وَنُلْحَقَهُمْ بِمَنْ
مَضَى مِنْ أَسلافِهِمْ لِنَسْكُنَ الْقُلُوبَ بِذلك الى الأَمْنِ مِنْ جَرَّائِهِمْ
وَبَوَائِيهِمْ فَرَأَيْنا أَنْ لا نَجْعَلَ بِأَسْعَافِ بادئِ الرأى فى قَتْلِهِمْ دُونَ
الاستظهار عليه بِمُشُورَتِكَ فَارْفَعْ إِلَيْنَا رَأْيَكَ فِيمَا اسْتَشَرْنَاكَ فِيهِ بَعْدَ
صِحَّتِهِ عِنْدَكَ وَتَقْلِيلِكَ إِيَّاهُ بِحِجَتِي نَظْرِكَ وَالسَّلامَ لاهِلِ السَّلامِ فَلْيَكُنْ
عَلَيْنَا وَعَلَيْكَ

اجابة الحكيم ارسطو الى الملك بعد ديباجة طويلة

أَنَّ لِكُلِّ رُبَّةٍ لِمَحَالَةٍ قِسْمًا مِنَ الْقَضَائِلِ وَأَنَّ لِفَارِسٍ قِسْمًا مِنَ
الْجُدَّةِ وَالْقُوَّةِ وَأَنَّكَ إِنْ تَقْتُلَ أَشْرَافَهُمْ يُخْلَفِ الْوَضْعَاءُ عَلَى أَعْقَابِهِمْ
وَيُورِثُ سَفَلَتَهُمْ، مَنَازِلَ عَلَيْهِمْ وَتَغْلِبُ أَذْيَاءَهُمْ عَلَى مَرَاتِبِ ذَوِي أخطارِهِمْ
وَلَمْ يَنْتَلِ الْمُلُوكُ قَطُّ بِلَاءً هُوَ أَعْظَمُ عَلَيْهِمْ وَأَشَدُّ تَوْهِينًا لِسُلْطَانِهِمْ مِنْ غَلْبَةِ
السَّفَلَةِ وَذُلِّ الْوُجُوهِ فَاحْذَرِ الْحَذَرَ كُلَّهُ أَنْ تَعُكْنَ تِلْكَ الْمَطْبَقَةَ مِنَ الْغَلْبَةِ
وَالْحَرَكَةِ فَانْهَمِ إِنْ نَجَّيْتَ مِنْهُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى جُنْدِكَ وَأَهْلِ بِلادِكَ نَاجِمٌ
دَهْمُهُمْ مِنْهُ مَا لَا رَوِيَّةَ فِيهِ وَلَا بَقِيَّةَ مَعَهُ فَانْصَرِفْ عَنْ هَذَا الرأى الى غَيْرِهِ
وَاعْبُدْ إِلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنْ أَوْلِيَّكَ الْعُظَمَاءِ وَالْأَحْرَارِ فَوَزَعْ بَيْنَهُمْ مَمْلَكَتَهُمْ
وَأَزِمِ اسْمَ الْمَلِكِ كُلِّ مَنْ وَلِيَّتَهُ مِنْهُمْ وَاعْقِدِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ وَإِنْ صَغُرَ
مُلْكُهُ فَإِنَّ الْمُسَمَّى بِالْمَلِكِ لَازِمٌ لاسْمِهِ وَالْمَعْقُودِ التَّاجَ عَلَى رَأْسِهِ لَا يَخْضَعُ

لَعَبْرِهِ فَلَيْسَ يَنْسَبُ ذَلِكَ أَنْ يُوقَعَ كُلُّ مَلَكٍ مِنْهُمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِهِ تَدَابُرًا
وَتَقَاطُعًا وَتَغَالُبًا عَلَى الْمُلْكِ وَتَفَاخُرًا بِالْمَالِ وَالْجُنْدِ حَتَّى يَنْسَوْا بِذَلِكَ
أَضْغَانَهُمْ عَلَيْهِ وَأَوْتَارَهُمْ فِيكَ وَيَعُودَ حَرْبُهُمْ لَكَ حَرْبًا بَيْنَهُمْ وَخَفَقَهُمْ
عَلَيْكَ حَقًّا مِنْهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ لَا يَرْتَدُّونَ فِي ذَلِكَ بِصِيرَةٍ إِلَّا أَحْدَثُوا
لَكَ بِهَا اسْتِقَامَةً أَنْ دَنَوْتَ مِنْهُمْ دَنَوًا لَكَ وَإِنْ نَأَيْتَ عَنْهُمْ تَعَزُّزُوا بِكَ
حَتَّى يَثْبَ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ عَلَى جَارِهِ بِاسْمِكَ وَيَسْتَرْهَبَهُ بِجُنْدِكَ وَفِي ذَلِكَ
شَاغِلٌ لَهُمْ عَنَّا وَأَمَانٌ لِأَحْدَاثِهِمْ بَعْدَكَ وَإِنْ كَانَ لِأَمَانٍ لِلدَّهْرِ
وَلَا تَقَّةً بِالْأَيَّامِ وَقَدْ أَذِيَتْ إِلَى الْمَلِكِ مَا رَأَيْتُهُ لِي حَظًّا وَعَلَى حَقًّا مِنْ
اجَابَتِي آيَاهُ إِلَى مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ وَمَحَضَّتُهُ النَّصِيحَةَ فِيهِ وَالْمَلِكُ أَعْلَى عَيْنًا
وَأَنْفَذَ رُؤْيَاهُ وَأَفْضَلَ رَأْيَا وَأَبْعَدَ هِمَّةً فِيمَا اسْتَعَانَ بِهِ عَلَيْهِ وَكَافَى تَبَيَّنَهُ
وَالْمُسُورَةَ عَلَيْهِ فِيهِ لِأَزَالِ الْمَلِكِ مُتَعَرِّقًا مِنْ عَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَاقِبِ الصُّنْعِ
وَتَوَطِيدِ الْمَلِكِ وَتَنْفِيسِ الْأَجَلِ وَدَرْكِ الْأَمَلِ مَا تَأْتِي فِيهِ قُدْرَتُهُ عَلَى غَايَةِ
أَقْصَى مَا تَنَالَهُ قُدْرَةُ الْبَشَرِ وَالسَّلَامُ الَّذِي لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا انْتِهَاءَ وَلَا غَايَةَ
وَلَا فَنَاءَ فَلْيَكُنْ عَلَى الْمَلِكِ

أَنَّ غَدًا لِنَاطِرِهِ قَرِيبٌ

أَيُّ لِمُنْتَظَرِهِ يُقَالُ نَظَرْتُهُ أَيُّ أَنْتَظَرْتُهُ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ قُرَادُ
ابْنِ أَجْدَعٍ وَذَلِكَ أَنَّ النِّعْمَانَ بْنَ الْمُؤَنَّرِ خَرَجَ يَتَصِيدُ عَلَى قَرْسِهِ الْيَحْمُومِ

فأجراه على إثر غير فذهب به الفرس في الارض ولم يقدر عليه وانفرد عن أصحابه وأخذته السماء فطلب ملجأ يلجأ اليه فدفع الى بناء فاذا فيه رجل من طي يقال له حنظلة ومعه امرأة له فقال لهما هل من مأوى فقال حنظلة نعم تخرج اليه فأنزله ولم يكن للطائي غير شاة وهو لا يعرف النعمان فقال لامرأته أرى رجلاً ذا هيئة وما أخلفه أن يكون شريفاً خطيراً فما الحيلة قالت عندي شيء من طحين كنت أدخرته فاذبح الشاة لأتخذ من الطحين ملة قال فأخرجت المرأة الدقيق فخبزت منه ملة وقام الطائي الى شاته فاحتلبها ثم ذبحها فالتخذ من لحمها مرققة مضية وأطعمه من لحمها وسقاه من لبنها واحتال له شرباً فسقاه وجعل يحدثه بقبية ليئله فلما أصبح النعمان لبس ثيابه وركب فرسه ثم قال يا أبا طي اطلب ثوابك أنا الملك النعمان قال أفعل ان شاء الله ثم لحق الخيل فضى نحو الحيرة ومكث الطائي بعد ذلك زماناً حتى أصابته نكبة وجهه وساءت حاله فقالت له امرأته لو أتيت الملك لأحسن اليك فأقبل حتى انتهى الى الحيرة فوافق يوم بؤس النعمان فاذا هو واقف في خيله في السلاح فلما نظر اليه النعمان عرفه وساء مكاؤه فوقف الطائي المنزول به بين يدي النعمان فقال له أنت الطائي المنزول به قال نعم قال أفلاً جئت في غير هذا اليوم قال أبيت اللعن وما كان علي بهذا اليوم قال

والله لو سخر لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجِدْ بداً من قتله فأطلبُ حاجتك من الدنيا وسل ما بدالك فإنيك مَقْمُول قال أَيْبَتَ اللَّعْنِ وما أَصْنَعُ بالدُّنيا بعد نَفْسِي قال النعمان أَنَّهُ لَأَسْبِيلَ إِلَيْهَا قال فإن كان لأَبْدُ فَأَجِئْنِي حَتَّى أُلْمَ بِأَهْلِي فَأَوْصِي إِلَيْهِمْ وَأَهَيِّ حَالَهُمْ ثُمَّ أَنْصَرِفْ إِلَيْكَ قال النعمان فأقم لي كَفِيلًا بَمَوَافَاتِكَ وَالتَفَتَ الطائي إلى شريك بن عمرو بن قيس من بني شَيْبَانَ وكان يُكْنَى أَبَا الْحَوْفَرَانِ وكان صَاحِبَ الرِّدَافَةِ وهو واقفٌ بِجَنْبِ النعمان فقال له

يا شريك يا بن عمرو * هل من الموت محالة
يا أخا كل مُضَاف * يا أخا من لا أخا له
يا أخا النعمان فُلْكَ الْيَوْمَ ضَيْفًا قَدْ أَتَى لَهُ
طَالَمَا عَالَجَ كَرْبَ الْيَوْمِ لَا يُنْعَمُ بِهِ

فَأَبَى شَرِيكَ أَنْ يَتَكَفَّلَ بِهِ فَوُتِبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ كُتُبٍ يُقَالُ لَهُ قُرَادُ بْنُ أَجْدَعٍ فَقَالَ لِلنَّعْمَانِ أَيْبَتَ اللَّعْنِ هُوَ عَلَيَّ قَالَ النعمان أَفَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ فَضَمَّنَهُ إِيَّاهُ ثُمَّ أَمَرَ لِلطَّائِي بِخَمْسِمِائَةِ نَاقَةٍ فَضَيَّ الطائي إلى أهله وجعلَ الْآجَلَ حَوْلًا مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنْ قَابِلٍ فَلَمَّا حَالَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ وَبَقِيَ مِنَ الْآجَلِ يَوْمٌ قَالَ النعمان لِقُرَادٍ مَا أَرَأَيْتَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا
فَقَالَ قُرَادُ

فإن يك صدر هذا اليوم ولّى * فإن غدا لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركب في خيله ورجله متسلحا كما كان يفعل حتى
أتى الغريتين فوقف بينهما وأخرج معه فرادا وأمر بقتله فقال له
وزرأوه ليس لك أن تقتله حتى يستوفى يومه فتركه وكان النعمان
يشتمى أن يقتل فراد ليقتل الطائي من القتل فلما كادت الشمس تحجب
وفراد قائم مجرد في إزار على النطع والسياف إلى جنبه أقبلت امرأته .

وهي تقول

أيا عين بكي لي فراد بن أجدعا * رهينا لقتل لا رهينا مودعا
أنته المنايا بغتة دون قومه * فأمسى أسيرا حاضرا ليت أضمرعا
فبينما هم كذلك إذ رفع لهم شئ من بعيد وقد أمر النعمان بقتل
فراد فقبل له ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص فتعلم من هو
فكف حتى انتهى إليهم الرجل وإذا هو الطائي فلما نظر إليه النعمان
شقى عليه مجيئه فقال له ما جاك على الرجوع بعد أفلانك من القتل
قال الوفاء قال ومادعالك إلى الوفاء قال ديني قال النعمان وماديتك قال
النصرانية قال النعمان فأعرضها علي فعرضها عليه فتنصر النعمان هو
وأهل الحيرة أجمعون وكان قبل ذلك على دين الجاهلية فترك القتل منذ
ذلك اليوم وأبطل تلك السنة وأمر بهدم الغريتين وعفا عن فراد والطائي .

وقال والله ما أدري أيهما أوفى وأكرم أهدأ الذي نجى من القتل فعاد
أم الذي صممه والله لا أكون الأم الثلاثة فأنشأ الطائي يقول

ما كنت أخلف ظننه بعد الذي * أسدى إلى من الفعّال الخالي
ولقد دعيتي للخلاف ضلّالتي * فأبيت غير تجدي وقعالي
إني امرؤ متى الوفاء سجيّة * وجزأ كل مكارم بّدال
وقال أيضا بمّدح قرّاداً

ألا لئما يسمو إلى المجد والعلى * مخاريق أمثال القُرّاد بن أجدعاً
مخاريق أمثال القُرّاد وأهله * فأنهم الأخيّار من رهط تبعاً
انتهى هذا هو المشهور والصحيح ان صاحب الغرّتين ويوم البؤس
هو المتندر الأكبر

ان أخاك من آساك

يقال آسيت فلاناً بجمالى أو غيره اذا جعلته أسوة لك وآسيت لغيره
فيه ومعنى المثل أن أخاك حقيقة من قدّمك وأترك على نفسه يضرب
في الحث على مراعاة الاخوان وأول من قال ذلك حُرَيم بن نوفل
الهمداني وذلك ان النعمان بن ثوب العبدى ثم السّنى كان له بنون ثلاثة
سعد وسعيد وساعدة وكان أبوهم ذا شرف وحكمة وكان يوصى بنيه
ويحملهم على أدبه أما ابنه سعد فكان شجاعاً بطلاً من شياطين العرب

لَا يُقَامُ لِسَبِيلِهِ وَلَمْ تَقْتَسِهْ طَلِبَتُهُ قَطُّ وَلَمْ يَفِرَّ عَنْ قُرْنٍ وَأَمَّا سَعِيدٌ فَكَانَ يُسَمُّهُ أَبَاهُ فِي شَرَفِهِ وَسُودَدِهِ وَأَمَّا سَاعِدَةُ فَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَامَى وَإِخْوَانٌ فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ حَالَ بَنِيهِ دَعَا سَعِدًا وَكَانَ صَاحِبَ حَرْبٍ فَقَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ الصَّارِمَ يَنْبُو وَالْجَوَادَ يَكْبُو وَالْأَثْرَ يَعْفُو فَإِذَا تَهَدَّتْ حَرْبًا فَرَأَيْتَ نَارَهَا تَسْتَعِيرُ وَبَطَلُهَا يَخْطُرُ وَبَحْرُهَا يَرْثَرُ وَضَعِيقُهَا يُنْصَرُ وَجَبَانُهَا يَجْبُسُ فَأَقْلِلِ الْمَكْثَ وَالْإِنْتَظَارَ فَإِنَّ الْفِرَارَ غَيْرُ عَارٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ طَالِبَ نَارٍ فَإِنَّمَا يُنْصَرُونَ هُمْ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ صَبِيدَ رِمَاحِهَا وَنَطِيجِ نَطَاحِهَا وَقَالَ لِابْنِهِ سَعِيدٍ وَكَانَ جَوَادًا يَا بَنِيَّ لَا يَجْعَلِ الْجَوَادُ فَاذْبُلَ الطَّارِفَ وَالْتِلَادَ وَأَقْلِلِ التَّلَاحَ تُذَكِّرُ بِالسَّمَاحِ وَأُبَلِّغُكَ بِإِخْوَانِكَ فَإِنَّ وَافِيَهُمْ قَلِيلٌ وَاصْنَعِ الْمَعْرُوفَ عِنْدَ مُحْتَمَلِهِ وَقَالَ لِابْنِهِ سَاعِدَةُ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ يَا بَنِيَّ إِنَّ كَثْرَةَ الشَّرَابِ تُفْسِدُ الْقَلْبَ وَتُقَلِّلُ الْكَسْبَ فَأَبْصُرْ نَدِيمَكَ وَاحْمِ حَرِيمَكَ وَأَعْنِ غَرِيمَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الظُّلْمَ الْقَاسِحَ خَيْرٌ مِنَ الرِّىِّ الْفَاضِحِ وَعَلَيْكَ بِالْقَصْدِ فَإِنَّ فِيهِ بَلَاغًا ثُمَّ إِنَّ أَبَاهُمُ الثُّمَانُ بْنُ ثَوَابٍ نُوِّقَ فَقَالَ ابْنُهُ سَعِيدٌ وَكَانَ جَوَادًا سَيِّدًا لَأَخُذَنَ بَوَصِيَّةِ أَبِي وَلَا بُلُونُ إِخْوَانِي وَنَهَانِي فِي نَفْسِي فَعَمِدَ إِلَى كَبِشٍ فَذَبَحَهُ ثُمَّ وَضَعَهُ فِي نَاحِيَةِ خَبَائِثِهِ وَغَشَاهُ ثَوْبًا ثُمَّ دَعَا بَعْضَ ثِقَاتِهِ فَقَالَ يَا فُلَانُ إِنْ أَحَالَكَ مِنْ وَفَى لَكَ بِعَهْدِهِ وَحَاطَكَ بِرَفْدِهِ وَنَصَرَكَ بِوَدِّهِ قَالَ صَدَقْتَ فَهَلْ حَدَّثَ أَمْرٌ قَالَ نَعَمْ أَتَى

قَتَلْتُ فَلَانَا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ فِي نَاحِيَةِ الْجَبَاءِ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ حَتَّى
يُؤَارَى قَبْلًا عِنْدَكَ قَالَ يَا لَهَا سَوَاءٌ وَقَعَتْ فِيهَا قَالَ فَأَتَى أُرَيْدُ أَنْ تُعِينَنِي
عَلَيْهِ حَتَّى أُغَيِّبَهُ قَالَ لَسْتُ لَكَ فِي هَذَا بِصَاحِبٍ فَتَرَكَهُ وَخَرَجَ فَبَعَثَ
إِلَى آخَرٍ مِنْ ثِقَاتِهِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ وَسَأَلَ مَعُونَتَهُ فَردَّ عَلَيْهِ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى
بَعَثَ إِلَى عَدَدٍ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ يُردُّ عَلَيْهِ مِثْلَ جَوَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ إِخْوَانِهِ يُقَالُ لَهُ خُزَيْمُ بْنُ نَوْفَلٍ وَقَالَ لَهُ يَا خُزَيْمُ مَا لِي عِنْدَكَ قَالَ
مَا يَسُرُّكَ وَمَا ذَاكَ قَالَ أَتَى قَتَلْتُ فَلَانَا وَهُوَ الَّذِي تَرَاهُ مُسَجِّجِي قَالَ
أَيَسِرَّ خُطْبَ قُتَيْدٍ مَاذَا قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُعِينَنِي حَتَّى أُغَيِّبَهُ قَالَ هَآنُ
مَا فَرَعْتَ فِيهِ إِلَى أَخِيكَ وَغُلَامٍ سَعِيدٍ قَامَ مَعَهُمَا فَقَالَ لَهُ خُزَيْمُ هَلْ
اطَّلَعَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ أَحَدٌ غَيْرُ غُلَامِكَ هَذَا قَالَ لَا قَالَ انْظُرْ مَا تَقُولُ
قَالَ مَا قُلْتُ إِلَّا حَقًّا فَأَهْوَى خُزَيْمُ إِلَى غُلَامِهِ فَصَرَبَهُ بِالسَّيْفِ وَقَتَلَهُ وَقَالَ
لَيْسَ عَبْدٌ أَتَى لَكَ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا وَارْتَاعَ سَعِيدٌ وَفَرَعَ لِقَتْلِ غُلَامِهِ فَقَالَ
وَيَحِلُّكَ مَا صَنَعْتَ وَجَعَلَ يُلُومُهُ فَقَالَ خُزَيْمُ إِنَّ أَحَالَكَ مِنْ أَسَاكَ فَأَرْسَلَهَا
مِثْلًا قَالَ سَعِيدٌ فَأَتَى أَرَدْتُ تَجَرِبَتَكَ ثُمَّ كَشَفَ عَنِ الْكَبْشِ وَخَبَرَهُ بِمَا
لَقِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ وَثِقَاتِهِ وَمَا رَدُّوا عَلَيْهِ فَقَالَ خُزَيْمُ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ
فَذَهَبَتْ مِثْلًا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ

قالوا أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ دُورَعَيْنَ الْجَبَرِيَّ وَذَلِكَ أَنَّ جَبِرَ تَفَرَّقَتْ
عَلَى مَلِكِهَا حَسَّانَ وَخَالَفَتْ أَمْرَهُ لِسُوءِ سِيرَتِهِ فِيهِمْ وَمَالُوا إِلَى أَخِيهِ عَمْرُو
وَجَلَّوْهُ عَلَى قَتْلِ أَخِيهِ حَسَّانَ وَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَرَغَّبُوهُ فِي الْمُلْكِ وَوَعَدُوهُ
حُسْنَ الطَّاعَةِ وَالْمُؤَاوَزَةِ فَمَّاهُ دُورَعَيْنَ مِنْ بَيْنِ جَبِرَ عَنْ قَتْلِ أَخِيهِ وَعَلِمَ
أَنَّهُ إِنْ قَتَلَ أَخَاهُ نَدِمَ وَتَفَرَّعَتْهُ النَّوْمُ وَاسْتَقْضَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَنَّهُ سَيُعَاقَبُ
الَّذِي أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ وَيَعْرِفُ غُشَّهُمْ لَهُ فَلَمَّا رَأَى دُورَعَيْنَ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ
ذَلِكَ مِنْهُ وَخَشِيَ الْعَوَاقِبَ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ الْآتَيْنِ وَكُتِبَ لَهَا فِي صَحِيفَةٍ
وُخِمْ عَلَيْهَا بِخَاتَمِ عَمْرُو وَقَالَ هَذِهِ وَدِيعَةٌ لِي عِنْدَكَ إِنْ أَنْ أَطْلُبَهَا مِنْكَ
فَأَخْذَهَا عَمْرُو فَدَفَعَهَا إِلَى خَازِنِهِ وَأَمَرَ بِرَفْعِهَا إِلَى الْخِزَانَةِ وَالْإِحْتِفَاطِ بِهَا
إِلَى أَنْ يَسْأَلَ عَنْهَا فَلَمَّا قَتَلَ أَخَاهُ وَجَلَسَ مَكَانَهُ فِي الْمُلْكِ مُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ
وَسُلِطَ عَلَيْهِ السَّهَرُ فَلَمَّا اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ لَمْ يَدْعُ بِإِيهِنَّ

مُتَجَمِّمًا وَلَا عَرَّافًا وَلَا عَائِفًا إِلَّا جَعَلَهُمْ ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ بِقِصَّتِهِ
فَقَالُوا لَهُ مَا قَتَلَ رَجُلٌ أَخَاهُ أَوْ ذَا رَحِمٍ مِنْهُ عَلَى نَحْوِ مَا قَتَلْتَ أَخَاكَ إِلَّا
أَصَابَهُ السَّهَرُ وَمُنِعَ مِنْهُ النَّوْمُ فَلَمَّا قَالُوا لَهُ ذَلِكَ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ كَانَ أَشَارَ
عَلَيْهِ بِقَتْلِ أَخِيهِ وَسَاعَدَهُ عَلَيْهِ مِنْ أَقْبَالِ جَبِرَ فَقَتَلَهُمْ حَتَّى أَفْنَاهُمْ فَلَمَّا
وَصَلَ إِلَى ذِي رُغَيْنَ قَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنْ لِي عِنْدَكَ بَرَاءَةٌ مِمَّا تُرِيدُ أَنْ

تَصْنَعُ بِي قَالِ وَمَا بَرَاءَتُكَ وَأَمَانُكَ قَالِ مُرْ خَازِنَكَ أَنْ يُخْرِجَ الصَّحِيفَةَ
الَّتِي اسْتَوْدَعْتُكَهَا يَوْمَ كُنَّا وَكُنَّا فَأَمَرَ خَازِنَهُ فَأَخْرَجَهَا فَنَظَرَ إِلَى خَاتَمِهِ
عَلَيْهَا ثُمَّ قَضَاهَا فَإِذَا فِيهَا

أَلَا مَنْ يَشْتَرِي سَهْرًا بِنَوْمٍ * سَعِيدٌ مَنْ يَبِيتُ قَرِيبَ عَيْنٍ
فَأَمَّا جِرٌّ غَدَرْتُ وَخَانَتْ * فَعَذْرَةُ الْإِلَهِ لَذَى رُعَيْنٍ
ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ قَتْلِ أَخِيكَ وَعَلَّتْ أَنْتَ إِنْ فَعَلْتَ
ذَلِكَ أَصَابَكَ الَّذِي قَدْ أَصَابَكَ فَكَتَبْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بِرَأْيِهِ لِي عِنْدَكَ مِمَّا
عَلَّتْ أَنْتَ تَصْنَعُ بَيْنَ أَشَارَ عَلَيْكَ بِقَتْلِ أَخِيكَ فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ وَعَقَا
عَنْهُ وَأَحْسَنَ جَارَتَهُ

· إِنَّ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ ·

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ هَكَذَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَنَا أَحْسِبُهُ الْعُصْبَةَ مِنَ الْعَصَا
إِلَّا أَنْ يُرَادَ أَنَّ الشَّيْءَ الْجَلِيلَ يَكُونُ فِي بَدَأِ أَمْرِهِ صَغِيرًا كَمَا قَالُوا إِنَّ الْقَرْمَ
مِنَ الْأَفِيلِ فَيَجُوزُ حِينَئِذٍ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَنْ يُقَالَ الْعَصَا مِنَ الْعُصْبَةِ
قَالَ الْمُفَضَّلُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيُّ وَذَلِكَ أَنَّ نَزَارًا لَمَّا
حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ مُضَرَ وَإِيَادًا وَرَبِيعَةَ وَأَنْثَارًا فَقَالَ يَا بَنِي هَذِهِ
الْقُبَةِ الْجُرَاءُ وَكَانَتْ مِنْ أَدَمَ لِمُضَرَ وَهَذَا الْفَرَسُ الْأُدْهَمُ وَالْجَبَاءُ الْأَسْوَدُ
لِرَبِيعَةَ وَهَذِهِ الْخِلَادِمُ وَكَانَتْ شَمَطَاءَ لِيِيَادٍ وَهَذِهِ الْبَدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأَنْثَارَ

يَحْلِسُ فِيهِ فَإِنْ أَسْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ فَأَتُوا الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ
وَمَنْزِلَهُ بِجَرَّانٍ فَتَسَاجَرُوا فِي مِيرَانِهِ فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْأَفْعَى الْجُرْهُمِيَّ فَبَيْنَاهُمُ
فِي مَسِيرِهِمُ إِلَيْهِ إِذْ وَابَى مُضَرُّ أَنْزَلَ كَلَامًا قَدْ رُحِيَ فَقَالَ إِنَّ الْبَعِيرَ الَّذِي
رَمَى هَذَا الْأَعْوَرَ قَالَ رُبْعَةٌ أَنَّهُ لَا زُورَ قَالَ إِيَّادُ أَنَّهُ لَا بُدَّ قَالَ أَعْمَارُ أَنَّهُ
لَشُرُودُ فَسَارُوا قَلِيلًا فَإِذَا هُمْ بِرَجُلٍ يُنْشِدُ جَلَّةً فَسَأَلَهُمُ عَنِ الْبَعِيرِ فَقَالَ
مُضَرُّ أَهْوُ أَعْوَرَ قَالَ نَعَمْ قَالَ رُبْعَةٌ أَهْوُ أَزُورُ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِيَّادُ أَهْوُ
أَبْتَرُ قَالَ نَعَمْ قَالَ أَعْمَارُ أَهْوُ شُرُودُ قَالَ نَعَمْ وَهَذِهِ وَاللَّهِ صَفَّةُ بَعِيرِي
فَنُلُونِي عَلَيْهِ قَالُوا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَاهُ قَالَ هَذَا وَاللَّهِ الْكَذِبُ وَتَعَلَّقَ بِهِمْ وَقَالَ
كَيْفَ أَصْدَقَكُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصَفَّتِهِ فَسَارُوا حَتَّى قَدَمُوا بِجَرَّانٍ
فَلَمَّا نَزَلُوا نَادَى صَاحِبُ الْبَعِيرِ هَؤُلَاءِ أَحَدُوا بَجَلِي وَوَصَفُوا لِي صَفَّتَهُ
ثُمَّ قَالُوا لَمْ نَرَهُ فَاخْتَصَمُوا إِلَى الْأَفْعَى وَهُوَ حَكَمَ الْعَرَبَ فَقَالَ الْأَفْعَى كَيْفَ
وَصَفْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ قَالَ مُضَرُّ رَأَيْتُهُ رَمَى جَانِبًا وَرَكَ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعْوَرَ
وَقَالَ رُبْعَةٌ رَأَيْتُ أَحَدِي يَدِيهِ نَابِتَةً الْأَثَرُ وَالْأُخْرَى فَاسَدَتْ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ
أَزُورُ لِأَنَّهُ أَفْسَدَتْهُ لَشِدَّةِ وَطْئِهِ لَا زُورَ لَهُ وَقَالَ إِيَّادُ عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبْتَرُ
بِاجْتِمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ ذِيلاً لَمَصَّعَ بِهِ وَقَالَ أَعْمَارُ عَرَفْتُ أَنَّهُ شُرُودُ لِأَنَّهُ
كَانَ يَرْمِي فِي الْمَكَانِ الْمُلْتَفِّ نَبْتَهُ ثُمَّ يَجُوزُهُ إِلَى مَكَانٍ أَرَقَ مِنْهُ وَأَخْبَتَ
نَبْتًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ شُرُودُ فَقَالَ لِلرَّجُلِ لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ فَاطْلُبْهُ ثُمَّ

سَأَلَهُمْ مَنْ أَنْتُمْ فَأَخْبَرُوهُ فَرَّحَ بِهِمْ ثُمَّ أَخْبَرُوهُ بِمَا جَاءَ بِهِمْ فَقَالَ
 اتَّخَذُوكُنَّ إِلَى وَأَنْتُمْ كَمَا أَرَى ثُمَّ أَنْزَلَهُمْ فَذَبَحَ لَهُمْ شَاءً وَأَتَاهُمْ بِخَمِيرٍ
 وَجَلَسَ لَهُمُ الْأَفْعَى حَيْثُ لَا يَرَى وَهُوَ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ فَقَالَ رَبِيعَةُ لَمْ أَرِ
 كَالْيَوْمَ لَحْمًا أَطْيَبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنْ شَأْنَهُ غُذِيَتْ بِلَبَنٍ كَلْبَتِهِ فَقَالَ مُضَرُّ
 لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ نَجْرًا أَطْيَبَ مِنْهُ لَوْلَا أَنْ حُبَلَهَا نَبَتَتْ عَلَى قَبْرِ فَقَالَ إِيَادُ
 لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ رَجُلًا أَسْرَى مِنْهُ لَوْلَا أَنَّهُ لَيْسَ لِأَبِيهِ الذِّي يُدْعَى لَهُ فَقَالَ
 أَعْمَارُ لَمْ أَرِ كَالْيَوْمَ كَلَامًا أَنْفَعَ فِي حَاجَتِنَا مِنْ كَلَامِنَا وَكَانَ كَلَامُهُمْ بِأُذُنِهِ
 فَقَالَ مَا هَؤُلَاءِ الْأَشْيَاطِينُ ثُمَّ دَعَا الْقَهْرَمَانِ فَقَالَ مَا هَذِهِ النَجْرُ وَمَا
 أَمْرُهَا قَالَ هِيَ مِنْ حُبْلَةٍ غَرَسْتُهَا عَلَى قَبْرِ أَبِيكَ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا شَرَابٌ
 أَطْيَبُ مِنْ شَرَابِهَا وَقَالَ لِلرَّاعِي مَا أَمْرُ هَذِهِ الشَّاةِ قَالَ هِيَ عَنَاقُ
 أَرْضَعْنَهَا بِلَبَنٍ كَلْبَتِهِ وَذَلِكَ أَنَّ أُمَّهُا كَانَتْ قَدْ مَاتَتْ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْغَنَمِ شَاءٌ
 وَلَدَتْ غَيْرَهَا ثُمَّ أَتَى أُمَّهُ فَسَأَلَهَا عَنْ أَبِيهِ فَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ مَلِكٍ
 كَثِيرِ الْمَالِ وَكَانَ لَا يُؤَلِّدُ لَهُ قَالَتْ نَخَفْتُ أَنْ يَمُوتَ وَلَا وَلَدَ لَهُ فَيَذْهَبَ
 الْمَلِكُ فَأَمْسَكْتُ مِنْ نَفْسِي ابْنَ عَمٍّ لَهُ كَانَ نَازِلًا عَلَيْهِ نَفَرَ جِ الْأَفْعَى إِلَيْهِمْ
 فَقَصَّ الْقَوْمُ عَلَيْهِ قِصَّتَهُمْ وَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَوْصَى بِهِ آبُوهُمْ فَقَالَ مَا أَشْبَهَ
 الْقُبَّةَ الْحَرَاءَ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لِمُضَرٍّ فَذَهَبَ بِالذَّنَانِيرِ وَالْأَبِلِ الْحَرِّ فَسَمِيَ مُضَرُّ
 الْحَرَاءَ لَذَلِكَ وَقَالَ وَأَمَّا صَاحِبُ الْفَرَسِ الْأَدْنَاهُمْ وَالْحَبَاءِ الْأَسْوَدِ فَلَهُ كُلُّ

شئ أسود فصارت لربيعه الخيل الدهم فقبل ربيعة الفرس وما أشبه
 الخادم الشمطاء فهم لأباد فصار له الماشية البلق من الحبلق والنقد
 فسبى لباد الشمطاء وقضى لأمار بالدرهم وبما فضل فسبى أمار الفضل
 فصداورا من عنده على ذلك فقال الأفعى إن العصا من العصية وإن
 حشينا من أحسن ومساعدة الخاطل تعد من الباطل فأرسله مثل
 وحشين وأحسن جبالن أحدهما أصغر من الآخر والباطل الجاهل
 والخطل في الكلام اضطرابه والعصية تصغير تكبير مثل أنا عذيقها
 المرجب وجذيلها المحك والمراد أنهم يشبهون أباهم في جودة الأفعى
 وقيل إن العصا اسم فرس والعصية اسم أمه يراد أنه يحكي الأم في كرم
 العرق وشرف العتق

خطب يسير في خطب كبير

قاله قصير بن سعد اللخمي جذية بن مالك بن نصر الذي يقال له
 جذية الأبرش وجذية الوضاح والعرب تقول للذي به البرص به وضح
 تفاديا من ذكر البرص وكان جذية ملك ماعلى شاطئ الفرات وكانت
 الزباء ملكة الجزيرة وكانت من أهل باجرما وتكلم بالعربية وكان جذية
 قد ورثها بقتل أبيها فلما استجمع أمرها وانتظم شمل ملكها أحبت
 أن تعرف جذية فمرأت أن تكتب إليه أنها لم يجد ملك النساء إلا قبيحا

في السَّجَاعِ وَضَعَهَا فِي السُّلْطَانِ وَأَتَمَّا لَمْ تَحْدُ لِمَلِكهَا مَوْضِعًا وَلَا لِنَفْسِهَا
 كَفُّوا غَيْرُكَ فَأَقْبَلَ إِلَى الْأَجْعِ مُلْكِي إِلَى مُلْكِكَ وَأَصَلَ بِلَادِي بِلَادِكَ
 وَتَقَلَّدَ أَمْرِي مَعَ أَمْرِكَ تَرِيدَ بِذَلِكَ الْعَدْرَ فَلَمَّا أَتَى كِتَابُهَا جَذِيَّةً وَقَدِمَ
 عَلَيْهِ رُسُلُهَا اسْتَخَفَّه مَادَعَتْهُ إِلَيْهِ وَرَغِبَ فِيهَا أَطْمَعَتْهُ فِيهِ جَمَعَ أَهْلَ
 الْحِجَا وَالرَّأْيَ مِنْ نَفَاتِهِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ بَيَّةٌ مِنْ شَاطِئِ الْفُرَاتِ فَعَرَّضَ عَلَيْهِمْ
 مَادَعَتْهُ إِلَيْهِ وَعَرَضَتْهُ عَلَيْهِ فَاجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسِيرَ إِلَيْهَا فَيَسْتَوْلِيَ
 عَلَى مُلْكِهَا وَكَانَ فِيهِمْ قَصِيرٌ وَكَانَ أَرَبِيًّا حَازِمًا أَثِيرًا عِنْدَ جَذِيَّةٍ نَفَالَفَهُمْ
 فِيهَا أَشَارُوا بِهِ وَقَالَ رَأَى فَاتِرٌ وَعَدْرٌ حَاضِرٌ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا ثُمَّ قَالَ
 لَجَذِيَّةِ الرَّأْيِ أَنْ تَكْتُبَ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فِي قَوْلِهَا فَلْتَقْبَلْ إِلَيْكَ
 وَالْأَمْرُ لَمْ يَمَكَّنْهَا مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ تَقَعْ فِي حَبَالَتِهَا وَقَدِ وَرَثَتَهَا وَقَتَلَتْ أَبَاهَا
 فَلَمْ يُوَافِقْ جَذِيَّةٌ مَا أَشَارَ بِهِ فَقَالَ قَصِيرٌ

إِنِّي أَمْرٌ وَلَا يَمِيلُ الْعَجْزُ تَرَوِيَنِي * إِذَا أَتَتْ دُونَ شَأْنِي مَرَّةً الرُّزْمُ
 فَقَالَ جَذِيَّةٌ لَا وَلَكِنَّكَ أَمْرٌ وَرَأَيْكَ فِي الْكِنِّ لَافِي الصَّحْحِ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ
 مَثَلًا وَدَعَا جَذِيَّةٌ عَمْرُو بْنَ عَدِيٍّ ابْنَ أَخْتِهِ فَاسْتَشَارَهُ فَشَجَّعَهُ عَلَى الْمَسِيرِ
 وَقَالَ إِنَّ قَوْمِي مَعَ الزَّيَاءِ وَلَوْ قَدْ رَأَوْكَ صَارُوا مَعَكَ فَأَحَبَّ جَذِيَّةٌ مَا قَالَهُ
 وَعَصَى قَصِيرًا فَقَالَ قَصِيرٌ لَا يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَذَهَبَتْ مَثَلًا وَاسْتَخْلَفَ
 جَذِيَّةٌ عَمْرُو بْنَ عَدِيٍّ عَلَى مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَعَلَ عَمْرُو بْنَ عَبْدِ الْجِنِّ مَعَهُ

على جُنُودِهِ وَخِيُولِهِ وَسَارِ جَذِيمَةٍ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَأَخَذَ عَلَى شَاطِئِ
 الْفُرَاتِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَلَمَّا نَزَلَ دَعَا قَصِيرًا فَقَالَ مَا الرَّأْيُ يَا قَصِيرُ
 فَقَالَ قَصِيرٌ بِبَقَّةٍ خَلَفْتُ الرَّأْيَ فَذَهَبْتُ مَثَلًا قَالَ وَمَا ظَنُّكَ بِالزَّبَاءِ قَالَ
 الْقَوْلُ رَدَافٌ وَالْحَزْمُ عَثْرَانُهُ تَخَافُ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَاسْتَقْبَلَهُ رُسُلُ الزَّبَاءِ
 بِالْهَدَايَا وَالْأَلطَافِ فَقَالَ يَا قَصِيرُ كَيْفَ تَرَى قَالَ خَطْبٌ يَسِيرُ فِي خَطْبِ
 كَبِيرٍ فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَسَتَلَقَاكَ الْخِيُولُ فَإِنْ سَارَتْ أَمَامَكَ فَالْمَرَاةُ صَادِقَةٌ
 وَإِنْ أَخَذَتْ جَنْبَيْكَ وَأَحَاطَتْ بِكَ مِنْ خَلْفِكَ فَالْقَوْمُ غَادِرُونَ بِكَ
 فَارْكَبِ الْعَصَا فَإِنَّهُ لَا يُشَقُّ عُيَارُهَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَكَانَتْ الْعَصَا قَرَسًا
 لَجَذِيمَةٍ لَا تُجْبَارَى وَإِنِّي رَاكِبُهَا وَمُسَارِكُهَا عَلَيْهَا فَلَقِيَتْهُ الْخِيُولُ وَالْكَتَائِبُ
 فَخَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَصَا فَارْكَبَهَا قَصِيرٌ وَنَظَرَ إِلَيْهِ جَذِيمَةٌ عَلَى مَتْنِ الْعَصَا
 مُوَلِّيًا فَقَالَ وَيْلَ أُمِّهِ حَرَمًا عَلَى مَتْنِ الْعَصَا فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَجَرَّتْ بِهِ
 إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ ثُمَّ نَفَقَتْ وَقَدْ قَطَعَتْ أَرْضًا بَعِيدَةً فَبَنَى عَلَيْهَا بُرْجًا
 يُقَالُ لَهُ بُرْجُ الْعَصَا وَقَالَتِ الْعَرَبُ خَيْرٌ مَا جَاءَتْ بِهِ الْعَصَا فَذَهَبْتُ
 مَثَلًا وَسَارَ جَذِيمَةٌ وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ الْخَيْلُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى الزَّبَاءِ فَرَأَاهَا
 عَلَى غَيْرِ أَهْمِهِ الْعُرُوسُ فَقَالَ بَلَغَ الْمَدَى وَجَفَّ الثَّرَى وَأَمْرٌ غَدِيرٌ أَرَى
 فَذَهَبْتُ مَثَلًا وَدَعَتْ بِالسَّيْفِ وَالنَّطْعِ ثُمَّ قَالَتْ إِنَّ دِمَاءَ الْمُلُوكِ شِفَاءُ
 مِنَ الْكَلْبِ فَأَمَرَتْ بِطَسُّتٍ مِنْ ذَهَبٍ قَدْ أَعَدَّتْهُ لَهُ فَسَقَّتْهُ الْخَجَرَ حَتَّى

سَكِرَ وَأَخَذَتْ اَلْجُرْمُ مِنْهُ مَا أَخَذَهَا فَأَمَرَتْ بِرَأْسَيْهِ فَقُطِعَا وَقَدِمَتْ إِلَيْهِ
 الطَّسْتُ وَقَدْ قِيلَ لَهَا إِنَّ قَطْرَ مَنْ دَمَهُ شَيْءٌ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ طُلِبَ بِدَمِهِ
 وَكَانَتْ الْمَوْلُودُ لَا تُقْتَلُ بِضَرْبِ الْأَعْنَاقِ إِلَّا فِي الْقِتَالِ تَكْرِمَةً لِلْمَلِكِ فَلَمَّا
 ضَعُفَتْ بِدَاهُ سَقَطَتَا فَقَطَّرَ مِنْ دَمِهِ فِي غَيْرِ الطَّسْتِ فَقَالَتْ لَا تُضَيِّعُوا
 دَمَ الْمَلِكِ فَقَالَ جَذِيعَةٌ دَعُوا دَمًا ضَعَّعَ أَهْلُهُ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَهَلَاكَ جَذِيعَةٌ
 وَجَعَلَتْ الزَّبَاءُ دَمَهُ فِي رُبْعَةٍ لَهَا وَخَرَجَ قَصِيرٌ مِنَ الْحَيِّ الَّذِي هَلَكَتْ
 الْعَصَائِبُ أَنْظَرَهُمْ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدَى وَهُوَ بِالْحَيَةِ فَقَالَ لَهُ
 قَصِيرٌ أَتَأْتُرَ أَنْتَ قَالَ بَلَى نَأْتُرُ سَأُرُ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَوَافَقَ قَصِيرُ النَّاسِ وَقَدْ
 اخْتَلَفُوا فَصَارَتْ طَائِفَةٌ مَعَ عَمْرِو بْنِ عَدَى اللَّحْمَى وَجَاعَةٌ مِنْهُمْ مَعَ عَمْرِو
 ابْنِ عَبْدِ الْجَنِّ الْجَرْمِيِّ فَاخْتَلَفَ بَيْنَهُمَا قَصِيرٌ حَتَّى اصْطَلَحَا وَانْقَادَ عَمْرِو بْنُ
 عَبْدِ الْجَنِّ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى تَهَيَّأْ وَاسْتَعِدَّ وَلَا
 تَطْلُتْ دَمَ خَالِكَ قَالَ وَكَيْفَ لِي بِهَا وَهِيَ أَمْنَعُ مِنْ عِقَابِ الْجَوِّ فَذَهَبَتْ
 مِثْلًا وَكَانَتْ الزَّبَاءُ سَأَلَتْ كَاهِنَةً لَهَا عَنْ هَلَاكِهَا فَقَالَتْ أَرَى هَلَاكَكَ
 بِسَبَبِ غُلَامٍ مَهِينٍ غَيْرِ أَمِينٍ وَهُوَ عَمْرِو بْنُ عَدَى وَلَنْ تَمُوتَ بِيَدِهِ وَلَكِنْ
 حَتْفُكَ بِيَدِكَ وَمَنْ قَبْلَهُ مَا يَكُونُ ذَلِكَ فَخَذَرْتُ عَمْرًا وَاتَّخَذَتْ لَهَا نَفَقًا
 مِنْ مَجْلِسِهَا الَّذِي كَانَتْ تَجْلِسُ فِيهِ إِلَى حِصْنٍ لَهَا فِي دَاخِلِ مَدِينَتِهَا
 وَقَالَتْ إِنْ خَفَانِي أَمْرٌ دَخَلْتُ النَّفَقَ إِلَى حِصْنِي وَدَعَتْ رَجُلًا مَصُورًا

مَنْ أَجُودُ أَهْلُ بِلَادِهِمْ تَصَوِّيراً وَأَحْسَنُهُمْ عَمَلاً بِفَهْرَتِهِ وَأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ
 وَقَالَتْ سُرْحَى تَقْدَمَ عَلَى عَمْرِو بْنِ عَدَى مُتَنَكِّراً فَتَخْلُوَ بَحْشَمَهُ وَتَنْصَمَّ
 إِلَيْهِمْ وَتَخَالِطَهُمْ وَتُعَلِّمُهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ بِالصُّورِ ثُمَّ أَثْبَتَ لِي عَمْرُو
 ابْنُ عَدَى مَعْرِفَةَ فَصَوْزِهِ جَالِسا وَقَائِماً وَرَاكِباً وَمُتَفَضِّلاً وَمُتَسَلِّحاً بِهَيَأَنِهِ
 وَلِبْسَتِهِ وَلَوْنِهِ فَإِذَا أَحْكَمْتَ ذَلِكَ فَأَقْبِلْ إِلَى فَاظِلِّقِ الْمُصَوِّرَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى
 عَمْرِو بْنِ عَدَى وَصَنَعَ مَا أَمَرَّتْهُ بِهِ الزَّبَاءُ وَبَلَغَ مِنْ ذَلِكَ مَا أَوصَيْتُهُ بِهِ
 ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الزَّبَاءِ بِعَمَلٍ مَا وَجَّهَتْهُ لَهُ مِنَ الصُّورَةِ عَلَى مَا وَصَفَتْ وَأَرَادَتْ
 أَنْ تَعْرِفَ عَمْرُو بْنُ عَدَى فَلَا تَرَاهُ عَلَى حَالٍ إِلَّا عَرَفْتَهُ وَحَذَرْتَهُ وَعَلِمَتْ
 عَلَيْهِ فَقَالَ قَصِيرٌ لِعَمْرِو بْنِ عَدَى اجْدَعْ أَثْفَى وَأَضْرِبْ ظَهْرِي وَدَعْنِي وَإِيَّاهَا
 فَقَالَ عَمْرُو مَا أَنَا بِفَاعِلٍ وَمَا أَنتَ لَدَيْكَ مُسْتَحَقّاً عِنْدِي فَقَالَ قَصِيرٌ خَلَّ
 عَنِّي إِذَا وَخَلَّالَكَ ذِمٌّ فَذَهَبَتْ مِثْلًا فَقَالَ لَهُ عَمْرُو فَأَنْتَ أَبْصَرُ بِجَدْعِ قَصِيرٍ
 أَنْفَهُ وَأَثَرِ آثَارِا بَطْهَرِهِ فَقَالَتِ الْعَرَبُ لَأَمْرٍ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ وَفِي ذَلِكَ
 يَقُولُ الْمَتَلَسُّ

وَفِي طَلَبِ الْأَوْتَارِ مَا خَرَّ أَنْفَهُ * قَصِيرٌ وَرَامَ الْمَوْتَ بِالسَّيْفِ بَيْهَسٍ
 ثُمَّ خَرَجَ قَصِيرٌ كَاتِبٌ هَارِبٌ وَأُظْهِرَ أَنْ عَمراً فَعَلَ ذَلِكَ بِهِ وَأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ
 مَكْرٌ بِجَالِهِ جَذِيمةٌ وَعَمْرُوهُ مِنَ الزَّبَاءِ فَسَارَ قَصِيرٌ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الزَّبَاءِ فَقِيلَ
 لَهَا إِنْ قَصِيرًا بِالْبَابِ فَأَمَرْتُ بِهِ فَأَدْخَلَ عَلَيْهَا فَإِذَا أَنْفُهُ قَدْ حُدِعَ وَظَهَرَ

فدُضِرْب فقالت مَا الَّذِي أَرَى بِكَ يَا قَصِيرُ قَالَ زَعَمَ عَمْرُو أَنِّي قَدْ عَرَرْتُ
حَالَهُ وَزَيَّنْتُ لَهُ الْمَصِيرَ إِلَيْكَ وَعَشَّسْتُهِ وَمَالَتُكَ فَقَعَلَ لِي مَا تَرَيْنَ فَأَقْبَلْتُ
إِلَيْكَ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَا أَكُونُ مَعَ أَحَدٍ هُوَ أَثْقَلُ عَلَيْهِ مِنْكَ فَأَكْرَمْتُهُ
وَأَصَابَتْ عِنْدَهُ مِنَ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ مَا أَرَادَتْ فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُمَا اسْتَرْسَلَتْ
إِلَيْهِ وَوَقَّعَتْ بِهِ قَالَ إِنَّ لِي بِالْعِرَاقِ أَمْوَالًا كَثِيرَةً وَطَرَائِفَ وَثِيَابًا وَعِطْرًا
فَابْعَثْنِي إِلَى الْعِرَاقِ لِأَجْلِ مَالِي وَأَجْلِ إِلَيْكَ مِنْ بُزُورِهَا وَطَرَائِفِهَا وَثِيَابِهَا
وَطِيبِهَا وَتُصَيِّبِينَ فِي ذَلِكَ أَرْبَاحًا عَظِيمًا وَبَعْضَ مَا لَا غِنَى بِالْمُلُوكِ عَنْهُ وَكَانَ
أَكْثَرَ مَا يُطْرَفُهَا مِنَ الثَّمَرِ الصَّرَفَانِ وَكَانَ يُعْجِبُهَا فَلَمْ يَزَلْ يَزِينُ ذَلِكَ حَتَّى
أَذْنَتْ لَهُ وَدَفَعَتْ لَهُ أَمْوَالًا وَجَهَرَتْ مَعَهُ عَيْدًا فَسَارَ قَصِيرٌ بِمَا دَفَعَتْ
إِلَيْهِ حَتَّى قَدِمَ الْعِرَاقَ وَأَتَى الْحَبِيرَةَ مُتَنَكِّرًا فَدَخَلَ عَلَى عَمْرُو فَأَخْبَرَهُ الْخَبِيرَ
وَقَالَ جَهَرْتَنِي بِصُنُوفِ الْبَزِّ وَالْأَمْتَةِ لَعَلَّ اللَّهَ يُمْكِنُ مِنَ الزَّبَاءِ فَتُصِيبَ
ثَأْرَكَ وَتَقْتُلَ عَدُوْلَكَ فَأَعْطَاهُ حَاجَتَهُ فَرَجَعَ بِذَلِكَ إِلَى الزَّبَاءِ فَأَعْجَبَهَا مَا رَأَتْ
وَسَرَّهَا وَارْدَدَتْ بِهِ ثَقَّةً وَجَهَرَتْهُ ثَانِيَةً فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَمْرُو فَجَهَرَهُ
وَعَادَ إِلَيْهَا ثُمَّ عَادَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ لِعَمْرُو اجْعَلْ لِي ثِقَاتٍ أَصْحَابُكَ وَهَيِّئِ الْغَرَائِرَ
وَالْمَسُوحَ وَاجْعَلْ كُلَّ رَجُلَيْنِ عَلَى بَعِيرٍ فِي غَرَائِرَتَيْنِ فَإِذَا دَخَلُوا مَدِينَةَ الزَّبَاءِ
أَقْتُلْكَ عَلَى بَابِ نَفْقِهَا وَخَرَّجْتَ الرِّجَالَ مِنَ الْغَرَائِرِ فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ
فَنَ قَاتَلَهُمْ قَتْلَهُ وَإِنْ أَقْبَلْتَ الزَّبَاءَ تُرِيدُ النِّفْقَ جَلَّاتُهَا بِالسَّيْفِ فَقَعَلَ

عَمَرُوا ذَلِكَ وَحَلَّ الرِّجَالُ فِي الْغَرَائِرِ بِالسَّلَاحِ وَسَارَ يَكُنُّ النَّهَارَ وَيَسِيرُ اللَّيْلَ
 فَلَمَّا صَارَ قَرِيبًا مِنْ مَدِينَتِهَا تَقَدَّمَ قَصِيرٌ فَبَشَّرَهَا وَأَعْلَمَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ
 الْمَتَاعِ وَالطَّرَائِفِ وَقَالَ لَهَا آخِرُ الْبَزِّ عَلَى الْقُلُوصِ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا وَسَلَّهَا
 أَنْ تَخْرُجَ فَتَنْظُرَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ وَقَالَ لَهَا جِئْتُ بِمَا صَاءَ وَصَمَتَ فَذَهَبَتْ
 مَثَلًا ثُمَّ خَرَجَتْ الزَّبَاءُ فَأَبْصَرَتْ الْإِبِلَ تَكَادُ قَوَائِمُهَا تَسُوخُ فِي الْأَرْضِ
 مِنْ ثِقَلِ أَجَالِهَا فَقَالَتْ يَا قَصِيرُ

مَا لِلْجَمَالِ مَسْهُمًا وَثَيْدًا * أَجْنَدَلًا يَحْمِلُنَ أُمَّ حَدِيدًا
 * أُمَّ صَرْفَانًا تَارَرًا شَدِيدًا *

فَقَالَ قَصِيرٌ فِي نَفْسِهِ

* بَلِ الرِّجَالُ قَبْضًا قُعُودًا *

فَدَخَلَتْ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ حَتَّى كَانَ آخِرُهَا بَعِيرًا مَرَّ عَلَى بَوَابِ الْمَدِينَةِ وَكَانَ
 بِيَدِهِ مِخْصَةٌ فَتَحَسَّسَ بِهَا الْغَرَارَةُ فَأَصَابَتْ خَاصِرَةَ الرَّجُلِ الَّذِي فِيهَا فَسَمِعَ
 مِنْهُ صَوْتُ فَقَالَ الْبَوَابُ بِالرُّومِيَّةِ مَا مَعْنَاهُ ثُمَّ فِي الْجَوْلَاتِي فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا
 فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ الْإِبِلُ الْمَدِينَةَ أُنِخَتْ وَدَلَّ قَصِيرٌ عَمْرًا عَلَى بَابِ النَّفْقِ الَّذِي
 كَانَتْ الزَّبَاءُ تَدْخُلُهُ وَأَرْبَتُهُ لِيَأْهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَخَرَجَتِ الرِّجَالُ مِنَ الْغَرَائِرِ
 فَصَاحُوا بِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَضَعُوا فِيهِمُ السَّلَاحَ وَقَامَ عَمْرٌ عَلَى بَابِ النَّفْقِ
 وَأَقْبَلَتِ الزَّبَاءُ تُرِيدُ النَّفْقَ فَأَبْصَرَتْ عَمْرًا فَعَرَفَتْهُ بِالصُّورَةِ الَّتِي صُوِّرَتْ

لَهَا فَصَّتْ خَاتَمَهَا وَكَانَ فِيهِ السَّمُّ وَقَالَتْ بِيَدِي لَا بِيَدِ ابْنِ عَدِيٍّ فَذَهَبَتْ
 كَلَمَهَا مَثَلًا وَتَلَقَّاهَا عَمْرُوٌ جَلَّالَهَا بِالسِّيفِ وَقَتَّلَهَا وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنْ
 الْمَدِينَةِ وَأَهْلُهَا وَانْكَفَأَ رَاجِعًا إِلَى الْعِرَاقِ
 صَارَتِ الْفَتَيَانُ حُمَاً

هذا من قول الحمراء بنت ضمرة بن جابر وذلك أن بني تميم قتلوا
 سعد بن هند أبا عمرو بن هند الملك فقتل عمرو ليقتلن بأخيه مائة
 من بني تميم فجمع أهل مملكتهم فسار إليهم فبلغهم الخبر فقتلوا في نواحي
 بلادهم فأتى دارهم فلم يجدوا إلا عجوزاً كبيرة وهي الحمراء بنت ضمرة
 فلما نظر إليها وإلى جرحها قال لها أتى لأحسبك أعجمية فقالت لا
 والذي أسأله أن يحفض جناحك ويهد عمادك ويضع وسادك ويسلبك
 بلادك ما أنا بأعجمية قال فمن أنت قالت أنا بنت ضمرة بن جابر ساد
 معداً كبيراً عن كابر وأنا أخت ضمرة بن ضمرة قال فمن زوجك قالت
 هوذة بن جروول قال وأين هو الآن أما تعرفين مكانه قالت هذه كلمة
 أحق لو كنت أعلم مكانه حال بينك وبينى قال وأى رجل هو قالت
 هذه أحق من الأولى أعن هوذة يسئل هو والله طيب العرق سمين
 العرق لا ينابم ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف يأكل ما وجد ولا يسأل
 عما فقد فقال عمرو أما والله لولا أنى أخاف أن تلدى مثل أبيك

وَأَخِيكَ وَزَوْجُكَ لَا سَبَقِيَّتُكَ فَقَالَتْ وَأَنْتَ وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ إِلَّا نِسَاءَ أَعَالِيهَا
 تُدَيِّ وَأَسَافِلَهَا دُحَى وَاللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ نَارًا وَلَا سَحَوْتَ عَارًا وَمَا مِنْ فَعَلْتَ
 هَذِهِ بِهِ بِغَافِلٍ عَنْكَ وَمَعَ الْيَوْمِ غَدَ فَأَمَرَ بِأَحْرَاقِهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَى النَّارِ
 قَالَتْ أَلَا قَتَى مَكَانَ مَجُوزٍ فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ مَكَثَتْ سَاعَةً فَلَمْ يَقْدَحْهَا أَحَدٌ
 فَقَالَتْ هِيَ هَاتِ صَارَتِ الْفَتَيَانُ جُمًّا فَذَهَبَتْ مِثْلًا ثُمَّ أُلْفِيَتْ فِي النَّارِ
 وَلَبَّتْ عَمْرُو عَامَّةَ يَوْمِهِ لَا يَقْدِرُ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّهَارِ
 أَقْبَلَ رَاكِبٌ يُسَمَّى عَمَارًا يُوضِعُ بِهِ رَاحِلَتَهُ حَتَّى أَنَاخَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ
 عَمْرُو مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا رَجُلٌ مِنَ الْبَرَّاجِمِ قَالَ فَمَا جَاءَ بِكَ إِلَيْنَا قَالَ
 سَطَعَ الدُّخَانُ وَكُنْتُ طَوَيْتُ مِنْذُ أَيَّامٍ فَظَنَنْتُهُ طَعَامًا فَقَالَ عَمْرُو إِنَّ
 الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ فَذَهَبَتْ مِثْلًا وَأَمَرَ بِهِ فَأُلْفِيَ فِي النَّارِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ
 مَا بَلَّغْنَا أَنَّهُ أَصَابَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ غَيْرُهُ وَإِنَّمَا أَحْرَقَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ
 وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ

وَأَخْرَأَكُمْ عَمْرُو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمْ * وَأَدْرَكَ عَمَارًا شَقِيَّ الْبَرَّاجِمِ

وَلِذَلِكَ عَيَّرَتْ بَنُو تَمِيمٍ بِحُبِّ الطَّعَامِ لَمَّا لَقِيَ هَذَا الرَّجُلُ قَالَ الشَّاعِرُ

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ * فَسَرُّكَ أَنْ يَعِيشَ بَنِي بَرَادٍ

بِحُبِّهِمْ أَوْ بِحُبِّهِمْ أَوْ بِتَمِيمٍ * أَوْ السَّيِّئِ الْمُلَقَّفِ فِي الْجَبَادِ

تَرَاهُ يُنْقَبُ الْآفَاقَ حَوْلًا * لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

عند جهينة الخبر اليقين

قال هشام بن الكلبي كان من حديثه أن حصين بن عمرو بن معاوية ابن كلاب خرج ومعه رجل من جهينة يقال له الاخنس بن كعب وكان الاخنس قد أحدث في قومه حديثا نفرج هاربا فلقية الحصين فقال من أنت ثكلتك أمك فقال له الاخنس بل من أنت ثكلتك أمك فردد هذا القول حتى قال الاخنس أنا الاخنس بن كعب فأخبرني من أنت والآن فقدت قلبك بهذا السنان فقال له الحصين أنا الحصين بن عمرو الكلبي ويقال بل هو الحصين بن سبيع العطفاني فقال له الاخنس فما الذي تريد قال خرجت لما يخرج له الفتيان قال الاخنس وأنا خرجت لمثل ذلك فقال له الحصين هل لك أن تتعاقدا أن لا تلقى أحدا من عشيرتك أو عشيرتي إلا سلبتاه قال نعم فتعاقدا على ذلك وكلاهما فأتاك يتحذر صاحبه فلقيا رجلا فسلباه فقال لهما هل لكم أن تردا علي بعض ما أخذت منا وأدلكما على مغنم قالوا نعم فقال هذا رجل من نهم قد قدم من عند بعض الملوك بمغنم كثير وهو خفي في موضع كذا وكذا فتردا عليه بعض ماله وطلبوا الخمي فوجداه نازلا في ظل شجرة وقدامه طعام وشراب فقيماه وحيأهما وعرض عليهما الطعام فبكره كل واحد أن يتزل قبل صاحبه فيقتل به فترلا جيعا فأكلا وشربا مع

اللَّحْمَى ثُمَّ إِنَّ الْأَخْنَسَ ذَهَبَ لِبَعْضِ سَائِهِ فَرَجَعَ وَاللَّحْمَى يَتَسَخَطُ فِي دَمِهِ
 فَقَالَ الْجُهَنَى وَهُوَ الْأَخْنَسُ وَسَلَّ سَيْفَهُ لِأَنَّ سَيْفَ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولا
 وَيَجَلَّ وَيَجَلَّ فَتَكَتَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمْنَا بَطْعَامَهُ وَشَرَابَهُ فَقَالَ أَقْعُدْ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ فَلِهَذَا وَشَبَّهَ خَرَجْنَا قَسْرًا سَاعَةً وَتَحَدَّثْنَا ثُمَّ إِنَّ الْحَصِينَ
 قَالَ يَا أَخَا جُهَيْنَةَ أَتَذَرِي مَا صَعَلَةٌ وَمَا صَعِلَ قَالَ الْجُهَنَى هَذَا يَوْمٌ شُرِبَ
 وَأَكْلَ فَسَكَتَ الْحَصِينُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجُهَنَى قَدْ نَسِيَ مَا رَادَّ بِهِ قَالَ
 يَا أَخَا جُهَيْنَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ زَاجِرٌ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعُقَابُ
 الْكَاسِرُ قَالَ الْجُهَنَى وَأَيْنَ تَرَاهَا قَالَ هِيَ ذَهَبَتْ وَتَطَاوَلَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى
 السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجُهَنَى بَادِرَةَ السَّيْفِ فِي نَحْرِهِ فَقَالَ أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاسِحُ
 وَاحْتَوَى عَلَى مَنَاعِهِ وَمَتَاعِ اللَّحْمَى وَأَصْرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ قَرِيبَتَيْنِ
 مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُمَا مَرَّاحٌ وَأَعْمَارُ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةِ قَيْسِ الْحَصِينِ بْنِ سَبِيعٍ
 فَقَالَ لَهَا مَنْ أَنْتِ قَالَتْ أَنَا صَخْرَةُ امْرَأَةِ الْحَصِينِ قَالَ أَنَا قَتَلْتُهُ فَقَالَتْ
 كَذَبْتَ مَا مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْلَمْ يَكُنْ الْحَيُّ خَلُوءًا مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا
 فَانْصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوَقَّفَ حَيْثُ يُسْمِعُهُمْ وَقَالَ
 وَكَمْ مِنْ ضَلِيعٍ وَرَدَ هَمُوسٌ * أَبِي شَبْلِينَ مَسْكُنُهُ الْعَرِينُ
 عَاوُونَ بَيَاضَ مَفْرِقِهِ بَعْضٌ * فَأَحْيَى فِي الْفَلَاةِ لَهُ سَكُونُ
 وَأُجِجَتْ عَرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ * بَعِيدٌ هُدُوءٍ لَيْلَتَاهَا رَيْنُ

وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدِرِيهِ * إِذَا شَخَصَتْ لِمَوْقِعِهِ الْعُيُونُ
كَصَحْرَةٍ أَوْ تُسَائِلُ فِي مَرَّاحٍ * وَأَنْمَارٍ وَعَاهُهَا ظُنُونُ
تُسَائِلُ عَنْ حُصَيْنٍ كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ
فَنَ يَكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي * لِصَاحِبِهِ الْبَيَانَ الْمُسْتَبِينُ
جُهَيْنَةُ مَعَشَرِي وَهُمْ مُلُوكٌ * إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالَى لَمْ يَهُونُوا
قَالَ الْأَصْبَعِيُّ وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ هُوَ جُهَيْنَةُ بِالْفَاءِ وَكَانَ عِنْدَهُ خَبَرُ رَجُلٍ
مَقْتُولٍ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

تَسَائِلُ عَنْ أَبِيهَا كُلِّ رَكْبٍ * وَعِنْدَ جُهَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقِينُ
قَالَ فَسَأَلُوا جُهَيْنَةَ فَأَخْبَرَهُمْ خَبَرَ الْقَتِيلِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ حُفَيْنَةُ
بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ يُضْرَبُ فِي مَعْرِفَةِ الشَّيْءِ حَقِيقَةً

كَلَاهُمَا وَتَمَرًا

وَيُرْوَى كَلَاهُمَا أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ حُرَّانٍ الْجَعْدِيُّ وَكَانَ
حُرَّانُ رَجُلًا لَسْنَا مَارِدًا وَأَنَّهُ خَطَبَ صَدُوفَ وَهِيَ امْرَأَةٌ كَانَتْ تَأْتِي
الْكَلَامَ وَتَسْجَعُ فِي الْمَنْطِقِ وَكَانَتْ ذَاتَ مَالٍ كَثِيرٍ وَقَدْ أَتَاهَا قَوْمٌ كَثِيرٌ
يَخْطُبُونَهَا فَردَّتهم وَكَانَتْ تَتَعَنَّتْ خُطَابَهُمَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَتَقُولُ لَا أَتَزَوَّجُ
إِلَّا مَنْ يَعْلَمُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَيُجِيبُنِي بِكَلَامٍ عَلَى حَدِّهِ لَا يَعْدُوهُ فَلَمَّا انْتَهَى
إِلَيْهَا حُرَّانُ قَامَ قَائِمًا لَا يَجْلِسُ وَكَانَ لَا يَأْتِيهَا خَاطِبٌ إِلَّا جَلَسَ قَبْلَ

أَذْنِهَا فَقَالَتْ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْجُلُوسِ قَالَ حَتَّى يُؤَدِّنَ لِي قَالَتْ وَهَلْ
عَلَيْكَ أَمِيرٌ قَالَ رَبُّ الْمَنْزِلِ أَحَقُّ بِغُضَائِهِ وَرَبُّ الْمَاءِ أَحَقُّ بِسِقَائِهِ وَكُلُّ
لَهُ مَا فِي وَعَائِهِ فَقَالَتْ اجْلِسْ جُلِيسَ قَالَتْ لَهُ مَا أَرَدْتُ قَالَ حَاجَةٌ وَلَمْ
آتِكَ بِحَاجَةٍ قَالَتْ تُسَرِّهَا أَمْ تُعْلِمُهَا قَالَ تُسَرِّ وَتُعْلِنُ قَالَتْ فَا حَاجَتُكَ
قَالَ قَضَائُهَا هَئِنِ وَأَمْرُهَا بَيْنَ وَأَنْتِ بِهَا أَخْبِرْ وَبُحْبُحُهَا أَبْصُرْ قَالَتْ
فَأَخْبِرْنِي بِهَا قَالَ قَدْ عَرَضْتُ وَإِنْ شِئْتَ بَيِّنْتُ قَالَتْ مِنْ أَنْتِ قَالَ
أَنَا بَسْرٌ وَلِدْتُ صَغِيرًا وَنَشَأْتُ كَبِيرًا وَرَأَيْتُ كَثِيرًا قَالَتْ فَا اسْمُكَ قَالَ مَنْ
شَاءَ أَحَدْتُ اسْمًا وَقَالَ طُلُمَا وَلَمْ يَكُنِ الْاسْمُ عَلَيْهِ حَتْمًا قَالَتْ فَنِ أَبُولُ
قَالَ وَالَّذِي الَّذِي وَلَدَنِي وَوَالِدُهُ جَدِّي فَلَمْ يَعِشْ بَعْدِي قَالَتْ فَا مَا لَكَ
قَالَ بَعْضُهُ وَرِثَتُهُ وَأَكْثَرُهُ اكْتَسَبْتُهُ قَالَتْ فَمَنْ أَنْتِ قَالَ مَنْ بَسْرٍ
كَثِيرٌ عَدَدُهُ مَعْرُوفٌ وَلَدُهُ قَلِيلٌ صُعْدُهُ يُغْنِيهِ أَبَدُهُ قَالَتْ مَا وَرَثَتُكَ أَبُولُ
عَنْ أَوَّلِيهِ قَالَ حُسْنُ الْهِمَمِ قَالَتْ فَأَيْنَ تَنْزِلُ قَالَ عَلَى بَسَاطٍ وَاسِعٍ
فِي بَلَدٍ شَاسِعٍ قَرِيبُهُ بَعِيدٌ وَبَعِيدُهُ قَرِيبٌ قَالَتْ فَنِ قَوْمُكَ قَالَ الَّذِينَ
أَتَيْتُ إِلَيْهِمْ وَأَجْنِي عَلَيْهِمْ وَوُلِدْتُ لَدَيْهِمْ قَالَتْ فَهَلْ لَكَ امْرَأَةٌ قَالَ لَوْ كَانَتْ
لِي لَمْ أَطْلُبْ غَيْرَهَا وَلَمْ أَضَيِّعْ خَيْرَهَا قَالَتْ كَأَنَّكَ لَيْسَتْ لَكَ حَاجَةٌ قَالَ
لَوْ لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ لَمْ أُخِ بِبَابِكَ وَلَمْ أَعْرِضْ لِحَوَائِكَ وَأَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابِكَ
قَالَتْ أَنْتَ لِحِمَارِ بْنِ الْأَقْرَعِ الْجَعْدِي قَالَ إِنْ ذَلِكَ لَيُقَالُ فَرَوْجَتُهُ نَفْسُهَا

وَفَوَّضَتْ إِلَيْهِ أَمْرَهَا ثُمَّ آتَاهَا وَلَدٌ لَهُ غُلَامًا فُسِّمَهُ عَمْرًا فَتَنَسَّاهُ مَارِدًا مُقَوَّهًا
 فَلَمَّا أَدْرَكَ جَعَلَهُ أَبُوهُ رَاعِيًا يَرْعَى لَهُ الْإِبِلَ قَمِينًا هُوَ يَوْمًا إِذْ رَفَعَ إِلَيْهِ
 رَجُلٌ قَدْ أَضْرَبَهُ الْعَطَشُ وَالسُّعُوبُ وَعَمَرُوا قَاعِدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رُبْدٌ وَتَمَرٌ
 وَتَأْمَلُ فِدْنًا مِنْهُ الرَّجُلُ فَقَالَ أَطْعَمْنِي مِنْ هَذَا الرُّبْدِ وَالتَّامِكِ فَقَالَ عَمْرُو
 نَعَمْ كَلَاهُمَا وَتَمَرًا فَأَطْعَمَ الرَّجُلُ حَتَّى أَتَتْهُي وَسَقَاهُ لَبَنًا حَتَّى رَوَى وَأَقَامَ
 عِنْدَهُ أَيَّامًا فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهُ مَثَلًا وَرَفَعَ كَلَاهُمَا أَيْ لَكَ كَلَاهُمَا وَنَصَبَ تَمْرًا
 عَلَى مَعْنَى وَأَزِيدُكَ تَمْرًا وَمِنْ رَوَى كَلِمَتُهُمَا فَاغْنَا نَصَبَهُ عَلَى مَعْنَى أَطْعَمُكَ
 كَلِمَتُهُمَا وَتَمْرًا وَقَالَ قَوْمٌ مَنْ رَفَعَ حَتَّى أَنْ الرَّجُلُ قَالَ أَنَّنِي تَمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ
 فَقَالَ عَمْرُو أَيُّمَا أَحَبَّ إِلَيْكَ رُبْدٌ أَمْ سَنَامٌ فَقَالَ الرَّجُلُ كَلَاهُمَا وَتَمْرًا أَيْ
 مَطْلُوبِي كَلَاهُمَا وَأَزِيدُ مَعَهُمَا تَمْرًا أَوْ وَزِدْنِي تَمْرًا

إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى

الْمُنْبِتُّ الْمُنْقَطِعُ عَنْ أَصْحَابِهِ فِي السَّفَرِ وَالظَّهْرُ الدَّابَّةُ قَالَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ لِرَجُلٍ اجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ حَتَّى هَجَمَتْ عَيْنَاهُ أَيْ غَارَتَا فَلَمَّا رَأَاهُ
 قَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغَلْ فِيهِ بِرُقِيٍّ إِنَّ الْمُنْبِتَّ أَيْ الَّذِي يَحْدُ
 فِي سَيْرِهِ حَتَّى يَنْبَتَ أَخِيرًا سَمَاءَهُ بِمَا تُؤُولُ إِلَيْهِ عَاقِبَتُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى
 «أَنْتَ مَتِينٌ وَأَتَمُّهُمْ مَتِينُونَ» يُضْرَبُ لِمَنْ يُبَالِغُ فِي طَلَبِ الشَّيْءِ وَيُقْرِطُ
 حَتَّى رُبَّمَا يُفَوِّتُهُ عَلَى نَفْسِهِ

ان الدواهي في الآفات تهترس

وَيُرَوَّى تَهْتَسُ وَهُوَ قَلْبُ تَهْتَسَ مِنَ الْهَرَسِ وَهُوَ الدَّقُّ يَعْنِي أَنَّ
الْآفَاتِ تَمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَيَدُقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا كَثَرَةً يُضْرَبُ عِنْدَ
إِشْتِدَادِ الزَّمَانِ وَاضْطِرَابِ الْفَتَنِ وَأَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ بِآخِرٍ وَهُوَ يَقُولُ
يَا رَبِّ إِنَّمَا مُهْرَةٌ أَوْ مُهْرًا فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَالَ لَا يَكُونُ الْجَنِينُ إِلَّا مُهْرَةً
أَوْ مُهْرًا فَلَمَّا ظَهَرَ الْجَنِينُ كَانَ مُسَيًّا الْخَلْقِ مُخْتَلَفَةً أَيْ فِيهِ شَيْءٌ غَيْرُ شَيْءٍ
فَقَالَ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ

قَدْ طَرَقَتْ بِجَنِينٍ نَصْفُهُ فَرَسٌ * ان الدواهي في الآفات تهترس

ان البلاء موكل بالمنطق

قَالَ الْمُفَضَّلُ يَقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِيمَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ لَمَّا أُحْمِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَعْزِضُ نَفْسَهُ
عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ فَدَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ
فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ نَسَابَةً فَسَلَّمَ فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالَ مِمَّنِ الْقَوْمُ
قَالُوا مِنْ رَبِيعَةٍ فَقَالَ أَمِنْ هَامَتِهَا أَمْ مِنْ لَهَازِمِهَا قَالُوا مِنْ هَامَتِهَا
الْعُظْمَى قَالَ فَأَيُّ هَامَتِهَا الْعُظْمَى أَنْتُمْ قَالُوا دُهِبَ الْاَكْبَرُ قَالَ أَفِنْكُمْ
عَوُوفُ الَّذِي يَقَالُ لَهُ لِأَحْزَرٍ يَوَادِي عَوُوفٍ قَالُوا لَا قَالَ أَفِنْكُمْ بِسَطَامٍ

ذو اللواء ومُنْتَهَى الْأَحْيَاءِ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ جَسَّاسُ بْنُ مُرَّةٍ حَامِي الدِّمَارِ
وَمَانِعِ الْجَارِ قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ الْخَوْفَرَانِ قَاتِلِ الْمُؤَلُّوكِ وَسَالِبِهَا أَنْفُسَهَا
قَالُوا لَا قَالَ أَفْنَكُمْ الْمُزْدَلِفُ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ الْفَرْدَةِ قَالُوا لَا قَالَ فَأَنْتُمْ
أَحْوَالِ الْمُؤَلُّوكِ مِنْ كِنْدَةَ قَالُوا لَا قَالَ فَلَسْتُمْ ذُهْلًا الْأَكْبَرُ أَنْتُمْ ذُهْلُ
الْأَصْعَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ غُلَامٌ قَدْ بَقِلَ وَجْهُهُ يُقَالُ لَهُ دَغَقْلُ فَقَالَ

إِنِّي عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ * وَالْعَبْدُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ

يَا هَذَا أَنْتَ قَدْ سَأَلْتَنَا فَلَمْ تَكُنْ شَيْءًا فَيَا الرَّجُلَ أَنْتَ قَالَ رَجُلٌ مِنْ
قُرَيْشٍ قَالَ نَجِيحُ أَهْلِ الشَّرَفِ وَالرَّاسَةِ فَيَا قُرَيْشٍ أَنْتَ قَالَ مِنْ تَيْمٍ
ابْنِ مُرَّةٍ قَالَ أَفْنَكُنْتَ وَاللَّهِ الرَّايِ مِنْ ضَعَا الشُّعْرَةِ أَفْنَكُمْ فَصَّى بْنُ كَلَّابٍ
الَّذِي جَمَعَ الْقَبَائِلَ مِنْ فَهْرٍ وَكَانَ يُدْعَى بِجَمْعٍ قَالَ لَا قَالَ أَفْنَكُمْ هَاشِمُ
الَّذِي هَشِمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالَ مَكَّةَ مُسْتَنْوَتٍ عَجَافٌ قَالَ لَا قَالَ أَفْنَكُمْ
سَيِّئُهُ الْحَمْدُ مُطْعِمُ طَيْرِ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ فِي وَجْهِهِ قَرَأَ يُضِيءُ لَيْلَ الظُّلَامِ
الدَّاحِي قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ الْمُفِضِّينَ بِالنَّاسِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ
النَّدْوَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ الرِّفَادَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ
الْحِجَابَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ أَفْنِ أَهْلَ السَّقَايَةِ أَنْتَ قَالَ لَا قَالَ وَاجْتَذَبَ
أَبُو بَكْرٍ زَمَامَ نَاقَتِهِ فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ دَغَقْلُ
صَادَفَ دَرُءَ السَّيْلِ دَرَأً يَصْدَعُهُ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ بَيَّتُ لَأَخْبَرْتُكَ أَنَّكَ مِنْ

رَمَعَاتٍ قَرِيشٍ أَوْ مَا أَنَا بِدَعْقَلٍ قَالَ فَنَبَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عَلَى قُلْتُ لَأَبِي بَكَرٍ لَقَدْ وَقَعَتْ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى بَاقِعَةٍ قَالَ أَجَلُ أَنْ لِكُلِّ طَائِمَةٍ طَائِمَةٌ وَأَنْ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ وَفِي قِصَّةِ الْمَثَلِ أَمْثَالُ قَوْلِهِ (لَا حُرَّ بَوَادِي عَوْفٍ) يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي هَضْمٍ مِنْ يَتَعَاطَسُنَّ بَنَوَاحِي مَنْ يَقْدِرُ عَلَى قَهْرِهِ وَقَوْلِهِ (إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ) وَتَحَلَّ التَّمَثُّلُ بِهِ ظَاهِرٌ وَقَوْلِهِ (وَالْعَبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمِلُهُ) يُتَمَثَّلُ بِهِ فِي طَلَبِ الْأَخْتِبَارِ وَتَرْكِ الْأَكْتِفَاءِ بِمَا يَبْدُو فَإِنَّ الشَّيْءَ الَّذِي تُرِيدُ حَمْلَهُ فَيَكُونُ عَبَاءً رُبَّمَا يَكُونُ كَبِيرًا فِي النَّظَرِ خَفِيفًا فِي الْوِزْنِ وَرُبَّمَا كَانَ ثَقِيلَ الْوِزْنِ وَهُوَ صَغِيرُ الْحِجْمِ

أَنْ تَرَدَّ الْمَاءُ بِمَاءٍ أَكْسَسُ

يُتَمَثَّلُ بِهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْاِقْتِصَادِ فِي الْمَعِيشَةِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى قَلِيلِهِ وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِحُصُولِ كَثِيرِهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ وَأَصْلُهُ فِي الْمَسَافِرِ عَرَفَ قُرْبَهُ مِنَ الْمَهَلِّ فَأَسْرَفَ فِي اسْتِعْمَالِ مَا حَلَّ مِنَ الْمَاءِ

أَتَمَّا يُعَاتَبُ الْأَدِيمُ ذُو الْبَشَرَةِ

الْمُعَاتَبَةُ الْمُعَاوَدَةُ وَبَشَرَةُ الْأَدِيمِ ظَاهِرُهُ الَّذِي عَلَيْهِ الشَّعْرُ أَيْ أَتَمَّا يُعَادُ إِلَى الدِّبَاغِ مِنَ الْأَدِيمِ مَا سَلَتْ بَشَرَتُهُ يُضْرَبُ لِمَنْ فِيهِ مَرَاجَعَةٌ وَمُسْتَعْتَبٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ كُلُّ مَا كَانَ فِي الْأَدِيمِ مُحْتَمِلٌ مَا سَلَتْ الْبَشَرَةُ فَإِذَا تَغَلَّتْ الْبَشَرَةُ بَطَلَ الْأَدِيمُ وَمِنْ هُنَا أُخِذَ الْعِتَابُ بَيْنَ الْإِخْوَانِ لَذَكَرَ

الَهَفَوَاتِ ثُمَّ الِاعْتِنَارِ أَوْ الِاعْتِرَافِ وَالْمُسَاحَاةِ وَالْعَوْدِ إِلَى الْمَصَافَاةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ بِنَزْلَةِ دَبْغِ الْجِلْدِ لِإِزَالَةِ فَضْلَاتِهِ

أَنَّ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ

قِيلَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ بْنُ صُبَيْعَةَ أَخُو سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُفَّانِيَّ وَذَلِكَ أَنَّ سَعْدًا أَتَى النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْذِرِ وَمَعَهُ خَيْلٌ لَهُ قَادَاهَا وَأُخْرَى عَرَاهَا فَقِيلَ لَهُ لِمَ عَرَّيْتَ هَذِهِ وَقُدَّتْ هَذِهِ قَالَ لَمْ أَقُدَّ هَذِهِ لِأَمْنِهَا وَلَمْ أَعَرَّ هَذِهِ لِأَهَبِهَا ثُمَّ دَخَلَ عَلَى النُّعْمَانِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَرْضِهِ فَقَالَ أَمَّا مَطَرُهَا فَغَزِيرٌ وَأَمَّا نَبْتُهَا فَكَثِيرٌ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ إِنَّكَ لَقَوَالٌ وَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِمَا تَعَيَّا عَنْ جَوَابِهِ قَالَ نَعَمْ فَأَمَرَ وَصِيْفًا لَهُ أَنْ يَلْطِمَهُ فَلَطَمَهُ لَطْمَةً فَقَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ سَفِيَهُ مَأْمُورٌ قَالَ الْطَّمَةُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ لَوْ أَخُذْتُ بِالْأُولَى لَمْ يُعَدِّ لِلْأُخْرَى وَإِنَّمَا أَرَادَ النُّعْمَانُ أَنْ يَتَعَدَّى سَعْدٌ فِي الْمَنْطِقِ فَيَقْتُلُهُ قَالَ الْطَّمَةُ ثَالِثَةٌ فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ رَبُّ يُؤَذِّبُ عَبْدَهُ قَالَ الْطَّمَةُ أُخْرَى فَلَطَمَهُ قَالَ مَا جَوَابُ هَذِهِ قَالَ مَلَكَتْ فَأَسْجَعُ فَأَرْسَلَهَا مِثْلًا قَالَ النُّعْمَانُ أَصَبْتَ قَامَكُتْ عِنْدِي وَأَجَبْتَهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَكَثَرَ عِنْدَهُ مَا مَكَتْ ثُمَّ بَدَأَ لِلنُّعْمَانِ أَنْ يَبْعَثَ رَائِدًا فَبَعَثَ عَمْرًا أَخَا سَعْدٍ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ فَأَقْسَمَ لَنْ يَجَاءَ دَائِمًا لِلْكَأَلِ أَوْ حَامِدًا لَهُ لَيَقْتُلَنَّهُ فَقَدِمَ عَمْرُو وَكَانَ سَعْدٌ عِنْدَهُ

الملك فقال سعد أتاذن أن أكلمه قال إذن يقطع لسانك قال فأشير
اليه قال إذن تقطع بذلك قال فأقرع له العصا قال فأقرعها فتناول
سعد عصا جليسه وقرع بعصاه قرعة واحدة فعرف أنه يقول له مكانك
ثم قرع بالعصا ثلاث قرعات ثم رقعها الى السماء ومسح عصاه بالارض
فعرف أنه يقول له لم آجد جذبا ثم قرع العصا مرارا ثم رقعها شيئا
وأومأ الى الارض فعرف أنه يقول ولا نباتا ثم قرع العصا قرعة وأقبل
نحو الملك فعرف أنه يقول كلمة فأقبل عمرو حتى قام بين يدي الملك فقال
له أخبرني هل جدت خصبا أو دتمت جذبا فقال عمرو لم أذم هزلا ولم
أجد بقلا الارض مشكلة لاخصبها يعرف ولا جذبها يوصف راندها
واقف ومنكرها عارف وأمنها خائف قال الملك أوتى لك فقال سعد بن
مالك يذكرك قرع العصا

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذلك في القوم تقرع
فقال رأيت الارض ليست بمحمل * ولا سارح فيها على الرعى يشبع
سواء فلا جذب فيعرف جذبها * ولا صابها تمث غزير فتمرع
فتحبها حواء نفس كريمة * وقد كاد لولا ذلك فيهم يقطع
هذا قول بعضهم وقال آخرون في قولهم ان العصا قرعت لذي الحلم
ان ذا الحلم هذا هو عامر بن الطرب العدواني وكان من حكماء العرب

لَا تَعْدِلْ بِفَهْمِهِ فَهْمًا وَلَا بِحُكْمِهِ حُكْمًا فَلَمَّا طَعَنَ فِي السَّنِّ أَنْكَرَ مِنْ عَقْلِهِ
 شَيْئًا فَقَالَ لِبْنِيهِ أَنَّهُ قَدْ كَبُرَتْ سَنِّي وَعَرَضَ لِي سَهْوٌ فَإِذَا رَأَيْتُونِي خَرَجْتُ
 مِنْ كَلَامِي وَأَخَذْتُ فِي غَيْرِهِ فَأَقْرَعُوا لِي الْمَجَنِّ بِالْعَصَا وَقِيلَ كَانَتْ لَهُ جَارِيَةٌ
 يُقَالُ لَهَا خُصِيلَةٌ فَقَالَ لَهَا إِذَا أَنَا خُولِطْتُ فَأَقْرَعِي لِي بِالْعَصَا وَأُتِيَ عَامِرٌ
 بِجُنَّتِي لِيَحْكُمَ فِيهِ فَلَمْ يَدْرِ مَا الْحُكْمُ فَعَلَّ يَحْرَهُمْ وَيُطْعِمُهُمْ وَيَدْفَعُهُمْ
 بِالْقَضَاءِ فَقَالَتْ خُصِيلَةُ مَا سَأَلْتُكَ قَدْ أَتَلَفْتَ مَالَكَ نَفِيرَهَا أَنَّهُ لَا يَدْرِي
 مَا حُكْمُ الْخُنْتِي فَقَالَتْ أَتَبِعْهُ مَبَالَهُ قَالَ الشَّعْبِيُّ خَدَّنِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِهَا

قَالَ فَلَمَّا جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ صَارَتْ سُنَّةً فِيهِ وَعَامِرٌ هُوَ الَّذِي يَقُولُ

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي بَيْضًا نَبْتَنَ جَمِيعًا نَوَامًا
 ظَلَلْتُ أَهْأَاهِي بِهِنَ الْكَلَا * بَ أَحْسِبُهُنَّ صُورًا قِيَامًا
 وَأَحْسِبُ أَنَّنِي إِذَا مَا مَشَيْتُ شَخْصًا أَمَامِي رَأَيْتَنِي فَقَامًا

يَقَالُ إِنَّهُ عَاشَ ثَلَاثًا سَنَةً وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ

تَقُولُ ابْنَتِي لَمَّا رَأَيْتَنِي كَأَنَّي * سَلِيمٌ أَفَاعُ لِيْلَهُ غَيْرُ مُودَعٍ
 وَمَا الْمَوْتُ أَذُنَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعَتْ * عَلَى سَنُونُكَ مِنْ مَعْصِفٍ وَمَرْتَعٍ
 ثَلَاثُ مِثْنَيْنِ قَدْ مَرَرْنَ كَوَامِلًا * وَهَذَا أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعٍ
 فَأَصْبَحْتَ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاحُهُ * إِذَا رَامَ تَطْيِيرًا يُقَالُ لَهُ قَعٍ
 أَخْبَرَ أَخْبَارَ النَّوَرِ الَّتِي مَضَتْ * وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرَعِي

قال ابن الاعرابي أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب العبدي
 وربيعه تقول بل هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وتميم تقول بل هو
 ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد ابن عمرو بن تميم واليمن تقول بل هو
 عمرو بن حمة الدوسي قال وكانت أحكام تميم في الجاهلية أكرم بن صيني
 وحاجب بن زرارة والأقرع بن حابس وربيعه بن مخاشن وضمرة بن ضمرة
 غير أن ضمرة حكم فأخذ رشوة فغدر . وحكام قيس عامر بن الظرب
 وعيلان بن سلمة الثقفي وكانت له ثلاثة أيام يوم يحكم فيه بين الناس
 ويوم يشتد فيه شعره ويوم ينظر فيه إلى جماله وجاء الإسلام وعنده عشر
 نسوة نفيره النبي صلى الله عليه وسلم واختار أربعاً فصارت سنة . وحكام
 قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل . وحكيمات العرب
 صخرة بنت لؤمان وهند بنت الحس وجعة بنت حابس وابنة عامر بن
 الظرب الذي يقال له ذو الحلم قال المتلمس يريده
 لذى الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا * وما علم الإنسان إلا ليعلمها
 والمثل يضرب لمن إذا نبه انتبه.

أياك أغنى وأسمى يا جارة

أول من قال ذلك هزل بن مالك الفراري وذلك أنه خرج يريد النعمان
 فتر بعض أحياء طيء فسأل عن سيد الحى فقيل له حارثة بن لأم

فَأَمَّ رَحْلَهُ. فَلَمْ يُصِبْهُ شَاهِدًا فَقَالَتْ لَهُ أَخُتُهُ أَنْزِلْ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ
فَنَزَلَ فَأَكْرَمَتْهُ وَلَا طَفَقَتْهُ ثُمَّ خَرَجَتْ مِنْ خَبَائِهَا فَرَأَى أَجَلَ أَهْلِ دَهْرِهَا
وَأَكْلَهُمْ وَكَانَتْ عَقِيلَةً قَوْمَهَا وَسَيِّدَةً نِسَاءَهَا فَوَقَعَ فِي نَفْسِهِ مِنْهَا شَيْءٌ
بِفِعْلِ لَا يَدْرِي كَيْفَ يُرْسِلُ إِلَيْهَا وَلَا مَا يُؤَافِقُهَا مِنْ ذَلِكَ لِحُلْسِ بَفْنَاءِ الْخَبَاءِ
يَوْمًا وَهِيَ تَسْمَعُ كَلَامَهُ بِفِعْلِ يَفْسُدُ وَيَقُولُ

يَا أُخْتُ خَيْرَ الْبَدْوِ وَالْحَصَارَةِ * كَيْفَ تَرِينَ فِي قَتَى قَسْرَارَةِ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةَ مَعْطَارَةِ * أَنَا لُ أَغْنَى وَاسْمَعِي يَا جَارَةِ
فَلَمَّا سَمِعَتْ قَوْلَهُ عَرَفَتْ أَنَّهُ إِنَّا هَا يَغْنَى فَقَالَتْ مَاذَا يَقُولُ ذِي عَقْلِ
أَرِبِ وَلَا رَأَى مُصِيبٍ وَلَا أَنْفٍ نَجِيبٍ فَأَقَمَ مَا أَقَتَ مُكْرَمًا ثُمَّ أَرْتَحِلُ
مَتَى شِئْتَ مُسَلِّمًا وَيُقَالُ أَجَابَتْهُ نَظْمًا فَقَالَتْ

إِنِّي أَقُولُ يَا قَتَى قَسْرَارَةِ * لَا أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلَا الدَّعَارَةَ
وَلَا فِرَاقَ أَهْلِ هَذِي الْجَارَةِ * فَأَرْحَلُ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَةِ
فَأَسْتَحْيَا الْقَتَى وَقَالَ مَا أَرَدْتَ مُنْكَرًا وَسَوَاءَ تَأْتِي صَدَقْتَ فَكَأَنَّهَُا
اسْتَحْيَتْ مِنْ تَسْرُعِهَا إِلَى هَمِّهِمْ فَأَرْحَلُ فَأَتِي الْعُمَانَ خِيَامَهُ وَأَكْرَمَهُ فَلَمَّا
رَجَعَ نَزَلَ عَلَى أَخِيهَا فَبَيْنَمَا هُوَ مُقِيمٌ عَنْدهُمْ بَطَلَعَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهَا وَكَانَ
بَجِيلًا فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أَنْ اخْطُبْنِي إِنْ كَانَ لَكَ إِلَى حَاجَةٍ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ
فَأَتَى سَرِيعَةً إِلَى مَا تُرِيدُ فَخَطَبَهَا وَتَزَوَّجَهَا وَسَارَ بِهَا إِلَى قَوْمِهِ يُضْرَبُ لِمَنْ
يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ وَيُرِيدُ بِهِ شَيْئًا غَيْرَهُ

أَنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا

يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَكْذِبُ ثُمَّ يَنْسَى فَيُحَدِّثُ بِخِلَافِ ذَلِكَ

إِذَا اشْتَرَيْتَ فَأَذْكُرِ السُّوقَ

يَعْنَى إِذَا اشْتَرَيْتَ فَأَذْكُرِ الْبَيْعَ لِتُجَنَّبَ الْعُيُوبَ

بَلَّغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ

هِيَ جَمْعُ زُبْيَةٍ وَهِيَ حُفْرَةٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهُ وَأَصْلُهَا الرُّبْيَةُ لَا يَأْكُلُوهَا الْمَاءُ فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا يُجْحِفُ يُضْرَبُ لِمَنْ جَاوَزَ الْحَدَّ قَالَ الْمُؤَرِّجُ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ سَمَاءَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ أَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ قَتَلَهُمْ أَسَدٌ فِي زُبْيَةٍ فَلَمْ يَدْرِكِيهِمْ يُقْتِهِمْ فَسَأَلَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ قُصُّوا عَلَيَّ خَبْرَكُمْ فَأَرَا صَدُنَا أَسَدًا فِي زُبْيَةٍ فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَتَدَافَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ فَرَمَوْا بِرَجُلٍ فِيهَا فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِأَخْرَ وَتَعَلَّقَ الْآخَرُ بِأَخْرَ فَهَوَّوْا فِيهَا ثَلَاثَتُهُمْ فَقَضَى فِيهَا عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ لِّلْأَوَّلِ رُبْعَ الدِّيَةِ وَلِلْآخِرِ النِّصْفَ وَلِلثَلَاثِ الدِّيَةُ كُلُّهَا فَأُخْرِجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَعَصَانِهِ فَقَالَ لَقَدْ أَرْسَلَهُ اللَّهُ لِلْحَقِّ

تَطْلُبُ أَثْرًا بَعْدَ عَيْنٍ

العينُ المَعَايِنَةُ يُضْرَبُ لِمَنْ تَرَكَ شَيْئًا يَرَاهُ ثُمَّ تَبِعَ أَثْرَهُ بَعْدَ فَوَتْ عَيْنِهِ
 قَالَ الْبَاهِلِيُّ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْعَامِلِيُّ وَفِي كِتَابِ أَبِي عُبَيْدٍ
 مَالِكُ بْنُ عَمْرِو الْبَاهِلِيِّ قَالَ وَذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ مُؤَلِّكَ غَسَّانَ كَانَ يَطْلُبُ
 فِي عَامِلَةٍ دَحْلًا فَأَخَذَ مِنْهُمْ رَجُلَيْنِ يَقَالُ لَهُمَا مَالِكُ وَسَمَّاكَ ابْنَا عَمْرٍو
 فَاحْتَبَسَهُمَا عِنْدَهُ زَمَانًا ثُمَّ دَعَاهُمَا فَقَالَ لَهُمَا إِنِّي قَاتِلُ أَحَدِكُمَا فَأَيُّكُمَا أَقْتُلُ
 بِفَعْلٍ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ أَقْتُلْنِي مَكَانَ أَخِي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَتَلَ
 سَمَّاكَ وَخَلَّى سَبِيلَ مَالِكٍ فَقَالَ سَمَّاكَ حِينَ ظَنَّ أَنَّهُ مَقْتُولٌ

أَلَا مَنْ تَجَبَّتْ لَيْلُهُ عَامِدَةً * كَمَا أَبَدَا لَيْلُهُ وَاحِدَةً
 فَأَبْلَغَ قُضَاعَةَ انْجِسْتِهِمْ * وَخُصَّ سَرَاةَ بَنِي سَاعِدَةٍ
 وَأَبْلَغَ نَزَارًا عَلَى نَائِبِهَا * بِأَنَّ الرَّمَاحَ هِيَ الْعَائِدَةُ
 وَأُقْسِمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكََا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً
 بِرَأْسِ سَبِيلٍ عَلَى مَرْقَبٍ * وَيَوْمًا عَلَى طُرُقٍ وَارِدَةٍ
 فَأَمَّ سَمَّاكَ فَلَا تَجْزِي * فَلَا مَوْتَ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةُ
 وَانصَرَفَ مَالِكُ إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ زَمَانًا ثُمَّ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ وَأَحْدَهُمْ
 يَتَغَنَّى بِهَذَا الْبَيْتِ

وَأُقْسِمُ لَوْ قَتَلُوا مَالِكََا * لَكُنْتُ لَهُمْ حَيَّةً رَاصِدَةً

فسمعت بذلك أم سمالك فقالت يامالك قمح الله الحياة بعد سمالك
أخرج في الطلب بأخيك نخرج في الطلب فلقى قاتل أخيه يسير في ناس
من قومه فقال من أحسن إلى الجمل الأحمر فقالوا له وعرفوه يامالك لك منه
من الإبل فكف فقال لا أطلب أثرا بعد عين فذهبت مثلا ثم حل على
قاتل أخيه فقتله وقال في ذلك

ياراصكبا بلغا ولا تدعا * بنى قير وإن هموا جرعوا
فلجئوا مثل ما وجدت فقد * كنت خرينا قدسني وجع
لا أسمع اللهو في الحديث ولا * ينفعني في الفراش مضطجع
لا وجد نكلى كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربع
ولا كبير أضل ناقته * يوم توافي الحجيج واجتمعوا
ينظر في أوجه الركاب فلا * يعرف شيئا والوجه ملتح
جلته صارم الحديد كالأ * ملح وفيه سقاسق (١) لمع
بين ضمير وباب جلتى في * أبوابه من دماؤه بقسع
أضربه باديا تواجده * يدعو صده والرأس مضدع
بنى قير قتلت سيدكم * فاليوم لارثة ولا جرع
فاليوم لنا على السواء فإن * تحووا فدهري ودهركم جرع

(١) السقاسق جمع سقسقة بفتح السين أو كسرتين بينهما سكون فريد السيف
وهي نقط تلح في صفائه

جَاوِرِينَا وَخَبْرِينَا

قال يونس كان رجلان يتعشقان امرأة وكان أحدهما جميلاً وسيماً
 وكان الآخر دميماً ثقيل العن فكان الجميل منهما يقول عاشرينا
 وانظري إلينا وكان الدميم يقول جاورينا وخبّرنا فكانت تدني الجميل
 فقالت لأخبرتكم فقالت لكل واحد منهما أن يخرج جزوراً فأتتهما
 متسكرات فبدأت بالجميل فوجدته عند القدر يمس الدسم ويأكل الشحم
 ويقول احتفظوا كل بيضاء ليه يعني الشحم فاستطعمته فأمر لها بئيل
 الجزور فوضع في قصعتها ثم أتت الدميم فاذا هو يقسم لحم الجزور ويعطي
 كل من سألته فسأله فأمر لها بأطيب الجزور فوضع في قصعتها فرفعت
 الذي أعطاهما كل واحد منهما على حدة فلما أصبحا غدوا إليها فوضعت
 بين يدي كل واحد منهما ما أعطاهما وأقصت الجميل وقربت الدميم ويقال
 أنها تزوجته بضرب في القبيح المنظر الجميل المحبّر

الجرعُ أروى والرشفُ أنقع

الرشف والرشف المص للماء والجرع بلعه والنقع تسكين الماء للعطش
 أي أن الشراب الذي يشرب قليلاً قليلاً أقطع للعطش وأنجع وإن كان
 فيه بؤء وقوله أروى أي أسرع رياً وقوله أنقع أي أنبت وأدوم رياً
 من قولهم سئم نافع أي ثابت يضرب لمن يقع في غنمة فيؤمر بالمبادرة

والاقتطاع لما قَدَّرَ عليه قبل أن يَأْتِيَهُ من يَسَارِعِهِ وقيل معناه ان
الاقتصاد في المعيشة أَبْلَغَ وأَدْوَمَ من الاسراف فيها

الْحَجَارُ ثُمَّ الدَّارُ

هذا كقولهم الرِّفِيقُ قبل الطَّرِيقِ وكلاهما يُرْوَى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أبو عبيد كان بعض فُقَهَاءِ أَهْلِ الشَّامِ يُحَدِّثُ بِهَذَا
الحديث ويقول معناه اذا أَرَدْتَ شَرَاءَ دَارٍ فَسَلِّ عَنْ جَوَارِهَا قبل شرائها
حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ

أَيِ اكْتَفِ مِنَ الشَّرِّ سَمَاعِهِ وَلَا تُعَايِنِهِ ويجوز أن يُرِيدَ يَكْفِيكَ
سَمَاعُ الشَّرِّ وان لم تُقَدِّمَ عَلَيْهِ ولم تُنَسِّبْ إِلَيْهِ قال أبو عبيد أَخْبَرَنِي
هَشَامُ بْنُ الْكَلْبِيِّ أَنَّ الْمَلَّ لِأُمِّ الرَّبِيعِ ابْنِ زِيَادِ الْعَبْسِيِّ وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا
الرَّبِيعَ كَانَ أَخَذَ مِنْ قَيْسِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جَذِيعَةَ دُرْعًا فَعَرَضَ قَيْسُ لَأُمِّ
الرَّبِيعِ وَهِيَ عَلَى رَاحِلَتِهَا فِي مَسِيرِهَا فَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا لِيَتَّخِذَهَا لِلدَّرْعِ
فَقَالَتْ لَهُ أَيْنَ عَزَبَ عَنْكَ عَقْلُكَ يَا قَيْسُ أَرَأَيْتَ بَنِي زِيَادٍ مُصَالِحِينَ وَقَدْ
ذَهَبَتْ بِأَمْهَمِ بَيْنَنَا وَشِمَالًا وَقَالَ النَّاسُ مَا قَالُوا أَوْ شَأْنًا وَإِنْ حَسْبُكَ مِنْ
شَرِّ سَمَاعِهِ فَذَهَبَتْ كَلِمَتُهَا مَثَلًا تَقُولُ كَفَى بِالْمَقَالَةِ عَارًا وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا يُضْرَبُ
عِنْدَ الْعَارِ وَالْمَقَالَةِ السَّيِّئَةِ وَمَا يُخَافُ مِنْهَا وَقَالَ بَعْضُ النِّسَاءِ الشُّوَاعِرِ
سَائِلُ بَنَاتٍ فِي قَوْمِنَا * وَلَيْكَفٍ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ

وكان المفضل فيما حكي عنه يذكر هذا الحديث ويسمى أم الربيع
ويقول هي فاطمة بنت الخرسب من بنى أعمار بن بغيض

حلمى أصم وأدنى غير صماء

أى أعرض عن أننا بحلى وإن سمعته بأدنى

حسبك من غنى شيع وري

أى اتع من الغنى بما يشبعك ويرويك وجد بما فضل وهذا المثل

لامرئ القيس يذكر معرى كانت له فيقول

إذا مالم تكن أبلى معرى * كأن فُرُون جلتها العصى

فملاً بيتنا أقطا وسننا * وحسبك من غنى شيع وري

قال أبو عبيد وهذا يحتمل معنيين أحدهما يقول أعط كل ما كان لك

وراء الشيع والرى والآخر الفناعة باليسير يقول اكف به ولا تطلب

ماسوى ذلك والأول الوجه لقوله فى شعره آخر وهو

ولو أنما أسعى لأدنى معيشة * كفانى ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجد مؤئل * وقد يدرك المجد المؤئل أمشالى

وما المرء مادامت حشاشة نفسه * يدرك أطراف الخطوب ولا آل

فقد أخبر ببعدهمته وقدره فى نفسه

الحديث ذو شجون

أى ذو طُرق الواحد تُجَنِّ بسكون الجيم والشواجن أوديه كثيرة
الشجر الواحدة شاجنة وأصل هذه الكلمة الاتصال والالتفاف ومنه
الشجنة والشجنة الشجرة الملتفة الأعصان يُضرب هذا المثل في الحديث
يُتَذَكَّرُ به غيره وقد نظم الشيخ أبو بكر على بن الحسين القهستاني هذا
المثل ومثلاً آخر في بيت واحد وأحسن ما شاء وهو

تَذَكَّرْتُ بِجَدِّاَ والحديث سُجُون * بَجْنِ اشتياقا والجُنُون فُنُون

وأول من قال هذا المثل ضَبَّة بن أَد بن طابِجَة بن اليَاس بن مُصَر
وكان له ابنان يُقال لأحدهما سَعْدُ ولَا أُخْرُ سَعِيدُ فَتَفَرَّقَا ابْنِ لَضَبَةِ
تَحْتَ اللَّيْلِ فَوَجَّهَ ابْنُهُ فِي طَلَبِهَا فَتَفَرَّقَا فَوَجَدَهَا سَعْدُ فَرَدَّهَا وَمَضَى
سَعِيدُ فِي طَلَبِهَا فَلَقِيَهِ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَكَانَ عَلَى الْغَلَامِ بُرْدَانٍ فَسَأَلَهُ
الْحَارِثُ أَبَاهُمَا فَأَبَى عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بُرْدِيَهُ فَكَانَ ضَبَّةً إِذَا أَمْسَى
فَرَأَى تَحْتَ اللَّيْلِ سَوَادًا قَالَ أَسْعِدْ أُمَّ سَعِيدٍ فَذَهَبَ قَوْلُهُ مِثْلًا يُضْرَبُ
فِي النَّجَاحِ وَالْخَيْبَةِ فَكَتَبَ ضَبَّةً بِذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ثُمَّ إِنَّهُ سَجَّ فَوَاقَى
عُكَّاطَ فَلَقِيَ بِهَا الْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَرَأَى عَلَيْهِ بُرْدِيَّ ابْنِهِ سَعِيدٍ فَعَرَفَهُمَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ أَنْتَ مُحَبِّرِي مَا هَذَانِ الْبُرْدَانِ اللَّذَانِ عَلَيْكَ قَالَ بَلَى لَقِيتُ
غُلَامًا وَهُمَا عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ أَبَاهُمَا فَأَبَى عَلَيَّ فَقَتَلْتُهُ وَأَخَذْتُ بُرْدِيَهُ هَذَيْنِ

فقال ضَبَّةٌ بِسَيْفِكَ هَذَا قَالَ نَعَمْ فَقَالَ فَأَعْطِنِيهِ أَنْظِرْ إِلَيْهِ فَإِنِّي أُطِئُهُ
صَارِمًا فَأَعْطَاهُ الْحَارِثُ سَيْفَهُ فَلَمَّا أَخَذَهُ مِنْ يَدِهِ هَزَّهُ وَقَالَ الْحَدِيثُ دُو
شُجُونٍ ثُمَّ ضَرَبَهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ فَقِيلَ لَهُ يَا ضَبَّةُ أَفَى الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَالَ
سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَارَتْ عَنْهُ هَذِهِ الْأَمْثَالُ الثَّلَاثَةُ قَالَ
الْفَرَزْدَقُ

لَا تَأْمَنَنَّ الْحَرْبَ إِنِ اسْتَعَارَهَا * كَضَبَةِ إِذْ قَالَ الْحَدِيثُ شُجُونُ
خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ السَّقِيفَةِ
جَدَّ اللَّهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

أَيُّهَا النَّاسُ نَحْنُ الْمُهَاجِرُونَ أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا وَأَكْرَمُهُمْ أَحْسَابًا
وَأَوْسَطُهُمْ دَارًا وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ وَأَمْسَهُمْ
رَجَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ
فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ فَحَنَ الْمُهَاجِرُونَ وَأَتَمَّ الْأَنْصَارُ اخْوَانُنَا فِي الدِّينِ
وَمُسْرَاؤُنَا فِي الْفِتْنَةِ وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ أَوَّيْتُمْ وَوَأَسَيْتُمْ بِغُرَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا
فَحَنَ الْأُمَرَاءُ وَأَتَمَّ الْوُزَرَاءُ لَا تَدِينُ الْعَرَبُ إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَا
تَنْقُسُوا عَلَى اخْوَانِكُمُ الْمُهَاجِرِينَ مَا مَنَحَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ
فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ فِي أَمْرِهِ فَلَا تَدْعُوهُ جَزَاءً
وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ اخْتَارَ لِنَبِيِّهِ مَا عِنْدَهُ عَلَى مَا عِنْدَكُمْ وَقَبَضَهُ إِلَى ثَوْبِهِ وَخَلَّفَ
فِيكُمْ كِتَابَهُ وَسُنتَهُ نَبِيَّهُ قَدْ أَخَذَ بِهِمَا عُرْفٌ وَمَنْ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَنْكَرَ بِأَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَشْغَلْكُمْ الشَّيْطَانُ بِمَوْتِ نَبِيِّكُمْ وَلَا
يَقْنَنَ عَنْ دِينِكُمْ فَعَايِلُوهُ بِالَّذِي تُعْجِزُونَهُ وَلَا تَسْتَنْظِرُوهُ فَيُلْحَقَ بِكُمْ

عهد أبي بكر رضي الله عنه عند موته

مِمَّا رَوَى عَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ عَهِدَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا عَهِدَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ خَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ آخِرِ عَهْدِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَأَوَّلِ عَهْدِهِ بِالْآخِرَةِ فِي الْحَالِ الَّتِي يُؤْمِنُ
فِيهَا الْكَافِرُ وَيَتَّقِي فِيهَا الْفَاجِرُ أَنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ
وَعَدَلْ فَذَلِكَ عَمَلِي بِهِ وَرَأْيِي فِيهِ وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عَمَلَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ
أَرَدْتُ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا اكْتَسَبَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ طَلَمُوا أَيْ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ
وَمَا يُؤْثَرُ مِنْ هَذِهِ الْأَدَابِ وَيُقَدَّمُ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ فِي أَوَّلِ خُطْبَةِ خَطْبِهَا قَالَ الْعَبَّاسِيُّ لَمْ أَرِ أَقْلَ مِنْهَا فِي اللَّفْظِ

ولا أكثر في المعنى جَدَّ الله وأثني عليه بما هو أهله وصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ثم قال أيُّها الناس إنَّه والله ما فيكم أحدٌ أقوى
عندي من الضَّعيفِ حتَّى أَخْذَ الْحَقُّ له ولا أضعفُ عندي من القَوِي
حتَّى أَخْذَ الْحَقُّ منه ثم نَزَلَ

قال أبو الحسن قد رَوَيْنَا هذه الخطبة التي عَرَّاهَا إلى عمر بن الخطاب
عن أبي بكر رضى الله عنهما وهو الصحيح قال أبو العباس ومن ذلك
رسالته في القَضَاءِ إلى أبي موسى الأشْعَرِي وهي التي جَمَعَ فيها جُلَّ
الاحكام واختَصَرها بأجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونها إماما
ولا يجد مُحَقِّقٌ عنها مَعْدَلًا ولا ظالمٌ عن حدودها تحيضا
رسالة عمر رضى الله عنه في القضاء

لأبي موسى الأشْعري

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين
إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فإن القضاء فريضة مُحْكَمَةٌ
وُسْنَةٌ مُتَّبَعَةٌ فَأَفْهَمُ إِذَا أَدْلَى إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقِّ لَانْفَاقَ لَهُ آسَ
بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي خَيْفِكَ
ولا يَتَأَسَّ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ الْبَيِّنَةِ عَلَى مَنْ أَدْعَى وَالْيَمِينَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ
وَالصُّلْحَ جَائِزِينَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلَالًا لَا يَمْنَعُكَ

قضاء قضيتَه اليومَ فَرَجَعَتْ فِيهِ عَقْلَكَ وَهُدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ إِنْ تَرَجَّعَ
إِلَى الْحَقِّ فَإِنَّ الْحَقَّ قَدِيمٌ وَمُرَاجَعُهُ الْحَقَّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادَى فِي الْبَاطِلِ
الْفَهْمِ الْفَهْمَ فِيمَا تَكَلِّجُ فِي صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ ثُمَّ اعْرِفِ
الْأَشْيَاءَ وَالْأَمْثَالَ فَقَسِ الْأُمُورَ عِنْدَ ذَلِكَ وَاعْمُدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ وَأَشْبَهِهَا
بِالْحَقِّ وَاجْعَلْ لِمَنْ أَدْعَى حَقًّا غَائِبًا أَوْ بَيِّنَةً أَمَدًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ فَإِنْ أَحْضَرَ
بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ وَلَا اسْتَحَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةُ فَلَهُ أَتَقَى لِلشَّكِّ وَأَجْلِي
لِلْعَمَى الْمُسْلِمُونَ عُدُولُ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا مَجْلُودًا فِي حَدٍّ أَوْ مُجَرَّبًا عَلَيْهِ
شَهَادَةُ زُورٍ أَوْ ظَنِينًا فِي وِلَاءٍ أَوْ نَسَبٍ فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ مِنْكَ السَّرَائِرُ وَدِرًا
بِالْبَيِّنَاتِ وَالْإِيمَانِ وَإِيَّاكَ وَالْعَلَقَ وَالضَّجَرَ وَالتَّأَذَى بِالْخُصُومِ وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ
الْخُصُومَاتِ فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ وَيُحَسِّنُ بِهِ
الدُّخْرَ فَنَ سَحَّتْ نَيْتُهُ وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كِفَاهُ اللَّهِ مَا يَبَيِّنُهُ وَبَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ فَمَا ظَنُّكَ
بِثَوَابٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ وَالسَّلَامُ

خطبة أسيدنا علي

تحدث ابن عائشة في اسناد ذكره أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْتَهَى
إِلَيْهِ أَنَّ خِيَلًا لُمَعَاوِيَةَ وَرَدَّتِ الْأَنْبَارُ فَقَتَلُوا عَامِلًا لَهُ يَقَالُ لَهُ حَسَّانُ بْنُ
حَسَّانٍ فُخِرَجَ مُغَضَّبًا يُجْبَرُ تَوْبَهُ حَتَّى أَتَى الْخَيْلَةَ وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَّقَ رَبَاوَةٌ

من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم قال أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه
ألبيسه الله الذل وسياء الخسف وذيت بالصغار وقد دعوتكم الى حرب
هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا وعلانا وقلت لكم اغزؤهم من قبل أن
يغزؤكم فوالذي نفسي بيده ما غزى قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتخاذلتم
وتواكلتم وتفضل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شئت عليكم
الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان
ورجالا منهم كثيرا ونساء والذي نفسي بيده لقد بلغتني انه كان يدخل
على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحبالهما ورعائهما ثم انصرفوا موفورين
لم يكلم أحد منهم كلفا فلو أن امرأة مسلمة مات من دون هذا أسفا
ما كان عندى فيه ملوما بل كان به عندى جديرا يا عجباً كل العجب عجبت
يبيت القلب ويشغل الفهم ويكثر الاثران من تصافر هؤلاء القوم
على باطلهم وفشلكم عن حقاكم حتى أصبحتم غرضا ترمون ولا ترمون
ويغار عليكم ولا تغيرون ويعصى الله عز وجل فيكم وترضون اذا ذلت
لكم اغزؤهم في الشتاء قلتم هذا أوان قروصروا وقلت لكم اغزؤهم
في الصيف قلتم هذا حجارة القبط أنظرنا ينصرم الحر عنا فإذا كنتم من
الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفتر يا أشباه الرجال ولا رجال

ويا طَعَامَ الْأَحْلَامِ وَيَا عُقُولَ رَبَّاتِ الْجِبَالِ وَاللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي
بِالْعُصْيَانِ وَلَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قَرِيشُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ
رَجُلٌ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ اللَّهُ دَرُّهُمْ وَمَنْ ذَا يَكُونُ أَعْلَمَ بِهَا
مَتَى أَوْ أَشَدَّ لَهَا مَرَاسًا فَوَاللَّهِ لَقَدْ نَمَّضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَّغْتَ الْعَشْرِينَ وَلَقَدْ
تَبَيَّنْتُ الْيَوْمَ عَلَى انْسِتَيْنِ وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ يَقُولُهَا ثَلَاثًا فَقَامَ
إِلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ أَخُوهُ (الرَّجُلُ وَأَخُوهُ يُعْرِفَانِ بَابِيَّ عَقِيفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ)
فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا وَأَخِي هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
الْأَنْفُسَى وَأَخِي قَرُّنَا بِأَمْرِكَ فَوَاللَّهِ لَنَنْتَهِيَنَّ إِلَيْهِ وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ بَحْرُ
الْعَصَى وَشَوْكُ الْقَتَادِ فَدَعَا لَهَا بِخَيْرٍ ثُمَّ قَالَ لَهَا وَأَيْنَ تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ
ثُمَّ نَزَلَ

تواضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ قَوْمًا يُفَضِّلُونَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ فَوُتِبَ مُغَضَّبًا حَتَّى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى
نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَأُخْبِرُكُمْ عَنِّْي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ
أَنَّهُ لَمَّا تَوَقَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْتَدَّتِ الْعَرَبُ وَمَنَعَتْ شَاتِمَهَا
وَبَعِيرَهَا وَأَجَعَ رَأْيُنَا كُلُّنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ قُلْنَا لَهُ
يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقَاتِلُ الْعَرَبَ

بِالْوَحْيِ وَالْمَلَائِكَةِ يُخَذُّهُ اللَّهُ بِهِمْ وَقَدْ انْقَطَعَ ذَلِكَ الْيَوْمَ ذَا لَئِمَ بَيْنَكَ وَمَسْجِدَكَ
فَإِنَّهُ لَا طَاقَةَ لَكَ بِقِتَالِ الْعَرَبِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ أَوْكَلَكُمْ رَأْيُهُ عَلَى
هَذَا فَقُلْنَا نَعَمْ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ أَخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَحَطَّطَنِي الطَّيْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ يَكُونَ هَذَا رَأْيِي ثُمَّ صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
مُحَمَّدًا ذُنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ أَيُّهَا
النَّاسُ أَلَمْ تَكُنْ أَعْدَاؤُكُمْ وَقَلَ عَدُوُّكُمْ رَكِبَ الشَّيْطَانُ مِنْكُمْ هَذَا الْمَرْكَبُ
وَاللَّهُ لَيُظْهِرَنَّ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ عَلَى الْآدِيَانِ كُلِّهَا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ قَوْلُهُ الْحَقُّ
وَوَعْدُهُ الصِّدْقُ بَلْ نَقْضُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ
وَكَمْ مِنْ قِسَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَئْهُ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ وَاللَّهُ
أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَفْرَدْتُ مِنْ جَمِيعِكُمْ لَجَاهِدْتُهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى أَبْلِي
بِنَفْسِي عُنْرًا أَوْ أَقْتُلَ قَتْلًا وَاللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ مَنَعُونِي عَقَالًا لَجَاهَدْتُهُمْ
عَلَيْهِ وَاسْتَعَنْتُ عَلَيْهِمُ اللَّهَ وَهُوَ خَيْرُ مُعِينٍ ثُمَّ تَرَلَّ بِخَاهِدٍ فِي اللَّهِ حَقَّ
جِهَادِهِ حَتَّى أَدْعَنَتِ الْعَرَبُ بِالْحَقِّ

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل
الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ينصحه
رضي الله تعالى عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام
عليك وأنا نحمد اليك الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فأنا عهدناك وأمر
نفسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمر هذه الأمة أحرها وأسودها
يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ولكل حصه من
العدل فانظر كيف أنت يا عمر عند ذلك وأنا نتحدثك يوماً نعنو فيه الوجوه
وتحب له القلوب وتنقطع فيه الحجج بوجه ملك قهرهم بجبروته والخلق
داخرون له يرجون رحمته ويخافون عقابه وأنا كنا نتحدث ان أمر هذه
الأمة يرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السرية
وأنا نعوذ بالله أن تنزل كتابنا سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا وأنا انما
كتبنا اليك نصيحة لك والسلام فكتب اليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة عامر بن الجراح ومعاذ بن جبل
سلام عليكم احمدا اليكما الله الذي لا اله الا هو (أما بعد) فقد جاءني كتابكما

تَزْعَمَانِ أَنَّهُ بَلَعَكُمَا إِنِّي وَلَيْتُ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحْرَهَا وَأَسْوَدَهَا يَجْلِسُ بَيْنَ
يَدَيِ الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ وَالشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ وَكُنْتُمَا أَنْ أَنْظُرَ كَيْفَ أَنْتَ
يَا عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَانْهَ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لِعُمَرَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَّا بِاللَّهِ كَتَبْتُمَا مُخَدِّرَانِي
مَا حَذَرْتُ بِهِ الْأَمَمَ قَبْلُنَا وَقَدِيمَا كَانَ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِأَجَالِ النَّاسِ
يُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ وَيُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ حَتَّى يَصِيرَ لِلنَّاسِ
إِلَى مَنَازِلِهِمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ثُمَّ تُوَفِّي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ سَرِيعِ
الْحِسَابِ كَتَبْتُمَا تَزْعَمَانِ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا أَنْ
يَكُونَ إِخْوَانُ الْعَالَمِيَّةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ وَلَسْتُمْ بِذَلِكَ وَلَيْسَ هَذَا ذَلِكَ الزَّمَانُ
وَلَكِنْ زَمَانُ ذَلِكَ حِينَ تَظْهَرُ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ وَكَتَبْتُمَا تَعُودَانِ بِاللَّهِ أَنْ
أُنْزَلَ كِتَابُكُمَا مَتَى سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِكُمَا وَإِنَّمَا كَتَبْتُمَا نَصِيحَةً لِي
وَقَدْ صَدَقْتُمَا فَتَعَهَّدَانِي مِنْكُمَا بِكُتَابٍ وَلَا غِنَى لِي عَنْكُمَا وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمَا

خطبة سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

إِنْ لِكُلِّ شَيْءٍ آفَةٌ وَإِنْ لِكُلِّ نِعْمَةٍ عَافَةٌ وَإِنْ آفَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَعَافَةُ هَذِهِ
النِّعْمَةِ عِيَابُونَ طَنَانُونَ يُظْهِرُونَ لَكُمْ مَا تُحِبُّونَ وَيُسِرُّونَ مَا تُكْرَهُونَ
يَقُولُونَ لَكُمْ وَتَقُولُونَ طَعَامٌ مِثْلُ النِّعَامِ يَتَّبِعُونَ أَوَّلَ نَاعِقٍ أَحَبَّ مَوَارِدِهِمْ
إِلَهُمُ النَّازِحَ لَقَدْ أَفْرَرْتُمْ لِابْنِ الْخَطَابِ بِأَكْثَرِ مَا نَقَمْتُمْ عَلَيَّ وَلَكِنْ
وَقَكُمْ وَقَعَكُمْ وَزَجَرَكُمْ زَجَرَ النِّعَامِ الْمُخْرَمَةِ وَاللَّهُ إِنِّي لِأَقْرَبَ نَاصِرًا وَأَعَزَّ نَقَرًا

وَأَقْنِ إِن قُلْتُ هَلَمْ أَنْ تُجَابَ دَعْوَتِي مِنْ عَمْرٍ هَلْ تَقْقِدُونَ مِنْ حُقُوقِكُمْ
شَيْئاً فَإِنِّي لَا أَفْعَلُ فِي الْحَقِّ مَا أَشَاءُ إِذَا فَلَمْ كُنْتُ إِمَاماً

ومن كلام سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام
في التحريض على الحرب كان يقوله لأصحابه
في بعض أيام صفين

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْحَشِيَّةَ وَتَجَلَّبَّوْا السَّكِينَةَ وَعَصُوا عَلَى
النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَتَى السُّيُوفَ عَنِ الْهَامِ وَأَكَلُوا اللَّائِمَةَ وَقَلَعُوا السُّيُوفَ
فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَلْمِهَا وَالْحُظُوتِ الْخَرَرِ وَاطْعَنُوا الشَّرَرَ وَنَاحُوا بِالطُّبَا وَصَلُّوا
السُّيُوفَ بِالْحُطَا وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنُ اللَّهِ وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَعَاوِدُوا الْكَرَّ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْقَرَفِ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ
يَوْمَ الْحِسَابِ وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَامْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجُجًا
وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا نَجْهَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ
كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ بَدَأً وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رَجُلًا فَصَمَدًا صَمَدًا
حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عُمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَبْرَكَ أَعْمَالُكُمْ
ومن كلام له عليه السلام

وقد قام إليه رجل من أصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها
فلم ندر أي الأمرين أَرْسَدَ فَصَقَ عَلَيْهِ السَّلامَ أَحَدِي يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ قَالَ

هذا جزاء من ترك العُقدة أما والله لو أتى حين أمرتكم بما أمرتكم به
 حملتكم على المكروه الذى يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم
 وان اعوججتم قومتكم وان أبيتم ندارتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى
 من أريد أن أداوى بكم وأنتم دائى كفافش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن
 ضلعتها معها اللهم قد ملئت أطباء هذا الداء الدوى وكلت النزعة بأشطان
 الركى أين القوم الذين دُعوا الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه
 وهيجوا الى القتال فولهوا وله الفلاح الى أولادها وسلبوا السيوف أعمادها
 وأخذوا بأطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلاك وبعض
 نجاة لا يبشرون بالآحياء ولا يعزّون بالموتى مره العيون من البكاء تحس
 البطون من الصيام ذبل الشفاء من النعاء صغر الألوان من السهر على
 وجوههم غيرة الخاشعين أولئك اخوانى الزاهبون خفى لنا أن نظما
 اليهم ونعّض الأبدى على فراقهم ان الشيطان يسنى لكم طريقه ويريد
 أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيك بالجماعة الفرقة فاصدقوا عن نزغاته
 ونفثاته واقبلوا النصيحة من أهداها اليكم واعقلوها على أنفسكم

ومن كلام له عليه السلام لعمر بن الخطاب
وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه

إن هذا الأمر لم يكن نصراً ولا خذلاناً بكثرة ولا قلة وهو دين الله
الذي أظهره وجنده الذي أعدّه وأمدّه حتى بلغ ما بلغ وطلع حتماً طلع
ونحن على موعود من الله والله مخرج وعدّه وناصر جنده ومكان القيم
بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا انقطع النظام تفرق
الخرز وذهب ثم لم يجمع بخلافه أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم
كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الرعي بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت
عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من
العورات أهم اليك مما بين يديك

إن الأعاجم إن ينظروا اليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه
استرحمتم فيكون ذلك أشدّ لكاظم عليكم وطمعهم فيك فأما ما ذكرت
من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه هو أكره لمسيرهم
منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت من عدهم فإننا لم نكن
نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصيحين
أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا ولاية أمركم ولكم على من الحق
مثل الذي لي عليكم فالحق أوسع الأشياء في التواضع وأضعفها في التناصف
لا يجزى لأحد إلا جزي عليه ولا يجزى عليه إلا جزي له ولو كان لأحد
أن يجزى له ولا يجزى عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه
لقدّرته على عباده ولعدّله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه
جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب
تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه
حقوقا أقرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تنكافا في وجوهها
ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا بعض وأعظم ما أقرض
سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي
فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزّا لدينهم
فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاية ولا تصلح الولاية إلا باستقامة الرعية
فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى الوالي إليها حقها عزّ الحق بينهم
وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن
فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويتست مطامع الأعداء وإذا
غلبت الرعية وليها وأجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت

مَعَالِمُ الْجَوْرِ وَكَثُرَ الْإِنْفَالُ فِي الدِّينِ وَرَكَتْ مَحَاجِّ السُّنَنِ فَعَمِلَ بِالْهَوَى
وَعُظُمَتِ الْأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النَّفُوسِ فَلَا يَسْتَوْحِشُ لِعَظِيمِ حَقِّ عُظُلٍ
وَلَا لِعَظِيمِ بَاطِلِ فَعِلَ فَمَا لَكَ تَذُلُ الْأَبْرَارِ وَتَعَزُّ الْأَشْرَارِ وَتَعُظُمُ تَبِعَاتُ اللَّهِ
عِنْدَ الْعِبَادِ فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذَلِكَ وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ فَلَيْسَ أَحَدٌ
وَأَنْ أَشْتَدَّ عَلَى رِضَاءِ اللَّهِ حِرْصُهُ وَطَالُ فِي الْعَمَلِ اجْتِهَادُهُ بِبَالِغِ حَقِيقَةِ
مَا اللَّهُ أَهْلُهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَلَكِنْ مِنْ وَاجِبِ حَقُوقِ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ
النَّصِيحَةِ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ أَمْرُهُمْ وَأَنْ
عَظُمَتِ فِي الْحَقِّ مَرْئِيَّتُهُ وَتَقَدَّمَتِ فِي الدِّينِ فَضِيلَتُهُ بِقَوِّ أَنْ يُعَانَ عَلَى
مَا حَلَّهَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا أَمْرُهُمْ وَأَنْ صَغُرَتْهُ النَّفُوسُ وَاقْتَحَمَتْهُ الْعُيُونُ
بِدُونِ أَنْ يُعِينَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ يُعَانَ عَلَيْهِ

فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ يَكْتَرِفِيهِ الشَّاءُ
عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ سَمْعَهُ وَطَاعَتَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ
جَلَالُ اللَّهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعَظَمِ ذَلِكَ
كُلُّ مَا سِوَاهُ وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأُطِفَ
إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعُظَمِ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَرَادَ حَقُّ اللَّهِ عَلَيْهِ
يَعْظُمَا وَإِنْ مِنْ أَتَخَفَ حَالَاتِ الْوَلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ
حُبُّ الْفَخْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبَرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالٌ فِي ظَنِّكُمْ

أَتَى أَحَبَّ الْأَطْرَاءِ وَاسْتَمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللَّهِ كَذَلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أَحَبَّ
 أَنْ يُقَالَ ذَلِكَ لَتَرَكْتُهُ أَنْحَاطًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَسْأُولِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ
 مِنَ الْعِظَمَةِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَرَبِّمَا اسْتَحَلَّى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُنْثُوهُ
 عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لَاخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللَّهِ وَالْيَكْمِ مِنَ التَّقِيَّةِ فِي حَقِّهِ
 لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضَ لَابُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلِّمُ بِهِ
 الْجَبَّارَةَ وَلَا تَحْفَظُوا مِنِّي بِمَا يُحْفَظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي
 بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تُظَنُّوا بِي اسْتِنْقَالًا فِي حَقِّ قِيلَ لِي وَلَا التَّمَّاسِ اعْظَامٍ لِنَفْسِي
 فَإِنَّهُ مَنْ اسْتَنْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوَّ الْعَدْلِ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ
 بِهِمَا أَثْقَلَ عَلَيْهِ فَلَا تَكْفُوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقِّ أَوْ مَشُورَةٍ بَعْدَلٍ فَإِنِّي لَسْتُ
 فِي نَفْسِي بِفَوْقَ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللَّهُ مِنْ
 نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَأُ بِهِ مِنِّي فَأَنَا وَأَنْتُمْ عِبِيدُ مَمْلُوكُونَ لِرَبِّ لَارِبِّ غَيْرِهِ
 يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا تَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأُخْرِجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ
 فَأَبْدَلْنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَى

وَمِنْ وَصِيَّةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَصَّى بِهَا

جَيْشًا بَعَثَهُ إِلَى الْعَدُوِّ

فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُوْهُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسَّكُكُمْ فِي قَيْسِلِ الْأَشْرَافِ
 وَسِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِدْءًا وَدُونَكُمْ مَرْدًا

وَلْتَكُنْ مُقَاتِلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صِيَابِ
الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهَضَابِ لثَلَايَا تَيْكُمُ الْعَدُوَّ مِنْ مَكَانٍ خِيفَةٍ أَوْ أَمْنٍ
وَاعْلَمُوا أَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عِيُونُهُمْ وَعِيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَإِنَّا كَمَا وَالتَّفَرُّقُ
فَإِذَا تَزَلَّجْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعًا وَإِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ
فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كَقَفَّةٍ وَلَا تَذُقُوا النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا أَوْ مُضْمَضَةً

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات
وإنما ذكرناها هنا جلا منها ليعلم بها أنه كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة
العدل في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها

انْطَلِقْ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا تَرْوَعَنَّ مَسْلَبًا وَلَا تَجْتَازَنَّ
عَلَيْهِ كَارَهَا وَلَا تَأْخُذَنَّ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا قَدِمْتَ عَلَى
الْحَيِّ فَإِنْزِلْ بِمَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَالِطَ آبِيَائَهُمْ ثُمَّ امْضِ إِلَيْهِمْ بِالسَّكِينَةِ
وَالْوَقَارِ حَتَّى تَقُومَ بَيْنَهُمْ فَتُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَخْدِجَ بِالْحَيَّةِ لَهُمْ ثُمَّ تَقُولُ عِبَادَ
اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ وَلِيَ اللَّهُ وَخَلِيفَتُهُ لَأُخَذَ مِنْكُمْ حَقُّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ فَهَلْ
لِلَّهِ فِي أَمْوَالِكُمْ مِنْ حَقٍّ فَمُؤَدُّوهُ إِلَى وَلِيِّهِ فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ لَا فَلَا تُرَاجِعْهُ
وَإِنْ أَنْعَمَ لَكَ مِنْهُ فَانْطَلِقْ مَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخَيِّفَهُ وَتُوَعِّدَهُ أَوْ تُعْسِفَهُ
أَوْ تُرْهِقَهُ نَفْذًا مَا أَعْطَاكَ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ فَإِنْ كَانَ لَهُ مَهْشِيَةٌ أَوْ بَابِلٌ
فَلَا تَدْخُلْهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ فَإِنْ أَكْثَرَهَا لَهُ فَإِذَا أَتَيْتَهَا فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ

مُسَلِّطٌ عَلَيْهِ وَلَا عَنيفٌ بِهِ وَلَا تُنْقَرَنَ بِهِمَ وَلَا تُفْرَعُهَا وَلَا تَسُوءَتْ
صَاحِبَهَا فِيهَا وَأَصْدَعَ الْمَالَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ ثُمَّ أَصْدَعَ الْبَاقِيَ صَدْعَيْنِ ثُمَّ خَيْرَهُ فَإِذَا اخْتَارَ فَلَا تَعْرِضَنَّ
لِمَا اخْتَارَهُ فَلَا تَزَالِ بِذَلِكَ حَتَّى يَبْقَى مَا فِيهِ وَذَلِكَ لِحَقِّ اللَّهِ فِي مَالِهِ فَإِذَا بَيْعْتَ
حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ فَإِنْ اسْتَقَالَكَ فَأَقْلَهُ ثُمَّ اخْلُطْهُمَا ثُمَّ أَصْنَعِ مِثْلَ الَّذِي صَنَعْتَ
أَوَّلًا حَتَّى تَأْخُذَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ وَلَا تَأْخُذَنَّ عَوْدًا وَلَا هَرَمَةً وَلَا
مَكْسُورَةً وَلَا مَهْلُوسَةً وَلَا ذَاتَ عَوَارٍ وَلَا تَأْمَنْ عَلَيْهَا إِلَّا مَنْ تَثِقَ بِيَدِيهِ
رَافِقًا بِمَالِ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى وَلِيِّهِمْ فَيَقْسِمَ بَيْنَهُمْ وَلَا تُوَكِّلْ بِهَا إِلَّا
نَاصِحًا شَفِيقًا وَأَمِينًا حَفِيزًا غَيْرَ مُعْتَفٍ وَلَا مُجْحَفٍ وَلَا مُلْغَبٍ وَلَا مُتَعَبٍ
ثُمَّ أَحْدِرِ الْيَنَاءَ مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ نُصِيرَهُ حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ فَإِذَا أَخَذَهَا أَمْسِكْ
فَأَوْعِزْ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَ نَاقَةٍ وَبَيْنَ فَصِيلِهَا وَلَا يَحْصُرَ لَبَنُهَا فَيَضُرَّ ذَلِكَ
بَوْلُهَا وَلَا يَجْهَدَنَّهَا رُكُوبًا وَلْيَعْدِلْ بَيْنَ صَوَاحِبَاتِهَا فِي ذَلِكَ وَبَيْنَهَا وَلِيُرْفَهُ
عَلَى الْأَغْبِ وَلْيَسْتَنْ بِالنَّقَبِ وَالظَّالِعِ وَلْيُورِدْهَا مَا تَمُرُّ بِهِ مِنَ الْعُدْرِ
وَلَا يَعْدِلْ بِهَا عَنْ نَبْتِ الْأَرْضِ إِلَى جَوَادِ الطَّرْقِ وَلْيُرْوَحْهَا فِي السَّاعَاتِ
وَلْيَهْلُهَا عِنْدَ النِّطَافِ وَالْأَعْشَابِ حَتَّى تَأْتِيَنَا بِأَذْنِ اللَّهِ بِذُنَا مُنْقِيَاتٍ غَيْرِ
مُتَعَبَاتٍ وَلَا مَجْهُودَاتٍ لِنَقْسِمَ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالْآلَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَكْبَرُ لَأَجْرِكَ وَأَقْرَبُ لِرُشْدِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذم الدنيا أيها الدائم للدنيا المغتر
 بغيرورها المخدوع بأباطيلها ثم نذمها أنعتر بالدنيا ثم نذمها أنت المجرم
 عليها أم هي المخترمة عليك متى استهوتك أم متى غرتك أعصارع آباتك
 من البلى أم بمضاجع أمهاتك تحت الترى كم عللت بكفك وكمرضت
 بيدك تبغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء لم ينفع أحدهم شفاؤك
 ولم تسعف بطلبك ولم تدفع عنه بقوتك قد مثلت لك به الدنيا نفسك
 وبمصرعه مصرعك إن الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم
 عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن انعط بها مسجداً أحناء
 الله ومصلّى ملائكة الله ومهبط وحى الله ومجبر أولياء الله اكنسبوا فيها
 الرحمة وربحوا فيها الجنة فن ذابذمها وقد آذنت بيننا ونادت بغرافها
 ونعت نفسها وأهلها فمالت لهم ببلائها البلاء وسوقتهم بسرورها السرور
 راحت بعافيتها وابتكرت بفعيعة ترغيباً وترهيباً وتحويفاً وتحذيراً فذمها
 رجال غداة الندامة وجدها آخرون يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا
 ونحذرتهم فصدقوا ووعظتهم فأنعطوا

عهد أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه
ورضى عنه للاستتر النخعي

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أَمَرَ به عبد الله على أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأُشتر
في عَهْدِهِ حين ولَّاه مَصْرَ جَبَايَةِ خَرَجِهَا وَجِهَادَ عَدُوِّهَا وَاصْلَاحَ أَهْلِهَا
وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا أَمْرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَابْتِئَارِ طَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ
مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا
وَأَصَاحَتِهَا وَأَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ أَسْمُهُ قَدْ
تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَاعْتَزَّازَ مَنْ أَعَزَّهُ وَأَمْرُهُ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ نَفْسِهِ
عِنْدَ الشَّهَوَاتِ وَيَرْتَعِبَ عِنْدَ الْجَمْعَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
اللَّهُ ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنَّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دَوَلٌ قَبْلَكَ
مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرِ وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ
فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوَلَاةِ قَبْلَكَ وَيَقُولُونَ فَيْكَ كَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ
عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرَى اللَّهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ عِبَادِهِ فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ
إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَأَمَّا لَكَ هَوَاؤُكَ وَشُحُّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ
فَاتَّقِ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافِ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّبْتَ أَوْ كَرِهْتَ وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ
الرَّجَّةَ لِلرَّعِيَةِ وَالْحُبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا ضَارِيَا

تَعْتَمُ أَكْلَهُمْ فَانْهَم صُنْفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ وَإِمَّا نَظِيرُكَ فِي الْخَلْقِ
يَقْرُطُ مِنْهُمْ الزَّلْزَلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعَلَلُ وَيُؤَوِّي عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَالْخَطَا
فَأَعْطَاهُمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفَحَكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَرَضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ
مِنْ عَفْوِهِ وَصَفَحَهُ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَوَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ
وَلَاكَ وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ
فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَلَا غَنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا تَتَدَمَّقْ عَلَى
عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ عَنْهَا مَسْدُوحَةً
وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ ذُطَاعَ فَإِنَّ ذَلِكَ ادْغَالٌ فِي الْقَلْبِ وَمَهْكَةٌ لِلدِّينِ
وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أَيْهَةً أَوْ خِيَلَةً
فَانْظُرْ إِلَى عَظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ
نَفْسِكَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طُمَاحِكَ وَيَكْفَى عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ
وَيُنْفِئُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ وَأَيَالِكَ وَمُسَامَاةِ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ
وَالنَّسْبَةِ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ أَنْصَفَ
اللَّهُ وَأَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى
مِنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَفْعَلْ تَطْلُمُ وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ حَصْمَهُ
دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ
وَيَتُوبَ وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَتِهِ

على ظلم فإن الله سميعٌ دعوةَ المظلومين وهو الظالمين بالمرصاد وليكن أحب
 الأمور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجعتها لرضى الرعية
 فإن سخط العامة يُجفف يرضى الخاصة وإن سخط الخاصة يُقتصر مع
 رضى العامة وليس أحدٌ من الرعية أثقل على الوالى مؤنة في الرءاء
 وأقل معونة في البلاء وأكبره للانصاف وأسال بالاحفاف وأقل سُكرا
 عند الاعطاء وأبطأ عُذرا عند المنع وأخف صبرا عند مُلآت الدهر من
 أهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعُدَّة للأعداء العامة من
 الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد رعتك منك وأشتأهم
 عندك أطلبهم لمعايب الناس فإن في الناس عُيوباً الوالى أحق من
 سترها فلا تَكشفن عما غاب عنك منها وإنما عليك تطهير ما ظهر لك
 والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك
 ما تحب ستره من رعتك أطلق عن الناس عُقده كل حقد واقطع عنك
 سبب كل وتر وتغاب عن كل مالا يصح لك ولا تتجلى الى تصديق ساع
 فإن الساعى غاش وان تشبه بالتأصمين ولا تُدخلن في مسورتك بخيلا
 يعبد بك عن الفضل ويعبدك الفقر ولا جبانا يُضعفك عن الأمور
 ولا حريصا يُزين لك السرّة بالجور فإن البخل والجبن والحِرص غرارُ شئ
 يجمعها سوء الظن بالله ان شر ورائك من كان قلبك للأشرار وذيرا

ومن شَرَكْهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةٌ فَانْهَمِ أَعْوَانَ الْأَثَمَةِ وَأَخْوَانَ
الظُّلْمَةِ وَأَنْتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ خَيْرٌ أَلْخَلَفَ مِنْ لَهٍ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَقَازِهِمْ وَلَيْسَ
عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ مَنْ لَا يُعَاوَنُ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا آثِمًا
عَلَى آثَمِهِ أَوْلَتْكَ أَخَفَ عَلَيْكَ مَوْؤَنَةٌ وَأَحْسَنَ لَكَ مَعُونَةٌ وَأَخْفَى عَلَيْكَ
عَظْفًا وَأَقْلَ لَغَيْرِكَ الْفَا فَاتَّخِذْ أَوْلَتْكَ خَاصَّةً نَحْلَوْلَاؤُكَ وَحَفَلَاؤُكَ ثُمَّ لَيْكِنْ
أَتَرَهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ لَكَ بِمِرِّ الْحَقِّ وَأَقْلَهُمْ مُسَاعِدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ
اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ وَإِقَاعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَالِهِ حَيْثُ وَقَعَ وَالصَّقُّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصَّدَقِ
ثُمَّ رُضُّهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُقُوا وَلَا يُبَحِّثُوا بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ فَإِنْ كَثُرَ الْأَطْرُ
تُحَدِّثِ الزَّهْوَ وَتَدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ مِمَّنْزِلَةً
سِوَاكَ فَإِنْ فِي ذَلِكَ تَرْهِيْدًا لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ وَتَدْرِيبًا لِأَهْلِ
الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ وَأَلْزَمِ كُلَّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ
بَادِيٍّ إِلَى حُسْنِ ظَنٍّ وَإِلَ بَرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَتَخْفِيفِهِ الْمَوَؤَنَاتِ
عَلَيْهِمْ وَتَرْكِهِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَالَهُمْ فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ
أَمْرٌ يَجْمَعُ لَكَ حُسْنَ الظَّنِّ بِرِعْيَتِكَ فَإِنْ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عِنْدَكَ نَصَبًا
طَوِيلًا وَإِنْ أَحَقَّ مَنْ حُسْنُ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ حَسُنَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَإِنْ أَحَقَّ
مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لِمَنْ سَاءَ بِلَاؤُهُ عِنْدَهُ وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمَلٍ بِهَا
صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأَلْفَةُ وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرِّعِيَّةُ وَلَا تُحَدِّثَنَّ

سُنَّة تَضَرَّبَتْ بِشَيْءٍ مِمَّا مَضَى مِنْ تِلْكَ السَّنَنِ فَيَكُونُ الْإِبْرَئِيلِيُّ سَنًّا وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا وَأَشْكَرُ مَدَارِسَةَ الْعُلَمَاءِ وَمُنَاقَشَةَ الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِهِ وَأَقَامَةَ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ وَاعْلَمْ أَنَّ الرِّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصِلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَلَا غَنَى يَبْعُضُهَا عَنْ بَعْضٍ فَهِيَ جُنُودُ اللَّهِ وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنصَافِ وَالرَّفَقِ وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسَلِّمَةُ النَّاسِ وَمِنْهَا التَّجَارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ وَكُلًّا قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةً نَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدًا مِنْهُ عِنْدَنَا مُحْفُوظًا فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللَّهِ حُصُونُ الرِّعِيَّةِ وَزَيْنُ الْوِلَاةِ وَعِزُّ الدِّينِ وَسُبُلُ الْأَمْنِ وَلَيْسَ تَقُومُ الرِّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قَوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قَوَامَ لِهَذَيْنِ الصَّنِفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالسَّكَّابِ لَمَّا يَحْكُمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ وَيُؤْتِمِنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِ الْأُمُورِ وَعَوَامِهَا وَلَا قَوَامَ لَهُمْ جَمِيعًا إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَّافِقِهِمْ وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ الرِّفْقِ بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُ رَفْقُ غَيْرِهِمْ ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ

والمسكنة الذين يَحْتَقِرُونَ رَفْدَهُمْ وَمُعُونَتَهُمْ وَفِي اللَّهِ لِكُلِّ سَعَةٍ وَلَكُلِّ عَلَى
الْوَالِي حَقٌّ بِقَدَرِ مَا يُصْلِحُهُ وَلَيْسَ يُخْرِجُ الْوَالِي مِنَ حَقِيقَةِ مَا أَلَزَمَهُ اللَّهُ
مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِهْتِمَامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ وَتَوَطُّيْنِ نَفْسِهِ عَلَى لَزُومِهِ الْحَقِّ
وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا حَقَّ عَلَيْهِ أَوْ تَقُلُّ قَوْلَ مَنْ جُنُودُهُ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ
لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلَا مَأْمُوكَ وَأَطْهَرَهُمْ بِحَبِيبٍ وَأَفْضَلَهُمْ حُبًّا مَنْ يُطِيعُ عَنْ
الْغَضَبِ وَيَسْتَسْرِجُ إِلَى الْعُدْرِ وَيَرَأْفُ بِالضُّعْفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ مَنْ
لَا يُثِيرُهُ الْعُتْفُ وَلَا يَقْعُدُهُ الضُّعْفُ ثُمَّ الصَّقَ بِذَوِي الْمُرَوَّاتِ وَالْأَحْسَابِ
وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ
وَالسَّيِّئَةِ وَالسَّامَةِ فَانْهَمِ جَمَاعُكَ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعْبُكَ مِنَ الْعُرْفِ ثُمَّ تُفْقِدُ
مِنْ أُمُورِهِمْ مَا يَتَفَقَدُهُ الْوَالِدَانِ مِنْ وَلَدِهِمَا وَلَا يَتَفَاقَتَانِ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ
قَوِيَّتُهُمْ بِهِ وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفًا تَتَعَاهَدُهُمْ بِهِ وَإِنْ قُلَّ فَإِنَّهُ دَائِمَةٌ إِلَى بَدَلٍ
النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ وَلَا تَدَعْ تَفْقُدَ لَطِيفَ أُمُورِهِمْ أَنْكَالًا
عَلَى جَسَمَيْهَا فَإِنَّ لِيَسِيرَ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ وَلِلْجَسَمِ مَوْضِعًا
لَا يَسْتَعْنُونَ عَنْهُ وَلَيْكِنْ آثَرُ رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَأَسَاهُمْ فِي مُعُونَتِهِ
وَأَفْضَلُ عَلَيْهِمْ مِنْ جَدَّتِهِ بِمَا يَسْعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ
أَهْلِهِمْ حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمًّا وَاحِدًا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ فَإِنْ عَطَفَكَ عَلَيْهِمْ
يُعْطِفَ قُلُوبُهُمْ عَلَيْكَ وَإِنْ أَفْضَلَ قُرَّةَ عَيْنِ الْوَلَاةِ اسْتِقَامَةَ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ

وَيُظْهِرُ مَوَدَّةَ الرَّعِيَّةِ وَأَنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ وَلَا تَصِحُّ
نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحَيْثُوتِهِمْ عَلَى وِلَاةِ أُمُورِهِمْ وَقَلَّةِ اسْتِنْقَالِ دَوْلِهِمْ وَزَلَّةِ
اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مَدَّتِهِمْ فَاقْصِرْ فِي آمَالِهِمْ وَوَاصِلْ فِي حُسْنِ النِّثَاءِ عَلَيْهِمْ
وَتَعْدِيدِ مَا بَلَى ذَوُورِ الْبَلَاءِ مِنْهُمْ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ فَعَالِهِمْ تَهْزِ الشُّجَاعَ
وَيُخَرِّضُ النَّاكَلَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ مَا بَلَى وَلَا
تُضَيِّقَنَّ بِلَاءَ امْرَأٍ إِلَى غَيْرِهِ وَلَا تُقْصِرَنَّ بِهِ دُونَ غَايَةِ بِلَائِهِ وَلَا يَدْعُوَنَّكَ
شَرُّ امْرَأٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ صَغِيرًا وَلَا ضَعْفُ امْرَأٍ
أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بِلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيمًا وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا يُضْلِعُكَ
مِنَ الْخُطُوبِ وَيَسْتَبِيحْ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِقَوْمٍ
أَحَبَّ ارشادهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى
الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ
الْأَخْذَ بِحُكْمِ كَلِمَةِ وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ ثُمَّ
أَخْتَرِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورَ
وَلَا تُجْحَكُ الْخُصُومُ وَلَا يَتِمَادَى فِي الرِّثْلَةِ وَلَا يَحْصُرُ عَنِ الْفِيءِ إِلَى الْحَقِّ
إِذَا عَرَفَهُ وَلَا تُشْرِفْ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ
أَوْقَعَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَأَخَذَهُمْ بِالْحُجُبِ وَأَقْلَهُمْ تَبَرُّمًا بِمِرَاجِعَةِ الْخُصْمِ وَأَصْبَرَهُمْ
عَلَى تَكْشِيفِ الْأُمُورِ وَأَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّصَاحِ الْحُكْمِ مِنْ لَا يَرُدُّهِ إِطْرَاءُ

وَلَا يَسْتَمِيلُهُ اغْرَاءٌ وَأَوْلَتْكَ قَلِيلٌ ثُمَّ أَكْثَرَ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَأَفْسَحَ لَهُ فِي الْبَلِّ
 مَا يُزِيحُ عَنْهُ وَنَقَلَ مَعَهُ حَاجَتَهُ إِلَى النَّاسِ وَأَعْطَاهُ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ
 مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِتَأْمِنَ بِذَلِكَ اغْتِيَالُ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ
 . وَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظْرًا بَلِيغًا فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيرًا فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ
 يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عَمَّاكَ فَاسْتَعْمَلَهُمْ اخْتِبَارًا
 وَلَا تَوَلَّيْهُمْ حُبَابَةً وَأَثَرَةً فَانْهَمِ جَاعٌ مِنْ شُعْبِ الْجَوْرِ وَالْحِيَانَةِ وَتَوَجَّحَ مِنْهُمْ
 أَهْلُ التَّجَرُّبَةِ وَالْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ السُّيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْأَسْلَامِ فَانْهَمِ
 أَكْرَمَ أَخْلَاقًا وَأَصَحَّ أَعْرَاضًا وَأَقْلَ فِي الْمَطَامِعِ اشْرَافًا وَأَبْلَغَ فِي عَوَاقِبِ
 الْأُمُورِ نَظْرًا ثُمَّ أَسْبَغَ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ
 أَنْفُسِهِمْ وَغَنَى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ وَنُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا
 أَمْرَكَ أَوْ خَانُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدَ أَعْمَالَهُمْ وَابْعَثَ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ
 الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ خَدْوَةٌ لَهُمْ عَلَى
 اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ وَالرَّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحْفِظِ مِنَ الْإِعْوَانِ فَإِنَّ أَحَدَهُ مِنْهُمْ
 بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ أَجْمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارَ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ
 بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ
 عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَنْدَلَةِ وَوَسَّمْتَهُ بِالْحِيَانَةِ وَقَلَدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ وَتَفَقَّدَ أَمْرَ
 الْخُرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ . فَإِنَّ فِي صِلَاحِهِ وَصِلَاحِهِمْ صِلَاحًا إِنْ سَوَّاهُمْ

ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم لأن الناس كلهم عيال على الخراج وأهلها
ولكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج
لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أجرب البلاد
وأهلك العباد ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع
شرب أو بالة أو حالة أرض اغمرها غرق أو أبحف بها عطش خفقت
عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يتقن عليك شيء خفقت به
المؤنة عنهم فانه دخر يعودون به عليك في عمارة بلدك وزين ولايتك
مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العبدل فيهم معتدا فضل
قوتهم بما دخرت عندهم من اجسامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من
عدك عليهم في رفقك بهم فربما حدثت من الأمور ما اذا عول فيه
عليهم من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فان العمران يحتمل ما جعلته
وانما يأتي خراب الأرض من اعواز أهلها وانما يعوز أهلها لاشراف
أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر
في حال كتابك قول على أمورك خيرهم واخص رسائلك التي تدخل
فيها مكائلك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الاخلاق ممن لا تبطره
الكرامة فيجتري بها عليك في خلاف لك بحضرة ملا ولا تقصر به
العقلة عن اراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب

عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُكَ وَيُعْطَى مِنْكَ وَلَا يُضْعَفُ عَقْدًا اعْتَقَدَهُ لَكَ وَلَا يَعْجُزُ
 عَنْ الطَّلَاقِ مَا عَتَدَ عَلَيْكَ وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ
 الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنْ اخْتِيَارُكَ آيَاهُمْ
 عَلَى فِرَاسَتِكَ وَاسْتِئْثَامَتِكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ
 لِفِرَاسَاتِ الْوَلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ
 وَالْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَلَكِنْ اخْتَبَرْتَهُمْ بِمَا وَلَوْ لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمَدْ لِأَحْسَنِهِمْ
 فِي الْعَامَّةِ أَتَرَأَى وَأَعْرِفُهُمْ بِالْأَمَانَةِ وَجَهًّا فَإِنَّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لِلَّهِ
 وَلَنْ وَلِيَتْ أَمْرَهُ وَاجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ مِنْ أُمُورِكَ رَأْسًا مِنْهُمْ لَا يَقْهَرُهُ كِبَرُهَا
 وَلَا يَتَشَتَّى عَلَيْهِ صَغِيرُهَا وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَايَبَتْ عَنْهُ
 أَلْزَمْتَهُ ثُمَّ اسْتَوْصَ بِالتَّجَارِ وَدَوَى الصَّنَاعَاتِ وَأَوْصَ بِهِمْ خَيْرًا الْمُقِيمِ مِنْهُمْ
 وَالْمُضْطَرِّبِ بِمَالِهِ وَالْمُتَرَفِّقِ بِيَدَيْهِ فَانْهَمَ مَوَادِّ الْمَنَافِعِ وَأَسْبَابِ الْمَرَافِقِ
 وَجَلَّاهُمَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَالْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ وَحَيْثُ
 لَا يَلْتَمِسُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَلَا يَجْتَزُّوْنَ عَلَيْهَا فَانْهَمَ سَلْمٌ لَا تَخَافُ بِأَثْقَتِهِ وَصُلْحٌ
 لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ وَتَفَقَّدَ أُمُورَهُمْ بِمَحْضَرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَاعْلَمْ مَعَ
 ذَلِكَ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضَيْقًا فَاحِشًا وَشُحًّا قَبِيحًا وَاحْتِكَارًا لِلْمَنَافِعِ وَتَجَكُّمًا
 فِي الْبَيْعَاتِ وَذَلِكَ بَابٌ مَضَرَّةٌ لِلْعَامَّةِ وَعَيْبٌ عَلَى الْوَلَاةِ فَامْنَعْ مِنَ الْاِحْتِكَارِ
 فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنَعَ مِنْهُ وَلَيْسَ كُنْ الْبَيْعَ يِعَا سَمْعًا

بموازين عدل وأسعار لا تحجف بالفريقين من البائع والمبتاع فن قارف
 حكمة بعد نهيك آياه فنكل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة
 السفلى من الذين لاحيلة لهم والمساكين والمحتاجين وأهل البؤسى
 والزمنى فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحقك من
 حقه فيه واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات صوافي
 الاسلام في كل بلد فان للأقصى منهم مثل الذي للادنى وكل قد استرعيت
 حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييعك التافه لاحكامك
 الكثير المهم فلا تخلص همك عنهم ولا تصعّر خدك لهم وتفقّد أمور
 من لا يصل اليك منهم من تفحصه العيون وتحتقره الرجال ففرغ لأولئك
 ثقتك من أهل الخساسة والتواضع فليرقع اليك أمورهم ثم اعمل فيهم
 بالاعذار الى الله سبحانه يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى
 الانصاف من غيرهم وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهّد أهل
 اليتيم وذوى الرقة في السن من لاحيلة له ولا ينصب للسألة نفسه وذلك
 على الولاة ثقبيل والحق كله ثقبيل وقد يحقّقه الله على أقوام طلبوا
 العاقبة فصبروا أنفُسهم ووثقوا بصدق موعود الله لهم واجعل لذوى
 الحاجات منك قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلسا عاما
 فتواضع فيه لله الذى خلقك وتعود عنهم جندك وأعوانك من أحراسك

وَشَرَطَكَ حَتَّى يَكَلِّمَكَ مَكَامَهُمْ غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ فَأَنَّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ (لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ
 فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوَى غَيْرَ مُتَمَتِّعٍ) ثُمَّ احْتَمَلَ الْحَرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ وَصَحَّ
 عَنْهُمْ الضِّيقَ وَالْأَتْفَ يَبْسُطُ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْثَافَ رَحْمَتِهِ وَيُوجِبُ لَكَ
 ثَوَابَ طَاعَتِهِ وَأَعْطَى مَا أُعْطِيََتْ هُنَا وَأَمْنَعُ فِي أَجَالٍ وَأَعْدَارٍ ثُمَّ أَمُورٌ مِنْ
 أُمُورِكَ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا مِنْهَا إِيَابُهُ عَمَّا لَكَ بِمَا يَعْبَأُ عَنْهُ كُتَابُكَ
 وَمِنْهَا أَصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا تَخْرُجُ بِهِ صَدُورُ
 أَعْوَانِكَ وَأَمْضُ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلُهُ فَانْ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ
 فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ وَأَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ
 وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلَّهِ إِذَا صَلَّيْتَ فِيهَا النَّيَّةَ وَسَلِّتَ مِنْهَا الرِّعْيَةَ وَلَيْكِنْ
 فِي خَاصَّةٍ مَا تُخَالِصُ اللَّهُ بِهِ دِينَكَ أَقَامَهُ فَرَائِضُهُ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةٌ فَأَعْطِ
 اللَّهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ وَوَقْفٍ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 مِنْ ذَلِكَ كَلَامًا غَيْرَ مَثْلُومٍ وَلَا مَنْقُوصٍ بِالْعَا مِنْ بَدَنِكَ مَا يَبْلُغُ وَإِذَا قُتِّ
 فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُنْفِرًا وَلَا مُصْغِيًا فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ
 الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَةُ وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حِينَ
 وَجَّهَنِي إِلَيْكَ كَيْفَ أَصَلَّى بِهِمْ فَقَالَ (صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَافِهِمْ وَكُنْ
 بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تَطَوَّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ

احتجاب الولاء عن الرعية سبعة من الضيق وقلة علم بالأمور والاحتجاب
منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويُنساب الحق بالباطل وإنما الوالى بشر
لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحق سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وإنما أنت أحد رجلين إما امرؤ
سحت نفسك بالبذل فى الحق فقيم احتجابك من واجب حق يُعطيه أو
فعل كريم تُسديه أو مُبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك
إذا أبسوا من بذك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مما لامونة فيه
عليك من شكاة مظلة أو طلب انصاف فى مُعاملة ثم إن للوالى خاصة
وبطانة فيهم استئثار ونطاوُل وقلة انصاف فى مُعاملة فالْحَسَمُ مادة
أولئك يقطع أسباب تلك الاحوال ولا يُقطعن لأحد من حاشيتك
وخاصتك قطيعة ولا يطمعن منك فى اعتقاد عُقْدَةٍ تُضرب عن يُلها من
الناس فى شرب أو عمل مشترك يَحْمِلُون مَوَوتَتَهُ على غيرهم فيكون مَهْنًا
ذلك لهم دونك وعيبه عليك فى الدنيا والآخرة وألزم الحق من لزمه من
القريب والبعيد وكن فى ذلك صابراً محتسباً واقفاً ذلك من قرابتك
وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما ينقل عليك منه فإن مغبة ذلك
محمودة وإن ظننت الرعية بك خيفاً فأحضر لهم بُعدك وأعدل عنك

ظَنُونَهُمْ بِأَحْصَارِكَ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَرَفَقًا بِرَعِيَّتِكَ وَأَعْدَابًا
تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيْعِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَلَا تَدْفَعَنَّ صَلَاحًا دَعَاكَ إِلَيْهِ
عَدُوُّكَ وَلِلَّهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَاً لِلْجُودِ وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ
وَأَمْنًا لِبِلَادِكَ وَلَكِنْ الْحَذَرُ كُلُّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ فَإِنَّ الْعَدُوَّ
رُبَّمَا قَارِبَ لِيَتَغَفَّلَ نَفْذَ بِالْحَرْمِ وَأَتَهُمْ فِي ذَلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ وَإِنْ عَقَدْتَ
بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عَهْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةَ حُطِّ عَهْدِكَ بِالْوَفَاءِ وَارْعَ
ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيََتْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ
اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعًا مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَلَسْتُتَ آرَاءَهُمْ
مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ أَرَزَمَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ
لَمَّا اسْتَوْبَأُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْعَدْرِ فَلَا تَعْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَحْسِنَنَّ بَعْدَهُ
وَلَا تَحْتَلِنَنَّ عَدُوُّكَ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَرِي عَلَى اللَّهِ الْإِجَاهِلَ شَيْئًا وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ
عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَقْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِّمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ
وَيَسْتَفِضُونَ إِلَى جَوَارِهِ فَلَا ادْعَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِدْ
عَقْدًا تَجُوزُ فِيهِ الْعِلَلُ وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَوْلٍ بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْبِقَةِ
وَلَا يَدْعُوَنَّكَ ضَيْقُ أَمْرِ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ أَنْفُسَاخِهِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرِ تَرْجُو أَنْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ
عَدْرِ تَخَافُ تَبَعْتَهُ وَإِنْ تُحِيطُ بِكَ فِيهِ مِنَ اللَّهِ طَلَبُهُ فَلَا تَسْتَقِيلَ فِيهَا

دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتِكَ أَيَاكَ وَالْذِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بغير حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى
 لِنَقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبْعَةٍ وَلَا آخَرَى بَزْوَالِ نِعْمَةٍ وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكَ
 الذِّمَاءِ بغير حَقِّهَا وَاللَّهُ سَجَّانُهُ يَتَوَلَّى الْحَكْمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فِيمَا تَسَافَكُوا
 مِنَ الذِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُقَوِّينَ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ وَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا
 يُضَعِّفُهُ وَيُوهِّنُهُ بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ
 الْعَمْدِ لِأَنَّ فِيهِ قَوْدَ الْبَدَنِ وَإِنْ ابْتُلَيْتَ بِخَطَاٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ أَوْ
 سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ وَإِنَّ فِي الْوَكْرَةِ فَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةٌ فَلَا تَطْمَحَنَّ بِكَ
 نَحْوَةَ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ وَأَيَاكَ وَالْإِجْتَابَ
 بِنَفْسِكَ وَالنِّفَّةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا وَحُبَّ الْأَطْرَاءِ وَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرُصِ
 الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ أَيْمَحَتِي مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ وَأَيَاكَ وَالْمَنَ عَلَى
 رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوْ التَّزِيدِ فِيمَا كَانَ مِنْ فَعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَمَنْبَعِ
 مَوْعِدِكَ بِخُلْفِكَ فَإِنَّ الْمَنَ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ وَالتَّزِيدُ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ
 وَالتَّخْلُفُ يُوجِبُ الْمَقْتَلَ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسُ قَالُوا اللَّهُ سَجَّانُهُ (كَبَرٌ مَقْتًا عِنْدَ
 اللَّهِ إِنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) وَأَيَاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا أَوِ التَّسَقُّطَ
 فِيهَا عِنْدَ امْكَانِهَا أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْفَحَتْ
 فَضَعَ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ وَأَوْقَعَ كُلَّ عَمَلٍ مَوْقِعَهُ وَأَيَاكَ وَالِاسْتِثْنَاءَ بِمَا النَّاسُ
 فِيهِ أَسْوَأُ وَالتَّغَايِيَّ عَمَّا يُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَعَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُودٌ مِنْكَ

لغيرك وعما قليل تَنكشِفُ عنكَ أَعْطِيَةُ الْأُمُورِ وَيَتَصَفَّ مِنْكَ لِلظُّلُومِ
 أَمَّاكُ حَيَّةٌ أَنْفُكَ وَسُورَةٌ حَدَّكَ وَسَطْوَةٌ يَدُكَ وَغَرْبَ لِسَانِكَ وَاحْتِرْسْ
 مِنْ كُلِّ ذَلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَمَمَّاكَ
 الْاِخْتِيَارَ وَلَنْ تَحْكُمَ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تَكْثُرَ هُمُومُكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى
 رَبِّكَ وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَاضِي لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ
 أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَمْرٍ عَنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ
 اللَّهِ فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ
 مَا عَاهَدْتَ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هَذَا وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْخُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ
 لِكَيْلَا يَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسْرِعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ بِسَعَةِ
 رَحْمَتِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ أَنْ يُوقِفَنِي وَأَيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ
 مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُدْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَالْإِخْلَاقِ مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ
 وَجِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ وَتِمَامِ النِّعَةِ وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ وَأَنْ يَحْتَمِيَ لِي وَلِئِ
 بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ أَنَا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

ومن ظريف أخبار بن أبي عتيق أن عثمان بن حيان المُرِّيَ للمدخل
 المدينة واليًّا عليها اجتمع الأشراف عليه من قريش والانصار فقالوا له
 انك لا تعمل عملاً أجدى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل وأجلهم

فلما قدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة سَخَطَ رَحْلَهُ بِبَابِ سَلَامَةِ الزَّرَفَاءِ
وقال لها بَدَأْتُ بِكَ قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ إِلَى مَنْزِلِي فَقَالَتْ أَوْ مَا تَدْرِي مَا حَدَّثَ
وَأَخْبَرْتَهُ الْخَبْرَ فَقَالَ أَقْبِي إِلَى السَّحَرِ حَتَّى أَلْقَاهُ فَقَالَتْ إِنَّا نَخَافُ أَنْ
لَا تُغْنِيَ شَيْئاً وَنُنْكَطُ (أَي نَجْعَلُ) فَقَالَ إِنَّهُ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ثُمَّ مَضَى إِلَى
عُمَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ أَحَدًا أَقْدَمَهُ عَلَيْهِ حُبَّ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ
وقال له إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ مَا عَمِلْتُ بِهِ تَحْرِيمَ الْغَنَاءِ وَالرِّثَاءِ فَقَالَ إِنَّ أَهْلَكَ
أَشَارُوا عَلَيَّ بِذَلِكَ قَالَ فَإِنَّكَ قَدْ وَفَّقْتَ وَلَكِنِّي رَسُولُ امْرَأَةٍ إِلَيْكَ تَقُولُ
قَدْ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتِي قَبْلُ إِلَى اللَّهِ مِنْهَا وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ
لَا تُحَوِّلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مُجَاوَرَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عُمَانُ أَذِنَ
أَدْعِيهَا لَكَ قَالَ أَذِنَ لَا يَدْعِيهَا النَّاسُ وَلَكِنْ تَدْعُو بِهَا فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ
مِنْ يَرْكُ تَرَكَّتْهَا قَالَ فَادْعُ بِهَا قَالَ فَأَمَرَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَتَقَسَّصَتْ
وَأَخْلَدَتْ سُبْحَةً فِي يَدَيْهَا وَصَارَتْ إِلَيْهِ وَحَدَّثَتْهُ عَنْ مَا تَرَى أَبَاهُ فَقَكَهَا لَهَا
فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ أَقْرَأِي لِلْأَمِيرِ فَقَعَلَتْ فَأَعْجَبَ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا
فَأَحْدِي لِلْأَمِيرِ حُرَّكَ حُدَاوَاهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا غَيْرِي لِلْأَمِيرِ بِفَعْلٍ يُعْجِبُ بِذَلِكَ
عُمَانُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا فَقَالَ لَهُ قُلْ
لَهَا فَلْتَقُلْ فَأَمَرَهَا فَتَعَتَّتْ

سَدَدَنَّ خِصَاصَ الْخَيْمِ لِمَا دَخَلْتَهُ * بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

فنزّل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها ثم قال لا والله ما مثلك يُخرج عن المدينة فقال له ابن أبي عتيق إذا يقول الناس أذن سلامة في المقام ومنع غيرها فقال له عثمان قد اذنت لهم جميعا

بعض أخبار الحجاج لما ولي العراق

قال التّوزي يثما نحن في المسجد الجامع بالكوفة وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من وواليه إذ أتى آت فقال هذا الحجاج قد قدم أميرا على العراق فإذا به قد دخل المسجد مُعْتَمِلاً بعمامة قد عَطَى بها أَكْثَرَ وَجْهه متقلدا سيفاً متكبّياً قَوْسا يُؤمّ المنبر فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر فكث ساعة لا يتكلم فقال الناس بعضهم لبعض قبح الله بني أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق حتى قال عُمير بن ضامٍ الْبُرْجِيُّ أَلَا أَحْصِيهِ لَكُمْ فقالوا أُمَهْلُ حَتَّى نَنْظُرَ فَلَمَّا رَأَى عِيُونَ النَّاسِ إِلَيْهِ حَسَرَ اللَّثَامَ عَنْ فِيهِ وَنَمَضَ فَقَالَ

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ النَّبَا * مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ نَعْرِفُونِي
ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنِّي لَأَرَى رُؤْسًا قَدْ أَيْبَعَتْ وَحَانَ قِطَافُهَا وَإِنِّي
لَصَاحِبُهَا وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الدِّمَاءِ بَيْنَ الْعِمَائِمِ وَاللَّحَى ثُمَّ قَالَ
هَذَا أَوَانُ الشَّدِّ فَاسْتَدَى زَيْمٌ * قَدْ لَقَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَاقِ حُطَمٍ

ليس براعى ابل ولا غنم * ولا يجزار على ظهر وسم
ثم قال

قد لقيها الليل بعصلي * أروع جراح من الدوى
* مهاجر ليس بأعراي *

وقال

قد سمرت عن ساقها فشدوا * وجدت الحرب بكم فجدوا
والقوس فيها وترعرد * مثل ذراع البكر أو أشد
* لا بد مما ليس منه بد *

إني والله يا أهل العراق ما يقع لي بالسنان ولا يُعزجاني كغماز
التين ولقد قررت عن ذكاء وفتنت عن تجربة وإن أمير المؤمنين
أطال الله بقاء تتركائته بين يديه فحجم عيذاتها فوجدني أمرها عوداً
وأصلها مكسراً فرماكم بي لأنكم طال ما أوضعتم في الفتنة واضطجعتم
في مراقد الضلال والله لأخزمنكم حرم السلّة ولأضربنكم ضرب غرائب
الابل فانكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من
كل مكان فكفرت بأنتم الله فاذأفها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون وإني والله ما أقول إلا وقيت ولا أهتم إلا أمضيت ولا أخلق
إلا قرئت وإن أمير المؤمنين أمرني باعطائكم أعطيائكم وأن أوجهكم

لمحاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة واني أقسم بالله لأجد رجلاً
تختلف بعد أخذ عطائه بثلاثة أيام ألا ضربت عنقه يا غلام اقرأ عليهم
كتاب أمير المؤمنين فقرأ

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عبدالملك أمير المؤمنين الى من
بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئاً فقال الحاجب
اكف يا غلام ثم أقبل على الناس فقال أسلم عليكم أمير المؤمنين فلم
تردوا عليه شيئاً هذا أدب ابن نهيمة أما والله لأؤدبكم غير هذا الأدب
أو لنستعين بقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام
عليكم لم يبق في المسجد أحد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام

(زعم أبو العباس ان ابن نهيمة رجل كان على الشرطة بالبصرة قبل
الحجاج) ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ
يرعش كبراً فقال أيها الأمير اني من الضعف على ما ترى ولي ابن هو
أقوى على الأسفار مني فنقبه بدلاً مني فقال له الحاجب نفعل أيها الشيخ
فلما ولي قال له قائل أتدري من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا عمير
ابن ضابط البرجعي الذي يقول أبوه

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وكِدْتُ وَلَيْتَنِي * تَرَكْتُ على عثمان تَبْكِي حَلَالُهُ
ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ بطنه فكسبر ضلعين

من أضلّاعه فقال رُدُّوه فلما رُدَّ قال له الحجاج أيها الشيخ هَلَّا بَعَثْتَ
إلى أمير المؤمنين عثمان بدلاً يوم الداران في قَتْلِكَ أيها الشيخ لَصَلاحاً
للمسلمين يا حَرَسِي أَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ بِفَعْلِ الرَّجُلِ يَضِيقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَيَرْتَحِلُ
وَيَأْمُرُ وَلَيْتَهُ أَنْ يَلْحَقَهُ بَزَادِهِ فِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيُّ
تَجَهَّزْ فَإِنَّمَا أَنْ تَرُورَ ابْنَ ضَائِي * عُمَيْرًا وَإِنَّمَا أَنْ تَرُورَ الْمُهَلَّبِيَا
هُمَا خُطَتَا خَسَفَ نَجَاؤُهُ مِنْهُمَا * رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ النَّجْلِ أَشْهَبَا
فَأُضْحِي وَلَوْ كَانَتْ خُرَاسَانُ دُونَهُ * رَأَاهَا مَكَانَ السُّوقِ أَوْ هِيَ أَقْرَبَا

خُطْبَةُ طَارِقٍ قَبْلَ فُتُوحِ الْأَنْدَلُسِ

لَمَّا بَلَغَ طَارِقًا دُونِ الدَّرِيْقِ قَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ
أَهْلُهُ ثُمَّ حَثَّ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْجِهَادِ وَرَغَّبَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَيْنَ الْمَقَرُّ
الْبَحْرُ مِنْ وَرَائِكُمْ وَالْعَدُوُّ أَمَامَكُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَّا الصَّدَقُ وَالصَّبْرُ
وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَضْيَعُ مِنَ الْإِيْتَامِ فِي مَادُنَةِ اللَّثَامِ وَقَدْ
اسْتَقْبَلَكُمْ عَدُوُّكُمْ بِجَيْشِهِ وَأَسْلَحَتِهِ وَأَقْوَانُهُ مَوْفُورَةٌ وَأَنْتُمْ لَا وَرَرَ لَكُمْ
إِلَّا سُيُوفُكُمْ وَلَا أَقْوَاتُ إِلَّا مَا تَسْتَخْلَصُونَهُ مِنْ أَيْدِي عَدُوِّكُمْ وَإِنْ امْتَدَّتْ
بِكُمُ الْإِيَّامُ عَلَى افْتِقَارِكُمْ وَلَمْ تُنْجِزُوا لَكُمْ أَمْرًا ذَهَبَ رِيحُكُمْ وَتَعَوَّضَتِ الْقُلُوبُ
مِنْ رُغْبِهَا عَنْكُمْ الْجُرْأَةُ عَلَيْكُمْ فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ خِذْلَانِ هَذِهِ الْعَاقِبَةِ
مِنْ أَمْرِكُمْ بِمُتَاجَزَةِ هَذَا الطَّاعِيَةِ فَقَدْ أَلْقَتْ بِهِ إِلَيْكُمْ مَدِيْنَتُهُ الْحَصِيْنَةُ وَإِنْ

انتهاز الفرصة فيه لممكن ان سَحَّمت لانفسكم بالموت واني لم أَحَدِّركم
أَمْراً أنا عنه بِجَوِّ ولا حَمَلَةٍكم على حُطَّة أَرْخَصُ مَتَاعٍ فِيهَا النَفُوسُ
أَبْدَأُ بِنَفْسِي واعلموا انكم ان صَبَرْتُمْ على الْأَشَقِّ فليلا اسْتَمْتَعْتُمْ بِالْأَرْقَةِ
الْأَلَدِ طويلا فلا تَرْغَبُوا بأنفسكم عن نفسي فَمَا حَطُّكُمْ فِيهِ بِأَوْفَرٍ مِنْ
حَطِّي وقد بَلَّغْتُكم مَا أَنْشَأَتْ هذه الجزيرة من الْخِيَرَاتِ الْعَمِيمَةِ وقد انْتَجَبْتُكم
الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْإِبْطَالِ عَرَبَانَا وَرَضِيَكُمْ لِمَوْلَا هذه
الجزيرة أَصْهَارَا وَأَخْتَمَانَا ثَقَّةً مِنْهُ بَارِتِيَاكُمْ لِلطَّعَانِ وَاسْتِمَاحِكُمْ بِعِجَالَةِ
الْإِبْطَالِ وَالْفَرَسَانِ لِيَكُونَ حَظُّهُ مِنْكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَاطِّهَارِ
دِينِهِ بِهذه الجزيرة وليكون مَغْنَمُهَا خَالِصَةً لَكُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ دُونِ
الْمُؤْمِنِينَ سِوَاكُمْ. وَاللَّهُ تَعَالَى وَلِيُّ انْجَادِكُمْ عَلَى مَا يَكُونُ لَكُمْ ذِكْرًا فِي
الدَّارِينَ واعلموا أَنِّي أَوَّلُ مُجِيبٍ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ وَاِنِّي عِنْدَ مُلْتَقَى
الْجَمْعِينَ حَامِلٌ بِنَفْسِي عَلَى طَاعِيَةِ الْقَوْمِ لَدَّرِيْقٍ فَقَاتِلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى
فَاجْلُوا مَعِيَ فَإِنْ هَلَكْتُ بَعْدَهُ فَقَدْ كُفَيْتُمْ أَمْرَهُ وَلَمْ يُعَوِّزْكُمْ بِطَلِّ عَاقِلٍ
تُسْنِدُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ هَلَكْتُ قَبْلَ وَصُولِي إِلَيْهِ فَاخْلُقُونِي فِي عَزِيمَتِي
هذه وَاجْلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ وَاكْتَفُوا الْهَمَّ مِنْ فَتْحِ هذه الجزيرة بِقَتْلِهِ

صفة الامام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة الى الحسن
ابن أبي الحسن البصري أن يكتب اليه بصفة الامام العادل فكتب
اليه الحسن رحمه الله

اعلم يا أمير المؤمنين ان الله جعل الامام العادل قوام كل مائل وقصد
كل جائر وصلاح كل داسد وقوة كل ضعيف ونصعة كل مظلوم ومقرع
كل ملهوف والامام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله
الرفيق الذي يرثي لها أطيّب المرعى ويؤدّها عن مرائع المهلكة ويحميها
من السباع ويكنفها من أدنى الحر والقر والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالأب الحاني على ولده يسعى لهم صغارا ويعلمهم كبارا يكتسب لهم
في حياته ويدخر لهم بعد مماته والامام العدل يا أمير المؤمنين كالأم
الشفقة البرّة الرقيقة بولدها حلاّته كرها ووضعته كرها وربّته طفلا تسهر
بسهره وتسكن بسكونه ترضعه تارّة وتقطمه أخرى وتفرح بعافيته
وتعتم بشكايبه والامام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى وخازن
المساكين يرّبي صغيرهم ويؤن كبيرهم والامام العدل يا أمير المؤمنين
كالقلب بين الجوائح تصلح الجوائح بصلاحه وتفسد بفساده والامام
العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله

وَيُسْمِعُهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ وَيُرِيهِمْ وَيُنْقَادُ إِلَى اللَّهِ وَيَقُودُهُمْ فَلَا تَكُنْ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَا مَلَكَكَ اللَّهُ كَعَبْدٍ اتَّيَمَّنَهُ سَيِّدُهُ وَاسْتَحَقَّظَهُ مَالُهُ وَعِيَالُهُ
فَبَدَّدَ الْمَالَ وَشَرَّدَ الْعِيَالَ فَأَفْقَرَ أَهْلَهُ وَفَرَّقَ مَالَهُ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْحُدُودَ لِيُزْجِرَ بِهَا عَنِ الْخَبَائِثِ وَالْفَوَاحِشِ فَكَيْفَ إِذَا
أَنَاهَا مَنْ يَلِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْقَصَاصَ حَيَاةً لِعِبَادِهِ فَكَيْفَ إِذَا قَتَلَهُمْ
مَنْ يَقْتَصُّ لَهُمْ وَإِذْ كَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْتَ وَمَا بَعْدَهُ وَقَلَّةَ أَشْيَاعِكَ عِنْدَهُ
وَأَنْصَارِكَ عَلَيْهِ فَتَرَوْدَلَهُ وَلِمَا بَعْدَهُ مِنَ الْفَرَجِ الْكَبِيرِ وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
إِنَّ لَكَ مَنْزِلًا غَيْرَ مَنْزِلِكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ يَطُولُ فِيهِ تَوَأُّؤُكَ وَيُفَارِقُكَ
أَحِبَّاءُؤُكَ يُسَلِّوْنَكَ فِي قَعْرِهِ فَرِيدًا وَحِيدًا فَتَرَوْدَلَهُ مَا يَصْحَبُكَ يَوْمَ يَفْرَأُ الْمَرْءُ
مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ وَإِذْ كَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بُعِثَ
مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ فَالْأَسْرَارُ ظَاهِرَةٌ وَالْكَتَابُ لَا يُغَادِرُ
صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا فَالآنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ فِي مَهْمَلٍ
قَبْلَ حَاوِلِ الْآبَجَلِ وَإِنْ قُطِعَ الْأَمَلُ لَا تَحْكَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ
بِحُكْمِ الْجَاهِلِينَ وَلَا تَسْلُكْ بِهِمْ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ وَلَا تُسَلِّطِ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَلَى
الْمُسْتَضْعَفِينَ فَانْهَمُوا لَا يَرْقُبُونَ فِي مَوْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً فِتْبَوَ بِأَوْزَارِكَ وَأَوْزَارِ
مَعَ أَوْزَارِكَ وَتَحْمِلُ أَنْثَالَكَ وَأَنْثَالًا مَعَ أَنْثَالِكَ وَلَا يُعْرِئُكَ الَّذِينَ
يَنْتَعِمُونَ بِمَا فِيهِ بُؤْسُكَ وَيَأْكُلُونَ الطَّيِّبَاتِ فِي دُنْيَاهُمْ بِإِذْهِابِ طَيِّبَاتِكَ

فِي آخِرَتِكَ لَا تَنْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ الْيَوْمَ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى قُدْرَتِكَ غَدًا وَأَنْتَ
مَأْسُورٌ فِي حَبَائِلِ الْمَوْتِ وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ فِي تَجَمُّعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَقَدْ عَنَّتِ الْوُجُوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ أَتَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ
لَمْ أَتْلُغْ بِعِظَتِي مَا بَلَّغَهُ أَوَّلُو النَّهْيِ مِنْ قَبْلِي فَلَمْ أَكَلْ شَفَقَةً وَنَحْمًا فَأَنْزَلَ
كِتَابَ الْإِلَهِ كَمَا دَاوَى حَبِيبَهُ يَسْقِيهِ الْأَدْوِيَةَ الْكَرِيمَةَ لِمَا يَرْجُو لَهُ فِي ذَلِكَ
مِنَ الْعَافِيَةِ وَالصَّحَّةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

وللفرزديق في وصف الامام زين العابدين

رضي الله تعالى عنه

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْعَاءُ وَطَأَّتَهُ * وَالْيَتُّ يَعْرِفُهُ وَالْحِلَّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كَالْهَم * هَذَا النَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَالِمُ
إِذَا رَأَتْهُ قَرِيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا * إِلَى مَكَارِمِ هَذَا يَنْتَهَى الْكَرَمُ
يُنْمِي إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ * عَنْ تَبْلُهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْهَجَمُ
يَكَادُ يُسَكِّهَ عَرَفَانَ رَاحَتِهِ * رُكْنُ الْخَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ
فِي كَفِّهِ خَيْرُ زَانٍ رِيحُهُ عَمِيْقُ * مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمُ
يُعْضِي حَيَاءً وَيُعْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ * فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا خَائِبِينَ يَبْتَسِمُ
يَنْشَقُّ نَوْرَ الْهُدَى مِنْ نُورِ عُرْنِهِ * كَالشَّمْسِ يَجَابُ عَنْ أَشْرَاقِهَا الْقَمَمُ
مُسْتَقَّةً مِنْ كِرَامِ الْقَوْمِ بَنَعْتُهُ * طَابَتْ عَنَاصِرُهُ وَإِلْهِمُ وَالشِّيمُ

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجنته أنبياء الله قد حُتوا
 الله شرفه قَدْرًا وَعَظَمَهُ * جرى بذالك له في لوحه القلم
 وليس قولك من هذا بضائه * العرب تعرف من أنكرت والعجم
 كلتا يديه غيأت عم نفعهما * يستوكفان ولا يعرفهما عدم
 سهل الخليفة لا تحصى بؤادره * يزينه اثنان حُسن الخلق والشيم
 جمال أفعال أقوام اذا افترضوا * حُلُو السَّمائل يحلو عنده نعم
 ما قال لا قط إلا في شَهده * لولا التَّشَهُد كانت لأوه نعم
 عم البرية بالاحسان فانقَسَعَتْ * عنها الغياهب والاملاق والعدم
 من معشر جُهم دين وبعضهم * كفر وقربهم مَجْبي ومعتصم
 ان عدأهل التقي كانوا أئمتهم * أوقيل من خير أهل الأرض قبلهم
 لا يستطيع جوابا بعد غايتهم * ولا يُدانيهم قوم وان كرموا
 هم الغيوب اذا ما أزمته أزمته * والأسدُ السرى والبأسُ مُحْتَم
 لا يَنقُصُ العُسرُ بَسْطًا من أكَفهم * سِيان ذلك ان أثروا وان عدموا
 مُقَدَّم بعد ذكر الله ذكْرهم * في كل بدء ومُختوم به الكَم
 يأتي لهم أن يحل الذم ساحتهم * خلق كريم وأيد بالندي هُضم
 أي الخلائق ليست في رقابهم * لا ولية هذا أوله نعم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الأم

وَحَطَبَ وَاَصِلَ بِنَ عَطَاءٍ وَكَانَ اَلْثَغَ بِالرَّاءِ فَكَانَ لِذَلِكَ يَتَجَنَّبُهَا فِي كَلَامِهِ

الحمد لله القديم بلا غاية والباقي بلا نهاية الذي علّا في دُؤّه ودنا
في علّوه فلا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق ولم
يخلقّه على مثال سبق بل أنشأ ابتداعاً وعدّله اصطناعاً فأحسن
كلّ شئ خلقه وتمّ مسيّته وأوضح حكمته فدلّ على ألوهيته فسبحانه
لامعقب حكمه ولا دافع لقضائه تواضع كلّ شئ لعظمته وذّل كلّ شئ
لسلطانه ووسع كلّ شئ فضله لا يعرب عنه مثقال حبة وهو السميع
العليم وأشهد ان لا اله الا الله وحده الها تقدّست اسماءه وعظمت
آلاؤه علّا عن صفات كلّ مخلوق وتزّه عن شبيهه كلّ مصنوع فلا تبلغه
الأوهام ولا تحيط به العقول ولا الأفهام يعصى فيعلم ويدعى فيسمع
ويقبل التوبة من عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون وأشهد
شهادة حقّ وقول صدق باخلاص نية وصحة طوية أنّ محمد بن عبد الله
عبده ونبيه وخالصته وصفيه ابتعته الى خلقه بالبينّة والهدى ودين الحقّ
قتلغ ما لكته ونصح لآلته وجاهد في سبيل الله لاتأخذه في الله لومة لائم
ولا يصده عنه زعم ماضيا على سنّته موفيا على قصده حتى آتاه
اليقين فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى وأتم وأتمى

وَأَجَلٌ وَأَعْلَى صَلَاحًا عَلَى صَفْوَةِ أَنْبِيَائِهِ وَخَالِصَةً مَلَائِكَتِهِ
وَأُضْعَافَ ذَلِكَ أَنَّهُ جَمِيدٌ مُجِيدٌ أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ مَعَ نَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ
وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ وَالْمُجَانِبَةِ لِعَصِيئَتِهِ وَأُحْضِكُمْ عَلَى مَا يُدْنِيكُمْ مِنْهُ وَيُرْفِكُمْ لَدَيْهِ
خَانَ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ زَادٌ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةٌ فِي مَعَادٍ وَلَا تُلْهِئَكُمْ الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا بِزِينَتِهَا وَخَدَعِهَا وَقَوَاتِنِ لَذَاتِهَا وَشَهَوَاتِ آمَالِهَا فَانَهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ
وَمُدَّةٌ إِلَى حِينٍ وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يُرْوَلُ فَكَمْ عَابَيْتُمْ مِنْ أَعَاجِيبِهَا وَكَمْ تَصَبَّبَتْ
لَكُمْ مِنْ حَبَائِلِهَا وَأَهْلَكَتْ مَنْ جَمَعَ إِلَيْهَا وَاعْتَمَدَ عَلَيْهَا أَذَاقْتُمْ حُلُوقًا
وَمَرَجَتْ لَهُمْ سُمًّا أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنُوا الْمَدَائِنَ وَشَيَّدُوا الْمَصَانِعَ وَأَوْثَقُوا
الْأَبْوَابَ وَكَانَفُوا الْحِجَابَ وَأَعَدُّوا الْجِيَادَ وَمَلَكَوا الْبِلَادَ وَاسْتَحْدَمُوا التَّلَادَ
فَبَغَضَتْهُمْ بِعَمَلِهَا وَطَحَّتْهُمْ بِكَلْكَلِهَا وَغَضَّتْهُمْ بِأَنْبِيَائِهَا وَعَاضَتْهُمْ مِنَ السَّعَةِ
حُزْنًا وَمِنَ الْعِزَّةِ ذُلًّا وَمِنَ الْحَيَاةِ قَنَاءً فَسَكَنُوا الْخُودَ وَأَكَلَتْهُمْ الدُّودُ
بِوَأَصْحَوْا لِأَبْرَى الْإِمْسَاكَتِمْ وَلَا تَجِدُوا أَلَا مَعَالِمَهُمْ وَلَا تُحَسُّ مِنْهُمْ مِنْ
أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ يَبْسَا فَيَرَوُدُوا عَاقِبَاكُمْ اللَّهُ إِنْ أَفْضَلَ الزَّادَ التَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ جَعَلَنَا اللَّهُ وَأَيَّاكُمْ مَنْ يَنْتَفِعُ
بِعَوَاضِهِ وَيَعْمَلُ لِحَظِهِ وَسَعَادَتِهِ وَمَنْ يَسْمَعِ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعِ أَحْسَنَهُ أَوَّلُكُمْ
الَّذِينَ هَدَاهُمْ اللَّهُ وَأَوَّلُكُمْ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ إِنْ أَحْسَنَ قَصَصَ الْمُؤْمِنِينَ
وَأَبْلَغَ مَوَاعِظَ الْمُتَّقِينَ كَتَبَ اللَّهُ الزَّكِيَّةَ آيَاتُهُ الْوَاضِحَةَ بَيِّنَاتِهِ فَإِذَا تَلَّى عَلَيْكُمْ

فَأَنْصُوا لَهُ وَاسْمَعُوا لِعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيِّ مِنَ الشَّيْطَانِ
الْقَوِيِّ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ - نَفَعْنَا اللَّهُ وَايَاكُمْ بِالْكِتَابِ الْحَكِيمِ
وَالْوَحْيِ الْمُبِينِ وَأَعَاذَنَا وَايَاكُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَأَدْخَلْنَا وَايَاكُمْ جَنَّاتِ
النَّعِيمِ

سكتاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
الى بعض اخوانه يعاتبه
بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فقد عاقبني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك وذلك أنك
ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ثم أعقبني جفاء عن غير جريرة فاطمعتني
أولك في إحائك وإيأسنى آخرك عن وفائك فلا أنا في اليوم تجمع لك
اطراحا ولا أنا في غد وانتظاره منك على ثقة فسبحان من لو شاء كشف
بايضاح الرأي في أمرك عن عزيمة الشك فيك فاجتمعنا على ائتلاف
أو افترقنا على اختلاف والسلام

وكتب وهو في السجن الى أبي مسلم صاحب الدعوة يَسْتَعِظُفُه

بسم الله الرحمن الرحيم

من الأسير في يديه بلا ذنب إليه ولا خلاف عليه (أما بعد) فآتاك الله
حفظ الوصية ومحك نصيحة الرعية وألهمك عدل القضية فانك مستودع
الودائع ومولى الصنائع فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك فالودائع عارية
والصنائع مرعية وما التعم عليك وعلينا فيك بمنزور نذاها ولا يبلوغ
مداها فنبه للتفكير قلبك واتق الله ربك وأعط من نفسك من هو تحمك
ما تحب أن يعطيك من هو فوقك من العدل والرفقة والأمن من المخافة
فقد أنعم الله عليك بأن فوض أمرنا إليك فاعرف لنا لين شكر المودة
واغفار مس الشدة والرضا بما رضى والقناعة بما هويت فان علينا
من سمك الحديد وثقله أدى شديدا مع معالجة الأغلال وقلة رجة
العمال الذين تسهيلهم الغلظة وتيسيرهم الفظاظة وإبرادهم علينا الغموم
وتوجيههم إلينا الهموم زيارتهم الحراسة وبشارتهم الإياسة فإليك بعد
الله نرفع كربة الشكوى ونشكو شدة البلوى فقي غل إلينا طرفاً وولنا
منك عطفاً تجد عندنا نفعاً صريحاً ووداً صريحاً لا يضيع مثلك مثله
ولا ينفي مثلك أهله فأرع حرمة من أدركت بحرمة واعرف نعمة من

فَلَجَّتْ بِحُجَّتِهِ فَإِنَّ النَّاسَ مِنْ حَوْضِكُ رَوَاءَ وَنَحْنُ مِنْهُ ظَمَاءٌ يَمْشُونَ
 فِي الْأَبْرَادِ وَنَحْنُ نَحْتَجِلُ فِي الْأَقْيَادِ بَعْدَ الْخَيْرِ وَالسَّعَةِ وَالْخَفَاضِ وَالِدَّعَةِ
 وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التَّكْلَانِ صَرِيحُ الْأَخْبَارِ مَجْبَى الْأَبْرَارِ النَّاسُ مِنْ
 دَوْلَتِنَا فِي رَخَاءٍ وَنَحْنُ مِنْهَا فِي بَلَاءٍ حِينَ أَمِنَ الْخَائِفُونَ وَرَجَعَ الْهَارِبُونَ
 رَزَقْنَا اللَّهُ مِنْكَ الْنَعْنَ وَظَاهَرَ عَلَيْنَا مِنَ التَّمَنُّ فَإِنَّكَ أَمِينٌ مُسْتَوْدَعٌ
 وَرَائِدٌ مُصْطَنَعٌ وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

رسالة عبد الحميد الكاتب التي اوصى فيها الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حفظكم الله يا أهل صناعة الكتابة وحاطكم ووقفكم وأرشدكم
 فإن الله عز وجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلوات الله
 وسلامه عليهم أجمعين ومن بعد الملوك المكرمين أصنافاً وإن كانوا
 في الحقيقة سواءً وصرفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات
 إلى أسباب معاشهم وأبواب أرزاقهم فجعلكم معشر الكتاب في أشرف
 الجهات أهل الأدب والمروآت والعلم والزانة بكم تنظم للخلافة محاسنها
 وتستقيم أمورها وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم
 لا يستغنى الملك عنكم ولا يوجه كاف الأمتكم فوقكم من الملوك موقع
 أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون وألسنتهم التي

بِهَا يَتَطَقُونَ وَأَيْدِيهِمْ الَّتِي بِهَا يَبْطِشُونَ فَأَمْتَعَكُمْ اللَّهُ بِمَا خَصَّكُمْ مِنْ
فَضْلِ صِنَاعَتِكُمْ وَلَا تَزَعَّ عَنْكُمْ مَا أَضْفَاءَ مِنَ النِّعَةِ عَلَيْكُمْ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ
أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ كُلِّهَا أَخْوَجَ إِلَى اجْتِمَاعٍ خِلَالِ الْخَيْرِ الْمَحْمُودَةِ وَخِصَالِ
الْفَضْلِ الْمَذْكُورَةِ الْمَعْدُودَةِ مِنْكُمْ أَيُّهَا الْكُتَّابُ إِذَا كُنْتُمْ عَلَى مَا بَأْتِي فِي هَذَا
الْكِتَابِ مِنْ صِفَتِكُمْ فَإِنَّ الْكَاتِبَ يَحْتَاجُ فِي نَفْسِهِ وَيَحْتَاجُ مِنْهُ صَاحِبُهُ
الَّذِي يَتَّبِعُ بِهِ فِي مُهِمَّاتِ أُمُورِهِ أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا فِي مَوْضِعِ الْحِلْمِ فَهَلِيمًا
فِي مَوْضِعِ الْحُكْمِ مَقْدَامًا فِي مَوْضِعِ الْأَقْدَامِ مُحْتَجًّا فِي مَوْضِعِ الْأَجْنَامِ
مُؤَثِّرًا لِلْعَفَافِ وَالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ كَتُومًا لِلْأَسْرَارِ وَفِيًّا عِنْدَ الشَّدَائِدِ
عَالِمًا بِمَا يَأْتِي مِنَ النِّوَازِلِ يَضَعُ الْأُمُورَ مَوَاضِعَهَا وَالطَّوَارِقَ فِي أَمَاكِنِهَا
قَدْ نَظَرَ فِي كُلِّ فَنٍّ مِنْ فُنُونِ الْعِلْمِ فَأَحْكَمَهُ وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْهُ أَخَذَ مِنْبَهًا
بِمِقْدَارِ مَا يَكْتَفِي بِهِ يَعْرِفُ بَغِيرَتَهُ عَقْلَهُ وَخُسْنَ آدَبِهِ وَقُضْلَ تَجَرُّبَتِهِ مَا يَرِدُ
عَلَيْهِ قَبْلَ وُجُودِهِ وَعَاقِبَتَهُ مَا يَصْدُرُ عَنْهُ قَبْلَ صُدُورِهِ فَيُعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ
عُدَّتَهُ وَعَتَادَهُ وَهَيِّئْ لِكُلِّ وَجْهٍ هَيْئَتَهُ وَعَادَتَهُ فَتَنَافَسُوا بِأَمْعَاسِ الْكِتَابِ
فِي صُنُوفِ الْأَدَابِ وَتَفَهَّمُوا فِي الدِّينِ وَابْدُؤُوا بِعِلْمِ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَالْفَرَائِضِ ثُمَّ الْعَرَبِيَّةِ فَإِنَّهَا تَفَاقُ أَلْسِنَتَكُمْ ثُمَّ أَحْيِدُوا الْخَطَّ فَإِنَّهُ حَلِيَّةُ
كُتُبِكُمْ وَارْوُوا الْأَشْعارَ وَاعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَتَهَا فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لَكُمْ عَلَى مَا تَسْمُو إِلَيْهِ هِمْمُكُمْ وَلَا تُضَيِّعُوا

النظر في الحساب فإنه قوام كتاب الخراج وارغبوا بأنفسكم عن المطامع
سنتها ودنياها وسفساف الامور ومحافرها فأنها مذلّة للرقاب مفسدة
الكتاب وزهوا صناعتكم عن الدناءة واربطوا بأنفسكم عن السعاية والتميمة
وما فيه أهل الجهالات وآياكم والكبر والسُخف والعظمة فانها عداوة
مُجْتَنَبَةٌ من غير إحتة وتُحَابُّوا في الله عز وجل في صناعتكم وتواصوا
عليها بالذي هو أليق لاهل الفضل والعدل والنبل من سلفكم وإن تبا
الزمان برجل منكم فأعطفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب
اليه أمره وإن أقعد أحدًا منكم الكبير عن مكسبه ولقاء اخوانه فزوروه
وعظموه وشاوروه واستظفروا بفضل تجربته وقديم معرفته وليكن
الرجل منكم على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه أحوط منه
على ولده وأخيه فان عرّضت في السُّعْلِ مَحْمَدٌ فلا يَصْرِفُهَا إِلَّا إِلَى
صاحبه وإن عرّضت مَدْمَةً فَلْيَحْمِلْهَا هُوَ مِنْ دُونِهِ وَلْيَحْذَرْ السَّقَطَةَ وَالزَّلَّةَ
والمَلَلُ عند تَغْيِيرِ الْحَالِ فَإِنَّ الْعَيْبَ إِلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْكِتَابِ أَسْرَعُ مِنْهُ إِلَى
الْفَرَاءِ وَهُوَ لَكُمْ أَفْسَدُ مِنْهُ لَهَا فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا حَاجَبَهُ مَنْ
يَبْدُلُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ مَا يَحِبُّ لَهُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّهِ فَوَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَقِدَ
لَهُ مِنْ وَفَائِهِ وَشُكْرِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَنَصِيحَتِهِ وَكَيْفَانِ سِرِّهِ وَتَدْبِيرِ أَمْرِهِ مَا هُوَ
جَزَاءُ لِحَقِّهِ وَيَصْدَقُ ذَلِكَ فِعْلُهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَالْإِضْطِرَارِ إِلَى مَا لَدَيْهِ

فاستشعروا ذلك وفقكم الله من أنفسكم في حالة الرخاء والشدّة والحِرمان
 والمُواساة والاحسان والسَّراء والضَّراء فنعمت الشِّمة هذه لمن وُسمَ بها
 من أهل هذه الصناعات الشريفة وإذا وَلَّى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَوْصِيَّ إِلَيْهِ مِنْ
 أَمْرِ خَلَقَ اللَّهُ وَعِيَالَهُ أَمْرٌ فَلْيُرَاقِبِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلْيُؤَثِّرْ طَاعَتَهُ وَلْيَكُنْ
 عَلَى الضَّعِيفِ رَفِيقًا وَالْمُظْلُومِ مُنْصِفًا فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ إِلَيْهِ
 أَرْفُقْهُمْ بِعِيَالِهِ ثُمَّ لِيَكُنْ بِالْعَدْلِ حَاكِمًا وَلِلْأَشْرَافِ مُكْرِمًا وَلِلْفُقَرَاءِ مُوقِرًا
 وَلِلْبِلَادِ عَامِرًا وَلِلرَّعِيَّةِ مُتَأَلِّفًا وَعَنْ أَذَاهُمْ مُتَخَلِّفًا وَلِيَكُنْ فِي مَجْلِسِهِ
 مُتَوَاضِعًا حَلِيمًا وَفِي سَجَلَاتِ خُرَاجِهِ وَاسْتِقْضَاءِ حَقُوقِهِ دَقِيقًا وَإِذَا
 صَحِبَ أَحَدُكُمْ رَجُلًا فَلْيَجْتَهِدْ خِلَافَتَهُ فَإِذَا عَرَفَ حَسَنَتَهَا وَقَبِيحَتَهَا أَعَانَهُ
 عَلَى مَا يُوَافِقُهُ مِنَ الْحَسَنِ وَاحْتَالَ عَلَى صَرْفِهِ عَمَّا يَهْوَاهُ مِنَ الْقَبِيحِ
 بِالطَّفِ حِيلَةً وَأَجَلَ وَسِيلَةً وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ سَائِسَ الْبَهِيمَةِ إِذَا كَانَ بِصِيرَا
 بِسِيَاسَتِهَا التَّمَسَّ مَعْرِفَةً أَخْلَاقِهَا فَإِنْ كَانَتْ رَمُومًا لَمْ يَهْجُهَا إِذَا رَكِبَهَا
 وَإِنْ كَانَتْ شَبُوبًا اتَّقَاهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَإِنْ خَافَ مِنْهَا شُرُودًا تَوَقَّاهَا مِنْ
 نَاحِيَةِ رَأْسِهَا وَإِنْ كَانَتْ حُرُونًا قَعَّ بِرَفْقٍ هَوَاهَا فِي طُرُقِهَا فَإِنْ اسْتَمَرَّتْ
 عَطَفَهَا يَسِيرًا فَيَسْلِسَ لَهُ قِيَادُهَا وَفِي هَذَا الْوَصْفِ مِنَ السِّيَاسَةِ دَلَائِلُ
 لِمَنْ سَاسَ النَّاسَ وَعَامَلَهُمْ وَجَرَّبَهُمْ وَدَاخَلَهُمْ وَالكَاتِبُ لَفَضَّلَ أَتْيَهُ
 وَشَرِيفَ صَنَعَتِهِ وَلَطِيفَ حِيلَتِهِ وَمُعَاضِلَتِهِ لِمَنْ يَحَاوِلُهُ مِنَ النَّاسِ

ويناظره ويقهم عنه أو يخاف سطوته أولى بالرفق لصاحبه ومذاراته
وتقويم آوده من سائس البهيمه التي لا تحير جوابا ولا تعرف صوابا ولا
تفهم خطابا إلا بقدر ما يصيرها اليه صاحبها. الراكب عليها ألا فارفقوا
وحكم الله في النظر وأعملوا ما أمكنكم فيه من الروية والفكر تأمنوا
بأذن الله ممن يحببهم النبوة والاستئصال والحقوة ويصير منكم الى الموافقة
وتصيروا منه الى المؤاخاة والشفقة ان شاء الله ولا يجاوزن انرجل منكم
في هيئة مجلسه وملبسه ومركبه ومطعمه ومشربه وخدمه وغير ذلك
من فنون أمره قدر حقه فأنكم مع ما فضلكم الله به من شرف صنعتمكم
نخدمته لا تحملون في خدمتكم على التقصير وحفظه لا تحتمل منكم
أفعال التضييع والتبذير واستعينوا على أفعالكم بالقصد في كل ما ذكرته
لكم وقصصته عليكم واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف فانهما
يعقبان الفقر ويذلان الرقاب ويقفحان أهلهما ولا سيما الكتاب وأرباب
الآداب وللأمور أشباه وبعضها دليل على بغض فاستدلوا على مؤتلف
أعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ثم اسلكوا من مسالك التدبير
أوضحها حجة وأصدقها حجة وأجدها عاقبة واعلموا ان للتدبير آفة متلفة
وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ عمله ورويته فليقصد الرجل
منكم في مجلسه قصد الكافي في منطقته وليؤخر في ابتدائه وجوابه

وَلْيَأْخُذْ بِجَمَاعٍ حُجَّجِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِفَعْلِهِ وَمَدْفَعَةٌ لِّلشَّاعِلِ مِنْ اكْتِنَانِهِ
وَلْيَضَرِّعْ إِلَى اللَّهِ فِي صَلَٰةِ تَوْفِيقِهِ وَامْتِدَادِهِ بِتَسْدِيدِهِ مَخَافَةَ وَقُوعِهِ فِي الْغَلَطِ
الْمُضَرِّ بِدِينِهِ وَعَقْلِهِ وَأَدَبِهِ فَإِنَّ ظَنَّ مَنْكُمْ ظَانًّا أَوْ قَالَ قَائِلًا أَنَّ الَّذِي
بَرَزَ مِنْ جِيلِ صُنْعِهِ وَقُوَّةِ حَرَكَتِهِ إِنَّمَا هُوَ بِفَضْلِ حِيلَتِهِ وَحُسْنِ تَبْدِيرِهِ
فَقَدْ تَعَرَّضَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ أَوْ مَقَالَتِهِ إِلَى أَنْ يَكَلِّهَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَى نَفْسِهِ
فِيصِيرَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِكَافٍ وَذَلِكَ عَلَى مَنْ تَأَمَّلَهُ غَيْرُ خَافٍ وَلَا يَقُولُ أَحَدٌ
مِنْكُمْ أَنَّهُ أَبْصَرَ بِالْأُمُورِ وَأَجَلَ لِأَعْيَاءِ التَّسْدِيرِ مِنْ مُرَافِقِهِ فِي صِنَاعَتِهِ
وَمُصَاحِبِهِ فِي خِدْمَتِهِ فَإِنَّ أَعْقَلَ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَنْ رَوَّى
بِالْحُبِّ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَرَأَى أَنَّ أَصْحَابَهُ أَعْقَلُ مِنْهُ وَأَجَلَ فِي طَرِيقَتِهِ وَعَلَى
كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ نِعَمِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مِنْ غَيْرِ
اغْتِرَارِ بَرَأْيِهِ وَلَا تَرْكِيَةِ لِنَفْسِهِ وَلَا يُكَاثِرَ عَلَى أَخِيهِ أَوْ نَظِيرِهِ وَمُصَاحِبِهِ
وَعَشِيرِهِ وَجَدَّ اللَّهُ وَاجِبٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَذَلِكَ بِالتَّوَاضُعِ لِعَظَمَتِهِ وَالتَّذَلُّلِ
لِعَزَّتِهِ وَالتَّحَدُّثِ بِنِعْمَتِهِ وَأَنَا أَقُولُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا سَبَقَ بِهِ الْمَثَلُ مَنْ تَلَزَمَهُ
النَّصِيحَةُ يَلْزَمَهُ الْعَمَلُ وَهُوَ جَوْهَرُ هَذَا الْكِتَابِ وَغُرَّةُ كَلَامِهِ بَعْدَ الَّذِي فِيهِ
مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ فَلِذَلِكَ جَعَلْتُهُ آخِرَهُ وَتَمَّمْتُهُ بِهِ تَوَلَّانا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ
يَا مَعْشَرَ الطَّلَبَةِ وَالْكُتُبَةِ بِمَا يَتَوَلَّى بِهِ مَنْ سَبَقَ عِلْمُهُ بِإِسْعَادِهِ وَإِرْشَادِهِ
فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَيُؤَيِّدُهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

مُشاورة المهدي لأهل بيته في حرب خراسان

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد

هذا ما تراجع فيه المهدي ووزرائه وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان أيام محاملت عليهم العمال وأعنت فحمتهم الدالة وما تقدم لهم من المكناة على أن تكتوا بيعتهم ونقضوا موثقهم وطرّدوا العمال والتوّوا بما عليهم من الخراج وجّل المهدي ما يجب من مصلحتهم ويكره من غنتهم على أن أقال عترتهم واغتقر زلتهم واحتمل دالّتهم تطوّلًا بالفضل واتساعا بالعفو وأخذًا بالحق ورققا بالسياسة ولذلك لم يرل مدحله الله أعباء الخلافة وقلده أمور الرعية رفيقا بمدار سلطانه بصيرا بأهل زمانه باسطا للعدلة في رعيته تسكن الى كنفه وتأنس بعفوه وتنبق بحله فاذا وقعت الأقضية اللازمة والحقوق الواجبة فليس عنده هواده ولا اغضاء ولا مدهاته أثره للحق وقياما بالعدل وأخذًا بالحرّم فدعا أهل خراسان الاغترار بحله والثقة بعفوه أن كسروا الخراج وطرّدوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال فلما انتهى ذلك الى المهدي خرج الى مجلس خلّاه وبعث الى نفر من لجته ووزرائه فأعلمهم الحال واستفهم للرعية ثم أمر الموالى بالابتداء وقال للعباس بن محمد أي عمّ تعقب قولنا وكُنّ حكما

بَيْنَنَا وَأَرْسَلَ إِلَى وَلَدَيْهِ مُوسَى وَهَارُونَ فَأَحْضَرَهُمَا الْأَمْرَ وَشَارَكَهُمَا
فِي الرَّأْيِ وَأَمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَلَيْثِ بِحِفْظِ مَرَاجِعِهِمْ وَاثْبَاتِ مَقَالَتِهِمْ فِي كِتَابِ

فَقَالَ سَلَامٌ صَاحِبُ الْمَظَالِمِ

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ إِنَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ غَايَةً وَلِكُلِّ قَوْمٍ صِنَاعَةٌ اسْتَقَرَّ رَأْيُهُمْ
وَاسْتَعْرِقَتْ أَسْغَالُهُمْ وَاسْتَنْقَدَتْ أَعْمَارُهُمْ وَذَهَبُوا بِهَا وَذَهَبَتْ بِهِمْ وَعُرفُوا
بِهَا وَعُرفَتْ بِهِمْ وَلِهَذِهِ الْأُمُورِ الَّتِي جَعَلْتَنَا فِيهَا غَايَةً وَطَلَبْتَ مَعُونَتَنَا
عَلَيْهَا أَقْوَامٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَرْبِ وَسَاسَةِ الْأُمُورِ وَقَادَةِ الْجُنُودِ وَفُرْسَانِ الْهَرَازِمِ
وَإِخْوَانِ التَّجَارِبِ وَأَبْطَالِ الْوَقَائِعِ الَّذِينَ رَضَّخَتْهُمْ سِجَالُهَا وَفِيَّائَتْهُمْ ظِلَالُهَا
وَعَصَّيَتْهُمْ سِدَائِدُهَا وَقَرَّمَتْهُمْ تَوَاجِدُهَا فَلَوْ جَعَلْتُمْ مَا قَبْلَهُمْ وَكَشَفْتُمْ مَا عِنْدَهُمْ
لَوَجَدْتُمْ نَظَائِرَ مُؤَيَّدِ أَمْرِكُمْ وَتَجَارِبَ تَوَافِقِ نَظَرِكُمْ وَأَحَادِيثَ تَقْوَى قَلْبِكُمْ
فَأَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ عَمَّالِكُمْ وَأَصْحَابِ دَوَاوِينِكُمْ فَخَسَنُ بِنَا وَكَثِيرٌ مِنَّا أَنْ
نَقُومَ بِثِقَلِ مَا جَعَلْتَنَا مِنْ عَمَلِكُمْ وَاسْتَوْدَعْتَنَا مِنْ أَمَانَتِكَ وَشَعَلْتَنَا بِهِ مِنْ
امْتِصَاءِ عَدْلِكَ وَانْفَازِ حُكْمِكَ وَأَطْهَارِ حَقِّكَ

فَأَجَابَهُ الْمَهْدِيُّ أَنَّ فِي كُلِّ قَوْمٍ حِكْمَةً وَلِكُلِّ زَمَانٍ سِيَاسَةً وَفِي كُلِّ حَالٍ
تَدْبِيرًا يُبْطِلُ الْآخِرَ الْأَوَّلَ وَنَحْنُ أَعْلَمُ بِزَمَانِنَا وَتَدْبِيرِ سُلْطَانِنَا

قَالَ ثُمَّ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَنْتَ مُتَّبِعُ الرَّأْيِ وَثَبِتَ الْعُقْدَةُ قَوَى الْمُنَّةِ
بَلِغِ الْفِطْنَةَ مَعْصُومِ التَّيَّةِ مَحْضُورِ الرُّوِيَّةِ مُؤَيَّدِ الْبَلَدِيَّةِ مُوَفَّقِ الْعَرَبِيَّةِ

مَعَانٍ بِالظَّفَرِ مَهْدَى إِلَى الْخَيْرِ أَنْ هَمَمْتَ فِي عَزْمِكَ مَوَاقِعَ الظَّنِّ وَإِنْ
اجْتَمَعَتْ صَدَعٌ فَعَلُّكَ مُلْتَبِسُ الشُّكِّ فَاعْزَمْ بِهَذَا اللَّهُ إِلَى الصَّوَابِ قَبْلَكَ
وَقُلْ يُنْطِقُ اللَّهُ بِالْحَقِّ لِسَانُكَ فَإِنْ جُنُودُكَ جَهَّ وَخِزَانَتُكَ عَامِرَةٌ وَنَفْسُكَ
سَاحِيَةٌ وَأَمْرُكَ نَافِذٌ

فَاجَابِهِ الْمَهْدَى أَنْ الْمُسَاوَرَةَ وَالْمُنَاطَرَةَ بَابًا رَجَّةً وَمُقْتَنَحًا بَرَكَةً لَا يَهْلِكُ
عَلَيْهِمَا رَأْيٌ وَلَا يَتَّعِلُّ مَعَهُمَا حَرَمٌ فَأَسِيرُوا بِرَأْيِكُمْ وَقُولُوا بِمَا يَحْضُرُكُمْ
فَأَنَّى مِنْ وَرَائِكُمْ وَتَوَفَّقُوا اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ

قال الربيع

أَيُّهَا الْمَهْدَى أَنْ تَصَارِيفُ وَجُوهِ الرَّأْيِ كَثِيرَةٌ وَإِنْ الْإِشَارَةُ بِبَعْضِ
مَعَارِضِ الْقَوْلِ بِسِيرَةٍ وَلَكِنْ خِرَاسَانُ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ الْمَسَافَةِ مُتَرَاخِيَةً
السُّفْقَةُ مُتَفَاوِتَةُ السَّبِيلِ إِذَا ارْتَأَيْتَ مِنْ مُحْكَمِ التَّحْدِيرِ وَمُبَرِّمِ التَّقْدِيرِ
وَلِيَابِ الصَّوَابِ رَأْيًا قَدْ أَحْكَمَهُ نَظْرُكَ وَقَلْبُهُ تَدْبِيرُكَ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ
طَاعِنٌ وَلَا دُونَهُ مَعْلُوقٌ لِحُصُومَةٍ عَائِبٌ ثُمَّ أَجَبْتَ الْبُرْدَ بِهِ وَأَنْطَوَتْ الرُّسُلُ
عَلَيْهِ كَانَ بِالْحَرَى أَنْ لَا يَصِلَ إِلَيْهِمْ مُحْكَمُهُ إِلَّا وَقَدْ حَدَثَ مِنْهُمْ مَا يَنْقُضُهُ
فَمَا أَيْسَرَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْكَ الرُّسُلَ وَتَرُدَّ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِحَقَائِقِ أَخْبَارِهِمْ
وَسَوَارِدِ آثَارِهِمْ وَمَصَادِرِ أُمُورِهِمْ فَتُحَدِّثَ رَأْيًا غَيْرَهُ وَتُبْتَدِعَ تَدْبِيرًا سِوَاهُ وَقَدْ
انْفَرَجَتْ الْحَلَقُ وَتَحَلَّتِ الْعُقَدُ وَاسْتَرْنَى الْحَقَابُ وَامْتَدَّ الزَّمَانُ ثُمَّ لَعَلَّ

موقع الآخرة كمصدر الاولى ولكن الرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تصرف اجالة المنظر وتقلب الفكر فيما جعّتنا له واستشرتنا فيه
 من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم الى الطلب لرجل ذي دين فاضل
 وعقل كامل وورع واسع ليس موصوفا بهوى في سؤاله ولا متهما
 في أثره عيك ولا ظنينا على نخلة مكروهة ولا منسوباً الى بدعة مخدورة
 فيقدح في ملكك ويرى الأمور لغيرك ثم تُسند اليه أمورهم وتفوض
 اليه حربهم وتأمره في عهدك ووصيتك آياه بلزوم أمرك مالزمه الحرم
 وخلاف نهيك اذا خالفه الرأى عند استحالة الأمور واشتداد الأحوال
 النى يتقضى أمر الغائب عنها ويثبت رأى الشاهد لها فإنه اذا فعل
 ذلك فواتب أمرهم من قريب وسقط عنه ما يأتى من بعيد تمت الحيلة
 وقويت المسكدة ونفذ العمل وأخذ النظر ان شاء الله

قال الفضل بن العباس

أيها المهدي ان ولي الامور وسائس الحروب ربما نحى جنوده
 وفرق أمواله في غير ماضيق أمر حرب ولا صغطة حال اضطرتة فيتعهد
 عند الحاجة اليها وبعد التفرقة لها عديماً منها فاقدا لها لا يثق بقوة
 ولا يصول بعسدة ولا يفرغ الى ثقة فالرأى لك أيها المهدي وفقك الله
 أن تُعفى خزائنك من الانفاق للاموال وجنودك من مكابدة الاسفار

ومُقارعة الأخطار وتغرير القتال ولا تُسرِع للقوم في الإجابة إلى ما يطلبون
والعطاء لما يسألون فيَقْسُد عليك أدبهم وتَجِرُّ من رَعِيَّتِكَ غَيْرَهُمْ
ولكن اغزُّهم بالحيلة وقَاتِلْهُمْ بالمَكِيدَةِ وصارعهم باللين وخَاتِلْهُمْ بالرفق
وأَبْرِقْ لَهُم بِالْقَوْلِ وَأَرَعِدْ نَحْوَهُم بِالْفِعْلِ وَابْعَثِ الْبُعُوثَ وَجَنِّدِ الْجُنُودَ
وَكُتِبِ الْكُتَّابُ وَاعْقِدِ الْأُلُويَّةَ وَانصِبِ الرِّايَاتِ وَأُظْهِرْ أَنَّكَ مُوجِّهُ الْيَهْمِ
الْجَيُوشِ مَعَ أَحَقِّ قُودِكَ عَلَيْهِمْ وَأَسْوَأِهِمْ أَتْرَأَ فِيهِمْ ثُمَّ ادْسُسِ الرُّسُلَ
وَابْنُثِ الْكُتُبَ وَضَعْ بَعْضَهُمْ عَلَى طَمَعٍ مِنْ وَعْدِكَ وَبَعْضًا عَلَى خَوْفٍ
مِنْ وَعْدِكَ وَأَوْقِدْ بِنَاكَ وَأَشْبَاهَهُ نِيرَانِ النَّعَاسِ فِيهِمْ وَاغْرِسْ أَشْجَارَ
التَّنَافُسِ بَيْنَهُمْ حَتَّى تَمَلَأَ الْقُلُوبَ مِنَ الْوَحْشَةِ وَتَنْطَوِي الصُّدُورُ عَلَى الْبَغْضَةِ
وَيَدْخُلُ كُلُّ مَنْ كُلِّ الْحَذَرِ وَالْهَيْبَةِ فَإِنَّ مَرَامَ الظَّفَرِ بِالْغِيْلَةِ وَالْقِتَالِ
بِالْحِيلَةِ وَالْمُنَاصَبَةِ بِالْكَتِبِ وَالْمُكَايَدَةِ بِالرُّسُلِ وَالْمُقَارَعَةَ بِالْكَلَامِ اللَّطِيفِ
الْمُدْخَلِ فِي الْقُلُوبِ الْقَوِي الْمَوْجِعِ مِنَ النُّفُوسِ الْمَعْقُودِ بِالْحُلُجِّ الْمَوْصُولِ
بِالْحَيْلِ الْمَبْنِي عَلَى اللَّيْنِ الَّذِي يَسْتَمِيلُ الْقُلُوبَ وَيَسْتَرْقِي الْعُقُولَ وَالْآرَاءَ
وَيَسْتَمِيلُ الْأَهْوَاءَ وَيَسْتَدْعِي الْمَوَاتِنَ أَنْقَذْ مِنَ الْقِتَالِ بَطْبَاتِ السُّيُوفِ
وَأَسْمَةَ الرِّمَاحِ كَمَا أَنَّ الْوَالِيَّ الَّذِي يَسْتَنْزِلُ طَاعَةَ رَعِيَّتِهِ بِالْحَيْلِ وَيُقَرِّقُ
كَلِمَةَ عَدُوِّهِ بِالْمُكَايَدَةِ أَحْكَمَ عَمَلًا وَأَلْطَفَ مَنَظَرًا وَأَحْسَنَ سِيَاسَةً مِنَ الَّذِي
لَا يَنَالُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْقِتَالِ وَالْإِتْلَافِ لِلْأَمْوَالِ وَالتَّغْرِيرِ وَالْخَطَا وَلِيَعْلَمَ الْمَهْدَى

أَنَّهُ إِنْ وَجَّهَ لِقَاتِلَهُمْ رَجُلًا لَمْ يَسِرْ لِقَاتِلَهُمْ إِلَّا بِجُنُودٍ كَثِيفَةٍ تَخْرُجُ عَنْ
حَالٍ شَدِيدَةٍ وَتَقْدُمُ عَلَى أَسْفَارِ ضَيْقَةٍ وَأَمْوَالٍ مَتَفَرِّقَةٍ وَقُوَادِعَ غَبَشَةٍ إِنْ
أَتَتْهُمْ اسْتَنْقَدُوا مَالَهُ وَإِنْ اسْتَنْصَحَهُمْ كَانُوا عَلَيْهِ لَا لَهُ

قال المهدي هذا رأى قد أسفر نوره وأبرق ضوؤه وتمثل صوابه
العيون ومجد حقه في القلوب ولكن فوق كل ذي علم عليم ثم نظر إلى
أبيه علي فقال ما تقول

قال علي

أيها المهدي إن أهل خراسان لم يتخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من
دونك أحداً يقدح في تغيير ملكك ويريض الأمور لفساد دولتك ولو
فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أدل لأن الله مع حقه
الذي لا يتخذله وعند مواعده الذي لا يخلفه ولكم قوم من رعيته
وطائفة من شيعته الذين جعل الله عليهم والياً وجعل العدل بينك
وبينهم حاكماً طلبوا حقاً وسألوا انصافاً إن أجبت إلى دعوتهم ونفست
عنهم قبل أن يتلاحم منهم حار أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر
الرب وأطقت نائرة الحرب ووقرت خزائن المال وطرحت تعزير القتال
وحمل الناس تحمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حيلك واسباح خيلتك
ومعدلة نظرك فأمنت أن تنسب إلى ضعف وإن يكون ذلك فيما بقي

دَرْبَهُ وَإِنْ مَنَعْتَهُمْ مَا طَلَبُوا وَلَمْ تُجِبْهُمْ إِلَى مَا سَأَلُوا اعْتَدَلْتُ بِكَ وَبِهِمُ الْحَالُ
 وَسَاوَيْتَهُمْ فِي مِيدَانِ الْخُطَابِ فَمَا أَرَبُ الْمَهْدَى أَنْ يَتِمَّ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْ
 رَعِيَّتِهِ مُقَرَّرِينَ بِمَمْلَكَتِهِ مُدْعَيْنِينَ بِطَاعَتِهِ لَا يُخْرِجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ قُدْرَتِهِ
 وَلَا يُبَرِّزُونَهَا مِنْ عِبَادَتِهِ فَيَمْلِكُهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيَتَخَلَّعَ نَفْسُهُ عَنْهُمْ وَيَقِفَ
 عَلَى الْحَيْلِ مَعَهُمْ ثُمَّ يَجَازِيهِمْ السُّوءَ فِي حَدِّ الْمُنَازَعَةِ وَمُضْمَارِ الْمُخَاطَرَةِ
 أُرِيدَ الْمَهْدَى وَفَقَهُ اللَّهُ الْأَمْوَالَ فَلَعَمْرِي لَا يَنَالُهَا وَلَا يَطْفُرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقٍ
 أَكْثَرَ مِنْهَا مِمَّا يَطْلُبُ مِنْهُمْ وَأَضْعَافَ مَا يَدْعِي قِيْلَهُمْ وَلَوْ نَالَهَا حَقَمَلْتُ إِلَيْهِ
 أَوْ وُضِعَتْ بَخْرَائِطُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَطَالَ عَلَيْهِمْ بِهَا لَكَانَ
 مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ بِهِ يُعْرَفُ مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ قُرَّةَ
 عَيْنِهِ وَتَهَمَّةَ نَفْسِهِ فِيهِ فَإِنْ قَالَ الْمَهْدَى هَذَا رَأَى مُسْتَقِيمَ سَدِيدٍ فِي أَهْلِ
 الْخُرَاجِ الَّذِينَ شَكَّوْا ظُلْمَ عَمَلَانَا وَتَحَامَلُوا وَلَاتَنَا فَأَتَمَّا الْجُنُودَ الَّذِينَ نَقَضُوا
 مَوَاقِيقَ الْعَهْدِ وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْأَرْجَافِ وَقَتَحُوا بَابَ الْمَعْصِيَةِ وَكَسَرُوا
 قَيْدَ الْفِتْنَةِ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ نِكَالًا لغيرِهِمْ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ فَيَعْلَمُ
 الْمَهْدَى أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ مَعْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ فِي الْأَصْفَادِ ثُمَّ اتَّسَعَ
 لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ عَقْوُهُ وَلَا قَالَةَ عَثَرَتِهِمْ صَفْحُهُ وَاسْتَبَقَاهُمْ لِمَا هُمْ فِيهِ مِنْ
 خَرَبِهِ أَوْ لِمَنْ بَازَاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِ لِمَا كَانَ بِدَعَا مِنْ رَأْيِهِ وَلَا مُسْتَنْكَرًا مِنْ
 نَظَرِهِ لَقَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَقْوًا وَأَشَدُّهَا وَقَعًا

وَأَصْدَقُهَا صَوْلَةٌ وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاظُمُهُ عَقْفُو وَلَا يَنْكَأُهُ صَقْعٌ وَإِنَّ عَظَمَ الذَّنْبِ
وَجَلَّ الْخَطْبُ وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدَى وَقَفَّهَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَحُلَّ عُقْدَةَ الْغِيظِ
بِالرَّجَاءِ لِحُسْنِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَقْفِ عَنْهُمْ وَأَنْ يَذْكُرَ أَوَّلَى حَالَتِهِمْ وَضِيعَةَ
عِبَالَتِهِمْ بِرَأْيِهِمْ وَتَوْسَعًا لَهُمْ ذُنُوبُهُمْ إِخْوَانِ دَوْلَتِهِ وَأَرْكَانِ دَعْوَتِهِ
وَأَسَاسِ حَقِّهِ الَّذِينَ يَعْرِتُهُمْ يَصُولُ وَيُحْجَّتُهُمْ يَقُولُ وَإِنَّمَا مِثْلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا
فِيهِ مِنْ مَسَاخِطِهِ وَتَغَرُّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ وَانْطَوَّأُوا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ وَمِثْلِهِ
فِي قَلَّةٍ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ أَوْ نُقِلَ مِنْ حَالِهِ لَهُمْ أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ
بِهِمْ كَقَتْلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازِعَيْنِ أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ
عَارِضٌ وَلَهُوَ حَادِثٌ فَتَنَضَّ إِلَى أَخِيهِ بِالْأَذَى وَتَحَامَلَ عَلَيْهِ بِالْمَكْرُوهِ فَلَمْ
يَرْتَدِّدْ أَخُوهُ إِلَّا رَفَقَهُ لَهُ وَلُطْفًا بِهِ وَاحْتِيَالًا لِمُدَاوَاةِ مَرَضِهِ وَمَرَاجَعَةِ حَالِهِ
عَظْفًا عَلَيْهِ وَبِرًّا بِهِ وَمَرْجَّةً لَهُ

فَقَالَ الْمَهْدَى أَمَّا عَلِيٌّ فَقَدْ كَوَى سَمْتَ اللَّبَانِ وَقَضَّ الْقُلُوبَ فِي أَهْلِ

خِرَاسَانَ وَلِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٍّ فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يَعْنِي مُوسَى ابْنَهُ

فَقَالَ مُوسَى

أَيُّهَا الْمَهْدَى لَا تَسْكُنْ إِلَى حَلَاوَةِ مَا يَجْرِي مِنَ الْقَوْلِ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ
وَأَنْتَ تَرَى الدَّمَاءَ تَسِيلُ مِنْ خَلَلِ فِعْلِهِمْ الْحَالُ مِنَ الْقَوْمِ يُنَادِي بِمَضْمَرَةٍ
تَشْرُ وَخَفِيَّةٍ حَقْدٌ قَدْ جَعَلُوا الْمَعَاذِيرَ عَلَيْهَا سِتْرًا وَاتَّخَذُوا الْعِلَلَ مِنْ دُونِهَا

جَبَابَا رَجَاءُ أَنْ يُدَافِعُوا أَيَّامَ التَّأخِيرِ وَالْأُمُورَ بِالتَّطْوِيلِ فَيَكْسِرُوا حَيْلَ
 الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ وَيُقْنُوا جُنُودَهُ عَنْهُمْ حَتَّى يَمْلَأَهُمُ أَمْرُهُمْ وَتَتَلَحُّقَ مَا ذَمُّهُمْ
 وَتَسْتَقْبَلَ حَرْبُهُمْ وَتَسْتَمِرَّ الْأُمُورُ بِهِمْ وَالْمَهْدِيُّ مِنْ قَوْلِهِمْ فِي حَالِ غَرَّةٍ.
 وَلِبَاسِ أَمْنَةٍ قَدْ قَتَرَلَهَا وَأَنْسَ بِهَا وَسَكَنَ إِلَيْهَا وَلَوْلَا مَا اجْتَمَعَتْ بِهِ
 قُلُوبُهُمْ وَبَرَدَتْ عَلَيْهِ جُلُودُهُمْ مِنَ الْمُنَاصَبَةِ بِالْقِتَالِ وَالِاضْمَارِ لِلْقِرَاعِ عَنْ
 دَاعِيَةِ ضَلَالٍ أَوْ شَيْطَانِ فُسَادٍ لَرَهَبُوا عَوَاقِبَ أَخْبَارِ الْوَلَاةِ وَغَبَّ سَكُونُ
 الْأُمُورِ فَلَيْسَ يَشُدُّ الْمَهْدِيُّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَرْزَهُ لَهُمْ وَيَكْتَبُ كَاتِبُهُ نَحْوَهُمْ وَيَضَعُ
 الْأَمْرَ عَلَى أَسَدٍ مَا يَحْضُرُهُ فِيهِمْ وَلِيُوقِنَ أَنَّهُ لَا يُعْطِيهِمْ خُطَّةً يَرِيدُ بِهَا
 صَبْلَاحَهُمْ إِلَّا كَانَتْ دُرْبَةٌ إِلَى فُسَادِهِمْ وَقُوَّةٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ وَدَاعِيَةٌ إِلَى
 عَوْدَتِهِمْ وَسَبَبًا لِفُسَادٍ مَنْ يَحْضُرُهُ مِنَ الْجُنُودِ وَمَنْ يَسَابُهُ مِنَ الْوُفُودِ
 الَّذِينَ أَقْرَهُهُمْ وَتِلْكَ الْعَادَةُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ الْإِرْبِ وَلَمْ يَبْرَحْ فِي فَتْحِ
 حَادِثٍ وَخِلَافِ حَاضِرٍ لَا يَصْلُحُ عَلَيْهِ دِينٌ وَلَا تَسْتَقِيمُ بِهِ دُنْيَا وَإِنْ طَلَبَ
 تَغْيِيرَهُ بَعْدَ اسْتِحْكَامِ الْعَادَةِ وَاسْتِمْرَارِ الدَّرْبَةِ لَمْ يَصِلْ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِالْعُقُوبَةِ
 الْمَفْرُطَةِ وَالْمَوْتِ الشَّدِيدَةِ وَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ أَنَّ لَا يُقْبَلُ عَنْتَرَتُهُمْ
 وَلَا يُقْبَلُ مَعَذَرَتُهُمْ حَتَّى تَطَّاهُمُ الْجِيُوشُ وَتَأْخُذَهُمُ السِّيُوفُ وَيَسْتَحَرَّ بِهِمْ
 الْقَتْلُ وَيُحْدَقَ بِهِمُ الْمَوْتُ وَيُحِيطَ بِهِمُ الْبَلَاءُ وَيُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الذَّلَالُ ذُنُفُ فَعَلِ
 الْمَهْدِيُّ بِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مَقْطَعَةً لِكُلِّ عَادَةٍ سَوْءٍ فِيهِمْ وَهَزِيمَةً لِكُلِّ بَادِرَةٍ

شَرَّ فِيهِمْ واحْتِمَالُ المهدي في مَوْنَةِ غُرُوتِهِمْ هذه تَضَعُ عَنْهُ غُرُوتَ كَثِيرَةٍ
وَنَفَقَاتٍ عَظِيمَةٍ

قال المهدي قد قال القوم ذَا حُكْمٍ يَا أَبَا الْفَضْلِ

فقال العباس بن محمد

أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ أَمَا (الْمَوَالِي) فَالْخَذُوا بِفُرُوعِ الرَّأْيِ وَسَلَكُوا جَنَابَاتِ
الصَّوَابِ وَتَعَدَّوْا أُمُورًا قَصَرَ بِنَظَرِهِمْ عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ تَأْتِ تَجَارِيهِمْ عَلَيْهَا وَأَمَا
(الْفَضْلُ) فَأَشَارَ بِالْأَمْوَالِ أَنَّ لَا تُنْفَقَ وَالْجُنُودُ أَنَّ لَا تُفَرَّقَ وَأَنَّ لَا يُعْطَى
الْقَوْمُ مَا طَلَبُوا وَلَا يُبَدَّلَ لَهُمْ مَا سَأَلُوا وَجَاءَ بِأَمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ اسْتِصْغَارًا
لَأَمْرِهِمْ وَاسْتِهَانَةً بِحَرَمِهِمْ وَأَمَّا يَهِيحُ جَسِمَاتِ الْأُمُورِ صِغَارُهَا وَأَمَا (عَلَى)
فَأَشَارَ بِاللَّيْنِ وَأَفْرَاطِ الرُّفُقِ وَإِذَا جَرَدَ الْوَالِي لِمَنْ غَمَطَ أَمْرُهُ وَسَفَهَ حَقُّهُ اللَّيْنُ
بَحْتًا وَالْخَيْرُ مُحْضًا لَمْ يَخْلُطْهُمَا بِشِدَّةٍ تَغْطِفُ الْقُلُوبَ عَنْ لَيْنِهِ وَلَا بِشَرٍّ
يُجَبِّسُهُمْ إِلَى خَيْرِهِ فَقَدْ مَلَكَهُمُ الْخُلْعُ لِعُدْرِهِمْ وَوَسَّعَ لَهُمُ الْقُرْبَةُ لِثَنِّي
أَعْدَاؤَهُمْ إِنْ أَجَابُوا دَعْوَتَهُ وَقَبِلُوا لَيْنَهُ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ اضْطَرَّ لَهُمْ وَلَا شِدَّةٍ
فَزَرَّةٍ فِي رُؤُسِهِمْ يَسْتَدْعُونَ بِهَا الْبَلَاءَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَيَسْتَبْرِخُونَ بِهَا
رَأْيَ الْمَهْدِيِّ فِيهِمْ وَإِنْ لَمْ يَقْبَلُوا دَعْوَتَهُ وَيُسْرِعُوا لِاجَابَتِهِ بِاللَّيْنِ الْمُحْضِ
وَالْخَيْرِ الصُّرَاحِ فَذَلِكَ مَا عَلَيْهِ الظَّنُّ بِهِمْ وَالرَّأْيُ فِيهِمْ وَمَا قَدْ يُشَبِّهُهُ أَنْ
يَكُونَ مِنْ مِثْلِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَجَعَلَ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ

المقيم والملأ الكبير مالا يحطّر على قلب بشر ولا تدركه الفكر ولا تعلمه
نفس ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها فاولا انه خلق نارا جعلها لهم رجة
يسوفهم بها الى الجنة لما أجابوا ولا قبلوا وأما (موسى) فأشار بأن
يُعصّبوا بشدة لا لين فيها وأن يُرمَوْا بشر لا خير معه واذا أصمّر الوالى
لمن فارق طاعته وخالف جماعته الخوف مُقَرِّدا والشر مجرِّدا ليس معهما
طمع ولا لين يثنّهم اشتدت الأمور بهم وانتطعت الحال منهم الى أحد
أمرين اما أن تدخلهم الحية من الشدة والأنفق من الذلة والامتعاص
من القهر فيدعوهم ذلك الى التمدادى فى الخلاف والاستبسال فى القتال
والاستسلام للموت واما أن يتقادوا بالكفر ويذعنوا بالقهر على بغضة
لازمة وعداوة باقية تُورث النفاق وتُعقب الشقاق فاذا أمكنتهم فرصة
أوثابت لهم قدرة أو قويت لهم حال عاد أمرهم الى أصعب وأعظ
وأشد مما كان

وقال فى قول الفضل

أبها المهدي أكنفى دليسل وأوضح برهان وأبين خبر بأن قد أجمع
رأيه وحرّم نظره على الارشاد ببعثة الجيوش اليهم وتوجيه البعث نحوهم
مع اعطائهم ماسألوا من الحق واجابتهم الى ماسألوه من العدل
قال المهدي ذلك رأى

قال هارون ما خلطت الشدة أيها المهدي باللين فصارت الشدة
أمر فطام لما تكبره وعاد اللين أهدى قائد إلى ما يحب ولكن أرى
غير ذلك

قال المهدي لقد قلت قولاً بديعاً وخالفته فيه أهل بيتك جميعاً والمرء
مؤمن بما قال وظنين بما ادعى حتى يأتى بيته عادلة ووجه ظاهرة فالخرج
عما قلت

قال هارون

أيها المهدي إن الحرب خدعة والآجام قوم مكررة وربما اعتدلت
الحال بهم وانفق الأهواء منهم فكان باطن ما يسرون على ظاهر
ما يعلنون وربما افرقت الحلال وخالف القلب اللسان فانطوى القلب
على محجوبة بطن واستسر بمخولة لا تعلن والطبيب الرفيق بطبه البصير
بأمره العالم بمقدم يده وموضع ميسمه لا يتجمل بالدواء حتى يقع على
معرفة الداء فالرأى للمهدي وفقه الله أن يقر باطن أمرهم قر المسنة
ويختص ظاهر حالهم مختص السـ

وموالاة العيون حتى تهتك حجب عيونهم وتكشف أعظمه أمورهم
فان انقربت الحال وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال
اشتملت الأهواء عليه وانقاد الرجال اليه وامتدت الأعناق نحوه بدين

يعتقدونه وأنهم يستحلونه عصبهم بشدة لالين فيها ورماهم بعقوبة لا عقو
 معها وإن أنقرجت العيون واهتصرت الستور ورفعت الحجب والحال
 فيهم مريعة والأموار بهم معتدلة في أرزاق يطالبونها وأعمال ينكرونها
 وظلمات يدعونها وحقوق يسألونها بماثة سابقتهم ودالة مناصحتهم
 فالرأى للمهدى وفقه الله أن يتسع لهم بما طلبوا ويتجاني لهم عما كرهوا
 ويسعّب من أمرهم ماصدعوا ويرتق من فتنهم ما قطعوا ويوتق عليهم
 من أحبوا ويدأوى بذلك عرض قلوبهم وفساد أمورهم فلما المهدى
 وأمنه وسواد أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق والوالد الشفيق والراعى
 المحرب الذى يحتمل لمرأض غنمه وضوال رعيته حتى يبرئ المريضة من
 داء علتها ويرد الصميحة الى أنس جماعتها ثم ان خراسان بخاصة الدين
 لهم دالة محمولة ومائة مقبولة ووسيلة معروفة وحقوق واجبة لأنهم
 أيدى دولته وسيوف دعوته وأنصار حقه وأعوان عدله فليس من شأن
 المهدى الاضطغان عليهم ولا المؤاخنة لهم ولا التوغير بهم ولا المكافأة
 بإساءتهم لأن مبادرة حسم الامور ضغيفة قبل أن تقوى ومحاولة قطع
 الأصول ضيلة قبل أن تغلظ أحزم فى الرأى وأصح فى التدبير من
 التأخير لها والتهاون بها حتى يلتئم قليلها بكثيرها وتجتمع أطرافها الى
 جهورها . . .

قال المهدي مازال هارون يَقَع وَيَقَع الحيا حتى خَرَجَ خروج القَدْجِ
من الماء وأنسَلَ أنسلال السيف فيما ادعى فدَعُوا مَاسَبَقَ موسى فيه
انه هو الرأى وثني بعده هارون ولكن مَن لِأَعْنَةِ الحيل وسياسة الحرب
وقادة الناس ان أمعن بهم اللجاج وأفرطت بهم الدالة

قال صالح

لسنا تَبْلُغُ أيها المهدي بدوام البَحْثِ وطول الفكر أدنى فِرَاسَةٍ رَأَيْتُكَ
وَبَعْضَ لَحْظَاتِ نَظَرِكَ وليس يَنْقُضُ عَنْكَ مِنْ بَيِّنَاتِ الْعَرَبِ وَرِجَالِ
الْجَمِّ دُودَيْنِ ذَا ضِلِّ ورأى كامل وتدير قوى تُقَلِّدُهُ حَرْبُكَ وتستودعه
جُنْدَلُهُ مَنْ يَحْتَمِلُ الْأَمَانَةَ الْعَظِيمَةَ وَيَضْطَلِعُ بِالْأَعْبَاءِ الثَّقِيلَةِ وَأَنْتَ
بِحَمْدِ اللَّهِ مَيِّمُونَ النِّقْمَةَ مَبَارِكُ الْعَزِيمَةِ مَحْبُورُ التَّجَارِبِ مَحْمُودُ الْعَوَاقِبِ
مَعْصُومُ الْعَرَمِ فليس يَقَعُ اخْتِيَارُكَ وَلَا يَقِفُ نَظَرُكَ عَلَى أَحَدٍ تُؤَلِّمُهُ أَمْرُكَ
وَتُسْنِدُ إِلَيْهِ تَعْرُكَ إِلَّا أَرَاكَ اللَّهُ مَالِحًا وَجَعَلَ لَكَ مِنْهُ مَا تَرِيدُ

قال المهدي أتى لَأَرْجُو ذَلِكَ لِقَدِيمِ عَادَةِ اللَّهِ فِيهِ وَحُسْنِ مَعُونَتِهِ
عليه ولكن أَحَبَّ الْمَوَافَقَةِ عَلَى الرَّأْيِ وَالْإِعْتِبَارِ لِلشَّاورَةِ فِي الْأَمْرِ الْمُهِّمِ

قال محمد بن الليث

أَهْلُ خُرَاسَانَ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ قَوْمُ دَوُو عِزَّةٍ وَمَنْعَةٍ وَشَيَاطِينِ خَدَعَةٍ
زُرُوعُ الْحَيَّةِ فِيهِمْ نَابِتَةٌ وَمَلَابِسُ الْأَنْفَةِ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ وَالرُّوِيَّةُ عَنْهُمْ غَائِبَةٌ

والعجالة عنهم خاضرة تَسْبِقُ سِيُولَهُمْ مَطَرَهُمْ وَسِيُوفُهُمْ عَذْلَهُمْ لَأَنَّهُمْ بَيْنَ
سَقْلَةٍ لَا يَعْدُونَ مَبْلَغَ عُقُولِهِمْ مَنَظَرَ عِيُونِهِمْ وَبَيْنَ رُؤَسَاءٍ لَا يُلْجَمُونَ إِلَّا بِشِدَّةٍ
وَلَا يُقْطَمُونَ إِلَّا بِالْمُرِّ وَإِنْ وَلَّى الْمَهْدَى عَلَيْهِمْ وَضِعَا لَمْ تَنْقُدْ لَهُ الْعُظَمَاءُ
وَإِنْ وَلَّى أَمْرَهُمْ شَرِيفًا تَحَامَلْ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَإِنْ أَخَّرَ الْمَهْدَى أَمْرَهُمْ
وَدَافَعَ حَرْبَهُمْ حَتَّى يُصِيبَ لِنَفْسِهِ مِنْ خَسَمِهِ وَمَوَالِيهِ أَوْ بَنَى عَمَّهُ أَوْ بَنَى
أَبِيهِ نَاصِحًا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ أَمْرُهُمْ وَثِقَةً تَجْتَمِعُ لَهُ أَمَلَاؤُهُمْ بِلا أَنْفَسَةٍ تَلْزِمُهُمْ
وَلَا حِجَّةٍ تَدْخُلُهُمْ وَلَا مُصِيبَةٍ تُنْفِرُهُمْ تَنْفَسَتْ الْأَيَّامُ بِهِمْ وَتَرَاحَتْ الْحَالُ
بَأَمْرِهِمْ فَدَخَلَ بِذَلِكَ مِنَ الْفُسَادِ الْكَبِيرِ وَالضُّيَاعِ الْعَظِيمِ مَا لَا يَتَلَوَّاهُ
صَاحِبُ هَذِهِ الصِّفَةِ وَإِنْ جَدَّ وَلَا يَسْتَصْلِحُهُ وَإِنْ جَهَدَ لَا يَبْعُدُ دَهْرٌ طَوِيلٌ
وَشَرٌّ كَبِيرٌ وَلَيْسَ الْمَهْدَى وَقَعَهُ اللَّهُ فَاطِمَا عَادَاتِهِمْ وَلَا قَارَعَا صِفَاتِهِمْ بِمَثَلِ
أَحَدٍ رَجُلَيْنِ لَا ثَالِثَ لِهَمَا وَلَا عَدْلَ فِي ذَلِكَ بَيْنَهُمَا أَحَدُهُمَا لِسَانٌ نَاطِقٌ
مَوْصُولٌ بِسَمْعِكَ وَيَدٌ مُمَثِّلَةٌ لِعَيْنِكَ وَصَخْرَةٌ لَا تُرْتَعَرَعُ وَبُهِمَةٌ لَا تُنْتَنَى وَبَازِلٌ
لَا يُقْرَعُهُ صَوْتُ الْجُلْبُلِ نَقَى الْعَرَضِ نَزِيهِ النَّفْسِ جَلِيلُ الْخَطَرِ قَدْ اتَّصَعَتِ
الدُّنْيَا عَنْ قَدْرِهِ وَسَمَا نَحْوَ الْآخِرَةِ بِهَيْمَتِهِ بِفَعَلِ الْعَرَضِ الْإِقْصَى لَعِينَهُ
نُصْبًا وَالْعَرَضِ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ مَوْطِنًا فَلَيْسَ يَقْبَلُ عَمَلًا وَلَا يَتَّعَدَى أَمَلًا وَهُوَ
رَأْسُ مَوَالِيكَ وَأَنْصَحُ بَنَى أَبِيكَ رَجُلٌ قَدْ غَدَى بِلطيفِ كَرَامَتِكَ وَنَبَتْ
فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ وَنَشَأَ عَلَى قَوَائِمِ أَدَبِكَ فَإِنْ قَلَّدَنَهُ أَمْرَهُمْ وَجَلَّتْ نَفْلُهُمْ

وَأَسْتَدَّتْ إِلَيْهِ تَعَرُّهُمْ كَانَ قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ وَبَابًا أَعْلَقَهُ نَهْيُكَ بِفِعْلِ الْعَدْلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا وَالْإِنصَافَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا وَإِذَا حَكَمَ الْمُنْتَصِفَةَ وَسَلَّاتِ الْمَعْدِلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ غَرَسَ فِي الَّذِي لَكَ بَيْنَ صُدُورِهِمْ وَأَسْكَنَ لَكَ فِي السُّوَيْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقَ بِاسِقَةِ الْقُرُوعِ مُمَثِّلَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِهِمْ مُمَكِّنَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ رَيْبٌ إِلَّا تَقْوَاهُ وَلَا يُلْزِمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا آدُوهُ وَهَذَا أَحَدُهُمَا وَالْآخَرُ عَوْدُكَ مِنْ غِيَضَتِكَ وَتَبَعُهُ مِنْ أَرْوَمَتِكَ قَتَى السِّنَّ كَهْلُ الْحِلْمِ رَاجِعَ الْعَقْلِ مَحْمُودُ الصِّرَاطَةِ مَأْمُونُ الْخِلَافِ يُجَرِّدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ وَيَبْسُطُ عَلَيْهِمْ خَيْبَهُ بِقَدْرِ مَا يَسْتَحَقُّونَ وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ وَهُوَ فَلَانُ أَيُّهَا الْمَعْدِي فَسَلْطَةُ أَعَزُّكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَوَجْهَهُ بِالْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَمْنَعُكَ صَرَاعَةُ سَنَةِ وَحْدَانَةِ مَوْلَاهُ فَإِنَّ الْحِلْمَ وَالثَّقَّةَ مَعَ الْحِدَاثَةِ خَيْرٌ مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُھُولَةِ وَإِنَّمَا أَحَدَانُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ فِيمَا طَبَعَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَاخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَحَامِدِ الْفِعَالِ وَمَحَاسِنِ الْأُمُورِ وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ وَصِرَاطَةِ الْأَنْفُسِ كِفْرَاحِ عِتَاقِ الطَّيْرِ الْمُحْكَمَةِ لِأَخْذِ الصَّيْدِ بِلا تَدْرِيبٍ وَالْعَارِفَةِ لَوُجُوهِ النَّفْعِ بِلا تَأْدِيبِ ذَا الْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْعِزْمِ وَالْحَزْمِ وَالْجُودِ وَالثَّوَدَةِ وَالرَّفْقِ نَابِتٌ فِي صُدُورِكُمْ مَرْرُوعٌ فِي قُلُوبِكُمْ مُسْتَحْكِمٌ لَكُمْ مُتَكَامِلٌ عِنْدَكُمْ بِطَبَائِعٍ لَازِمَةٍ وَغَرَائِزٍ نَابِتَةٍ

قال معاوية بن عبد الله

فَتَاءُ أَهْلِ يَتْلُكُ أَيُّهَا الْمَهْدِيُّ فِي الْجَلْمِ عَلَى مَا ذَكَرَ وَأَهْلُ خِرَاسَانَ
فِي حَالٍ عَزَّ عَلَى مَا وُصِفَ وَلَكِنْ إِنْ وَلَّى الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِمْ رَجُلًا لَيْسَ بِقَدِيمٍ
الذِّكْرِ فِي الْجُنُودِ وَلَا بَنِيهِ الصَّوْتِ فِي الْحُرُوبِ وَلَا بِطَوِيلِ التَّجَرُّبَةِ لِلْأُمُورِ
وَلَا بِمَعْرُوفِ السِّيَاسَةِ لِلْجُيُوشِ وَالْهَيْبَةِ فِي الْأَعْدَاءِ دَخَلَ ذَلِكَ أَمْرَانِ
عَظِيمَانِ وَخَطَرَانِ مَهُولَانِ أَحَدُهُمَا إِنْ الْأَعْدَاءُ يَغْتَمِرُونَهَا مِنْهُ وَيَحْتَقِرُونَهَا
فِيهِ وَيَجْتَرِئُونَ بِهَا عَلَيْهِ فِي النَّهْوضِ بِهِ وَالْمُقَارَعَةِ لَهُ وَالْخِلَافِ عَلَيْهِ قَبْلَ
الِاخْتِبَارِ لَأَمْرِهِ وَالتَّكْشِفِ لِحَالِهِ وَالْعِلْمِ بِطَبَاعِهِ وَالْأَمْرِ الْآخِرُ أَنَّ الْجُنُودَ
الَّتِي يَتَوَدَّ وَالْجُيُوشَ الَّتِي يَسُوسُ إِذَا لَمْ يَخْتَبِرُوا مِنْهُ الْبَأْسَ وَالتَّجَدُّدَ وَلَمْ
يَعْرِفُوهُ بِالصِّبَةِ وَالْهَيْبَةِ انْكَسَرَتْ شَجَاعَتُهُمْ وَمَاتَتْ نَجْدَتُهُمْ وَاسْتَأْخَرَتْ
طَاعَتُهُمْ إِلَى حِينِ اخْتِبَارِهِمْ وَوُقُوعِ مَعْرِقَتِهِمْ وَرَبَّمَا وَقَعَ الْبَوَارُ قَبْلَ الْإِخْتِبَارِ
وَبِبَابِ الْمَهْدِيِّ وَفَقَهُ اللَّهُ رَجُلٌ مَهِيمٌ نَبِيهِ خَنْيَكٌ صَبَّحَتْ لَهُ نَسَبُ زَالٍ
وَصَوْتُ عَالٍ قَدْ قَادَ الْجُيُوشَ وَسَاسَ الْحُرُوبَ وَتَأَلَّى أَهْلُ خِرَاسَانَ
وَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ بِالْمَقَّةِ وَوَثِقُوا بِهِ كُلَّ الثَّقَةِ فَأَوَّلَاهُ الْمَهْدِيُّ أَمْرَهُمْ لِكِفَايَةِ
اللَّهِ شَرَهُمْ قَالَ الْمَهْدِيُّ جَانِبَتْ قَصْدَ الرِّمِيَةِ وَأَيَّبَتْ أَلَا عَصِيَّةً إِذْ رَأَى
الْحَدَّثَ مِنْ أَهْلِ يَتْنَا كَرَأَى عَشْرَةَ حُلَمَاءَ مِنْ غَيْرِنَا وَلَكِنْ أَيْنَ تَرَكْتُمْ
وَلَى الْيَهْدِ

قالوا

لم يَمْنَعْنَا مِنْ ذِكْرِهِ الْكَوْنُ سَبِيهِ جَدِّهِ وَنَسِيحِ وَحْدِهِ وَمِنْ الدِّينِ وَأَهْلِهِ
بِحَيْثُ يَنْتَصِرُ الْقَوْلُ عَنْ أَدْنَى فَضْلِهِ وَلَكِنْ وَجَدْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجِبَ
عَنْ خَلْقِهِ وَاسْتَرَدُونَ عِبَادَهُ عِلْمَ مَا تَخْتَلَفُ بِهِ الْأَيَّامُ وَمَعْرِفَةَ مَا تَجْرَى عَلَيْهِ
الْمُقَادِيرُ مِنْ حَوَادِثِ الْأُمُورِ وَرَيْبِ الْمُنُونِ الْمُحْتَرِمَةِ لِحَوَالِي الْقُرُونِ وَمَوَاضِي
الْمُلُوكِ فَكِرْهِنَا سُسُوعَهُ عَنْ سَحْلَةِ الْمُلْكِ وَدَارِ السُّلْطَانِ وَمَقَرِّ الْأَمَامَةِ وَالْوَلَايَةِ
وَمَوْضِعِ الْمَدَائِنِ وَالْخِزَانِ وَمَسْتَقَرِّ الْجُنُودِ وَمَعْدِنِ الْجُودِ وَجَمْعِ الْأَمْوَالِ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ قُطْبًا لِدَارِ الْمُلْكِ وَمُصَيِّدَةً لِقَاوِبِ النَّاسِ وَمَثَابَةً لِأَخْوَانِ
النِّلْمِ وَثَوَارِ الْفَتَنِ وَدَوَاعِي الْبِدْعِ وَفِرْسَانَ الضَّلَالِ وَأَبْنَاءَ الْمَوْتِ وَقُلْنَا إِنْ
وَجَّهَ الْمَهْدِيُّ وَلَوْ عَهْدَهُ خَفِثَ فِي جَيُوشِهِ وَجُنُودِهِ مَا قَدَّ حَدَثَ بِجُنُودِ
الرِّسْلِ مِنْ قَبْلِهِ لَمْ يَسْتَطِعِ الْمَهْدِيُّ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بَعِيرَهُ إِلَّا أَنْ يَهْدَهُ إِلَيْهِمْ
بِنَفْسِهِ، وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَهَوْلٌ شَدِيدٌ إِنْ تَنَفَّسَتْ الْأَيَّامُ بِعَقَامِهِ وَاسْتَدَارَتْ
الْحَالُ بِإِمَامِهِ حَتَّى يَقَعَّ عَوْضٌ لَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ أَوْ يَحْدُثُ أَمْرٌ لَا يَدُّ مِنْهُ
صَارَ مَا بَعْدَهُ مِمَّا هُوَ أَعْظَمُ هَوْلًا وَأَجَلُ خَطَرًا لَهُ تَبَعًا وَبِهِ مُتَصَلًا

قال المهدي

إِنَّا نَطْلُبُ أَيْسَرُ مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِ مَا نَصِفُونَ الْأُمُورَ عَلَيْهِ نَحْنُ
أَهْلُ الْبَيْتِ نُجْرَى مِنْ أَسْبَابِ الْأَنْصَايَا وَمَوَارِعِ الْأُمُورِ عَلَى سَابِقِ مِنْ

العلم ومحتوم من الأمر قد أنبأت به الكتب وتبأت عليه الرسل وقد
 تنأى ذلك بأجمعه إلينا وتكامل بختنا فيه عندنا فيه ندير وعلى الله
 نتوكل انه لا بد لولي عهدى وولي عهد عقي بعدى أن يقود الى
 خراسان البعوث ويتوجه نحوها بالجنود أما الأول فإنه يقدم اليهم
 رسله ويعمل فيهم حيله ثم يخرج نسطا اليهم خنقا عليهم يريد أن
 لا يدع أحدا من اخوان الفتن ودواعي البدع وفرسان الضلال الا توطأه
 بحر القتل وألبسه قتاع القهر وقلده طوق الذل ولا أحدا من الذين
 عملوا في قص جناح الفتنة واجساد نار البدعة ونصرة ولاة الحق الا
 أجرى عليهم ديم فضله وجداول نهله فاذا خرج مزمعا به مجمعا عليه
 لم يسر الا قليلا حتى تأتته ان قد عملت حيله وكذحت كنبه ونفذت
 مكائده فهدأت نافرة القلوب ووقعت طائرة الأهواء واجتمع عليه
 المحتنفون بالرضى فيميل نظرا لهم وبرأ بهم وتعطفوا عليهم الى عدو قد
 أخاف سبيلهم وقطع طريقهم ومنع تجاجهم بين الله الحرام وسلب
 تجارهم رزق الله الحلال وأما الآخر فإنه يوجه اليهم ثم تعتقد له الحجة
 عليهم باعطاء ما يطلبون وبذل ما يسألون فاذا سمحت الفرق بقراباتها له
 وجئ أهل النواحي بأعناقهم نحوه فأصغت اليه الأفئدة واجتمعت له
 الكلمة وقدمت عليه الوفود قصدا لأول ناحية نجعت بطاعتها وألقت

بَأَرْزَمَتِهَا فَالْبَسَهَا جَنَاحَ نِعْمَتِهِ وَأَنْزَلَهَا نَظْلَ كَرَامَتِهِ وَخَصَّهَا بِعَظِيمِ حَبَائِهِ
ثُمَّ عَمَّ الْجَمَاعَةَ بِالْمَعْدَلَةِ وَتَعَطَّفَ عَلَيْهِم بِالرَّحْمَةِ فَلَا تَبْقَى فِيهِمْ نَاحِيَةٌ دَانِيَةٌ
وَلَا فُرْقَةٌ قَاصِيَةٌ إِلَّا دَخَلَتْ عَلَيْهَا بَرَكَتُهُ وَوَصَلَتْ إِلَيْهَا مَنَفَعَتُهُ فَأَعْنَى
فَقِيرَتَهَا وَجَبَّرَ كَسِيرَهَا وَرَفَعَ وَضِيعَهَا وَزَادَ رَفِيعَهَا مَا خَلَا نَاحِيَتَيْنِ نَاحِيَةً
يَعْلَبُ عَلَيْهَا السَّقَاءُ وَتَسْتَيْلُهُمُ الْأَهْوَاءُ فَتَسْتَحِفُّ بِدَعْوَتِهِ وَتُبْطِئُ عَنْ
اجَابَتِهِ وَتَتَنَاقَلُ عَنْ حَقِّهِ فَتَكُونُ آخِرَ مَنْ يَبْعَثُ وَأَبْطَأَ مَنْ يُوجِّهُ
فَيَصْطَلِي عَلَيْهَا مَوْجُودُهُ وَيَبْتَغِي لَهَا عِلَّةً لَا يَلْبَثُ أَنْ يَجِدَ بِحَقِّ يَازُمُهُمْ
وَأَمْرٌ يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَتَسْتَلِمُهُمُ الْجُيُوشُ وَتَأْكُلُهُمُ السُّيُوفُ وَتَسَحَّرُهُمُ
الْقَتْلُ وَيُحِيطُ بِهِمُ الْأَسْرُ وَيُقْنِيهِمُ التَّنَبُّعُ حَتَّى يُحْرِبَ الْبِلَادَ وَيُؤْتِمَ
الْأَوْلَادَ وَنَاحِيَةَ لَا يَسُطُّ لَهُمْ أَمَانًا وَلَا يَقْبَلُ لَهُمْ عَهْدًا وَلَا يَجْعَلُ لَهُمْ
ذِمَّةً لَا تَهْمُ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ بَابَ الْفُرْقَةِ وَتَدْرِعُ جِلْبَابَ الْفِتْنَةِ وَرَبَضَ فِي شَقِّ
الْعَصَا وَلَكِنَّهُ يَقْتُلُ أَعْلَامَهُمْ وَيَأْسِرُ قُودَهُمْ وَيَطْلُبُ هُرَاهِمَ فِي لُجِّ
الْبَحَارِ وَقُلَّ الْجِبَالُ وَجَمِيلُ الْأَوْدِيَةِ وَبُطُونُ الْأَرْضِ تَقْتِيلًا وَتَغْلِيلًا
وَتَسْكِيلًا حَتَّى يَدْعَ الدِّيَارَ خَرَابًا وَالنِّسَاءَ آيَاتِي وَهَذَا أَمْرٌ لَا نَعْرِفُ لَهُ
فِي كُتُبِنَا وَقْتًا وَلَا نُصَحِّحُ مِنْهُ غَيْرَ مَا قُلْنَا تَفْسِيرًا وَأَمَّا مُوسَى وَلِيَ عَهْدِي
فَهَذَا أَوَانُ تَوَجُّهِهِ إِلَى خِرَاسَانَ وَحُلُولِهِ بِجُرْجَانَ وَمَا قَضَى اللَّهُ لَهُ مِنْ
الشُّخُوصِ إِلَيْهَا وَالْمَقَامِ فِيهَا خَيْرٌ لِلْسَّالِينَ مَغْبَةً لَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ عَاقِبَةً مِنَ الْمَقَامِ

بحيث يغمر في بلج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا فيتصاغر
عظيم فضله ويتدأب مشرق نوره ويتقل كثير ما هو كائن منه فن
يحببه من الوزراء ويختار له من الناس

قال محمد بن اليمث

أيها المهدى ان ولّى عهدك أصبح لأمتك وأهل ملتك علما قد
تثبت نحوه أعناقها ومدت سمته أبصارها وقد كان لقرب دراه منك
ومحل جواره لك عطل الحال عطل الأمر واسع العذر فأما اذا انفرد
بنفسه وخلا بنظره وصار الى تديره فان من شأن العامة أن تتفقد
تخارج رأيه وتستنصت لمواقع آثاره وتسال عن حوادث أحواله في بره
ومرجته وأقساطه ومعدلاته وتديره وسياسته ووزرائه وأصحابه ثم يكون
ما سبق اليهم أغلب الاشياء عليهم وأملك الأمور بهم وأزعمها لقلوبهم
وأشدّها استمالة لرأيهم وعظفا لأهوائهم فلا يقف المهدى وفقه الله
ناظرا له فيما يقوى عمده مملكته ويسدد أركان ولايته ويستجمع رضاء
أمنه بأمر هو أزين لحاله وأظهر لجاله وأفضل مغبة لأمره وأجل
موقعا في قلوب رعيته وأجد حالا في نفوس أهل ملته ولا أدفع مع
ذلك باستجماع الأهواء له وأبلغ في استعطاف القلوب عليه من مرجحة
تظهر من فعله ومعدلة تنتشر عن أثره ومحبة للخير وأهله وان يختار

المهتدى وفقه الله من خيار أهل كل بلدة وفقهاء أهل كل مصر
أقواما تسكن العامة اليهم اذا ذكروا وتأنس الرعية بهم اذا وُصفوا ثم
تسهل لهم عمارة سبل الاحسان وفتح باب المعروف كما قد كان فتح
له وسهل عليه

قال المهدي صدقت ونصحت ثم بعث في ابنه موسى فقال
أى بئى انك قد أصبحت لسمت وجوه العامة نصبا ولثى أعطاف
الرعية غاية فستتلك شاملة واساءتك نائمة وأمرلك ظاهر فعليك بتقوى
الله وطاعته فاحتمل سخط الناس فيهما ولا تطلب رضاهم بخلافهما
فإن الله عز وجل كافيك من أسخطه عليك إثارك رضا وليس بكافيك
من يسخطه عليك إثارك رضا من سواه ثم اعلم أن الله تعالى في كل
زمان فترة من رسله وبقايا من صفة خلقه وخبايا لنصرة حقه يجدد
حبلى الاسلام بدعواهم ويؤيد أركان الدين بنصرتهم ويتخذ لأولياء
دينه أنصارا وعلى إقامة عدله أعوانا يسدون الخلل ويقومون الميل
ويدفعون عن الارض الفساد وإن أهل خراسان أصبحوا أيدي دولتنا
وسيوف دعوتنا الذين نستدفع المكارة بطاعتهم ونستصرف نزول
العظام بمناصحتهم ونُدافع ريب الزمان بعرائعهم ونزاحم ركن الدهر
ببصائرهم فهم عماد الارض اذا أرخفت لعنفها وخوف الاعداء اذا

برزت صفحتها وحصون الرعية اذا تضايقت الحال بها قد مضت لهم
وقائع صادقات ومواطن صالحات أنجدت نيران الفتن وقسمت دواحي
البدع وأذلت رقاب الجبارين ولم ينفكوا كذلك ماجروا مع ريح دولتنا
وأقاموا في ظل دعوتنا واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعز الله بها ذاتهم
ورقع بها صنعهم وجعلهم بها أربابا في أقطار الارض وملوكا على رقاب
العالمين بعد لباس الذل وقناع الخوف وإطباق البلاء ومخالفة الآسي
وجهد البأس والضر فقطاهر عليهم لباس كرامتك وأنزلهم في حدائق
نعمتك ثم أعرف لهم حق طاعتهم ووسيلة دالتهم ومائة سابقتهم وحرمة
مناصحتهم بالاجسان اليهم والتوسعة عليهم والاثابة لمحسنهم والافالة لمسيئهم
أى بنى ثم عليك العامة فاستدع رضاها بالعدل عليها واستجلب مودتها
بالانصاف لها وتحسن بذلك لربك وتوثق به في عين رعيتك واجعل عمال
العذر وولاء الخبيج مقدمة بين عملك ونصفة منك لرعيتك وذلك ان تأمر
قاضى كل بلد وخيار أهل كل مصر أن يختاروا لأنفسهم رجلا نوليّه
أمرهم وتجعل العدل حاكما بينه وبينهم فان أحسن جدت وان أساء
عذرت هولاء عمال العذر وولاء الخبيج فلا يسقطن عليك مافى ذلك
اذا انتشر في الآفاق وسبق الى الاسماع من انعقاد السنة المرجفين
وكتب قلوب الحاسدين وأطفاء نيران الحروب وسلامة عواقب الامور

وَلَا يَنْفَكَنَّ فِي ظِلِّ كَرَامَتِكَ نَازِلًا وَبَعْرًا حَبْلًا مُتَعَلِّقًا رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا
كَرِيمَةٌ مِنْ كَرَامَتِ رَجَالَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْلَامُ بَيُوتَاتِ الشَّرَفِ لَهُ أَدَبٌ فَاضِلٌ
وَحِلْمٌ رَاجِعٌ وَدِينٌ صَحِيحٌ وَالْآخِرُ لَهُ دِينٌ غَيْرُ مَعْمُورٍ وَمَوْضِعٌ غَيْرُ مَدْخُولٍ
بَصِيرٌ بِتَقْلِيدِ الْكَلَامِ وَتَصْرِيفِ الرَّأْيِ وَأَنْجَاءُ الْعَرَبِ وَوَضْعُ الْكُتُبِ
عَالِمٌ بِمَحَالَاتِ الْحُرُوبِ وَتَصَارِيفِ الْخُطُوبِ يَضَعُ آدَابًا نَافِعَةً وَأَنَارًا بَاقِيَةً
مِنْ مَحَاسِنِكَ وَتَحْسِينِ أَمْرِكَ وَتَحْلِيلَةِ ذِكْرِكَ فَتَسْتَشِيرُهُ فِي حَرْبِكَ وَتُدْخِلُهُ
فِي أَمْرِكَ فَرَجُلٌ أَصْبَتَهُ كَذَلِكَ فَهُوَ يَأْوِي إِلَى مَحَلَّتِي وَيَرْعَى فِي حُضْرَةِ
جَنَانِي وَلَا تَدْعُ أَنْ تَخْتَارَكَ مِنْ فَقَهَاءِ الْبُلْدَانِ وَخِيَارِ الْأَمَصَارِ أَقْوَامًا
يَكُونُونَ جِيرَانَكَ وَسِمَارَكَ وَأَهْلَ مُشَاوَرَتِكَ فِيمَا تُورِدُ وَأَصْحَابَ مُنَاطَرَتِكَ
فِيمَا تُصَدِّرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَتِ اللَّهِ أَحَبَّكَ اللَّهُ مِنْ عَوْنِهِ وَتَوْفِيقِهِ دَلِيلًا يَهْدِي
إِلَى الصَّوَابِ قَلْبَكَ وَهَادِيًا يُنْطِقُ بِالْخَيْرِ لِسَانَكَ وَكُتِبَ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ
سَنَةِ سَبْعِينَ وَمِائَةِ بَغْدَادَ

وَقَالَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يَرْتِي ابْنَهُ وَكَانَ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ
تَأَيَّ آخِرَ الْأَيَّامِ عَنْكَ حَبِيبُ * فَلَا عَيْنَ سَحٍّ دَائِمٍ وَغُرُوبٍ
دَعَتْهُ نَوَى لَا يَرْجِي أَوْبَهُ لَهَا * فَقَلْبُكَ مَسْلُوبٌ وَأَنْتَ كَتِيبٌ
يُؤَبِّدُ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلُّ غَائِبٍ * وَأَحْمَدُ فِي الْعُيَاقِ لَيْسَ يُؤَبِّدُ
تَبَدُّلُ دَارٍ غَيْرِ دَارِي وَجِيْرَةٌ * سِوَايَ وَأَحْدَاثِ الزَّمَانِ تَتُوبُ

أقام بها مُستوطناً غير أنه * على طول أيام المقام غريب
كأن لم يكن كالعُصْنِ في مِيعَةِ الصُّحَى * سَقَاهُ النَّدى فاهتز وهو رطيب
كأن لم يكن كالدَّرِّ يَلْعَجُ نُورُهُ * بأصدافه لما تشنه نُعُوبُ
كأن لم يكن زَيْنَ الفَناءِ ومَعْقِلَ النِّساءِ إذا يومٌ يكونُ عَصِيبُ
ورِيحانِ صَدْرِي كانَ حينَ أَشْمُهُ * ومُونِسَ قَصْرِي كانَ حينَ أَغْيَبُ
وكانت يَدِي مَلَأَيَ بِهِ ثُمَّ أَصْبَحْتُ * بِحَمْدِ اللَّهِ وهى مِنْهُ سَلِيبُ
قَلِيلًا مِنَ الأَيامِ لم يَرَوْنا طَرِي * بهما مِنْهُ حَتَّى أَعْلَقَتْهُ شُعُوبُ
كظَلِّ مَحْصَابٍ لم يُقَمَّ غَيْرَ سَاعَةٍ * إلى أن أَطاحَتْهُ قَطَاحُ جَنُوبِ
أَوَّالِ الشَّمْسِ لما مِنْ غَمَامٍ تَحَسَّرَتْ * مَسَاءً وَقَدْ وَلَّتْ وَحانَ غُرُوبِ
سَأَبْكِيكَ ما أَبْقَتْ دُمُوعِي والبُكْيُ * بَعِيْنِي ماءً بِابْنِي يُجِيبُ
وما غَارَ نَجْمٌ أَوْ تَغَمَّتْ حَمامَةٌ * أَوْ اخْضَرَّ في فَرْعِ الأَرَاكِ قَضِيبُ
حَيَاتِي ما دَامَتْ حَيَاتِي وَأَنْ أُمْتُ * تَوَيْتُ وفي قايِ عَليكَ نُدُوبُ
وأَضْمُرُ أنْ أَنْقَذْتُ دُمْعِي لَوْعَةً * عَليكَ لَهَا تَحْتَ الضُّاوِعِ وَجِيبُ
دَعَوْتُ أَطِبَّاءَ العِراقِ فَلَمْ يُصِبْ * دَوَاءُكَ مِنْهُمْ في البِلادِ طَبيبُ
ولم يَمْلِكِ الأَسْوَونَ دَفْعاً لِمُهْجَةٍ * عَلَيْهَا لِأَشْرَاكِ المُنُونِ رَقِيبُ
قَصَمْتُ جَنَاحِي بَعْدَ ما هَدَّ مِنْكِي * أَحُولُ قَرَأَمِي قَدْ عَلَاهُ مَشِيبُ
فَأَصْبَحْتُ في الهُلَالِ الأَحْشاشِ * تُذَابُ بِنارِ الحُزْنِ فَهِيَ تَذُوبُ

تَوَلَّيْتُهَا فِي حَقَبَةٍ فَتَرَكْتُهَا * صَدَّى يَتَوَلَّى تَارَةً وَيُثَوِّبُ
فَلَا مَيِّتَ الْأَدْوَنَ رَزْئِكَ رُزْؤُهُ * وَلَوْ قُتِّتْ حُرَّتًا عَلَيْهِ قُلُوبُ
وَإِنِّي وَإِنْ قَدَّمْتُ قَبْلِي لَعَالِمٌ * بِأَنِّي وَإِنْ أَبْطَأْتُ مِنْكَ قَرِيبُ
وَإِنْ صَبَاحًا تَلَقَّيْتُ فِي مَسَائِهِ * صَبَاحُ إِلَى قَلْبِي الْغَدَاةَ حَبِيبُ

الأممون وراثي البرامكة

قال خادم المأمون طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه
فقال لي خذ معك فلانا وفلانا وسماهما لي أحدهما علي بن محمد والآخر
دينار الخادم واذهب مسرعا لما أقول لك فانه بلغني أن شيخا يحضر
ليلا إلى آثار دور البرامكة وينشد شعرا ويذكرهم ذكرا كثيرا ويندبهم
ويبكي عليهم ثم ينصرف فامض أنت وعلى ودينار حتى تردوا تلك
الخرابات فاستمروا خلف بعض الجدر إذا رأيتم الشيخ قد جاء وبكى
ونذب وأنشد أبياتا فأقول به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخربات
فاذا نحن بعلام قد أتى ومعه بساط وكرسی حديد وإذا شيخ قد جاء وله
جمال وعليه مهابة ولطف بفلس على الكرسي وجعل يبكي ويتعجب
ويقول هذه الابيات

ولما رأيت السيف جندل جعفرًا * ونادى مناد للخليفة في يحيي
بكيت على الدنيا وزاد تأسفي * عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات أطالها فلما فرغ قبضنا عليه وقتلنا له أجب أمير المؤمنين
 ففرغ فرغاً شديداً وقال دعوني حتى أوصي بوصية فاني لا أوفن بعدها
 بحياة ثم تقدم الى بعض الدكاكين واستفتح وأخذ ورقه وكتب فيها وصية
 وسلمها الى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين قال حين
 راه من أنت وبم استوجب منك البرامكة ما فعله في خرائب دورهم
 قال الشيخ يا أمير المؤمنين ان للبرامكة أيادي خضرة عندي أفتأذن لي أن
 أحدهنك بحالي معهم قال قل فقال يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة
 من أولاد الملوك وقد زالت عني نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني
 الدين واحتجبت الى بيع ماعلى رآني ورؤوس أهلي ويثني الذي ولدت
 فيه أشاروا علي بالخروج الى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني ثياب
 وثلاثون رجلا من أهلي وولدي وليس معنا ما يباع ولا ما يوهب حتى
 دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فدعوت ببعض ثياب كنت
 أعدتها لأستعير بها قلبسها وخرجت وتركهم جيعا لاشئ عندهم
 ودخلت شوارع بغداد سائلا عن البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف
 وفي جانبه شيخ بأحسن زي وزينة وعلى الباب خادمان وفي الجامع
 جماعة جلوس فطمعت في القوم ودخلت المسجد وجلست بين أيديهم
 وأنا أقدم رجلا وأوتر أخرى والعرق يسيل مني لأنها لم تكن صنعتي

وإذا الخادمُ قد أقبلَ ودعا القومَ فقاموا وأنا معهم قد دخلوا دارَ يحيى
 ابن خالد فدخلتُ معهم وإذا يحيى جالسٌ على دكةٍ له وسطُ بُستانٍ فسَلَّمنا
 وهو يُعَدُّنا مائةً ووَاحِدًا وبينَ يديه عَشْرَةٌ من ولدهِ وإذا بمائةٍ وأثنى عشر
 خادماً قد أقبلوا ومع كلِّ خادمٍ صينيةٌ من فضةٍ على كلِّ صينيةٍ أَلْفُ دينارٍ
 فَوَضَعُوا بينَ يَدَيَّ كلِّ رَجُلٍ مِنَّا صينيةً فرَأَيْتُ القاضِيَّ والمشايعَ يَضَعُونَ
 الدنانيرَ في أكمامهم وَيَجْعَلُونَ الصِينِيَّاتِ حَتَّى أَبَاطِهِمْ وَيَقُومُ الأولُ
 فالأولُ حَتَّى بَقِيَ وَحْدِي لَا أَجْسُرُ عَلَى اخْتِذِ الصِينِيَّةِ فَغَمَزَنِي الخادمُ
 بِجَسَرْتِ وَأَخَذْتُهَا وجعلتُ الذَّهَبَ في كُمِّي والصِينِيَّةَ في يَدِي وَهُتُّ
 وجعلتُ أَتَلَقُّ إِلَى وَرَاءِي مَخَافَةً أَنْ أَمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ فَوَصَلْتُ وَأَنَا
 كَذَلِكَ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ وَيَحْيَى يُلَاحِظُنِي فَقَالَ للخادمِ ائْتِنِي بِهَذَا الرَّجُلِ
 فَأَتَانِي فَقَالَ مَا لِي أَرَأَيْتَ تَتَلَقَّتْ يَمِينًا وَشِمَالًا فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي فَقَالَ
 للخادمِ ائْتِنِي بَوْلَدِي مُوسَى فَأَتَاهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ هَذَا رَجُلٌ غَرِيبٌ خُذْهُ
 إِلَيْكَ وَاحْفَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنِعْمَتِكَ فَقَبَضَ مُوسَى وَلَدَهُ عَلَى يَدِي وَأَدْخَلَنِي
 إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ وَأَقْبَتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي أَلَدِ
 عَيْشٍ وَأَتَمَّ سُرُورٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا بِأَخِيهِ الْعَبَّاسِ وَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ أَمَرَني
 بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا النَّفْسِ وَقَدْ عَلِمْتُ اسْتِغَاثَتِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَاقْبِضْهُ
 إِلَيْكَ وَأَكْرِمْهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ

تَسَأَلَنِي أَخُوهُ أَحْمَدُ ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيَدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي مَدَّةَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبِيَانِي أَفَى الْأَمْوَاتِ هُمْ أُمٌّ فِي الْأَحْيَاءِ فَلَمَّا كَانَ
الْيَوْمَ الْحَادِي عَشَرَ جَاءَنِي خَادِمٌ وَمَعَهُ بَجَاعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ فَقَالُوا قُمْ فَأُخْرِجْ
إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ فَقَاتَ وَأَوْبَلَاهُ سُلْبْتُ الدَّنَانِيرَ وَالصِنِيَّةَ وَأُخْرِجْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَنَا لِلَّهِ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَرَفَعَ السِّرَّ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ
ثُمَّ الرَّابِعَ فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ السِّرَّ الْآخِرَ قَالَ لِي مَهْمَا كَانَ لَكَ مِنَ الْخَوَائِجِ
فَارْفَعْهَا إِلَيَّ فَإِنِّي مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأْمُرُنِي بِهِ فَلَمَّا رَفَعَ السِّرَّ الْآخِرَ
رَأَيْتُ شَجَرَةَ كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنُورًا وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةُ النَّدَى وَالْعُودِ
وَتَفَحَّاتِ الْمِسْكِ وَإِذَا بِصِيبِيَانِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِيرِ وَالذِّبَاجِ وَجُلَّ
إِلَى مَائَةِ أَلْفِ دُرْهَمٍ وَعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَمَنْشُورًا بِضِعْمَتَيْنِ وَتِلْكَ الصِنِيَّةُ
الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَانِيرِ وَالْمِنَادِقِ وَأَقْبَتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَعَ الْبِرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ أَمِنْ الْبِرَامِكَةِ
أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ
الرَّشِيدِ مَازِلُ أَجَحَنِي عَمْرُ بْنُ مَسْعَدَةَ وَأَلْزَمَنِي فِي هَاتَيْنِ الضِّمَعَتَيْنِ مِنَ
الْخُرَاجِ مَا لَا بَنِي دَخَلُهُمَا بِهِ فَلَمَّا تَحَامَلَ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ فَأُنْذِبُهُمْ وَأَذْكُرُ حُسْنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأُبْكِي عَلَى
إِحْسَانِهِمْ فَقَالَ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ بِعَمْرٍو بْنِ مَسْعَدَةَ فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ تَعْرِفُ

هذا الرَّجُلُ قال يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الرِّمَّةُ
 في صَيْعَتَيْهِ قال كذا وكذا فقال له رُدَّ اليه كُلُّ ما أَخَذْتَهُ مِنْهُ في مَدَّتِهِ
 وَأَفْرَعُهُمَا لَهُ لِيَكُونَا لَهُ وَلِعَقْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ قال فَعَلَا نَحِيبُ الرَّجُلُ فَلَمَّا
 رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قال له يا هذا قد أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ قال
 يا أمير المؤمنين وهذا أيضا من صَنِيعِ البرامكة لو لم آتِ خِرَابَتَهُمْ فَأُبْكِيَهُمْ
 وَأَنْدُبَهُمْ حَتَّى أَتَّصِلَ خَبْرِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ
 كُنْتُ أَصَلَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قال ابراهيم بن ميمون فرأيتُ الْمَأْمُونِ وَقَدْ
 دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ وَقَالَ لِمَعْرَى هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ
 فَعَلِيهِمْ ذُنُوبُكَ وَإِيَّاَهُمْ فَاشْكُرْ وَلَهُمْ فَأَوْفَى وَلا حَسَانَهُمْ وَادُّكُرْ

رسالة سهل بن شارون في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم

أُصِلَ اللَّهُ أَهْرَكُمْ وَجَمَعَ شَمْلَكُمْ وَعَلِمَكُمْ الْخَيْرَ وَجَعَلَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ قال
 الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ يَا مَعْشَرَ بَنِي تَيْمٍ لَا تُسْرِعُوا إِلَى الْفِتْنَةِ وَلَنْ أَسْرَعَ النَّاسُ
 إِلَى الْقِتَالِ أَقْلُهُمْ حَيَاءً مِنَ الْفِرَارِ وَقَدْ كَانُوا يَقُولُونَ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ تَرَى
 الْعُيُوبَ جَهَّةً فَتَأْمَلُ عِيَابًا فَإِنَّهُ انْعَمَ يَعِيبُ النَّاسَ بِفَضْلِ مَا فِيهِ مِنَ الْعَيْبِ
 وَمَنْ أَعْيَبَ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا لَيْسَ بِعَيْبٍ وَفَيُحْجِ أَنْ تَنْهَى مُرْشِدًا وَأَنْ
 تُعْرِى مُشْفِقًا وَمَا أُرِدْنَا بِمَا قُلْنَا إِلَّا هِدَايَتَكُمْ وَتَهْوِينَكُمْ وَاصْلَاحَ فُسَادِكُمْ

وابقاء الذمة عليكم وما أخطأنا سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم
وقد تعلمون أنا ما أوصيناكم الا بما احترناه لكم ولا نُفْسنا قبلكم وشهرنا به
في الآفاق دونكم ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه (وما أريد
أن أخالفكم الى ما أنتمهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت
وما توفيق الا بالله عليه توكلت) فما كان أحقنا منكم في حُرمتنا بكم أن
ترعوا حق قُصدنا بذلك اليكم على ما رعينا من واجب حَقِّكم فلا العذر
المبسوط بَلَّغتم ولا بواجب الحُرمة قتم ولو كان ذكر العيوب يراد به نَقْرُ
لرأينا في أنفسنا من ذلك سُغْلاً عُبْتُوني بقولي لخادمي أحمدي البعِين
فهو أطيَّب لُطْمِهِ وأزِيد في رِيعِهِ وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه أملكوا البعِين فإنه أحد الرِّيعِين وعُبْتُوني حين ختمت على مافيه
شئ عَيْن من فاكهة رَطْبَةٍ نَقِيَّةٍ ومن رَطْبَةٍ غَرِيبَةٍ على عِبدٍ نَهَمَ وَصِيَّ
جَشِيعٍ وأَمَةٍ لَكَعَاءٍ وَرَوْجَةٍ مُضِيعَةٍ وعُبْتُوني بِالْحَتَمِ وقد ختم بعض الأئمة
على مُرَوِّدٍ سَوِيْقٍ وعلى كَيْسٍ فَارِغٍ وقال طِينُهُ خَيْرٌ مِنْ طَبِيبَةٍ فَأَمَسَّكُمْ
عَمَّنْ خَتَمَ عَلَى لاشئ وعُبْتُمْ مَنْ خَتَمَ عَلَى شئ. وعُبْتُوني أن قلت للغلام
إذا زدت في المرق فزد في الانضاج لِيَجْتَمَعَ مع التأدُّم باللحم طِيبُ المَرَقِ
وعُبْتُوني بِجَحْصِ النَّعْلِ وَبِتَصْدِيرِ التَّمِصِ وَحِينَ زَعَمْتُ أَنَّ المَحْصُوفَةَ مِنْ
النَّعْلِ أَبْقَى وَأَقْوَى وَأَشْبَهَ بِالشَّدِّ وَأَنَّ التَّرْقِيعَ مِنَ الحَرَمِ وَالتَّقْرِيطَ مِنْ

التَّضْيِيعُ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحْصِفُ نَعْلَهُ وَيُرْقِعُ نَوْبَهُ
ويقول لو أَهْدَيْتِي إِلَى ذِرَاعٍ لَقَبِلْتُ وَلَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ وقالت
الحِكْمَاءُ لِأَجْدِيدٍ لَمَنْ لَمْ يَلْبَسِ الْخَلْقَ وَبَعَثَ زِيَادُ رَجُلًا يَرْتَادُ لَهُ مُحَمَّدًا
وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ عَاقِلًا فَأَتَاهُ بِهِ مُوَافِقًا فَقَالَ لَهُ أَكُنْتُ بِهِ ذَا مَعْرِفَةٍ
قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْتُهُ فِي يَوْمٍ قَائِطٍ يَلْبَسُ خَلْقًا وَيَلْبَسُ النَّاسُ جَدِيدًا
فَتَفَرَّسْتُ فِيهِ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْخَلْقَ فِي مَوْضِعِهِ مِثْلُ الْجَدِيدِ
فِي مَوْضِعِهِ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَسَمَّا بِهِ مَوْضِعًا كَمَا جَعَلَ لِكُلِّ
زَمَانٍ رَجُلًا وَلِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا وَقَدْ أَحْيَا اللَّهُ بِالسُّمِّ وَأَمَاتَ بِالْدَوَاءِ وَأَعَصَى
بِالْمَاءِ وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْأَصْلَاحَ أَحَدُ الْكَاسِيَيْنِ كَمَا زَعَمُوا أَنَّ قَلَّةَ الْعِيَالِ
أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ وَقَدْ جَبَرَ الْأَخْنَفَ بَنَ قَيْسٍ يَدَّ عَنَزٍ وَأَمْرُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ
بِفَرْكِ النَّعْلِ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ أَكَلَ بَيْضَةً فَقَدْ أَكَلَ دَجَاجَةً
وَلَيْسَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جِلْدَ أَصْحِيَّةٍ وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ الْحِكْمَاءِ أُرِيدُ
أَنْ أَهْدِيَ إِلَيْكَ دَجَاجَةً فَقَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاجْعَلْهَا بَيُوضًا وَعَبْتُونِي
حِينَ قُلْتَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَوَاضِعَ السَّرَفِ فِي الْمَوْجُودِ الرَّخِيسِ لَمْ يَعْرِفْ
مَوَاضِعَ الْاِقْتِسَادِ فِي الْمُمْتَنِعِ

الكفاية وأشدُّ من الكفاية فلما صرَّتْ إِلَى تَفْ

وَالِ التَّوْفِيرِ عَلَيْهَا مِنْ وَضِيعَةِ الْمَاءِ وَجَدْتُ فِي الْأَعْضَاءِ فُضْلًا عَنِ الْمَاءِ

فَعَلَيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ سَلَكَتُ الْاِقْتِمَادَ فِي أَوَائِلِهِ نَخْرَجَ آخِرُهُ عَلَى كِفَايَةِ
أَوَّلِهِ وَلَكَانَ نَصِيبُ الْأَوَّلِ كَنَصِيبِ الْآخِرِ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَسَنَعَتُمْ عَلَيَّ
وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ وَذَكَرَ السَّرْفَ أَمَّا أَنَّهُ لَيَكُونُ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَالِ فَلَمْ يَرْضَ
بِذِكْرِ الْمَاءِ حَتَّى أَرَدَفَهُ الْكَلَالُ وَعَبَّهَوْنِي أَنْ قُلْتُ لَا يَغْتَرَنَّ أَحَدُكُمْ بِطَوْلِ
عُمُرِهِ وَتَنَقُّوسِ ظَهْرِهِ وَرَقَّةِ عَنَظْمِهِ وَوَهْنِ قُوَّتِهِ وَأَنْ يَرَى نُحُوهَ أَكْثَرِ
ذُرِّيَّتِهِ فَيَدَّعُوهُ ذَلِكَ إِلَى اخْرَاجِ مَالِهِ مِنْ يَدِهِ وَيَحْوِي بِهِ إِلَى مَلِكٍ غَيْرِهِ وَإِلَى
تَحْكِيمِ السَّرْفِ فِيهِ وَتَسْلِيطِ الشَّهَوَاتِ عَلَيْهِ قَلْعًا، يَكُونُ مُعْمَرًا وَهُوَ
لَا يَدْرِي وَتَمُدُّوهُ لَهُ فِي السِّنِّ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ وَلَعَلَّهُ أَنْ يُرْزَقَ الْوَلَدَ عَلَى
الْيَأْسِ وَيَحْدُثَ عَلَيْهِ مِنْ آفَاتِ الدَّهْرِ مَا لَا يَحْطُرُ عَلَى بَالٍ وَلَا يُدْرِكُهُ عَقْلٌ
فَيَسْتَرِدُّهُ مِمَّنْ لَا يَرْتَدُّهُ وَيُظْهِرُ الشُّكُورَى إِلَى مَنْ لَا يَرْجَحُ، أَصْعَبَ مَا كَانَ
عَلَيْهِ الطَّلَبُ وَأَقْبَحَ مَا كَانَ بِهِ أَنْ يَطْلُبَ فَعَبَّهَوْنِي بِذَلِكَ وَقَدْ قَالَ عَمْرُو
ابْنُ الْعَاصِ ااعْمَلْ لَدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَدًا وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ
غَدًا وَعَبَّهَوْنِي بِأَنْ قُلْتُ بِأَنَّ السَّرْفَ وَالتَّبَذِيرَ إِلَى مَالِ الْمِدَارِثِ وَأَمْوَالِ
الْمُلُوكِ وَأَنَّ الْحِفْظَ لِلْمَالِ الْمُكْتَسَبِ وَالْغِنَى الْمُجْتَلَبِ وَإِلَى مَنْ لَا يُعْرِضُ
فِيهِ بِذَهَابِ الدِّينِ وَاهْتِضَامِ الْعَرَضِ وَنَصَبِ الْبَدَنِ وَاهْتِضَامِ الْقَلْبِ
أَسْرَعُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ نَفَقَتَهُ لَمْ يَحْسُبْ دَخْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْسُبْ الدَّخْلَ
فَقَدْ أَضَاعَ الْأَصْلَ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ لِلْغِنَى قَدْرَهُ فَقَدْ أَذِنَ بِالْفَقْرِ وَطَابَ نَفْسًا

بِالدُّلِّ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ إِنَّ كَسْبَ الْحَلَالِ يَضْمَنُ الْإِنْفَاقَ فِي الْحَلَالِ
وَأَنَّ الْخَبِيثَ يَنْزِعَ إِلَى الْخَبِيثِ وَأَنَّ الطَّيِّبَ يَدْعُو إِلَى الطَّيِّبِ وَأَنَّ الْإِنْفَاقَ
فِي الْهُوَى حِجَابٌ دُونَ الْهُوَى فَعَبْتُمْ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَدْ قَالَ مُعَاوِيَةُ
لَمْ أَرْ تَبْذِيرًا قَطُّ إِلَّا إِلَى جَنْبِهِ تَضْيِيعٌ وَقَدْ قَالَ الْحَسَنُ إِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَعْرِفُوا مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الرَّجُلُ مَالَهُ فَانظُرُوا فِيمَاذَا يُنْفِقُهُ فَإِنَّ الْخَبِيثَ
أَمَّا يُنْفِقُ فِي السَّرَفِ وَقُلْتَ لَكُمْ بِالسَّفَقَةِ عَلَيْكُمْ وَحُسْنُ النَّظَرِ مِنِّي لَكُمْ
وَأَنْتُمْ فِي دَارِ الْآفَاتِ وَالْجَوَانِحِ غَيْرُ مَأْمُونَاتٍ فَإِنْ أَحَاطَتْ بِمَالِ أَحَدِكُمْ آفَةٌ
لَمْ يَرْجِعْ إِلَى نَفْسِهِ فَاحْذَرُوا النَّقْمَ وَاخْتَلَفَ الْإِمْكِنَةُ فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا تَجْرِي
فِي الْجَمِيعِ إِلَّا بِمَوْتِ الْجَمِيعِ وَقَدْ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي الْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالشَّاهِ وَالْبَعِيرِ فَارْقُوا بَيْنَ الْمَنَآيَا وَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ لِبَعْضِ
الْبَحْرِيِّينَ كَيْفَ تَصْنَعُونَ بِأَمْوَالِكُمْ قَالُوا نُفَرِّقُهَا فِي السُّفُنِ فَإِنْ عَطَبَ
بَعْضُ سَلَمَ بَعْضٌ وَلَوْلَا أَنَّ السَّلَامَةَ أَكْثَرُ مَا جَلَّنا أَمْوَالَنَا فِي الْبَحْرِ قَالَ
ابْنُ سِيرِينَ يَحْسَبُهَا تَخَرُّفًا وَهِيَ صَنَاعٌ وَعَبْتُمُونِي بِأَنْ قُلْتَ لَكُمْ عِنْدَ اشْتِاقِي
عَلَيْكُمْ إِنْ لَغَيْتُمْ لُسْكَرًا وَلِلْمَالِ لَنَرَوُهُ فَمَنْ لَمْ يَحْفَظِ الْغَنَى مِنْ سُكْرِهِ فَقَدْ
أَضَاعَهُ وَمَنْ لَمْ يَرْتَبِطِ الْمَالُ بِخَوْفِ الْفَقْرِ فَقَدْ أَهْمَلَهُ فَعَبْتُمُونِي بِذَلِكَ
وَقَدْ قَالَ زَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ لَيْسَ أَحَدٌ أَقْصَرَ عَقْلًا مِنْ غَنِيِّ أَمِنَ الْفَقْرَ وَسُكْرُ
الْغَنَى أَكْثَرُ مِنْ سُكْرِ الْخَمْرِ وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ فِي بَحْيِ بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ

وهُوبُ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَتَوْبُهُ * مَنُوعٌ إِذَا مَامَنَعَهُ كَانَ أَحْرَمًا
وعبتموني حين زعمتم أني أقدم المال على العلم لأنّ المال به يُفَادُ العلم
وبه تقوم النفس قبل أن تُعرَفَ فَضْلُ العلم فهو أصل والاصل أحقّ
بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الأغنياءُ
أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء
أكثر مما يأتون أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال
وجَهْلُ الأغنياء بحق العلم فقالت حالهما هي القاضية بينهما وكيف
يَسْتَوِي شَيْءٌ حَاجَةٌ الْعَامَّةِ إِلَيْهِ وَشَيْءٌ يُعْنَى فِيهِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ وَكَانَ
النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ
الدجاج وقال أبو بكر رضى الله عنه انى لأُبْعِضَ أَهْلَ بَيْتٍ يُنْقِصُونَ
نَفَقَةَ الْإِيَّامِ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ وَكَانَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلَى يَقُولُ لَوْلَاهُ إِذَا بَسَطَ
اللَّهُ لَكَ الرِّزْقَ فَأَبْسَطَ وَإِذَا قَبَضَ فَأَقْبَضَ وَعَبْتَمُونِي حِينَ قُلْتُ فَضْلُ الْغِنَى
عَلَى الْقَوْتِ إِنَّمَا هُوَ كَفَضْلِ آلَاءَةِ تَكُونُ فِي الْبَيْتِ إِذَا احْتَجَّ إِلَيْهَا
اسْتَعْمَلَتْ وَإِنْ اسْتَعْنَى عَنْهَا كَانَتْ عُدَّةً وَقَدْ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَدِدْتُ
أَنْ لِي مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا لَا أَتَنَفَّعُ مِنْهُ بِشَيْءٍ قِيلَ لَهُ فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِهِ
قَالَ لِكُنْزَةٍ مِنْ كَانَ يَتَحَدَّمُنِي عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمَالَ مُحْدُومٌ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ
الْحُكَمَاءِ عَلَيْكَ بِطَلَبِ الْغِنَى فَلَوْلَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ عَزُفٌ قَلْبُكَ وَذُلٌّ

في قلب عدوك لكان الخط فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولنا ندع سيرة
الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لأصحاب اللهو ولستم على تردون
ولا رأيي تفقدون فقدموا النظر قبل الغرم وأدركوا مالكم قبل أن
تدركوا ما لكم والسلام عليكم

وكتب المجاحظ الى بعض اخوانه في ذم الزمان

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله حفظ من وفقه للقناعة واستعمله بالطاعة كتبت اليك
وحالي حال من كتفت عمومه وأسكلت عليه أموره واشتبه عليه حال
دهره ومخرج أمره وقيل عنده من يثق بوفئه أويحمد مغبة اخائه
لاستحالة زماننا وفساد أيامنا ودولة أنذلنا وقدما كان من قدم الحياة
على نفسه وحكم الصدق في قوله وآثر الحق في أموره ونبت المشتبهات
عليه من شؤونه تمت له السلامة وفاز بوفور حظ العافية وجد مغبة
مكروه العاقبة فنظرنا اذ حال عندنا حكمه وتحولت دولته فوجدنا الحياة
مُتصلا بالحرمان والصدق آفة على المال والقصد في الطلب بترك استعمال
القبعة وإخلاق العرض من طريق التوكل دليلا على سخافة الرأي
اذ صارت الخطوة الباسقة والنعمة السابغة في لؤم المشيئة وسناء الرزق
من جهة محاشاة الرءاء وملابسة معرة العار ثم نظرنا في تعقب المتعقب

لَقَوْلِنَا وَالكَاشِرَ لِحُجَّتِنَا فَأَقْنَاهُ عَمَلًا وَاجْهًا وَشَاهِدًا قَائِمًا وَمَنَارًا يَبِينَا
 إِذْ وَجَدْنَا مَنْ فِيهِ السُّقُولِيَّةُ الْوَاضِحَةُ وَالْمَثَالِبُ الْغَاضِحَةُ وَالْكَذِبُ الْمُبْرِحُ
 وَالْخُلْفُ الْمُصَرِّحُ وَالْجَهَالَةُ الْمُفْرِطَةُ وَالرَّكَائِكَةُ الْمُسْتَخَفَّةُ وَضَعْفُ الْيَقِينِ
 وَالِاسْتِنْبَاتِ وَسُرْعَةُ الْعَضْبِ وَالْجَرَاءُ قَدْ اسْتَكْبَلَ سُورُهُ وَاعْتَدَلَتْ أُمُورُهُ
 وَفَارَ بِالسَّهْمِ الْأَعْلَبِ وَالْحِطُّ الْأَوْفَرُ وَالْقَدَرُ الرَّفِيعُ وَالْجَوَازُ الطَّائِعُ وَالْأَمْرُ
 النَّافِذُ إِنْ زَلَّ قِيلَ حَكَمٌ وَإِنْ أَخْطَأَ قِيلَ أَصَابَ وَإِنْ هَدَى فِي كَلَامِهِ
 وَهُوَ يَتَنَظَّاتُ قِيلَ رُؤْيَا صَادِقَةٍ مِنْ نَسَبَةٍ مُبَارَكَةٍ فَهَذِهِ حُجَّتُنَا وَاللَّهُ عَلَى
 مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْجَهْلَ يُخَفِّضُ وَإِنَّ النُّوْلَ يُرْدِي وَإِنَّ الْكَذِبَ يَضُرُّ وَأَنَّ
 الْخُلْفَ يُرْرِي ثُمَّ نَظَرْنَا فِي الْوَدِّ وَالْإِمَانَةِ وَالنَّبْلِ وَالْبَلَاغَةِ وَحُسْنِ الْمَذْهَبِ
 وَكَمَالِ الْمَرْوَةِ وَسَعَةِ الصَّدْرِ وَقِلَّةِ الْغَنَبِ وَكَرَمِ الطَّبِيعَةِ وَالْفَانِقِ فِي سَعَةِ
 عِلْمِهِ وَالْحَاكِمِ عَلَى نَفْسِهِ وَالْغَالِبِ لِهَوَاهُ فَوَجَدْنَا فَلَانَ بْنِ فَلَانٍ ثُمَّ وَجَدْنَا
 الزَّمَانَ لَمْ يَنْصَفْهُ مِنْ حَقِّهِ وَلَا قَامَ لَهُ بِوُطَائِنِ قَرْيَتِهِ وَوَجَدْنَا فَنَاءَ لِهَ
 الْقَائِمَةِ لَهُ قَاعِدَتُهُ بِهِ فَهَذَا دَلِيلُ أَنَّ الطَّلَاحَ أَجْدَى مِنَ الْعَمَلِ وَأَنَّ
 الْفَضْلَ قَدْ مَضَى زَمَانُهُ وَعَمَّتْ آثَارُهُ وَصَارَتِ الدَّائِرَةُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَتْ
 الدَّائِرَةُ عَلَى ضِدِّهِ وَوَجَدْنَا الْعَقْلَ يَشْقَى بِدَقِيرَتِهِ كَمَا أَنَّ الْجَهْلَ وَالْخُلْفَ
 يَخْتَلِي بِهِ خَدِينُهُ وَوَجَدْنَا الشَّعْرَ نَاقِصًا عَلَى الزَّمَانِ وَمُتَرَبِّيًا عَنِ الْإِيَامِ
 حَيْثُ يَقُولُ

حَمَامَتِي مَعَ الْحَقِّ إِذَا مَا لَقَيْتَهُمْ * وَلَا فِيهِمْ بِالْجَهْلِ فِعْلَ أَخِي الْجَهْلِ
 وَخَلَطَ إِذَا لَاقَيْتَ يَوْمًا مُخَلَّطًا * يُخَلِّطُ فِي قَوْلٍ صَحِيحٍ وَفِي هَرَلٍ
 ذُلِّي رَأَيْتُ الْمَرَّاءَ يَشْقَى بِعَقْلِهِ * كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْعُدُ بِالْعَقْلِ
 فَبَقِيَتْ أَبْقَى لَهُ اللَّهُ مِثْلَ مَنْ أَصْبَحَ عَلَى أَوْفَارٍ وَمِنَ النُّقْلَةِ عَلَى جِهَازٍ
 لَا يَسُوغُ لَهُ نِعْمَةٌ وَلَا تَطْمَئِنُّ عَيْنُهُ نَحْمُضَةً فِي أَهْوَائِهِ بِكَرْهٍ مَكْرُوهٍهَا وَبِرَأْوَحِهِ
 عَقَائِبُهَا فَوَإِنَّ الدُّعَاءَ أَجِيبَ وَالتَّضَرُّعَ سَمِعَ لَكَانَتِ الْعِدَّةُ الْعَظْمَى
 وَالرَّجْفَةُ الْكَبِيرَى فَلَيْتَ أَيُّ أَخِي مَا اسْتَبْطَنَهُ مِنَ النِّفْخَةِ وَمِنْ بَحْثَةِ الصَّحْفَةِ
 قُضِيَ لِحَفَاءٍ وَأُذِنَ بِهِ فَكَانَ فَوَاللَّهِ مَا عُدَّتْ أُمَةٌ بِرَجْفَةٍ وَلَا رِيحٍ وَلَا
 سَخَطَةٍ عَذَابَ عَيْنِي بِرُؤْيَا الْمَعَانِيظَةِ الْمُذْمَنَةِ وَالْأَخْبَارِ الْمَهْلِكَةِ كَأَنَّ الزَّمَانَ
 يُوَكِّلُ بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ يُنْصَبُ بِأَيِّهَا فَمَا عَيْشُ مَنْ لَا يُسْتَرَبَاحُ شَفِيقٍ وَلَا يُصْطَبَحُ
 فِي أَوَّلِ نَهَارِهِ إِلَّا بِرُؤْيَا مَنْ يَكْرَهُهُ وَيُبْغِمُهُ بِطُلْعَتِهِ فَتَسُدُّ طَائِلَ النِّعَةِ
 وَوَاظِبَتِ الْكَرْبِيَّةَ وَأَدْلَهَمَّتِ الطُّلَّةَ وَتَجَدَّ السِّرَاجُ وَتَبَاطَأَ الْإِنْفِرَاجُ
 وَكَتَبَ الْمَجَاحِظُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْتَعِظِفُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سُوءِ الْعَتَبِ وَعَصَمَكَ مِنْ سُرْفِ الْهَوَى وَدَرَفَ مَا عَارَكَ
 مِنَ الْقُوَّةِ إِلَى حُبِّ الْإِنصَافِ وَرَجَحَ فِي قَلْبِكَ إِشَارَةَ الْإِنَاءِ فَتَدَّ خُفْتُ
 أَيْدِكَ اللَّهُ أَنْ أَكُونَ عِنْدَكَ مِنَ الْمُنْسَوِّينَ إِلَى تَرَقُّ السُّفْهَاءِ وَجُنَابَةِ

سُبُلُ الْحُكْمَاءِ وَبَعْدَ فَقْدِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ
وَأَنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا * مِنَ النَّاسِ الْإِمَّاخِي لَسَعِيدٍ
وَقَالَ الْآخَرُ

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ * ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَإِنْ كُنْتَ اجْتَرَأْتَ عَلَيْكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَلَمْ أَجْزِئْ إِلَّا لِأَنَّ دَوَامَ
تَعَاظُكَ عَنِّي شَبِيهُ بِالْإِهْمَالِ الَّذِي يُوْرِثُ الْأَعْفَالِ وَالْعَفْوُ الْمُتَتَابِعُ يُؤْمِنُ
مِنَ الْمَكَافَاةِ وَلِذَلِكَ قَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ حُصَيْنٍ بِنِ حَدِيفَةَ لِعُثْمَانَ رَجُلِهِ اللَّهُ
عُرُكَانَ خَيْرًا لِي مِنْكَ أَرْهَبَنِي وَاتَّقَانِي وَأَعْطَانِي فَأَغْنَانِي فَإِنْ كُنْتُ
لَا تَهْبُ عِقَابِي أَبْدُلَكَ اللَّهُ خِدْمَةً فَهَبْهُ لَأَيَادِيكَ عِنْدِي فَإِنَّ النِّعْمَةَ تَسْفَعُ
فِي النِّقْمَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ لِذَلِكَ نَعُدُّ إِلَى حُسْنِ الْعَادَةِ وَالْأَفْعَلَ ذَلِكَ
لِحُسْنِ الْأُحْدُوْثَةِ وَالْأَفْعَلَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنَ الْعَفْوِ دُونَ مَا أَنَا أَهْلُهُ مِنْ
اسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ فَسَبِّحَانَ مَنْ جَعَلَكَ تَعَفُّوْعًا عَنِ الْمُنْعَمِ وَتَتَجَافَى عَنِ
عِقَابِ الْمُصْرِ حَتَّى إِذَا صِرْتَ إِلَى مَنْ هَفْوَتُهُ ذِكْرٌ وَذَنْبُهُ نَسْيَانٌ وَمَنْ
لَا يَعْرِفُ الشُّكْرَ إِلَّا لَكَ وَالْإِنْعَامَ إِلَّا مِنْكَ هَبِّجْتَ عَلَيْهِ بِالْعُقُوبَةِ وَاعْلَمْ
أَبْدُلَكَ اللَّهُ أَنَّ سَيِّئَ غَضَبِكَ عَلَى كَرِيْنٍ صَفَحْتُ عَنْهُ وَأَنَّ مَوْتَ ذِكْرِي
مَعَ انْقِطَاعِ سَبَبِي مِنْكَ كَحَيَاةِ ذِكْرِي مَعَ اتِّصَالِ سَبَبِي بِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ لَكَ
فُطْنَةً عَلِيمَةً وَعَقْلَةً كَرِيمَةً وَالسَّلَامُ

وَصَفَ ابْنُ أَحْظَلٍ لِقُرَيْشِ بْنِ هَاشِمٍ

قَدْ عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ كَرَمِ قُرَيْشٍ وَسَخَاوَتِهَا وَكَيْفَ عُقُولِهَا وَدَهَاوَتِهَا
 وَكَيْفَ رَأْيِهَا وَذِكَاوَتِهَا وَكَيْفَ سِيَاسَتِهَا وَتَدْبِيرِهَا وَكَيْفَ إِجْازَتِهَا وَتَحْسِيرِهَا
 وَكَيْفَ رَجَاحَةِ أَحْلَامِهَا إِذَا خَفَّ الْحَلِيمُ وَحِدَّةِ أَذْهَانِهَا إِذَا كَلَّ الْحَدِيدُ
 وَكَيْفَ صَبْرِهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ وَثَبَاتِهَا فِي اللَّأْوَاءِ وَكَيْفَ وَفَاؤِهَا إِذَا اسْتُحْسِنَ
 الْعَدْرُ وَكَيْفَ جَوْدِهَا إِذَا حُبَّ الْمَالُ وَكَيْفَ ذِكْرُهَا لِأَحَادِيثِ غَدِّ وَقَلَّةِ
 صُدُودِهَا عَنِ جِهَةِ الْقَصْدِ وَكَيْفَ انْثَرَارِهَا بِالْحَقِّ وَصَبْرُهَا عَلَيْهِ وَكَيْفَ
 وَصْفُهَا لَهُ وَدُعَاؤُهَا إِلَيْهِ وَكَيْفَ سَمَاحَةِ أَخْلَاقِهَا وَصَوْنِهَا لِأَعْرَافِهَا وَكَيْفَ
 وَصْلَاوِ قَدِيمَتِهِمْ بِجَدِيدَتِهِمْ وَطَرِيقَتِهِمْ بِتَلِيدَتِهِمْ وَكَيْفَ أَشْبَهَ عَلَانِيَتَهُمْ سِرَّهُمْ
 وَقَوْلَهُمْ فِعْلَهُمْ وَهَلْ سَلَامَتِ صَدْرُ أَحَدِهِمْ إِلَّا عَلَى قَدْرِ بُعْدِ غَدِيرِهِ وَهَلْ
 غَفَلَتُهُ إِلَّا فِي وَزْنِ صِدْقِ ظَنِّهِ وَهَلْ ظَنُّهُ إِلَّا كَيَقِينٍ غَيْرِهِ

دُرَّتَا زَيْنَ لُقُورَتَيْنِ عَيْنَ

حَكَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ قَالَ كَانَتْ عَتَابَةُ أُمُّ جَعْفَرِ
 ابْنِ يَحْيَى زُرُورًا أُتِيَ وَكَانَتْ لَبِيبَةً مِنَ النِّسَاءِ حَازِمَةً فَصِيحَةً بَرَزَةً يُعْجِبُنِي
 أَنْ أَجِدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَأَسْتَكْنِرَ مِنْ حَدِيثِهَا فَقُلْتُ لَهَا يَوْمًا يَا أُمَّ جَعْفَرِ
 إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرَ عَلَى الْفَضْلِ وَبَعْضُهُمْ يُفَضِّلُ الْفَضْلَ فَقُلْتُ إِنَّ
 عَلِيَّ جَعْفَرَ فَأَخْبِرْنِي فَقَالَتْ مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ الْفَضْلَ فَقُلْتُ إِنَّ

أكثر الناس على خلاف هذا فقالت هاءنا أحدثك وأقضى أنت وذلك
الذي أردت منها فقالت كانا يوما يعبان في داري فدخل أبوهما فدعا
بالغذاء وأحضرهما فطعما معه ثم أنسهما بحديثه ثم قال لهما أتلعبان
بالشطرنج فقال جعفر وكان أجراًهما نعم قال فهل لاعتبت أخاك بها
قال جعفر لا قال فالتعبا بها بين يدي لأرى لمن الغلب فقال جعفر نعم
وكان الفضل أبصر منه بها فجاء بالشطرنج فصمت بينهما وأقبل عليها
جعفر وأعرض عنها الفضل فقال له أبوه مالك لا تلعب أخاك فقال
لا أحب ذلك فقال جعفر انه يرى أنه أعلم بها فيأثف من ملاءبتي
وأنا لأعيبه مخاطرة فقال الفضل لا أفعل فقال أبوه لأعيبه وأنا معك
فقال جعفر رضى وأبى الفضل واستعفى أباه فأعفاه ثم قالت لى قد
حدثتك فاقض فقامت قد قضيت للفضل بالفضل على أخيه فقالت
لو علمت أنك لا تحسن القضاء لما حكمتك أفلا ترى أن جعفر قد سقط
أربع سقطات تتره الفضل عنن فسقط حين اعترف على نفسه بأنه
يلعب بالشطرنج وكان أبوه صاحب جد وسقط على التزام ملاءبة أخيه
وأظهار الشهوة لعلبه والتعرض لغيظه وسقط في طلب المقامرة وإظهار
الحرص على مال أخيه والرابعة قاصمة الظهر حين قال أبوه لأخيه
لأعيبه وأنا معك فقال أخوه لا وقال هو نعم فنأصب صفا فيه أبوه وأخوه

فقلت أحسنت والله وإنك لأقضى من الشَّعْبِيِّ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَخْبِرْنِي هَلْ خَفِيَ مِثْلُ هَذَا عَلَى جَعْفَرٍ وَقَدْ فَطَنَ لَهُ أَخُوهُ فَقَالَتْ لَوْلَا الْعَرِيعَةُ لَمَّا أَخْبَرْتُكَ أَنَّ أَبَاهُمَا لَمَّا خَرَجَ قُلْتُ لِلْفَضْلِ خَالِيَةً بِهِ مَا مَنَعَكَ مِنْ ادِّخَالِ السُّرُورِ عَلَى أَبِيكَ بِمُلَاعَبَةِ أَخِيكَ فَقَالَ أَمْرَانِ أَحَدُهُمَا لَوْ أَنِّي لَاعَبْتُهُ لَعَلَّيْتُهُ فَأَنْجَلْتُهُ وَالثَّانِي قَوْلُ أَبِي لَاعِبِهِ وَأَنَا مَعَكَ هَذَا يَسِّرُنِي أَنْ يَكُونَ أَبِي مَعِيَ عَلَى أَخِي ثُمَّ خَلَوْتُ بِجَعْفَرٍ فَقُلْتُ لَهُ يَسْأَلُ أَبُوكَ عَنِ اللَّعِبِ بِالشَّطْرِخِ فَيَقْضِيهِمْ أَخُوكَ وَتَعْرِفُ وَأَبُوكَ صَاحِبُ جِدَّةٍ فَقَالَ إِنِّي سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ نَعَمْ لَهُوَ الْبَالُ الْمَكْدُودُ وَقَدْ عَلِمَ مَا نَلْقَاهُ مِنْ كَذِّ التَّعَلُّمِ وَالتَّأْدُّبِ وَلَمْ آمَنْ أَنْ يَكُونَ بَلَغَهُ أَنَا نَلْعَبُ بِهَا وَلَا أَنْ يُبَادِرَ فَيَنْتَكِرَ فَبَادَرْتُ بِالْإِفْرَارِ إِشْفَاقًا عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْهِ وَقُلْتُ إِنْ كَانَ تَوْبِخُ قَدَيْتِهِ مِنَ الْمُوَاجَهَةِ بِهِ فَقُلْتُ لَهُ يَا بَنِي قَلَمٍ تَقُولُ الْأَعْبَةُ مُحْطَاةٌ كَأَنَّكَ تُقَامِرُ أَخَاكَ وَتَسْتَكْنِرُ مَالَهُ فَقَالَ كَلَّا وَلَكِنَّهُ يَسْتَحْسِنُ الدَّوَاءَ الَّتِي وَهَبَهَا لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ فَأَبَى قَبُولَهَا وَطَمَعْتُ أَنْ يُلَاعِبَنِي فَأَخَاطَرَهُ عَلَيْهَا وَهُوَ يُعَاجِلُنِي فَتَطْيِبُ نَفْسُهُ بِأَخْذِهَا فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّاهُ مَا كَانَتْ هَذِهِ الدَّوَاءُ فَقَالَتْ إِنَّ جَعْفَرَ دَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَرَأَى بَيْنَ يَدَيْهِ دَوَاءَ مِنَ الْعَقِيْقِ الْأَحْمَرِ مُحَلَّاهُ بِالْيَاقُوتِ الْأَزْرَقِ وَالْأَصْفَرِ فَرَأَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَوَهَّيْتُهَا لَهُ فَقُلْتُ إِيَّاهِ فَقَالَتْ ثُمَّ قُلْتُ لِجَعْفَرٍ هَبْكَ اعْتَذَرْتُ بِمَا سَمِعْتُ

فما عُدُّوك من الرضا بُنْداَصَبَة أَيْبِك حِينَ قَالَ لِأَعْبِهِ وَأَنَا مَعَكُمْ فَقُلْتُ
أَنْتَ نَعَمْ وَقَالَ هُوَ لَا فَقَالَ عَرَفْتُ أَنَّهُ غَالِبُنِي وَلَوْ قَتَرْتُ لَعَبِهِ لَتَغَالَبْتُ لَهُ
مَعَ مَالِهِ مِنَ الشَّرَفِ وَالسُّرُورِ بِتَحْيِزِ أَبِيهِ إِلَيْهِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
فَقُلْتُ بَنِي بَنِي هَذِهِ وَاللَّهِ السِّيَادَةُ ثُمَّ قُلْتُ لَهَا يَا أُمَّاهُ أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ
بَلَغَ الْحُلْمَ فَقَالَتْ يَا بَنِي أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ أَخْبِرْكَ عَنْ صَبِيَّيْنِ يَلْعَبَانِ فَقَوْلُ
أَكَانَ مِنْهُمَا مَنْ بَلَغَ الْحُلْمَ لَقَدْ كُنَّا نَنْهَى الصَّبِيَّ أَنَا بَلَغَ الْعَشْرَ وَحَضَرَ
مَنْ يُسَمِّي مِنْهُ أَنْ يُسَمِّي

دُرَّتَا زَيْنَ لُقَرَّتَى عَيْنَ

يَحْكِي أَنَّ الْفَضْلَ بْنَ سَهْلٍ أَرْسَلَ وَهْبَ بْنَ سَعِيدٍ إِلَى فَارِسٍ مُحَاسِبًا
لِعَمَالِهَا فَبَلَغَهُ أَنَّهُ خَانَ فَعَزَلَهُ وَسَخَطَ عَلَيْهِ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحَسَنِ
ابْنَ سَهْلٍ لِيَنْظُرَ فِي أَمْرِهِ فَأَحْسَنَ وَهْبُ بْنُ سَعِيدٍ بِالشَّرِّ فَأُودِيَ إِلَى رَجُلٍ
مِنْ أَهْلِ وَاسِطَ ثَقَفَةِ مُوسِرٍ يَتَحَرَّفُ بِالْجِزَارَةِ وَيَتَجَرَّ فِي الْجُلُودِ فَأَعْطَاهُ مَالًا
عَظِيمًا وَضَمَّ إِلَيْهِ وَلَدَيْهِ الْحَسَنَ وَسُلَيْمَانَ وَهُمَا صَغِيرَانِ ثُمَّ تَوَجَّهَ وَهْبُ
إِلَى بَعْدَادَ فَغَرِقَ وَهَلَاكَ غَرَقًا فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْوَصَى أَخْبَرَهُ الْعُلَمَاءُ وَقَالَ
اِخْتَارَا حَرْفَهُ تَحْتَرَفَانِ بِهَا وَإِنْ اخْتَرْتُمَا الْجِزَارَةَ وَبِيعَ الْجُلُودَ بَصَّرْتُمَا
بِذَلِكَ وَلَكِنَّا عِنْدِي مَالٌ سَأَشْتَرِي لَكُمَا بِهِ ضِيَاعًا تَسْتَظْهِرَانِ بِهَا عَلَى
أَحْدَاثِ الزَّمَانِ فَقَالَا مَا لَنَا وَلِحَرْفِ الْعَوَامِّ وَصِنَاعَاتِهِمْ وَأَمَّا حَرْفُ أَمْثَلِنَا

جَرُّرُ أعناق الرجال في القراطيس فسمع الجزار كلاماً لأعهد له بسماع
 مثله فتبهمهما الوصي ورأى برأ ليس من سوقه فضم اليهما من يؤدبهما
 ويصلح من شأنهما فلما اشتدا قالاً لوصيهما إن واسط لا تأتي لنا بما نرومه
 من العلم ونؤمله من الرأسة فقال لهما الوصي إن مثلكما لا يؤتى عليه
 قرأني بأمركما أطع فقالا له جهزنا إلى معتز العلماء ومستقر الخلفاء
 فجهزهما إلى بغداد ودفع اليهما من المال ما أحباهما وذكر الصولي أنه
 دفع اليهما مالههما كله فلما صارا إلى بغداد نالا ما أملا من الرأسة والعلم
 ثم كتبا معاً في دار المأمون في حال غلوميتهم وصغر سنهم ورأى المأمون
 يوماً أحدهما في الدار يمشى فقال له من أنت يا غلام فقال أنا الناسي
 في دولتك المقتدى بنعمتك المكرم بخدمتك عبدك وابن عبدك سليمان
 ابن وهب فقال المأمون أحسنت يا غلام ثم إن المأمون دعا سليمان
 ابن وهب وهو غلام فأمره أن يكتب بين يديه كتاباً لم يبلغ قدره أن
 يكتب مثله فخره على ما أراد المأمون على أحسن خط وأصح ضبط
 وأسهل لفظ وأجود معنى فسُرَّ به المأمون سروراً ظهر عليه فلما خرج
 سليمان كتب إليه بعض اخوان أبيه يقول

أولك كلفك الشا والبعيد كما * قدما تكلفه وهب أبو حسن
 فلست محمد أن أدركت غايته * ولست تُعذر مسبوفاً فلا تهن

ولم تزل أمورهما تنمى حتى نالا الوزارة وحكى أن ابن يزيد بن محمد
المهلبى وقد على سليمان بن وهب حين استوزر فسربه وعرف له فضله
وأجلسه الى جانبه فأنشده قوله

وهبتم لنا يا آل وهب مودة * فأبقت لنا مالا ومجدا يؤتى
فن كان للآثام والذل أرضه * فأرضكم للأجر والعز مَنزُل
رأى الناس فوق المجد مقدار فضلكم * ففسدوا لكم فوق ما كان يُسئل
يقتصر عن مسعاتكم كل آخر * وما فاتكم ممن تقسّدتم أول
بلغت الذى قد كنت أمله لكم * وان كنت لم أبلغ بكم ما أوقل
فقطّع عليه سليمان أنشاده وقال لا تنقل ذلك أصلحك الله فأنشد

عندى كما أنشدنى عماره بن عقيل بن بلال بن جرير حيث قال
أفقهه مسرورا اذا أنت سالم * وأبكى من الاشواق حين تغيب
فقال له المهلبى فليسمع الوزير من آخر الشعر ما يحقر أوله فقال
هات فأنشأ يقول

ومالى حق واجب غير أنى * بجدكم فى حاجتى أتوسل
وانكم أفضلتكم وبرزتم * وقد يستتم النعمة المتفضل
وأوليتم فعلا جيلا مقدما * فعودوا فإن العود بالحر أجمل
فكم ملحف قد نال مارام منكم * ويمنعنا عن مثل ذاك التجمّل

وعودتمونا قبل أن نسأل الغنى * ولا وجه للعروف والوجه يُبذل
فقال سليمان والله لا تبرح حتى أقضى حوائجك كأنه ما كانت ولولم
أفد مما أنالني أمير المؤمنين الا شكرُك لأيتُ بذلك جنابي مُمرعا وزرعي
مُرّعا ثم وقع له في رِقاع كثيرة كانت معه بجميع ما أراد

وقال أبو الطيب يمدح أبا شجاع فاتمّا

وكان يلقب بالجنون

لاخيل عندك تُهديها ولا مال * فليُسد النطق ان لم تُسد الحال
واجز الامير الذي نعماء فاجئته * بغير قول ونعى الناس أقوال
فربما جرت الاحسان موليّه * خريده من عذاري الحى مكسال
وان تكن مُحكمات الشكل تمنعنى * ظهور جري فلى فيهنّ تصهال
وما شكركُ لأنّ المال قرّخنى * سيان عندى اكنار وإقلال
لكن رأيتُ قبيحا أن يُجادلنا * وأننا بقضاء الحق بُحّال
فكنتُ مُنبّت روض الحزن باكره * غيثُ بغير سباح الارض هطال
غيثُ يَبِين للنظار موقعه * أن الغيوت بما تأتيه جهال
لا يدركه المجد الأسيد قطن * لما يشق على السادات فَعَال
لا وارثُ جهلتُ يُمناه ما وهبت * ولا كسوبُ بغير السيف سَقال
قال الزمانُ له قولا فأفهمه * أن الزمان على الامساك عدّال

تدرى القناه اذا اهترت براحتة * أن الشقي بها خيل وأبطال
 كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما الشمس أمثال
 القائد الأسد غدتها برائته * بمثلها من عداؤه وهى أشبال
 القاتل السيف فى جسم التميل به * وللسيوف كما للناس آجال
 تغير عنه على الغارات هيبته * وماله بأفاصى البر أهمال
 له من الوحش ما اختارت أسننه * غير وهيق وخنساء وذبال
 تمسى الضيوف مشهاة بعقوبه * كأن أوقاتهما فى الطيب آصال
 لو اشبهت لحم قاريها لبادرها * خراذل منه فى الشيرى وأوصال
 لا يعرف الرزء فى مال ولولايد * الا اذا احتفز الضيفان ترحال
 يروى صدى الارض من فضلات ما شربوا

تحض القحاح وصافى اللون سلسال
 تقرى صوارمه الساعات عبط دم * ككأنما الساع نزال وفقال
 تجبرى النفوس حوائيه مخلطة * منها عداؤه وأغنام وآبال
 لا يحرم البعد أهل البعد نائله * وغير عاجزة عنه الأطيغال
 أمضى الفريقين فى أقرانه طبة * والبيض هاديه والسمر ضلال
 يريك تحببه أضعاف منظره * بين الرجال وفيها الماء والآل
 وقد يلقبه المجنون حاسده * اذا اختلطن وبعض العقل عقال

يَرَى بِهَا الْجَيْشَ لَا بُدَّ لَهُ وَلَهَا * من شَقِّهِ دُلُوءَ الْجَيْشِ أَجْبَالُ
إِذَا الْعَدَى نَسَبَتْ فِيهِمْ تَخَالِبُهُ * لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِيَالُ
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا * مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَالُ
أَنَالَهُ الشَّرَفُ الْأَعْلَى تَقَدُّمُهُ * فَمَا الَّذِي يَتَوَقَّى مَا أَتَى نَالُوا
إِذَا الْمُلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيَّتُهُ * مُهَنَّدٌ وَأَصَمُّ الْكَعْبِ غَسَالُ
أَبُو شِجَاعٍ أَبُو الشُّجْعَانِ قَاطِبُهُ * هَوْلٌ نَعْتَهُ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَهْوَالُ
تَمَلَّكَ الْجَمْدُ حَتَّى مَا لِفُتُخْرٍ * فِي الْجَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالُ
عَالِيهِ مِنْهُ سِرَابِيلٌ مُضَاعَفَةٌ * وَقَدْ كَفَاهُ مِنَ الْمَاضِي سِرْبَالُ
وَكَيْفَ أُسْتُرْمَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ * وَقَدْ غَمَرَتْ نَوَالَا أَيْهَا النَّالُ
لَطَّقْتَ رَأْيَكَ فِي بَرِّي وَتَكْرَمِي * إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى الْعَلِيَاءِ يَحْتَالُ
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجَوَّالُ * وَلِلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ
وَقَدْ أَطَالَ نَسَائِي طُولُ لَابِسِهِ * إِنَّ الشَّاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تَنْبَالُ
إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَحْتَالَ فِي بَشَرٍ * فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَحْتَالَ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا * إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمَفْضَالِ مَفْضَالُ
وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانَا لِمَهْجَتِهَا * إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَذَالُ
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ * الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْأَقْدَامُ قَتَالُ
وَإِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ * مَا كُلُّ مَا شِئَ بِالرَّجُلِ شِمْلَالُ

أنا لفي زمن تركُ القبيح به * من أكثر الناس احسان واجال
 ذكرُ الفتي عمره الثاني وحاجته * ما فاته وفصول العيش أشغال
 قال أبو الطيب المتنبي يرثي أبا شجاع فاته ما

الحزن يُقْبِقُ والتجملُ يردِّع * والدمع بينهما عصى طبع
 ينسازعان دموع عين مُسَهَّد * هذا يميء بها وهذا يرجع
 النوم بعد أن شجاع نافر * واللبلل معي والكواكب طلع
 إني لأعجب من فراق أحبتي * ونحس نفسي بالحمام فأنشجع
 ويزيدني غضب الأعدى قسوة * ويلم لي عتب الصديق فأجزع
 تصفوا الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتسوقع
 ولئن يغالط في الحقائق نفسه * ويسومها طلب الحال فتطمع
 أين الذي الهرمان من بُنيانه * ما قومه ما يومه ما المصروع
 تتخلف الآثار عن أصحابها * حيناً ويدركها الفناء فتنبع
 لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ * قبل الممات ولم يسعه موضع
 سكنا نطن دياره مملوءة * نهبا فأت وكل دار بلقع
 وإذا المكارم والصوارم والقنا * وبنات أعرج كل شيء يجمع
 المجد أخسر والمكارم صفنة * من أن يعينهم الكريم الأروع
 والناس أنزل في زمانك منزلا * من أن تُعائشهم وقدرك أرفع

بِرَدِّ حَسَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ * فَلَقَدْ نَضَّرْتُ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
 مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا * مَا سَتَرْتُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِبُ جَمْعُ
 وَلَقَدْ أَرَأَيْتُ وَمَا تُرِي مِثْلَهُ * إِلَّا نَفَاها عَنْكَ قَلْبُ أَصَمِّعُ
 وَيَدُّ كَأَنَّ قَتَالَهَا وَنَوَالَهَا * فَرَضُ يَحْقُقُ عَلَيْكَ وَهوَ تَبَرُّعُ
 يَأْمَنُ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حُلَّةً * أَيْ رَضِيَتْ بِحُلَّةٍ لَا تُنَزَّعُ
 مَا زِلْتُ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَ مَا * حَتَّى لَبِستُ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْتَلَعُ
 مَا زِلْتُ تَدْفَعُ كُلَّ أَهْمٍ فَادِحٍ * حَتَّى أَتَى الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
 فَظَلَمْتُ تَنْظُرُ لِرِمَاحِكَ سُورَةً * فِيمَا عَرَأْتُ وَلَا سُيُوفُكَ قُطْعُ
 بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشِهِ مُتَكَارِئُ * يَبْكِي وَمِنْ شَرِّ السِّلَاحِ الْأَدْمَعُ
 وَإِذَا حَصَلْتُ مِنَ السِّلَاحِ عَلَى الْبُكَاءِ * فَخَشَاكَ رُعْتَبُهُ وَخَدَكَ تَقَرَّعُ
 وَصَلْتُ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا * أَلْبَارُ الْأَشْهَبُ وَالْغَرَابُ الْأَبْنَمُ
 مَنْ لِلْمَخَافِلِ وَالْمَخَافِلِ وَالسُّرَى * فَقَدْتُ بِفَقْدِكَ نَيْراً لَا يَطْلُعُ
 وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضُّيُوفِ خَلِيفَةً * ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
 فُجِعًا لَوَجْهِكَ يَا زَمَانُ ذَاتَهُ * وَجْهَهُ لَهُ مِنْ كُلِّ لَوْحٍ بَرْقُ
 أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ ذَاتِكَ * وَيَعِيدُنَّ حَاسِدُهُ انْخِصُصُ الْأَوْكَمُ
 أَيْدٍ مُقْلَعَةٍ حَوَالِي رَأْسِهِ * وَفَقْدَا يَتَبَجَّجُ بِهِمَا الْأَمْنُ بِصَمْعِ
 أَبْقَيْتُ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْعَيْتَهُ * وَأَخَذْتُ أَسَدَ لِقَافٍ يَقُولُ وَيَسْمَعُ

وتركت أنتن ريحة مذمومة * وسلبت أطيب ريحة تتذوّع
 فاليوم قر لكل وحش نافر * دمه وكان كأنه يتطلع
 وتصلحت تمر السيّاط وخيله * وأوت إليها سوقها والأذرع
 وعفا الطراد فلا سنان راعف * فوق القناة ولأحسام يلعب
 ولّى وكلّ مخالم ومُنادم * بعد الزوم مُسيع ومودع
 من كان فيه لكل قوم ملجأ * ولسيفه في كل قوم مرّع
 إن حلّ في فرس ففيها ربها * كسرى نذل له الرقاب وتخضع
 أو حلّ في روم ففيها قيصر * أو حلّ في عرب ففيها تبع
 قد كان أسرع فارس في طعنة * فرسا ولكن المنيّة أسرع
 لا قلبت أيدى الفوارس بعده * رُحما ولا حلت جوادا أربع
 وللمتنبي يمدح سيف الدولة ويذكر بناء قلعة الحداث

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
 ويعظم في عين الصغير صغارها * وتصغر في عين العظيم العظام
 يكلف سيف الدولة الجيش همه * وقد تجرّت عنه الجيوش الخصارم
 ويطلب عند الناس ما عند نفسه * وذلك ما لا تدعيه الضراغم
 يُقدّي أتم الطير عمرا سلاحه * نُسور الملائم أحداها والقشاعم
 وما ضرها خلق بغير تحالب * وقد خلقت أسيفه والقوائم

هل الحَدَثُ الجَرَاءُ تَعْرِفُ لَوْنَهَا * وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّافِيَيْنِ النِّعَامُ
 سَقَتْهَا النِّعَامُ العُرْقِبُ لِنُزُولِهِ * فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَتْهَا الْجَحَامُ
 بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقَرَّعَ الْقَنَا * وَمَوْجُ الْمَنَابِ حَوْلَهَا مُتَسَلِّطُ
 وَكَانَ بَهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ * وَمِنْ جُثِّ الْقَسْلِ عَلَيْهَا تَنَامُ
 طَرِيدَةٌ دَهْرًا سَاقَتْهَا فَرَدَدَتْهَا * عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدهْرِ رَاغِمُ
 نُفِيتَ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ * وَهُنَّ لَمَّا يَأْخُذُنْ مِنْكَ غَوَارِمُ
 وَكَيْفَ رُجِيَ الرُّومُ وَالرُّوسُ هَدَمَهَا * وَذَا الطَّعْنُ آسَاسُ لَهَا وَدَعَامُ
 وَقَدْ حَاكُوها وَالْمَنَابِ حَوَاكِمُ * فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمُ
 أَتَوْكُمُ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ * سَرَوْا بِجِيَادٍ مَالَهُنَّ قِوَامُ
 إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ * ثِيَابُهُمْ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعِمَامُ
 خَيْسَ بَشَرِ الْأَرْضِ وَالْعَرَبُ رَحْفَهُ * وَفِي أُذُنِ الْجُوزَاءِ مِنْهُ زِمَامُ
 تَجْمَعُ فِيهِ كُلُّ لِسَانٍ وَأُمَّةٍ * فَمَا تَفْقَهُمُ الْحُدَاتُ إِلَّا التَّرَاجِمُ
 فَلَهُ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَسَّاسِ نَارُهُ * فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمُ
 تَقَطَّعَ مَا لَا يَتَمَطَّعُ الدَّرْعُ وَالْقَنَا * وَفَرَّ مِنَ الْإِبْطَالِ مَنْ لَا يُصَادِمُ
 وَفَقَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ سَكُّ لَوَاقِفِ * كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَامُ
 تَمَرَّبَكَ الْإِبْطَالُ كُلِّي هَزِيمَةً * وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَعْرُكٌ بِاسْمِ
 بِجَاوَزَتْ مَقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى * إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمُ

صَمَّتْ جَنَاحَهُمْ عَلَى الْقَلْبِ صَمَةً * تَمُوتُ الْخَوَاطِ تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ
بَضْرِبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ * وَحَسَارُ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمُ
حَقَرَتْ الرَّدِيئَاتِ حَتَّى طَرَحَتْهَا * وَحَتَّى كَأَنَّ السَّيْفَ لِلرُّمَحِ شَاتِمُ
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ ذَاتِمَا * مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخَفَافُ الصَّوَارِمُ
تَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأَحْيَادِ نَمْرَةً * كَمَا نَزَلَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى * وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
تُظَنُّ فِرَاحُ الْفَتْخِ أَنَّكَ زَيْتُهَا * بِأَمَاتِهَا وَهِيَ الْعَتَاقُ الصَّلَادِمُ
إِذَا زَلَّكَتْ مَشْيُتَهَا بِبَطُونِهَا * كَمَا تَمْتَشِي فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاغِمُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدُّمُسْتَقِّ مُقَدِّمُ * قَفَاهُ عَلَى الْأَقْدَامِ لِلرَّجَحِ لَانِمُ
أَيْشُكَرُ رِيحَ الْإِيثِ حَتَّى يَذُوقَهُ * وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ الْإِيثِ إِبْهَامُ
وَقَدْ بَجَعَتْهُ بِأَبْنِهِ وَابْنِ دَهْرِهِ * وَبِالْقَصْرِ رَجَلَاتِ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ
مَضَى بِشُكْرِ الْأَصْحَابِ فِي فَنُونِهِ الطُّبَا * بِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
وَيَقْفَهُمْ صَوْتُ الْمُسْرِفَةِ فِيهِمْ * عَلَى أَنَّ اصْوَاتِ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
يُسْرُ بِمَا أَعْطَاهُ لَاعِنَ جَهَالَةٍ * وَلَكِنْ مَعْنُونَا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الذَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ * فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَايَاكَ فِي الْوَعَى * فَلَا أَنَا مَذْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ
عَلَى كَيْفِ طَيَارِ الْيَاسِ بِرَجْلِهِ * إِذَا وَقَعَتْ فِي مَمْعِيهِ الْغَمَامُ

ألا أيها السيف الذي لست مُعَدًّا * ولا فيك مُرَبُّ ولا منك عاصم
هنيئاً اضرب الهام والمجد والُعلا * وراجبك والاسلام أنك سالم
ولم لا يَبْقِ الرجنُ حَذِيكَ ما وقى * وتَقْلِيْقُهُ هَامَ العَدَى بك دائم

بعض حكم المتنبي

دَلَّ مَنْ يَغِيْطُ الذَّلِيلَ بِعَيْشٍ * رَبُّ غَيْشٍ أَخَفَّ مِنْهُ الْحِمَامُ
كُلُّ حِلْمٍ آتَى بِغَيْرِ إِتْدَارٍ * تُجْهَلُ لَأَحْيَاءُ أَلْبَاهِ الْإِثَامِ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ * مَا لِلْجُرْحِ يَمِيتُ إِلَّا لَامِ

وقال أيضا

أَفْاضِلُ النَّاسِ أَغْرَاضُ لَذَا الزَّمَنِ * يَحْتَلُونَ مِنَ الْهَمِّ أَخْلَاهُمْ مِنَ السَّخَنِ

وقال أيضا

وَإِذَا أَثْنَيْتُكَ مَدَمَتِي مِنْ نَاقِصٍ * فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلٌ

وقال أيضا

وَمَنْ يَنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ * مَخَافَةَ فَقْرٍ فَإِذَا فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال أيضا

وَمَنْ تَزَكَّى الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى * عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدِيقٍ فَتَهُدُ
وَأَشْكُرُ نَفْسِي عَنْ جَرَاءِ بَغِيْبَةٍ * وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِنْ لَالِهِ جُهْدٌ

وقال أيضا

من الحِلْم أن تَسْتَعْمِلَ الجَهْلَ دُونَهُ * إذا اتَّسَعَتْ في الحِلْمِ طُرُقُ المَظَالِمِ

وقال أيضا

إذا لم تكن نَفْسُ التَّسَيِّبِ كَأَصْلِهِ * فماذا الذی تُعْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ

وقال أيضا

وَالهَمَّ يَحْتَرِمُ الجَسِيمَ تَخَافَةً * وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ النَّصَبِ وَيُهِرِمُ
ذو العِقلِ يَشْتَقِي في النِّعَمِ بِعَقْلِهِ * وَأَخُو الجَهَالَةِ في الشَّقَاوَةِ يَنْتَمِ
لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَفِيعُ مِنَ الآدَى * حَتَّى يَرِاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ
وَالظُّلْمُ مِنَ شِمِّ النُّفُوسِ فَإِنْ تَجَدَّدَ * ذَا عَقِيَّةٍ قَلْعِيَّةٍ لَا يَظْلِمُ
وَمِنَ البَلِيَّةِ عَذْلٌ مَنْ لَا يَرَعَوِي * عَنْ جَهْلِهِ وَخَطَابٍ مَنْ لَا يَفْهَمُ
وَالَّذِلُّ يُظْهِرُ في الذِّلِيلِ مَوَدَّةً * وَأَوْدَ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ
وَمِنَ العَدَاوَةِ مَا يَنْتَالُكَ نَفْعُهُ * وَمِنَ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ

وقال أيضا

يَرَى الجُبْنَاءَ أَنَّ العِجْزَ عَقْلٌ * وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطَّبَعِ اللَّثِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ في المَرءِ تَقْفَى * وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ في حَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا * وَأَفْتَنَهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيمِ

وقال أيضا

وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عِجْزٌ * وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ

والغنى في يد اللئيم قبيح * قد رُفِعَ الكريم في الاملاق
وقال أيضا

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مُرَادِها الاجسام
وقال أيضا

ولو كان النساء كُنَّ فَقَدْنَا * لَفُضِّلَتِ النساءُ على الرجال
وما التأنيت لاسمِ الشمسِ عيبٌ * ولا التذكيرُ نِفْرٌ للهِلال
فان تَفُقَ الانامَ وأنت منهم * فان المسكُ بعَضِ دم الغزال
وقال أيضا

من كان فوق محل الشمس موضعه * فليس يرفعُه شئ ولا يَضَعُ
فقد يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ به خَرَقُ * وقد يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ به رَمَعُ
ان السِّلَاحَ جَمِيعُ الناسِ تَحْمِلُهُ * وليس كُلُّ ذواتِ المَحَلِّبِ السُّبُعُ
وقال أيضا

وما الخوفُ الا ما تَخَوَّفَهُ الفَتَى * ولا الأَمْنُ الا ما رآه الفَتَى أَمْنًا
وقال أيضا

وحيدٌ من الخِلَافِ في كلِّ بلدٍ * - - -
بنا قَصَّتْ الايام ما بينَ أهلِها * مصائبُ
وقال أيضا

وفي نَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْئَهَا * وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرِيبٍ

وقال أيضا

وَمَنْ صَحَبَ الدُّنْيَا قَلِيلًا تَغْلَبَتْ * عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذِبًا
وَمَنْ تَكُنَ الْأُسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ * يَكُنْ لِيْلِهِ صُجْبًا وَمَطْمَعَهُ غَضَبًا

وقال أيضا

أَعْمِدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً * أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ * إِذَا اسْتَمَوْتَ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً * فَلَا تُظَنَّ أَنَّ اللَّيْلَ يَتَسِمُ
وَبَيْنَنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَلِكَ مَعْرِفَةً * إِنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذَمُّ
شَرُّ الْبِلَادِ مَكَانُ لِاصْدِيقٍ بِهِ * وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ
وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ * سُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخَمُ

وقال أيضا

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَجُودٌ عَوَاقِبُهُ * وَرَبِّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعَلَلِ
لَاَنَّ حَلْمَكَ حَلْمٌ لَا تُكَافُهُ * لَيْسَ التَّكَلُّ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْحَلِّ

وقال أيضا

وَلَيْسَ يَسُحُّ فِي الْإِفْهَامِ شَيْءٌ * إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

وقال أيضا

وما كُمد الحسادُ شئٌ قصدهُ * ولكنه من يرحم البحر يعرق
 وإطراق طرف العين ليس ينافع * إذا كان طرف القاب ليس بمطرق
 وقال أيضا

أبذرى ما أرابك من ريب * وهل ترقى إلى الفلك الخطوب
 وقال أيضا

وما قتل الأحرار كالغنوع عنهم * ومن لك بالحر الذي يحفظ النيدا
 إذا أنت أكرمت الكريم ملكته * وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
 ووضع الندى في موضع السيف بالعلی * مضمرك وضع السيف في موضع الندى
 وقال أيضا

وأتعب من ناداك من لا يجيبه * وأغبط من عاداك من لا تشا كل
 وقال أيضا

على قدر أهل العزم تأتي العزائم * وتأتي على قدر الكرام المكارم
 وقال أيضا

وما الحسن في وجه النقي شرذله * إذا لم يكن في فعله والخلائق
 وما بلد الإنسان غير الموافق * ولا أهله الأتقون غير الاصادق
 وقال أيضا

وإذا لم تجد من الناس كفوا * ذات خدر تمت الموت بعلا

وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلَ حَيَاةً وَأَنَا الضَّعْفُ مَلَا
 آلَةُ الْعَيْشِ صَحَّةٌ وَشَبَابٌ * فَإِذَا وَابَعَ الْمَرْءُ وَلَّى
 وَقَالَ أَيْضًا

وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ * طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَّه وَالتَّزَالَا
 مَنْ أَرَادَ انْتِمَاسَ شَيْءٍ غَلَابًا * وَاعْتَصَبَا لَمْ يَلْتَمِسْهُ سُؤَالَا
 كُلُّ غَايٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى * أَنْ يَكُونَ الْعُضُنْفَرُ الرَّبَّالَا
 وَقَالَ أَيْضًا

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ * هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحْمَلِّ الثَّانِي
 وَلِرَبِّمَا طَعَنَ الْفَتَى أَقْرَانَهُ * بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ
 لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَعِيفٍ * أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
 وَقَالَ أَيْضًا

وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَثْرُوكِ تَارِكُهُ * أَنَا لَنَعْقُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لِبَاقَتِهِ * وَلَا انْتَهَى أَرْبُ إِلَّا إِلَى أَرْبِ
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتِهِ * أَقَامَهُ الْفَكْرَيْنِ الْعَجْزَ وَالنَّعْبِ
 وَقَالَ أَيْضًا

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بَذَلَةً * فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحَسَامَ الْيَمَانِيَا
 فَمَا يَنْقَعُ الْأُسْدُ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى * وَلَا تُثْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا

إذا الجود لم يُرزق خلاصاً من الأذى * فلا الحمد مكسوباً ولا المال باقياً
وللنفس أخلاقٌ تدل على الفقى * أكان سخاء ما ألقى أم تساخياً

وقال أيضاً

فما الحداثة عن حلمٍ بمناعة * قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
وقال أيضاً

وما الصارم الهندي الاكغيره * اذا لم يفارقه النجاد وغمده
وقال أيضاً

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ * وصَلَّقَ ما يَعتادهُ من توهم
وأحلم عن خلى وأعلم أنه * متى أجزه حلماً على الجهل يتهم
لمن تطلب الدنيا اذا لم تُرد بها * سرور محب أو اساءة مجرم
وقال أيضاً

انما تتبحر المقالة في المر * اذا وافقت هوى في القواد

وقال أيضاً

وكل امرئ يولي الجليل محبب * وكل مكان يثبت العز طيب
ولو جاز أن يحووا عللاً وهبتها * ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وقال أيضاً

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

وقال أيضا

غير أن الفتى يلاقى المنايا * كالحات ولا يلاقى الهوانا
وإذا لم يكن من الموت بُد * فن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصَّعب في الأنفُس سهل فيها إذا هو كانا

وقال أيضا

لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يُفقر والاقدام قتال

وقال أيضا

ولم أر في عيوب الناس شيئا * كتَّص القادريين على التَّيَّام

وقال أيضا

وللتسر منى موضع لا يناله * نديم ولا يفضى إليه شراب
أعز مكان في الدُّنا ظهر ساج * وخير جليس في الزمان كتاب

وقال أيضا

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى

وقال أيضا

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع
تتخلف الآثار عن أصحابها * حينًا ويدركها الفناء فتتبع

وقال أيضا

ولم تزل قلة الانصاف قاطعة * بين الإنام ولو كانوا ذوى رحم

وقال أيضا

دَرِنِي أَنْتَ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى * فَصَّبَ الْعُلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلِ فِي السَّهْلِ
تُرِيدِينَ لِقِيَانِ الْمَعَالَى رَخِيصَةً * وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مَنْ آتَرَ النَّحْلَ
قال أبو فراس الحمداني يصف قبائل سيف الدولة
لاهل قنشرين وقبائل العرب

ولما سار سيف الدين سرنا * كما هيئت أساندا غضابا
أستتبه إذا لاقى طعانا * صوارمه إذا لاقى ضرابا
دعانا والأستنة مشرعات * فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع ذاق صانعها ففافت * وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالشهام إذا أصابت * فمرايمها فرامها أصابا
فلما اشتدت الهيجاء كُنا * أشد محالبا وأحد نابا
وأمنع جانبنا وأعز جارا * وأوفى ذمة وأقل عابا
سقيننا بالرماح بنى قشير * ببطن العنتر السَّم المذابا
وسرنا بالخيول إلى تميم * تجاذبنا أعنتها جندابا
ولما أيقنوا أن لا غياث * دَعَوْهُ لِلْعَوْتِ دَسَجَابا
وعادَ إلى الجليل لهم فعادوا * وقد مذوا لما يهوى الرقابا
أمرَ عليهمُ خوفا وأمنا * أذاقهم به أرتا وصابا

أَحْلَهُمُ الْجَزِيرَةَ بَعْدَ يَأْسٍ * أَخُو حَلِيمٍ إِذَا مَلَكَ الْعِقَابُ
 دِيَارَهُمْ أَنْتَرَعْنَاهَا اقْتَسَارًا * وَأَرْضَهُمْ اغْتَصَبْنَاهَا اغْتِصَابًا
 وَلَوْ رَمْنَا جِنَاهَا الْبَوَادِي * كَمَا تَحْمِي أَسْوَدُ الْغَابِ غَابًا
 إِذَا مَا أَرْسَلَ الْأُمْرَاءُ جَيْشًا * إِلَى الْأَعْدَاءِ أَرْسَلْنَا الْكُتَابَ
 أَنَا بَنُ الْضَارِبِينَ الْهَامَ قَدَمًا * إِذَا كَرِهَ الْمُحَامُونَ الضَّرْبَ
 أَلَمْ نَعْلَمْ وَمِثْلَكَ قَالَ حَقًّا * بِأَنِّي كُنْتُ أَتَقَبَّهَا شَهَابًا

كتب أبو بكر الخوارزمي إلى تلميذه قدظهر عليه المجذرى
 وصلى خبر المجذرى فقال منى وهيج حزني وراع قلبي وأسهر عيني
 وهذه العلة وإن كانت موجعه وفي رأى العين فظيعة شنيعة فانها الى
 السلامة أقرب وطريقها الى الحياة أقصد لأن عين الطبيب تقع عليها
 وظاهر الداء أسلم من باطنه وبارز الجرح أهون من كامنه ولعمري أنها
 تورث سواد اللون وتذهب من الوجه بديباجة الحُسن ولكن ذلك يسير
 في جنب السلامة للروح اللطيفة والنفس الشريفة ولست أستطيع
 لك غير الدعاء لأسأل صحتك إلا من خلق علتك وأرى لك أن تحسن
 ظنك بربك وتستغفر من ذنبك وتجعل الصدقة شفيعة واليقين
 طبيبك وتعلم أنه لاداء أدواء من أجل ولا دواء أشفى من مهمل ولا
 فراس أوطأ من أمل سفاك الله تعالى وحسبك به طبيباً

المقامة المحرزية للبديع الهمذاني

حدثنا عيسى بن هشام قال لما بلغت بي الغربية باب الأبواب
ورضيت من الغنية بالأياب ودوّه من البحر وثأب بغاربه ومن السقن
عساف براكيه استخرت الله في القفول وقعت من الفلك بمشابة
الهلك ولما ملكنا البحر وجن علينا الميل غشيننا سحابة تدد من
الامطار جبالا وتحد من الغيم جبالا بريح ترسل الامواج أزواجا
والامطار أفواجا وبقينا في يد الحين بين البحرين لا نملك عذّة غير
الدعاء ولا حيلة الا البكاء ولا نسمع غير الرجاء وطويناها ليلة نابغة
وأصبحنا تنباكي وتنشأكي ومينارجل لا يتخلف جفنه ولا يتأكل عينه
رختي الصدر منسرحه تشيط القلب فرحه فهبنا والله كل العجب
وقلنا له ما الذي آمنك من العطب فقال حرز لا يعرق صاحبه ولو
شئت أن أمنيح كلاً منكم حرزاً لفعلت فكل رغب اليه وألح في المسألة
عليه فقال لن أفعل ذلك حتى يعطيني كل واحد منكم ديناراً الآن
ويعدني ديناراً اذا سلم قال عيسى بن هشام فنقدناه ما طلب ووعدناه
ما خطب وأبّت يده الى جيبه فأخرج قطعة ديباج فيها حقة عاج
قد ضمن صدها رقاعاً وحذف كل واحد منا بواحدة منها فلما سلمت
السفينة وأحلّتنا المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه وانتهى

لأمر إلى فقال دعوه فقلت لك ذلك بعد أن تعافى سر حالك قال
أنا من بلاد الاسكندرية فقلت كيف نصرلك الصبر وحذلنا فأنشأ

يقول

وَيْلَكَ لَوْلَا الصَّبْرُ مَا كُنْتُ مَلَأْتُ الْكَيْسَ تَبْرًا
لَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مَنْ ضَا * قَ بِمَا يَغْشَاءُ صَدْرًا
ثُمَّ مَا أَعْقَبَنِي السَّاءُ * عَمَّ مَا أُعْطِيتْ ضَرًّا
بَلْ بِهِ أَشْهَدُ أَرَا * وَبِهِ أَجْبُرُ كَسْرًا
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ فِي الْعَرِّ * قَى لَمَا كُنْتُ عُنْدًا

المقامة البشرية له

حدثنا عيسى بن هشام قال كان بشر بن عوانة العبدى ضالوكا
فأغار على ركب فيهم امرأة جميلة فتزوج بها وقال ما رأيت كاليوم

فقال

أَعْجَبَ بَشْرًا حَوْرًا فِي عَيْنِي * وَسَاعِدُ أَيْضًا كَاللَّجَيْنِ
وَدَوَاهُ مَسْرَحَ طَرْفِ الْعَيْنِ * نَجْصَانُهُ تَرْفُلٌ فِي حُجَيْنِ
أَحْسَنُ مَنْ عِشَى عَلَى رَجُلَيْنِ * لَوْ ضَمَّ بَشْرُ بَيْنِهَا وَبَيْنِي
أَدَامَ هَجْرِي وَأَطَانِ بَيْنِي * وَلَوْ يَقِيسُ زَيْنُهَا زَيْنِي
لَأَسْفَرَ الصُّبْحُ لَذِي عَيْنَيْنِ

قال بِشْرُ وَيْلَكَ مَنْ عَذِّبَتْ فَتَالَتْ بِنْتُ عَمِكَ ذَاتِ طِمَّةٍ فَقَالَ أَهْيَ مِنْ
الْحُسْنِ بِحَيْثُ وَصَفَتْ قَالَتْ وَأَزِيدِ وَأَكْثِرِ ذَانِئًا يَقُولُ

وَيَيْلَكَ يَا ذَاتَ الثَّنَائِيَا الْبَيْضِ * مَا خَلَّتْ نِيْ مِنْكَ بِمَنْعَةِ تَيْضِ

ذُلَّالٍ اذْ لَوَّحَتْ بِالنَّعْرِ يَضِ * خَلَّوَتْ جَوًّا ذُضْفَرِي وَبِيضِي

لَا ضَمَّ جَفْنَيْيَ عَلَى تَغْمِضِ * مَا لَمْ أَشْلُ عِرْفِيْ مِنَ الْخَفْمِ يَضِ

فَقَالَتْ كَمْ خَالِبٍ فِيْ أَمْرِهَا أَتْلَا * وَهِيَ الْبِكُ ابْنَةُ عَمِّ لَحَا

ثم أرسل إلى عمه يَخْلُبُ ابنته وَنَعَدَ الْعَمُّ أَمْنِيَّتَهُ فَقَالَى أَلَا يَرِي

عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ إِنْ لَمْ يُزَوِّجْهُ ابْنَتَهُ * ثُمَّ كَثُرَتْ مَفْزَعَاتُهَا فِيهِمْ وَاتَّعَلَتْ

مَعْرَاضُهَا إِلَيْهِمْ فَاجْتَمَعَ رِجَالُ الْحَيِّ إِلَى ذَلِكَ * وَقَالُوا كُنْ عِنَّا هَجْرًا تَكُ

فَقَالَ لَا تُلْبِسُونِي عَارًا وَأَمْهَاقِي حَتَّى أَهْلِكَ بِبَدَنِ الْحَيْلِ فَتَارَا أَنْتِ

وَذَلِكَ * ثُمَّ قَالَ لَهُ تَمِّمْ إِنْى آلَيْتِ أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنَتِي هَذِهِ الْآمِنِ يَسُوقُ

إِلَيْهَا الْكُفَّ نَاقَةَ مُهْرًا وَلَا أَرْضَاهَا إِلَّا مِنْ نَوْقِ زُعَاعَةٍ وَغَرَضُ الْاِمِّ كَانَ

أَنْ يَسْلُكَ بِشْرُ الطَّرِيقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ زُعَاعَةٍ فَيَقْتَرِسَهُ الْاِسْدُ لِأَنَّ الْعَرَبَ

يَدَّكَ كَانَتْ تَخَامَتُ عَنْ ذَلِكَ الطَّرِيقِ وَإِنَّ فِيهِ أَسَدًا يُدْعَى دَاؤًا وَحَيْثُ

تُدْعَى شُجْعَانًا يَقُولُ فِيهِمَا فَأَتْلُوهُمَا

أَفَقُلْ مَنْ دَاؤُ وَمَنْ شُجْعَانُ * إِنْ يَكُ دَاؤُ سَيِّدَ السَّبَاعِ

يَا ذَاتَهَا سَيِّدَةُ الْاَذْيَانِ *

ثم إن بشرًا سلك ذلك الطريق فما نَصَفَه حتى لقي الأسد وقصَّ
مُهره فنزل وعقره ثم اختَرَطَ سيفه إلى الأسد واعترضه وقطَّه ثم كتب
بدم الأسد على قبضه إلى ابنة عمه

أَظْلَمُ لَوْ شَهِدْتُ بِبَطْنِ حَبْتٍ * وَقَدْ لَاقَى الْهَزْبُ أُنْطَا بُشْرَا
أَذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا * هَزَبًا أَعْلَبَا لَاقَى هَزَبًا
تَبَسَّسَ حِينَ أَجَّجَ عَنْهُ مُهْرِي * مُحَازَرَةً فَقُلْتُ عُقِرْتَ مُهْرَا
أَنْتَ قَدْ دَخَيْتَ ظَهَرَ الْأَرْضِ إِنِّي * رَأَيْتُ الْأَرْضَ أَثْبَتَ مِنْكَ ظَهْرَا
وَقُلْتُ لَهُ وَقَدْ أَبَدَى نَصَالًا * مُحَدَّدَةً وَوَجْهًا مُكْدَهْرَا
يَكْفُكِفُ غِيْلَةً أَحَدَى يَدَيْهِ * وَيَسُطُّ لِلْوُثُبِ عَلَى أُخْرَى
يَدُلُّ بِمُخْلَبٍ وَبِحَدِّ نَابٍ * وَبِالْحَطَّاتِ تَحْسِبُهُنَّ جَرَا
وَفِي يَمْنَى مَا ذَى الْحَدِّ أَبْقَى * بِمُخْرِبِهِ فِرَاعُ الْمَوْتِ أَثْرَا
أَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا فَعَلْتَ طُبَاهُ * بِكَاطِمَةِ غَدَاةٍ لَقِيَتْ عَمْرَا
وَفَلْبِي مِثْلُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَخْشَى * مُصَاوِلَةً فَكَيْفَ يَخَافُ دُعْرَا
وَأَنْتَ تَرُومُ لِلْأَشْبَالِ قُوْنًا * وَأَطْلُبُ لَابِنَةَ الْأَعْمَامِ مَهْرَا
فَفَقِيمَ تَسْوَمٍ مِثْلِي أَنْ يُؤَلِّيَ * وَيَجْعَلَ فِي يَدَيْكَ النَّفْسَ فُسْرَا
نَعْمَتُكَ فَالْتِمَسْ يَا لَيْثُ غَيْرِي * طَعَامَا إِنْ لَمْ تَكُنْ كَانَ مُرَا
فَلَمَّا نَظَنْ أَنَّ الْغُشَّ نَعْمَى * وَخَالَفَنِي كَأَنِّي قُلْتُ هُجْرَا

مَسَى وَمَشَيْتُ مِنْ أَسَدَيْنِ رَامَا * مَرَامًا كَانَ إِذَا طَلَبَاهُ وَعَوْرَا
 هَزَزْتُ لَهُ الْحُسَامَ نَفَلْتُ أَنِي * سَلَلْتُ بِهِ لَدَى الطَّلَاءِ جَفْرَا
 وَجُدْتُ لَهُ بِجَائِشَةٍ أَرْتَهُ * بِأَنْ كَذَبْتُهُ مَأْنَتَهُ غَدْرَا
 وَأَطْلَقْتُ الْمُهَنْدَ مِنْ عَيْنِي * فَقَدْ لَهُ مِنَ الْإِضْلَاعِ عَشْرَا
 نَفَرْتُ بِجَدَلٍ بِدَمٍ كَأَنِّي * هَدَمْتُ بِهِ بِنَاءً مُشْمَخْرَا
 وَقَلْتُ لَهُ يَعْزُرْ عَلَيَّ أَنِي * قَتَلْتُ مُنَاسِبِي جَلَدًا وَنَفْرَا
 وَلَكِنْ رُمْتُ شَيْئًا لَمْ يَرْمِهِ * سَوَالَهُ فَلَمْ أَطِقْ بِالْيَثِّ صَبْرَا
 نَحَاوُلُ أَنْ نَعْلَمَنِي فِرَارًا * لَعَمْرُأَيْبِكَ قَدْ حَاوَلْتُ نَكْرَا
 فَلَا تَجْزِعْ فَقَدْ لَاقَيْتَ خَرًا * يُحَاذِرُ أَنْ يُعَابَ قَتُّ خَرَا
 فَلَمَّا بَاقَتْ الْآبِيَاتُ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى مَاضِيهِ تَزْوِيجَهَا وَخَشِيَ أَنْ تَغْتَالَهُ
 الْحَيَّةُ فِقَامَ فِي أَثَرِهِ وَبَاقَهُ وَقَدْ مَلَكَتْهُ سَوْرَدُ الْحَيَّةِ فَلَمَّا رَأَى عَمَّهُ أَخَذَتْهُ
 حَيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ بِفَعْلٍ يَدُهُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَمَ سَيْفَهُ فِيهَا فَقَالَ
 بِشْرُ إِلَى الْمَجْدِ بَعِيدَ هَمِّهِ * لَمَّا رَأَاهُ بِالْعَرَاءِ عَمَّهُ
 قَدْ تَكَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَأُمُّهُ * جَاسَتْ بِهِ جَائِشَةُ هَمِّهِ
 قَامَ إِلَى ابْنِ الْفَلَا يُؤْمُهُ * فَعَنَاقَ فِيهِ دُهُ وَكُهُ
 وَنَفْسُ

فَلَمَّا قَتَلَ الْحَيَّةَ قَالَ عَمَّهُ أَنِي سَرَّ - - - - - يَ - - - - - بَ

عنانى عنه فارجع لأزوجه ابنتى فلما رجع جعل بشرى علاقه نفرا
حتى طلع أمرد كشق القمر على قرسه مدججا فى سلاحه فقال بشرى
يا عم انى أسمع حس صيد وخرج فاذا بعلام على قيد فقال تكلمك
أمك يا بشرى أن قتلت دوده وبهيمة تملأ ماضعك نفرا أنت فى أمان إن
سلبت عمك فقال بشرى من أنت لا أم لك قال اليوم الأسود والموت الأجر
فقال بشرى تكلمك من سلكك فقال يا بشرى ومن سلكك وكر كل واحد
منهما على صاحبه فلم يتمكن بشرى منه وأمكن الغلام عشرون طعنة
فى كفة بشرى كلما مسه سبأ السنان حماء عن بدنه إبقاء عليه ثم قال
يا بشرى كيف ترى أليس لو أردت لأطعمتك أنياب الرمح ثم ألقى رمحه
واستل سيفه فضرب بشرى عشرين ضربة بعرض السيف ولم يتمكن
بشرى من واحدة ثم قال يا بشرى سلم عمك واذهب فى أمان قال نعم ولكن
بشرى بطة أن تقول لى من أنت فقال أنا ابنك فقال يا سبحان الله
ما قارب عقيلة قط فأنى هذه المحنة فقال أنا ابن المرأة التى دلتك على
ابنة عمك فقال بشرى

تلك العصا من هذه العصية * هل تلد الحية إلا الحية
وحلف لأركب حصانا ولا تزوج حصانا ثم زوج ابنة عمه لابنة

آداب الصداقة لابن مسكويه

يجب عليك متى حصل لك صديق أن تذكر مراحله وتباليغ في تفقده ولا تستهين باليسير من حقه عند مهم يعرض له أو حادث يحدث به فأما في أوقات الرخاء فينبغي أن تلقاه بالوجه الطلق والخلق الرحب وأن تظهر له في عينك وحركاتك وفي هياكلك وارتياحك عند مشاهدته إياك ما يردد به في كل يوم وكل حال ثقة بعودتك وسكونك اليك ويرى السرور في جميع أعضائك التي يظهر السرور فيها إذا لقيك فإن التحق الشديد عند طاعة الصديق لا يحق وسرور الشكل بالشكل أمر غير مشكل ثم ينبغي أن تفعل مثل ذلك عن تعلم أنه يؤثره ويحببه من صديق أو ولد أو تابع أو حاشية وتنتي عليهم من غير اسراف يخرج بك إلى الملقى الذي يمتثلك عليه ويظهر له منك تكلف فيه وانما يتم لك ذلك إذا تواخيت الصديق في كل ما تنتي به عليه والزم هذه الطريقة حتى لا يقع منك تآوان فيها بوجه من الوجوه وفي حال من الأحوال فإن ذلك يجلب المحبة الخالصة ويكسب النعمة التامة ويهديك محبة الغرباء ومن لا معرفة لك به وكما أن الحمام إذا ألف بيوتنا وآنس مجالسنا وطاف بها يجلب لنا أشكاه وأمثاله فكذلك حال الإنسان إذا عرفنا واختلط بنا اختلاط الراغب فيما الآنس بنا بل يزيد على الحيوان الغير الناطق

بُحْسَنَ الوَصْفِ وَجِيلَ الثَنَاءِ وَنَشْرَ الْحَاسَنِ وَاعْلَمْ أَنَّ مُشَارَكَةَ الصَّدِيقِ فِي السَّرَّاءِ إِذَا كُنْتَ فِيهَا وَإِنْ كَانَتْ وَاجِبَةً عَلَيْكَ حَتَّى لَا تَسْتَأْذِرَهَا وَلَا تَخْتَصِ بِشَيْءٍ مِنْهَا فَإِنَّ مُشَارَكَتَهُ فِي الضَّرَّاءِ أَوْجِبَ وَمَوْقِعُهَا عِنْدَهُ أَعْظَمُ وَانْظُرْ عِنْدَ ذَلِكَ إِنْ أَصَابَتْهُ نَكْبَةٌ أَوْ لَحِقَتْهُ مُصِيبَةٌ أَوْ عَثَرَ بِهِ الدَّهْرُ كَيْفَ تَكُونُ مُوَاسِئُكَ لَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ وَكَيْفَ يَظْهَرُ لَهُ تَفَقُّدُكَ وَمِرَاعَاتُكَ وَلَا تَتَنَظَّرَنَّ بِهِ أَنْ يَسْأَلَكَ تَصْرِيحًا أَوْ تَعْرِيزًا بَلْ أَطْلِعْ عَلَى قَلْبِهِ وَأَسْبِقْ إِلَى مَا فِي نَفْسِهِ وَشَارِكْهُ فِي مَغْضٍ مَالِحَةٍ لِيَخْفَ عَنْهُ وَإِنْ بَلَغَتْ مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَالْغِنَى فَانْمَسْ اخْوَانَكَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ امْتِنَانٍ وَلَا تَطَاوُلٍ وَإِنْ رَأَيْتَ مِنْ بَعْضِهِمْ بُبُوًا عِنْدَكَ أَوْ نُقْصَانًا مِمَّا عَهَدْتَهُ فِدَاخِلَهُ زِيَادَةً مُدَاخِلَةٍ وَاخْتَلَطَ بِهِ وَاجْتَذَبَهُ إِلَيْكَ فَانْكُ انْأَنَفْتَ مِنْ ذَلِكَ أَوْ تَدَاخَلَ شَيْءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالصَّلَفِ عَلَيْهِمْ انْتَقِضَ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ وَانْتَكَسَتْ قُوَّتُهُ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَسْتَ تَأْمَنُ أَنْ يَزُولُوا عَنْكَ فَتَسْتَحْيِ مِنْهُمْ وَتُضْطَرَّ إِلَى قَطْعِيَّتِهِمْ حَتَّى لَا تَنْتَظِرَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ حَافِظٌ عَلَى هَذِهِ الشُّرُوطِ بِالْمَدَاوِمَةِ عَلَيْهَا لَتَبْقَى الْمَوَدَّةُ عَلَى حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَيْسَ هَذَا الشَّرْطُ خَاصًّا بِالْمَوَدَّةِ بَلْ هُوَ مُطَّرَدٌ فِي كُلِّ مَا يُحْصَى أَعْنَى أَنْ مَرَكُوبَكَ وَمَلْبُوسَكَ وَمَنْزِلَكَ مَتَى لَمْ تُرَاعَهَا مِرَاعَةً مُتَصَالَةً فَسَدَتْ وَانْتَقَضَتْ فَإِذَا كَانَتْ صُورَةُ حَاطِلِكَ وَسُطُوحُكَ كَذَلِكَ وَمَتَى غَفَلْتَ أَوْ تَوَانَيْتَ لَمْ تَأْمَنْ تَقْوُضَهُ وَتَهْذُمَهُ فَكَيْفَ تَرَى أَنْ

تَجَفُّوْا مَنْ تَرْجُوْهُ لِكُلِّ خَيْرٍ وَتَنْتَظِرْ مُشَارَكَتَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالْفَرَّاءِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ ضَرَرَ تِلْكَ يَخْتَصُّ بِكَ بِمَنْفَعَةٍ وَاحِدَةٍ وَأَمَّا صَدِيقُكَ فَوُجُوْهُ الضَّرَرِ الَّتِي تَدْخُلُ عَلَيْكَ بِجَفَاءِهِ وَانْتِقَاضِ مَوَدَّتِهِ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ يَنْقَلِبُ عَدُوًّا وَتَتَحَوَّلُ مَنَافِعُهُ مَضَارًّا فَلَا تَأْمَنُ غَوَائِلُهُ وَعِدَاوَتُهُ مَعَ عَدَمِكَ الرِّغَائِبِ وَالْمَنَافِعِ بِهِ وَيَنْقَطِعُ رَجَاؤُكَ فِيهَا لَا تَجِدُ لَهُ خَلْفًا وَلَا تَسْتَفِيدُ عَنْهُ عَوَضًا وَلَا يَسُدُّ مَسَدَهُ شَيْءٌ وَإِذَا رَاعَيْتَ شَرْوْطَهُ وَحَافِظْتَ عَلَيْهَا بِالْمَدَافَةِ أَمِنْتَ جَمِيعَ ذَلِكَ ثُمَّ احْذَرِ الْمِرَاءَ مَعَهُ خَاصَّةً وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَنْ تَحَذَرَهُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ فَإِنَّ مُمَارَاةَ الصَّدِيقِ تَقْتَلِعُ الْمَوَدَّةَ مِنْ أَصْلِهَا لِأَنَّهَا سَبَبُ الْإِخْتِلَافِ وَالْإِخْتِلَافُ سَبَبُ التَّبَايُنِ الَّذِي هَرَبْنَا مِنْهُ إِلَى ضِدِّهِ وَقَبَحْنَا أَمْرَهُ وَاخْتَرْنَا عَلَيْهِ الْأَلْفَةَ الَّتِي طَلَبْنَاهَا وَأَثْنَيْنَا عَلَيْهَا وَقُلْنَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا إِلَيْهَا بِالشَّرِيعَةِ الْقَوِيَّةِ وَإِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ يُؤْثِرُ الْمِرَاءَ وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَقْدَحُ خَاطِرَهُ وَيَسْتَحْذِ ذَهَنَهُ وَيُزِيلُ سُكُوكَهُ فَهُوَ يَتَّكِمُ فِي الْمَحَافِلِ الَّتِي تَجْمَعُ رُؤَسَاءُ أَهْلِ النَّظَرِ وَمُتَعَاطَى الْعَاوِمِ مُمَارَاةَ صَدِيقِهِ وَيَخْرُجُ فِي كَلَامِهِ مَعَهُ إِلَى أَلْفَاظِ الْجَهَالِ مِنَ الْعَامَةِ وَسُقَاطِهِمْ لِيَزِيدَ فِي نَجَلِ صَدِيقِهِ وَلِيُظْهِرَ تَبَجُّجَهُ وَلَيْسَ يَفْعَلُ ذَلِكَ عِنْدَ خَلْوَتِهِ بِهِ وَمُنَاكَرَتِهِ لَهُ وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ حِينَ يَظُنُّ بِهِ أَنَّهُ أَدَقُّ نَظَرًا أَوْ أَحْضَرُ جُجَّةً وَأَعَزَّزَ عِلْمًا وَأَحَدَ قَرِيحَةً فَإِذَا كُنْتُ أَشْبَهَهُ إِلَّا بِأَهْلِ الْبَغْيِ وَجَبَابَرَةِ أَصْحَابِ الْأَمْوَالِ وَالْمُسْتَهِينِ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ

فإن هؤلاء يستحقون بعضهم بعضاً ولا يزال يُصَغَّرُ بصاحبه ويَزْدَرَى على
مُرُوءته وَيَتَطَلَّبُ عُيُوبَهُ وَيَتَّبِعُ عَثَرَاتِهِ وَيُبَالِغُ كُلَّ وَاحِدٍ فِيمَا يَقْدِرُ
عليه من إساءةٍ صاحبه حتى يؤدي بهم الحال إلى العداوة التامة التي
يكون معها السعاية وإزالة النعم وتجاوز ذلك إلى سَفْكِ الدَّمِّ وأنواع
الشُّرُورِ فكيف يَثْبُتُ مع المرء محبةً ويُرْجَى به أُلْفَةٌ ثم اخذت في صديقك
إن كنت متحققاً بعلمٍ أو مُحْتَلِياً بأدبٍ أن تَجَلَّ عليه بذلك الفن أو يرى
فيك أنك مُحِبُّ الاستبدادِ دُونَهُ والاستئثارِ عليه ذَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرَى
بعضهم في بعض ما يراه أهل الدنيا بينهم ذلك أن متاع الدنيا قليل فإذ
تَرَاحَمَ عليه قومٌ تَلَمَّ بعضهم حال بعض ونقصَ حظ كل واحد من حظ
الآخر وأما العلم فإنه بالضد وليس أحد ينقص منه ما يأخذه غيره بل
يَرْكُوْ عَلَى النِّفْقَةِ وَيَرْبُوْ مَعَ الصَّدَاقَةِ وَيَزِيدُ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَكَثْرَةِ الْخَرْقِ
فإذا تجلَّ صاحب علمٍ بعلمه فإتَمَّا ذلك لأحوالٍ فيه كُلُّهَا قبيحة وهي أنه
إما أن يكون قليل البضاعة منه فهو يخاف أن يَفْتَنَى ما عنده أو يرد عليه
مَالاً يعرفه فيزول تَشَرُّفُهُ عِنْدَ الْجُهَالِ وإما أن يكون مكتسباً به فهو
يَحْتَشَى أن يَضِيقَ مَكْسَبُهُ بِهِ وَيَنْقُصَ حَظَّهُ مِنْهُ وإما أن يكون حَسُوداً
والحسود بعيد من كل فضيلة لا يَوَدُّهُ أَحَدٌ وَإِنِّي لَا أَعْرِفُ مَنْ لَا يَرْضَى بِأَنْ
يَجَلَّ بعلم نفسه حتى يَجَلَّ بعلم غيره وَيُكْثِرُ عَتَبَهُ وَسَخَطَهُ عَلَى مَنْ

لا يُفِيدُ غَيْرَهُ مِنَ التَّلَامِيذِ الْمُسْتَحْقِينَ لِفَائِدَةِ الْعِلْمِ وَكَثِيرًا مَا يَتَوَصَّلُ الْبَعْضُ إِلَى اخْتِذِ الْكُتُبِ مِنْ أَصْحَابِهَا ثُمَّ مَنَعَهُمْ مِنْهَا وَهَذَا خُلُقٌ لَا تَبْقَى مَعَهُ مَوَدَّةٌ بَلْ يَجْلِبُ إِلَى صَاحِبِهِ عَدَاوَاتٍ لَا يَحْسِبُهَا وَيَقْطَعُ أَطْمَاعَ اصْدِقَائِهِ مِنْ صَدَاقَتِهِ ثُمَّ احْذَرُ أَنْ تَنْبَسِطَ بِأَصْحَابِكَ وَمَنْ يَحْلُولُكَ مِنْ أَتْبَاعِكَ وَتَحْمِلَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ وَلَا تَرْخِصَ فِي عَيْبِ شَيْءٍ يَتَّصِلُ بِهِ فَضْلًا عَنْ عَيْبِهِ وَلَا يَطْمَعَنَّ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ مِنْ أَوْلَى أُنْسَابِكَ وَالْمُتَّصِلِينَ بِكَ لَا جِدًّا وَلَا هَرَلًا وَكَيْفَ تَحْتَمِلُ ذَلِكَ فِيهِ وَأَنْتَ عَيْنُهُ وَقَلْبُهُ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بَلْ أَنْتَ هُوَ فَإِنَّهُ إِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِمَّا حَدَّثْتُكَ مِنْهُ لَمْ يَسُكْ أَنْ ذَلِكَ كَانَ عَنْ رَأْيِكَ وَهَوَاكَ فَيَنْقَلِبَ عَدُوًّا وَيَنْفِرَ عَنْكَ نُفُورَ الضَّدِّ فَإِنْ عَرَفْتَ مِنْهُ أَنَّكَ عَيْبًا فَوَافَقَهُ عَلَيْهِ مُوَافَقَةً لَطِيفَةً لَيْسَ فِيهَا غُلْظَةٌ فَإِنَّ الطَّبِيبَ الرَّفِيقَ رَجَاءً بَلَّغَ بِالدَّوَاءِ اللَّطِيفِ مَا يَبْلُغُهُ غَيْرُهُ بِالشَّقِّ وَالْقَطْعِ وَالْكَيْ بَلْ رَجَاءً تَوَصَّلَ بِالْغَدَاءِ إِلَى الشِّفَاءِ وَاسْتَفْتَى بِهِ عَنْ الْمَعَالِجَةِ بِالدَّوَاءِ وَلَسْتُ أُحِبُّ أَنْ تُغْضَى عَمَّا تَعْرِفُهُ فِي صَدِيقِكَ وَأَنْ تَتْرَكَ مُوَافَقَتَهُ عَلَيْهِ بِهَذَا الضَّرْبِ مِنَ الْمَوَافَقَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ خِيَانَةٌ مِنْكَ وَمُسَاحَاةٌ فِيمَا يَعُودُ ضَرَرُّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ احْذَرِ التَّمِيمَةَ وَسَمَاعَهَا وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْرَارَ يَنْخُلُونَ بَيْنَ الْأَخْيَارِ فِي صُورَةِ النُّفَعَاءِ فَيُوهِمُونَهُمْ النُّصِيحَةَ وَيَتَقُولُونَ لَهُمْ فِي عُرْضِ الْأَحَادِيثِ اللَّذِيذَةِ أَخْبَارَ أَصْدِقَائِهِمْ مُحَرَّرَةً مُمَوَّهَةً حَتَّى

إذا تجاسروا عليهم بالحديث المُخْتَلَق يُصَرِّحُونَ لَهُمْ بِمَا يُفْسِدُ مَوَدَّاتِهِمْ
وَيُسَوِّهُ وَجْهَهُ أَصْدَقَائِهِمْ إِلَى أَنْ يُبْغِضَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَالْقُدَمَاءُ فِي هَذَا
الْمَعْنَى كُتِبَ مُؤَلَّفَةٌ يُحْتَدِرُونَ فِيهَا مِنَ النَّمِيَةِ وَيُسَبِّهُونَ صُورَةَ النَّامِ بِمَنْ
يُحْكُ بِطَافِيرِهِ أَصُولَ الْبُيَّانِ الْقَوِيَّةِ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِيهَا ثُمَّ لَا يَزَالُ يَزِيدُ وَيُغْنِي
حَتَّى يُدْخِلَ فِيهَا الْمَعُولَ فَيَقْلَعَهُ مِنْ أَصْلِهِ وَيَضْرِبُونَ لَهُ الْأَمْثَالَ الْكَثِيرَةَ
الْمُسَبَّهَةَ بِحَدِيثِ الثَّوْرِ مَعَ الْأَسَدِ فِي كِتَابِ كَلِيلِهِ وَدَمَنَهُ وَنَحْنُ نَكْتَفِي
بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْأَعْيَاءِ لثَلَاثَةِ تَخْرِجٍ عَمَّا بَنَيْنَا عَلَيْهِ مَذْهَبَنَا مِنَ الْإِيجَازِ
فِي الشَّرْحِ وَلَسْتُ أَتْرُكُ مَعَ الْإِيجَازِ وَالْإِخْتِصَارِ تَعْظِيمَ هَذَا الْبَابِ
وَتَكَرُّرَهُ عَلَيْكَ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْقُدَمَاءَ إِنَّمَا أَلْقَوْا فِيهِ الْكُتُبَ وَضَرَبُوا لَهُ
الْأَمْثَالَ وَأَكْرَمُوا فِيهِ مِنَ الْوَصَايَا لَمَّا وَرَأَاهُ مِنَ النَّفْعِ الْعَظِيمِ عِنْدَ السَّامِعِينَ
مِنَ الْإِخْيَارِ وَلَمَّا خَافُوهُ مِنَ الضَّرَرِ الْكَثِيرِ عَلَى مَنْ يَسْتَسْتَهِنُ بِهِ مِنَ
الْأَعْمَارِ وَلِيَعْلَمَ الْمَثَلُ الْمَضْرُوبُ فِي السَّبَاعِ الْقَوِيَّةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا الشُّعَابُ
الرَّوَاعِ عَلَى ضَعْفِهِ أَهْلَكَهَا وَدَمَّرَهَا وَفِي الْمُلُوكِ الْحُصَفَاءُ يَدْخُلُ بَيْنَهُمْ
أَهْلُ النَّمِيَةِ فِي صُورَةِ النَّاصِحِينَ حَتَّى يُفْسِدُوا نِيَّتَهُمْ عَلَى وُزَرَائِهِمُ الْمُبَالِغِينَ
فِي نَصِيحَتِهِمُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي تَثْبِيتِ مُلْكِهِمْ إِلَى أَنْ يَغْضَبُوا عَلَيْهِمْ وَيَصْرِفُوا
بِهَا عُيُونَهُمْ عَنْهُمْ وَيَصِيرُوا مِنْ حَبَّتِهِمْ وَإِشَارَتِهِمْ عَلَى آبَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
إِلَى أَنْ لَا يَعْلَمُوا عُيُونَهُمْ مِنْهُمْ وَإِلَى أَنْ يَبْطِشُوا بِهِمْ قَتْلًا وَتَعْذِيبًا وَهُمْ غَيْرُ

مُذْنِبِينَ وَلَا مُجْتَرِمِينَ وَلَا مُسْتَحْقِينَ إِلَّا الْكَرَامَةَ وَالْإِحْسَانَ فَإِذَا بَلَغَ بِهِمْ
 مِنَ الْإِفْسَادِ وَالْإِضْرَارِ مَا يَبْلُغُوهُ مِنْ هَؤُلَاءِ فَبِالْآخَرَى أَنْ يَبْلُغُوهُ مِنْهَا إِذَا لَمْ
 يَجِدُوهُ فِي أَصْدِقَائِنَا الَّذِينَ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى الْأَيَّامِ وَأَذْخَرْنَاهُمْ لِلشَّدَائِدِ
 وَأَحْلَلْنَاهُمْ مَحَلَّ أَرْوَاحِنَا وَزِدْنَاهُمْ تَقْضِيًّا وَكَرَامًا وَيَبَيِّنُ لَكَ مِنْ جَمِيعِ
 مَا قَدَّمَاهُ أَنَّ الصَّدَاقَةَ وَأَصْنَافَ الْمَحَبَّاتِ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا سَعَادَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ
 حَيْثُ هُوَ مَدْنِيٌّ بِالطَّبِيعِ أَمَّا اخْتَلَفَتْ وَدَخَلَ فِيهَا ضُرُوبُ الْفَسَادِ وَزَالَ
 عَنْهَا مَعْنَى التَّنَاقُحِ وَعَرَضَ لَهَا الْإِتِّشَارُ حَتَّى احْتَجَبْنَا إِلَى حِفْظِهَا وَالتَّعَبِ
 الْكَثِيرِ بِنِظَامِهَا مِنْ أَجْلِ النِّقَائِصِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي فِيهَا وَحَاجَتُنَا إِلَى إِتْمَامِهَا
 مَعَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَعْرِضُ لَنَا مِنَ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ فَإِنَّ الْفَضَائِلَ الْخَلِيقِيَّةَ
 أَمَّا وَضَعْتَ لِأَجْلِ الْمَعَامِلَاتِ وَالْمُعَاشِرَاتِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الْوُجُودُ الْإِنْسَانِي إِلَّا
 بِهَا ذَلِكَ أَنَّ الْعَدْلَ أَمَّا احْتِجَّ إِلَيْهِ لِتَصْحِيحِ الْمَعَامِلَاتِ وَلِيَرْوَلَ بِهِ مَعْنَى
 الْجَوْرِ الَّذِي هُوَ رَذِيلَةٌ عِنْدَ الْمُتَعَامِلِينَ وَأَمَّا وَضَعْتَ الْعَقَّةَ فَضِيلَةٌ لِأَجْلِ
 اللَّذَاتِ الرَّدِيئَةِ الَّتِي تَحْتَجِي الْخَلِيَّاتِ الْفَطِيعَةَ عَلَى النَّفْسِ وَالْبَدَنِ وَكَذَلِكَ
 الشَّجَاعَةُ وَضَعْتَ فَضِيلَةً مِنْ أَجْلِ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ
 الْإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَلَا يَهْرَبُ مِنْهَا وَعَلَى هَذَا جَمِيعُ الْإِخْلَاقِ
 الْمُرْسِيَةِ الَّتِي وَصَفْنَاهَا وَحَضَّضْنَا عَلَى امْتِنَانِهَا وَأَيْضًا فَإِنَّ جَمِيعَ هَذِهِ
 الْفَضَائِلِ تَحْتَاجُ إِلَى أَسْبَابٍ خَارِجَةٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَكَتْسَابِهَا مِنْ وَجْهِهَا

لَمْ يَكُنْ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَعَلَ الْآخَرُ وَالْعَادِلُ يَحْتَاجُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ لِجُبَارِ
 مَنْ عَاشَرَهُ بِجَمِيلٍ وَيُكَافِي مَنْ عَامَلَهُ بِإِحْسَانٍ وَجَمِيعُهَا لَا تَقُومُ إِلَّا بِالْإِدَانِ
 وَالْأَنْفُسِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهَا عَلَى حَسَبِ تَقْسِيمِ السَّعَادَاتِ فِيمَا مَضَى
 وَكُلُّهَا كَانَتْ الْحَاجَاتِ كَثِيرَةً أَحْتِجُ إِلَى الْمَوَادِّ الْخَارِجَةِ عَنَّا أَكْثَرُ فَهَذِهِ حَالُهُ
 السَّعَادَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي لَا تَتِمُّ لَنَا إِلَّا بِالْأَفْعَالِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْأَحْوَالِ الْمَدْنِيَّةِ
 وَبِالْأَعْوَانِ الصَّالِحِينَ وَالْأَصْدِقَاءِ الْمُخْلِصِينَ وَهِيَ كَمَا تَرَاهَا كَثِيرَةٌ وَالتَّعَبُ بِهَا
 عَظِيمٌ وَمَنْ قَصَرَ فِيهَا قَصُرَتْ بِهِ السَّعَادَةُ الْخَاصَّةُ بِهِ وَإِذَلِكَ صَارَ الْكَسَلُ
 وَتَبَيُّةَ الرَّاحَةِ مِنْ أَعْظَمِ الرِّذَالِ لِأَنَّهُمَا يَحُولَانِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ جَمِيعِ
 الْخَيْرَاتِ وَالْفَضَائِلِ وَيَسْلُخَانِ الْإِنْسَانَ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ وَإِذَلِكَ ذَمَّمْنَا بَعْضَ
 الْمُتَوَسِّمِينَ بِالزُّنْمِ إِذَا تَفَرَّدُوا عَنِ النَّاسِ وَسَكَنُوا الْجِبَالَ وَالْمَفَازَاتِ وَاخْتَارُوا
 التَّوَحُّشَ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْمَدْنِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَنْسَلْخُونَ عَنْ جَمِيعِ الْفَضَائِلِ
 الْخَلْقِيَّةِ الَّتِي عَدَدْنَاهَا كُلُّهَا وَكَيْفَ يَعْقُ وَيَعْدِلُ وَيَسْتَحُو وَيُسْجَعُ مَنْ
 فَارَقَ النَّاسَ وَتَفَرَّدَ عَنْهُمْ وَعَدِمَ الْفَضَائِلَ الْخَلْقِيَّةَ وَهَلْ هُوَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْجَادِ
 وَالْمَيِّتِ وَأَمَّا مَحَبَّةُ الْحِكْمَةِ وَالْإِنْصِرَافُ إِلَى التَّصَوُّرِ الْعَقْلِيِّ وَاسْتِعْمَالُ الْآرَاءِ
 الْإِلَهِيَّةِ فَإِنَّهَا خَاصَّةٌ بِالْجُرْءِ الْإِلَهِيِّ مِنَ النَّاسِ وَلَيْسَ يَعْزِضُ لَهَا شَيْءٌ مِنَ
 الْآفَاتِ الَّتِي تَعْرِضُ لِلْمَحَبَّاتِ الْآخَرِ الْخَلْقِيَّةِ وَضُرُوبِ الْفَسَادِ وَإِذَلِكَ قُلْنَا
 إِنَّهَا لَا تَقْبَلُ النَّمِيَّةَ وَلَا تَوْعَا مِنْ أَنْوَاعِ السُّرُورِ لِأَنَّهَا الْخَيْرُ الْخَفِيُّ وَسَيُّئُهَا

الخير الأول الذى لا تُسَوِّيه مادة ولا تُلَحِّقه الشرور التى فى المادة وما دام
الانسان يستعمل الأخلاق والفضائل الانسانية فانها تُعَوِّقه عن هنا
الخير الأول وهذه السعادة الالهية ولكن ليس يتم له الابتلاك ومن أضل
تلك الفضائل بنفسه ثم اشتغل عنها بالفضيلة الالهية فقد اشتغل بذاته
حقاً ونجاً من مُجَاهِدَات الطبيعة وآلامها ومن مُجَاهِدَات النفس وقُوَاهَا
وصار مع الارواح الطيبة واختمت بالملائكة المقربين ذذا انتقل من وجوده
الاول الى وجوده الثانى حصل فى النعيم الأبدى والسرور السرمدى

وقال ابن حَمْدِيس الأَنْدَلُسِيّ فى وصف بركة

عليها أشجار من ذهب وفضة وعلى حافاتها أسود قاذفة بالمياه
وضُرَاغِم سَكَنَتْ عَرِينَ رَاسَةٍ * تَرَكَّتْ خَرِيرَ الْمَاءِ فِيهِ زَيْبِرَا
فَكَأَنَّمَا غَشَّى النَّضَارُ جُسُومَهَا * وَأَذَابَ فِي أَقْوَامِهَا الْبُلُورَا
أُسْدُكَا تَسْكُونُهَا مُتَحَرِّكُ * فِي النَّفْسِ لَوَجَدَتْ هُنَا مُشِيرَا
وَتَذَكَّرَتْ فَتَكَانَهَا فَكَأَنَّمَا * أَفَعَتْ عَلَى أَدْبَارِهَا لَتَنُورَا
وَتَحَالُهَا وَالشَّمْسُ تَجَاوِلُوهَا * نَارًا وَأَلْسُنَهَا الْوَاوَحَسَ نُورَا
فَكَأَنَّمَا سَلَّتْ سُيُوفُ جَدَاوِلُ * ذَابَتْ بِلَانَارٍ فَعُدُنْ غَدِيرَا
وَكَأَنَّمَا نَسَجَ النَّسِيمُ لِمَائِهِ * دِرْعًا فَقَدَّرَ سَرْدَهَا تَقْدِيرَا
وَبِدِيعَةِ الثَّمَرَاتِ تَعْبُرُ نَحْوَهَا * عَيْنَايَ بِمَجَرِّ عَجَائِبِ مَسْجُورَا

شَجَرِيَّةٌ دَهْيِيَّةٌ تَزَعَّتْ إِلَى * سَحَرٍ يُؤَثِّرُ فِي الْهَيِّ تَأْثِيرًا
 قَدْ سُرَّجَتْ أَغْصَانُهَا فَكَاثِمًا * قَبِضَتْ بَيْنَ مِنَ الْفَضَاءِ طُيُورًا
 وَكَأَنَّمَا تَأْتِي لَوَقْعَ طَيْرُهَا * أَنْ تَسْتَقِلَّ بِنَهْضِهَا وَطَيْرًا
 مِنْ كُلِّ وَاقِعَةٍ تَرَى مِنْقَارَهَا * مَاءً كَسَلَسَالَ الْجَبِينِ نَمِيرًا
 خُرْسٌ تُعَدُّ مِنَ الْفَصَاحِ فَانْسَدَّتْ * جَعَلَتْ تُعْرِدُ بِالْمِيَاهِ صَفِيرًا
 وَكَأَنَّمَا فِي كُلِّ غَصْنٍ فَضَّةٌ * لَأَنْتَ فَأَرْسَلْ خَيْطُهَا مَجْرُورًا
 وَبُرَيْكٌ فِي الصَّهْرِ يَمِيزُ مَوْقِعَ قَطْرِهَا * فَوْقَ الزَّبْرِ جَدُّ لَوْلَا مَشُورًا
 ضَحَكَتْ مَحَاسِنُهُ إِلَيْكَ كَأَنَّمَا * جُعِلَتْ لَهَا زُهْرُ النُّجُومِ تُغُورًا
 وَمَصَفَّقُ الْأَبْوَابِ تَبْرًا تَنْظُرُوا * بِالنَّقْشِ فَوْقَ شُكُولِهِ تَنْظِيرًا
 وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى غَرَائِبِ سَعْفِهِ * أَبْصَرْتَ رَوْضًا فِي السَّمَاءِ نُضِيرًا
 وَضَعَتْ بِهِ صُنَاعُهَا أَفْلَامَهَا * فَأَرْتِكَ كُلَّ طَرِيدَةٍ تَصَوِيرًا
 وَكَأَنَّمَا لِلشَّمْسِ فِيهِ لَبِقَةٌ * مَشَقُّوا بِهَا التَّزْوِيقَ وَالشَّجِيرَا
 وَكَأَنَّمَا اللَّارُورْدُ فِيهِ مُحَرَّمٌ * بِالْخَطِّ فِي وَرْقِ السَّمَاءِ سَطُورَا

مَرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

لَمَّا اسْتَعَرَّ الْحَرْبَ بَيْنَ عَزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ وَابْنِ عَمِّهِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ طُغْفَرٍ
 عَضُدِ الدَّوْلَةِ بَوَازِيرِ عَزِّ الدَّوْلَةِ أَبِي طَاهِرٍ مُحَمَّدَ بْنَ بَقِيَّةٍ فَسَلَّمَهُ وَشَهَرَهُ وَعَلَى
 رَأْسِهِ بُرْنُسٌ ثُمَّ طَرَحَهُ لِالْفَيْلَةِ فَقَتَلَتْهُ ثُمَّ صَلَبَهُ عِنْدَ دَارِهِ بِيَابِ الطَّاقِ

وَعُمُرُهُ تَيْفٌ وَخُسُونُ سَنَةٍ وَلَمَّا صُلِبَ رِثَاهُ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ
يَعْقُوبُ الْإِنْبَارِيُّ أَحَدَ الْعُدُولِ بِبَغْدَادَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ الْغَرَاءَ فَلَمَّا وَقَفَ
عَلَيْهَا عَضَّدَ الدَّوْلَةَ قَالَ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي الْمَصْلُوبُ وَتَكُونُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِيَّ

عُلُوٌّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ * مَلَقْتُ تِلْكَ أَحَدَى الْمَجْزَرَاتِ
كَأَنَّ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا * وَفَوَيْدُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا * وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ احْتِفَاءً * كَدَّيْهِمَا إِلَيْهِم بِالْهَيْبَاتِ
وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ * يُضْمَ عِلَالُهُ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
أَصَارُوا الْجُوقَ قَبْرًا وَاسْتَعَاذُوا * عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
لِعُظْمِكَ فِي النَّفْسِ بَقِيَّةٌ تَرْعَى * بِجُرَاسٍ وَحُفَاظِ ثَنَاتِ
وَلَوْ قَدَ حَوْلَكَ النَّيْرَانُ لَيْلًا * كَذَلِكَ كُنْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ * عَلَاهَا فِي السَّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ * تُبَاعِدُ عَنْكَ تَعْيِيرَ الْعُدَاةِ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ جِدْعِكَ قَطُّ جِدْعًا * تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
أَسَأَتْ إِلَى التَّوَائِبِ فَاسْتَنَارَتْ * فَأَنْتَ قَتِيلٌ نَارِ النَّائِبَاتِ
وَكُنْتَ تُجِيرُ مَنْ صَرَفَ إِلَيَّ * فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْخِيَرَاتِ
وَصَيَّرَ دَهْرُكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ * الْبِنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ

وكنْتَ لمَعْشَرٍ سَعْدًا فلما * مضيتَ تَفَرَّقُوا بالْمَحْضَاتِ
 غَلِيْلٌ بَاطِنُ لَكَ فِي فَوَادِي * يَخْفُقُ بِالدُّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 ولو أَنِي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ * بِفِرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي * وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي * خَافَةَ أَنْ أُعَدَّ مِنَ الْجَنَاحَةِ
 وَمَا لَكَ تَرْبَةً فَأَقُولُ تُسْقَى * لِأَنَّكَ تُصَبُّ هَطْلُ الْهَاطِلَاتِ
 عَلَيْكَ تَحِيَّةَ الرَّجْنِ تَتَرَى .. بِرَحْمَاتِ غَوَادِ رَائِحَاتِ
 وَقَالَ هَمْدُ بْنُ زُرَيْقٍ الْبَغْدَادِي وَكَانَ قَصَدَ الْأَنْدَلُسِ

فِي طَلَبِ الْغَنَى فَلَمْ يَرْجِعْ لِبَغْدَادٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ
 لَا تَعْدُلِيهِ فَإِنَّ الْعَدْلَ يُوَالِيهِ * قَدْ قُلْتُ حَقًّا وَلَكِنْ لَيْسَ يَسْمَعُهُ
 جَاوَزْتَ فِي لَوْمَةٍ حَدًّا أَضَرَّ بِهِ * مِنْ حَيْثُ نَدَرْتَ أَنَّ اللَّوْمَ يَنْفَعُهُ
 فَاسْتَعْمِلِي الرِّفْقَ فِي تَأْنِيهِهِ بَدَلًا * مِنْ عُنْفِهِ فَهُوَ مُضَيِّقُ الْقَلْبِ مُوجَعُهُ
 قَدْ كَانَ مُضْطَلَعًا بِالْخُطْبِ يَحْمِلُهُ * فَضِيقَتْ بِخُطُوبِ الْبَيْنِ أَضْلَعُهُ
 يَكْفِيهِ مِنْ لَوْعَةِ التَّقْنِيدِ أَنَّ لَهُ * مِنَ النَّوَى كُلِّ يَوْمٍ مَا يُرْوَعُهُ
 مَا آتَبَ مِنْ سَقَرٍ إِلَّا وَأَرْجَحُهُ * رَأَى إِلَى سَقَرٍ بِالْعَرْمِ يَجْمَعُهُ
 كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ حَلٍّ وَمُرْتَحِلٍ * مُوَكَّلٌ بِفَضَاءِ الْأَرْضِ يَدَّرَعُهُ
 إِذَا الزَّمَاعُ أَرَاهُ فِي الرَّحِيلِ غَنَى * وَلَوْ إِلَى السِّنْدِ أَضْحَى وَهُوَ يُرْمَعُهُ

تَأْتِي الْمَطَامِعُ إِلَّا أَنْ تُجَشِّمَهُ * لِلرِّزْقِ كَدًّا وَكَمْ مِنْ يَوَدَّعِهِ
 وَمَا مُجَاهِدَةً الْإِنْسَانَ تُوْصِلُهُ * رِزْقًا وَلَا دَعَا الْإِنْسَانَ تَقْطَعُهُ
 وَاللَّهُ قَسَمٌ بَيْنَ الْخَلْقِ رِزْقُهُمْ * لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ مَخْلُوقًا يُضَيِّعُهُ
 لَكِنَّمْهُمْ مُلْئُوا حَرَصًا فَلَسْتَ تَرَى * مُسْتَرْزِقًا وَسُورَ الْغَايَاتِ يَقْنَعُهُ
 وَالسَّعَى فِي الرِّزْقِ وَالْإِرْزَاقِ قَدْ قَسَمْتَ * بَنَى إِلَّا إِنْ بَنَى الْمَرْءَ يَصْرَعُهُ
 وَالذَّهْرُ يُعْطَى الْفَتَى مَا لَيْسَ يَطْلُبُهُ * يَوْمًا وَيَعْنِيهِ مِنْ حَيْثُ يُطْمَعُهُ
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ فِي بَعْدَادٍ لِي قَرَأَ * بِالْكَرْخِ مِنْ فَلَكِ الْأَزْوَارِ مَطْلَعُهُ
 وَدَعَمْتُهُ وَيُوَدِّي لَوْ يُودِّعُنِي * صَفْوُ الْحَيَاةِ وَأَنَّى لَا أُوَدِّعُهُ
 وَكَمْ تَشَقَّقُ أَنَّى لَا أَفَارِقُهُ * وَالضَّرُورَاتُ حَالٌ لَا تُنْقَعُهُ
 وَكَمْ تَشَبَّ بِیْ يَوْمَ الرَّجُلِ هُمَّى * وَأَدْمَعِي مُسْتَبْهَلَاتٍ وَأَدْمَعُهُ
 لَا أُكْذِبُ اللَّهَ تَوْبُ الْعُذْرِ مُحْتَرَقٌ * عَنِّي بِفُرْقَتِهِ لَكِنْ أُرْقِعُهُ
 أَنَّى أَوْسَعُ عُذْرِي فِي جُنَايَتِهِ * بِالْبَيِّنِ عَنْهُ وَقَلْبِي لِابْنِ يَوْسَعِهِ
 أُعْطِيتُ مُلْكًا فَلَمْ أُحْسِنْ سِيَاسَتَهُ * كَذَلِكَ مَنْ لَا يَسُوسُ الْمُلُوكَ يُخْلَعُهُ
 وَمَنْ غَدَا لِابْنِ نَوْبِ النِّعَمِ بِلَا * سُكْرِ الْإِلَهِ فَعَنَّهُ اللَّهُ يَنْزِعُهُ
 اعْتَصَمْتُ عَنْ وَجْهِ خَلِّي بَعْدَ فُرْقَتِهِ * كَأَسَا أَجْرَعُ مِنْهَا مَا أُجْرَعُهُ
 كَمْ قَائِلٌ لِي ذَنْبُ الْبَيِّنِ قُلْتُ لَهُ * الذَّنْبُ وَاللَّهُ ذَنْبِي لَسْتُ أَدْفَعُهُ
 هَذَا أَقْتُ فَكَانَ الرُّشْدُ أَجْعَهُ * لَوْ أَنَّنِي يَوْمَ بَانَ الرُّشْدُ أَتْبَعُهُ

انى لأقطع أياحى وأنفدُها * بحسرة منه فى قلبى تُقَطِّعه
 بَمن إذا هَجَّع النُّوَامِ بُّ له * بأوَعه منه ليلي لستُ أهجِّعه
 لا يطمئن لجنبي متَّجِعٌ وكذا * لا يطمئن له مُدُّ بَنَّتْ مَجَّعُه
 ما كنتُ أحسب أن الدهر يَفْجَعُنِي * به ولا أن بى الأيام تَفْجَعُه
 حتى جرى الدهر فيما بيننا بيد * عَسْرَاءَ تَمْنَعُنِي حَظِي وتَمْنَعُه
 بالله يامنزل القَصف الذى دَرَسَتْ * آناؤه وعَفَتْ مَذْغَبُ أَرْبَعُه
 هل الزمانُ مُعِيدٌ فَيْدٌ لَدُنَّا * أم اليبالى التى أَمَضَّتْهُ رُجْعُه
 فى ذمَّة الله مَنْ أَصْبَحَتْ مَنْزِلَه * وجادَ غَيْثٌ على مَعْدَالِكُ بَرْعُه
 مَنْ عِنْدَه لى عَهْدٌ لا يَضِيْعُه * كما له عَهْدٌ صِدْقٌ لا أَضْيَعُه
 وَمَنْ يُصَدِّعْ قَلْبِي ذِكْرُه وإذا * جرى على قلبه ذِكْرِي يَصَدِّعُه
 لَأَصْبِرَنَّ لدهرٍ لا يَمْتَعُنِي * به ولا بى فى حالٍ يَمْتَعُه
 علما بأنَّ اصْطَبَارِي مُعَقَّبٌ قَرَبًا * وأَضْيَقُ الامرِ إنْ فَكَّرْتَ أَوْسَعُه
 علَّ اليبالى التى أَضْنَتْ بَفُرْقَتِنَا * جسمي سَجَمَ عَنِي يَوْمًا وتَجَمَّعُه
 وإن تَنَلَّ أحدا منا مَنِيَّتُه * فما الذى يَتَقَضَاءُ الله يَصْنَعُه

قال أبو العلاء المعرى يفتخر

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل * عَفَافٍ وإِقْدَامٍ وَحَرْمٍ وَنَائِلٍ
 أعنْدِي وقد مارَسْتُ كلَّ خَفِيَّةٍ * يُصَدِّقُ وَاشٍ أَوْ يُحَيِّبُ سَائِلٍ

نُعَدُّ دُنُوبِي عِنْدَ قَوْمٍ كَثِيرَةٍ * وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَضَائِلَ
 كَأَنِّي إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ * رَجَعْتُ وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ
 وَقَدْ سَارَدَ كَرِي فِي الْبِلَادِ قَنَ لَهُمْ * بِإِخْفَاءِ شَمْسِ ضَوْوِهَا مِتْكَامِلُ
 يُهِيمُ الْإِسَالَى بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ * وَيَثْقُلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلُ
 وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْآخِرَ زَمَانُهُ * لَأَتَّ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْإَوَائِلُ
 وَأَعْتَدُوا لَوْ أَنَّ الصَّبَاحَ صَوَارِمٌ * وَأُسْرَى وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ بِحَافِلُ
 وَإِنِّي جَوَادٌ لَمْ يُحَلِّ لِحَامُهُ * وَنَصَلُ يَمَانٍ أَغْفَلَتَهُ الصِّافِلُ
 فَإِنْ كَانَ فِي لُبْسِ الْفَتَى شَرَفٌ لَهُ * فَمَا السِّيفُ إِلَّا عَمْدُهُ وَالْمَجَائِلُ
 وَلِي مَنَظِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهُ مَنَزَلِي * عَلَى أَنِّي بَيْنَ السَّمَائِينَ نَازِلُ
 لَدَى مُوَدَّانٍ يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ * وَيَقْصُرُ عَنْ ادْرَاكِهِ الْمُتَنَازِلُ
 وَلَمَّا رَأَيْتُ الْجَهْلَ فِي النَّاسِ فَاسِيَا * تَجَاهَلْتُ حَتَّى ظُنُّنْتُ أَنِّي جَائِلُ
 وَأَوَّجَبَا كَمْ يَدْعِي الْفَضْلَ نَاتِصٌ * وَوَا أَسْفَا كَمْ يُظْهِرُ النِّقَصَ ذَائِلُ
 وَكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكَنَاتِهَا * وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرَقْدِينَ الْجَبَائِلُ
 يَبْأَفْسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي تَشْرُفَا * وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَى الْأَصَائِلِ
 وَطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرْفِهِ * فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَعُولُ الْغَوَائِلُ
 فَلَوْ بَانَ عُنْدِي مَا تَأَسَّفَ مُنْكَبِي * وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الْإِنَامِلُ
 إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ بِالْجُحْلِ مَادِرُ * وَعَيَّرَ قُسًّا بِالْفَهَاهَةِ بَاقِلُ

وقال السهي للشمس أنت ضئيلة * وقال الدجى للصبح لو أنك حائل
وطاوت الأرض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصى والجنادل
فياموت زُرَّان الحياة ذميمة * ويانفس جدى إن دهرك هازل

ومن شعر أبي المحسن التهامي

قصيدته الفريدة البالغة في بابها غاية لم يبلغها سواها! التي يرى في أولها
صغيرا له أجاب داعي ربه ويفتخر في آخرها بفضلها
ويشكو زمانه وحاسديه وهي هذه

حُكِّمَ المنيّة في البرية جار * ما هذه الدنيا بدار قرار
يتنايرى الانسان فيها مُحْجِرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
طُبِعَتْ على كدر وأنت تُريدُها * صَقَوْا من الأقدار والا كدار
ومكلف الأيام ضِدَّ طباعها * مُتَطَلِّب في الماء جَدْوَةَ نار
واذا رَجَوْتَ المستحيل فإتما * تَبْنِي الرجاء على شفير هار
فالعيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سار
فافضوا مآربكم بحالا انما * أعماركم سفر من الاسفار
وترا كضواخيل الشباب وبادروا * أن تُسَرِّدَ وأنهم عوار
والدهر يَحْدَع بالمتى ويُغْصَن ان * هَنا ويَهْدِم ما بَنَى بيوار
ليس الزمان وإن حَرَصَتْ مُسالمًا * خُلِقَ الزمان عداوة الاحرار

انى وَرْتُ بِصَارِمٍ ذى رَوِّقٍ * أَعَدَّدْتُهُ لَطِيلَةَ الْاَوْتَارِ
 وَالنَّفْسُ إِن رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ * مُنْقَادَةً بِأَرْزَمَةِ الْمَقْدَارِ
 أَنَّنِي عَلَيْهِ بِأَثَرِهِ وَلَوْ أَنَّهُ * لَمْ يُعْتَبَرْ طُأْنَيْتُ بِالْآثَارِ
 يَا كَوْكَبًا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرِهِ * وَكَذَلِكَ عُمَرُ كَوَاكِبِ الْاَسْحَارِ
 وَهَلَالٌ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ * بَدْرًا وَلَمْ يُمَهِّلْ لَوْفَتِ سِرَارِ
 عَجَلِ الْخُسُوفِ عَلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ * فَجَاءَهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْاِبْدَارِ
 وَاسْتَلَّ مِنْ أَثَرِهِ وَلِدَانِهِ * كَالْمُقَلَّةِ اسْتَلَّتْ مِنَ الْاَشْفَارِ
 فَكَأَنَّ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَأَنَّهُ * فِي طَيْفِهِ سِرٌّ مِنَ الْاَسْرَارِ
 اِنْ يُتَبَّطَ صَغِيرًا قَرِيبَ مَقْعَمٍ * يَبْدُو ضَيْئِلَ الشَّخْصِ لِلنُّظَارِ
 اِنْ الْكَوَاكِبُ فِي عُلوِّ مَحَلِّهَا * لَتَرَى صَغَارًا وَهِيَ غَيْرُ صَغَارِ
 وَلَئِنْ الْمُرْعَى بَعْضُهُ فَإِذَا مَضَى * بَعْضُ الْفَتَى وَالْكُلُّ فِي الْاَوْتَارِ
 أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مَعْتَذِرًا لَهُ * وَفَقَمْتُ حِينَ تَرَكْتَ الْآلَمَ دَارِ
 جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرْتُ رَبَّهُ * سَتَانِ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
 أَشْكُو بَعَادَكَ لِي وَأَنْتَ بِمَوْضِعٍ * لَوْلَا الرَّدَى لَسَمِعْتَ فِيهِ مَزَارِي
 وَالشَّرْقُ نَحْوَ الْغَرْبِ أَقْرَبُ شُقَّةٍ * مِنْ بَعْدِ تِلْكَ الْخَمْسَةِ الْاَشْبَارِ
 هِيَاتِ قَدْ عَلِقْتَ أَسْبَابَ الرَّدَى * وَاغْتَالَ عَمَلُكَ قَاطِعُ الْاَعْمَارِ
 وَلَقَدْ جَرَيْتَ كَمَا جَرَيْتُ لِنَآيَةٍ * فَبَلَغَتْهَا وَأَبْلَوْكَ فِي الْمِضْمَارِ

فاذا نطقت فأنت أول منطق * واذا سكّت فأنت في اضماري
 أخفى من البرءاء ناراً مثل ما * يخفى من النار الزناد الواري
 وأخفض الرقرات وهي صواعد * وأكفكف العبرات وهي جوار
 وشهاب نار الحزن ان طاوعته * أوري وان عاصيته متواري
 وأكف نيران الأسي ولربما * غلب التصبر فارتعت بسرار
 نوب الرياء يشف عما تحته * واذا التحقت به فأنك عار
 قصرت جفوني أم تباعد بينها * أم صورت عيني بلا أشفار
 جفت الكرى حتى كأن غراره * عند اغتماض العين وخر غرار
 ولو استرارت رقة لطحها بها * ما بين أجفاني من التيار
 أحيى الليالي التم وهي تيمنى * ويمتحن تبلى الاسرار
 حتى رأيت الصبح تهتك كفه * بالضوء رفرف حبة كالقار
 والصبح قد غمر الجوم كأنه * سئل طعى فطقاً على النوار
 لو كنت تمنع خاض دونك فتية * منّا بحار عوامل وشفار
 ودحوا فوئق الأرض ارضاً من دم * ثم اننسوا فبنوا سماء غبار
 قوم اذا لبسوا الدروع حسبتهم * خلجاً تمد بها أكف بحار
 لو شرعوا أيمانهم في طولها * طعنوا بها عوض القنا الخطار
 جنبوا الجباد الى المطي وراوحوا * بين السروج هنالك والآكوار

وكأنما ملؤا عيَابَ دُرُوعِهِمْ * وَنُحُودَ أَنْصُلِهِمْ سَرَابَ قِفَارٍ
وكأنما صَنَعَ السَّوَابِغَ عَرَهُ * ماءُ الْحَدِيدِ فَصَاغَ مَاءَ قَرَارٍ
زَرَدًا فَأَحْكَمَ كُلَّ مَوْصِلِ حَلَقَةٍ * بِجَبَابِهِ فِي مَوْضِعِ الْمِسْمَارِ
فَتَسَرَّبَلُوا بِمُتُونِ مَاءِ جَامِدٍ * وَتَقَنَّنُوا بِجَبَابِ مَاءِ جَارِ
أُسْدٍ وَلَكِنْ يُؤْثِرُونَ بَرَادَهُمْ * وَالْأُسْدُ لَيْسَ نَدِينُ بِالْإِنْبَارِ
يَتَرَيْنَ النَّادِي بِحُسْنِ وَجُوهِهِمْ * كَكَثْرَيْنِ الْهَالَاتِ بِالْأَقَارِ
يَتَعَطَّفُونَ عَلَى الْمُجَاوِرِ فِيهِمْ * بِالْمُنْفَسَاتِ تَعَطَّفَ الْأَطَارِ
مِنْ كُلِّ مَنْ جَعَلَ الطَّبِيَّ أَنْصَارَهُ * وَكَرَّمَنَ وَاسْتَغْنَى عَنِ الْإِنْصَارِ
وَإِذَا هُوَ اعْتَقَلَ الْقَنَاءَ حَسْبَتِهَا * صَلًّا تَأَبَّطُهُ هَرَبُ زَرْبِ ضَارِ
وَالْيَمِثُ إِنْ نَازَرْتَهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ * أَلَا عَلَى الْأَنْيَابِ وَالْإِطْفَارِ
زَرَدَ الدَّلَاسِ مِنَ الطَّعَانِ يُرِيحُهُ * فِي الْحَفَلِ الْمُتَضَائِقِ الْجَرَارِ
مَابِينَ ثَوْبٍ بِالدَّمَاءِ مُضْمَخٍ * زَلَقٍ وَتَقَعٍ بِالطَّرَادِ مُشَارِ
وَالْهُوْنُ فِي ظِلِّ الْهُوَيْنَا كَأَمْنٍ * وَجَلَالَةِ الْأَخْطَارِ فِي الْإِخْطَارِ
تَنْدَى أَسْرَهُ وَجْهَهُ وَيَمِينَهُ * فِي حَالَةِ الْأَعْسَارِ وَالْإِيسَارِ
وَيَعْدُ نَحْوَ الْمَكْرُمَاتِ أَنْامِلًا * لِلرِّزْقِ فِي انْتِنَاهُنَّ تَجَارِ
يَحْوِي الْمَعَالِي كَأَسْبَابِ أَوْغَالِهَا * أَبَدًا يُدَارَى دُونَهَا وَيُسَارَى
فَدَلَّاحٍ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ كَوَاكِبُ * إِنْ أُمِهَلَتْ آتَتْ إِلَى الْإِسْفَارِ

وَتَلَهَّبُ الْأَحْشَاءُ شَيْبَ مَقَرَّقِي * هَذَا الضِيَاءُ شَوَاطِئُ تِلْكَ النَّارِ
 شَابَ الْقَدَالُ وَكُلُّ غَصْنٍ صَائِرُ * فَيَسْنَاهُ الْأَحْوَى إِلَى الْأَزْهَارِ
 وَالشَّبَّهُ مُجْذِبٌ فَلْيَبِضْ الدُّعَى * عَنْ بَيْضِ مَقَرَّقِهِ ذَوَاتُ نِفَارِ
 وَتَوَدَّ لَوْ جَعَلْتُ سَوَادَ فَلَوِجِهَا * وَسَوَادَ أَعْيُنِهَا خِضَابَ عِذَارِ
 لَا تَنْفِرُ الظُّبَيَّاتُ عَنْهُ فَقَدْ رَأَتْ * كَيْفَ اخْتِلَافِ النَّبْتِ فِي الْأَطْوَارِ
 شَيَآنَ يَنْقَشَعَانِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ * ظَلُّ الشَّبَابِ وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ
 لَا حَبْدَا الشَّيْبِ الْوَفَى وَحَبْدَنَا * ظَلُّ الشَّبَابِ الْخَائِنِ الْغَدَارِ
 وَطَرَى مِنَ الدُّنْيَا الشَّبَابُ وَرَوْقُهُ * فَإِذَا انْقَضَى فَقَدْ انْقَضَتْ أَوْطَارُ
 قَصُرَتْ مَسَافَتُهُ وَمَا حَسَنَاتُهُ * عِنْدِي وَلَا آلاؤُهُ بِقِصَارِ
 زِدَادُ هَمًّا كَلِمَا أزدَدْنَا غِنَى * وَالْفَقْرُ كُلُّ الْفَقْرِ فِي الْإِكْتَارِ
 مَا زَادَ فَوْقَ الزَّادِ خُلْفَ ضَائِعَا * فِي حَادِثٍ أَوْ وَارِثٍ أَوْ عَارِ
 إِنِّي لِأَرْحَمُ حَاسِدِي لِحَسْرَتَا * ضَمِنْتُ صُدُورَهُمْ مِنَ الْأَوْغَارِ
 نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعُيُونُهُمْ * فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي نَارِ
 لِأَذْنَبَ لِي قَدْ رَمَتْكُمْ فُضَائِلِي * فَكَاغَمَا بَرَّقَعْتُ وَجْهَهُ نَهَارِ
 وَسَتَرْتُهَا بِتَوَاضُعِي فَتَطَلَعَتْ * أَعْنَاقُهَا تَعْلُو عَلَى الْإِسْتَارِ
 وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَالِمُ وَجَاهِلِ * وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضُ وَدَّارِ
 وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ * وَتَفَاضُلُ الْأَفْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

عَمَّرِي لَقَدْ أَوْطَأْتُهُمْ طُرُقَ الْعُلَا * فَعُمُّوا فَلَمْ يَقِفُوا عَلَى آثَارِي
 لَوْ أَبْصَرُوا بِقُلُوبِهِمْ لَأَسْتَبْصَرُوا * وَعَمَى الْبَصَائِرُ مِنْ عَمَى الْأَبْصَارِ
 هَلَّا سَعَوْا سَعَى الْكِرَامِ فَادْرَكُوا * أَوْ سَلَّمُوا أَوَاقِعَ الْأَقْدَارِ
 وَقَسَمْتُ خِيَانَاتِ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ * حَتَّى انْتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ
 وَلَرَّبَّمَا أَعْتَقَدَ الْحَلِيمُ بِجَاهِلٍ * لِأَخِيرِ فِيَّ بَغِيرِ يَسَارِ
 الأرجوزة التي استخلصها تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي
 من كتاب الصادح والباغم

الْعَيْشُ بِالرِّزْقِ وَبِالتَّقْدِيرِ * وَلَيْسَ بِالرَّأْيِ وَلَا التَّدْبِيرِ
 فِي النَّاسِ مَنْ تُسْعِدُهُ الْأَقْدَارُ * وَفَعَلَهُ جَمِيعُهُ إِدْبَارُ
 مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَرَاَلَ التَّهَمَةَ * وَقَالَ كُلُّ فَعَلِهِ لِلْحِكْمَةِ
 مَنْ أَنْكَرَ الْقَضَاءَ فَهُوَ مُشْرِكٌ * إِنَّ الْقَضَاءَ بِالْعِبَادِ أَمَلٌ
 وَنَحْنُ لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا * نَقْنَطُ مِنْ رَجْتِهِ إِذْ نَبْتَلِي
 عَارُ عَلَيْنَا وَقَبِيحُ ذِكْرِ * أَنْ نَجْعَلَ الْكُفْرَ كَانَ الشُّكْرِ
 وَلَيْسَ فِي الْعَالَمِ ظَلَمٌ جَارِي * إِذْ كَانَ مَا يَجْرِي بِأَمْرِ الْبَارِي
 وَأَسْعَدُ الْعَالَمِ عِنْدَ اللَّهِ * مَنْ سَاعَدَ النَّاسَ بِفَضْلِ الْجَاهِ
 وَمَنْ أَثَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا * أَغَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أُخِيفَا
 إِنَّ الْعَظِيمَ يَدْفَعُ الْعَظِيمَا * كَمَا الْجَسِيمُ يَحْمِلُ الْجَسِيمَا

ذَانِ مِنْ خِلَائِقِ الْكِرَامِ * رَجَّةُ ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ
 وَانَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ * الْعُطْفُ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ
 قَدْ نَصَبَ الْقَوْلَ أَنَّ الشَّفَقَةَ * عَلَى الصَّدِيقِ وَالْعَدُوِّ صَدَقَهُ
 وَقَدْ عَلِمَتْ وَاللَّيْبُ يَعْلَمُ * بِالطَّبِيعِ لَا يَرْحَمُ مَنْ لَا يَرْحَمُ
 وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي مَتَى يُتَمَحَّنُ * فَاتِهِ فِي دَهْرِهِ مُرْتَهَنُ
 وَإِنْ نَجَا الْيَوْمَ فَمَا يَجُودُ غَدًا * لَا يَأْمَنُ الْآفَاتُ إِلَّا ذُو الرَّدَى
 لَا تَعْتَرِزُ بِالْخَفْضِ وَالسَّلَامَةِ * فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمُدَامَةِ
 وَالْعُمْرُ مِثْلُ الْكَأْسِ وَالْدهْرُ الْقَدَرُ * وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْكَدَرِ
 وَكُلُّ إِنْسَانٍ فَلَا بُدَّ لَهُ * مِنْ صَاحِبٍ يَحْمِلُ مَا تُثْقَلُهُ
 جَهْدُ الْبَلَاءِ صِجَّةُ الْإِضْدَادِ * فَإِنَّهَا كُنَى عَلَى الْفُؤَادِ
 أَعْظَمُ مَا يَلْقَى الْفَقِي مِنْ جَهْدٍ * أَنْ يُبْتَلَى فِي جَنْسِهِ بِالضَّدِّ
 وَإِنَّمَا الرِّجَالُ بِالْإِخْوَانِ * وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانُ
 لَا يَخْفَرُ الصَّعْبَةَ إِلَّا جَاهِلُ * أَوْ مَارِقٌ عَنِ الرِّشَادِ غَافِلُ
 صَحْبُهُ يَوْمَ تَسْبُ قَرِيبُ * وَذِمَّتُهُ يَحْفَظُهَا الْيَلِيبُ
 وَمُوجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ * وَمَقْتَضَى الْمَوَدَّةِ الْمُعَاضَدَةُ
 لِأَسِيَا فِي التُّوْبِ الشَّدَائِدُ * وَالْحَنُّ الطَّيِّبَةُ الْأَوَابِدُ
 وَالْمَرْءُ يُحْيِي أَبَدًا أَخَاهُ * وَهُوَ إِذَا مَاعَدَ مِنْ أَعْدَاهُ

وَاِنَّ مَنْ عَاشَرَ قَوْمًا يَوْمًا * يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَخَافُ لَوْمًا
 وَاِنَّ مَنْ حَارَبَ مَنْ لَا يَقْوَى * لِحَرْبِهِ جَرَّ إِلَيْهِ الْبَلْوَى
 فَخَارِبُ الْأَشْكَفَاءِ وَالْأَقْرَانَا * فَالْمَرْءُ لَا يُحَارِبُ السُّلْطَانَا
 وَاقْنَعْ إِذَا حَارَبْتَ بِالسَّلَامَةِ * وَاحْذَرْ فَعَالًا تَوْجِبُ النَّدَامَةَ
 فَالتَّاجِرُ الْكَتِيسُ فِي التِّجَارَةِ * مَنْ خَافَ فِي مَثَرِهِ الْخَسَارَةَ
 يَجْتَهِدُ فِي تَحْصِيلِ رَأْسِ مَالِهِ * ثُمَّ يَرُومُ الرِّبْحَ بِاحْتِيَالِهِ
 وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ * فَلَا تُقْصِرْ وَاحْتِزَّ أَنْ تَهْلِكَ
 وَأَسْبِقْ إِلَى الْأَجْوَدِ سَبْقَ النَّاقِدِ * فَسَبِّقْ لِكُلِّ خَصْمٍ مِنَ الْمَكَانِدِ
 وَانْتَهِزِ الْفُرْصَةَ إِنْ الْفُرْصَةَ * تَصِيرُ لِمَنْ لَمْ تَنْتَهِزْهَا غُصَّةُ
 كَمْ يَطِيرُ الْغَالِبُ يَوْمًا فَتَرُكُ * عَنْهُ التَّوَقُّقُ وَاسْتِهَانُ فَهْلَاكُ
 وَمَنْ أَضَاعَ جُنْدَهُ فِي السَّلْمِ * لَمْ يَحْفَظْهُوَ فِي لِقَاءِ الْخَصْمِ
 وَإِنْ مِنْ لَا يَحْفَظُ الْقُلُوبَا * يُخَذِّلُ حِينَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَا
 وَالْجُنْدُ لَا يَرْتَعُونَ مَنْ أَضَاعَهُمْ * كَلَّا وَلَا يَتَحَمُّونَ مَنْ أَجَاعَهُمْ
 وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طَرًّا عَقْدًا * مَنْ غَرَّهُ السَّلْمُ فَأَفْضَى الْجُنْدَا
 وَالْحَزْمُ وَالتَّنْدِيرُ رُوحُ الْعَزْمِ * لِأَخِيرٍ فِي عَزْمٍ بَغِيرِ حَزْمِ
 وَالْحَزْمُ كُلُّ الْحَزْمِ فِي الْمُطَاوَلَةِ * وَالصَّبْرُ لَا فِي سُرْعَةِ الْمَزَاوَلَةِ
 وَفِي الْخُطُوبِ تَنْظِيرُ الْجَوَاهِرِ * مَا غَلَبَ الْأَيَّامُ إِلَّا الصَّابِرُ

لا تَيْأَسَنَّ مِنْ قَرَجٍ وَلُطْفٍ * وَقُوَّةٍ تَطْهَرُ بَعْدَ ضَعْفٍ
 فَرَبْعًا جَاءَكَ بَعْدَ الْيَاسِ * رَوْحٌ بَلَكَدَ وَلَا التَّمَّاسُ
 فِي لَمَحَةِ الظَّرْفِ بُكَاءٌ وَفَحْلٌ * وَنَاجِدٌ بَادٍ وَدَمْعٌ يَنْسِفُ
 تَمَّالٌ بِالرَّفْقِ وَبِالتَّأْنِي * مَا لَمْ تَنْلُ بِالْحِرْصِ وَالتَّعْنِي
 مَا أَحْسَنَ الثَّبَاتِ وَالتَّجَلُّدَا * وَأَقْبَحَ الْحَيَرَةِ وَالتَّبَلُّدَا
 لَيْسَ الْفَتَى إِلَّا الَّذِي إِنْ طَرَقَهُ * خَطْبٌ تَلَقَّاهُ بِصَبْرٍ وَثِقَةٍ
 إِذَا الرِّزَايَا أَفْجَلَتْ وَلَمْ تَقَفْ * فَتَمَّ أَحْوَالُ الرِّجَالِ تَخْتَلِفُ
 وَكَمْ لَقِيتُ لَذَّةً فِي زَمْنِي * فَأَصْبِرُ الْآنَ لِهَذِي الْمَحْنِ
 فَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ إِلَّا مَرَّةً * وَالْمَوْتُ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مَرَّةً
 إِنِّي مِنَ الْمَوْتِ عَلَى يَقِينٍ * فَاجْهَدِ الْآنَ لِمَا يَقِينِي
 صَبْرًا عَلَى أَهْوَالِهَا وَلَا تَجَبَّرْ * وَرَبْعًا فَارَزَ الْفَتَى إِذَا صَبَّرْ
 لَا يَجْزِعُ الْحَرَّ مِنَ الْمَصَائِبِ * كَلَّا وَلَا يَخْضَعُ لِلنَّوَائِبِ
 فَالْحَرُّ لِلْعَبَاءِ الثَّقِيلِ يَحْمِلُ * وَالصَّبْرُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ يَجْمَلُ
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةٌ وَتَنْقِضِي * مَا غَلَبَ الْإِيَّامَ إِلَّا مَنْ رَضِيَ
 قَدْ صَدَّقَ الْقَائِلُ فِي الْكَلَامِ * لَيْسَ النُّهْيُ بِعِظَمِ الْعِظَامِ
 لِأَخِيرٍ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ * بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ
 فَانْجَبِلْ لِلْحَرْبِ وَلِلْجَمَالِ * وَالْأَبْلُ لِلْحَمْلِ وَلِلرَّحَالِ

لَا تَحْتَقِرْ شَيْئاً صَغِيراً يُحْتَقَرُ * فَرَبِّمَا أَسَأَلْتُ الدَّمَ الْإِبْرَ
 لَا تُخْرِجِ الْخِصَمَ فِي إِخْرَاجِهِ * جَمِيعُ مَا تَكْرَهُ مِنْ لِحَاجِهِ
 لَا تَطْلُبُ الْفَائِتَ بِاللِّجَاجِ * وَكُنْ إِذَا كُوِّتَ ذَا انْضَاجِ
 فَعَايِزُ مَنْ تَرَكُ الْمَوْجُودَا * طَمَاعَةٌ وَطَلَبُ الْمَفْقُودَا
 وَتَقَشُّ الْأُمُورَ عَنْ أَسْرَارِهَا * كَمْ نُكْتَتِهَ جَاءَتْكَ مَعَ أَظْهَارِهَا
 لَزِمْتَ لِلْجَهْلِ قَبِيحَ الظَّاهِرِ * وَمَا تَطَرَّتْ حَسَنَ السَّرَائِرِ
 لَيْسَ يَضُرَّ الْبَدْرَ فِي سَنَاهُ * أَنْ الضَّرِيرُ قَطُّ لَا يَرَاهُ
 كَمْ حِكْمَةٌ أَضْمَتَ بِهَا الْحَافِلُ * نَافَقَةٌ وَأَنْتَ عَنْهَا غَافِلُ
 وَيَعْفُونَ عَنْ خَفِيَ الْحِكْمَةِ * وَلَوْ رَأَوْهَا لَا زَالُوا التَّهْمَةَ
 كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحُ * وَسَمِجَ عُثْوَانُهُ مَلِيحُ
 وَالْحَقُّ قَدْ تَعَلَّمَهُ ثَقِيلُ * أَبَوُهُ إِلَّا تَفَرَّقَ قَلِيلُ
 فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ * لَا يَبْتَنِي لِرُخْفِ الْمَقَالِ
 إِنَّ الْعَدُوَّ قَوْلُهُ مَرْدُودُ * وَقَلْبًا يُصَدِّقُ الْحُسُودُ
 لَا تَقْبَلُ الدَّعْوَى بِغَيْرِ شَاهِدٍ * لَا سِيَمَا إِنْ كَانَ مِنْ مُعَانِدٍ
 أَيُّوْخِذُ الْبَرَى بِالسَّقِيمِ * وَالرَّجُلُ الْمُحْسِنُ بِاللَّثِيمِ
 كَذَلِكَ مَنْ يَسْتَنْصِحُ الْأَعَادَى * يُرَدُّونَهُ بِالْعُشِّ وَالْفَسَادِ
 إِنْ أَكَلْتَ مَنْ تَرَى أَذْهَانَا * مِنْ حَسَبِ الْإِسَاءَةِ الْإِحْسَانَا

وَأَدْفَعِ إِسَاءَةَ الْعَدَى بِالْحُسْنَى * وَلَا تَحُلْ يُسْرًا مِثْلَ الْيَمْنَى
 وَلِلرِّجَالِ فَاغْلَبَنَّ مَكَائِدُ * وَخَدَعُ مُنْكَرُهُ شَدَائِدُ
 فَالْتَدَبِ لَا يَخْضَعُ لِلشَّدَائِدِ * قَطْ وَلَا يَغْتَاظُ بِالْمَكَائِدِ
 فَارْقِعِ الْخَرْقَ بِلُطْفٍ وَاجْتِهَدِ * وَأَمْكُرْ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الصَّدْقُ وَكَدِ
 فَهَكَذَا الْحَازِمُ إِذَا تَكَبَّدَ * يَبَاغِ فِي الْأَعْدَاءِ مَا يُرِيدُ
 وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهُمْ فِي الظَّاهِرِ * وَغَيْرُهُ مُخْتَضِبُ الْأَطَافِرِ
 وَالشَّهْمُ مَنْ يُصْلِحْ أَمَرَ نَفْسَهُ * وَلَوْ بَقِيَ لَوْلَاهُ وَعَرْسُهُ
 فَإِنَّ مَنْ يَقْصِدُ قَلْعَ ضَرْسِهِ * لَمْ يَعْتَمِدْ إِلَّا صِلَاحَ نَفْسِهِ
 وَإِنْ مَنْ خَصَّ اللَّئِيمَ بِالْتَدَى * وَجَدْتَهُ كَنْ يَرْبِي أَسَدًا
 وَلَيْسَ فِي طَبْعِ اللَّئِيمِ سُكَّرُ * وَلَيْسَ فِي أَصْلِ الدُّنَى نَصْرُ
 وَإِنْ مَنْ أَلْزَمَهُ وَكَلَّفَهُ * ضِدَّ الَّذِي فِي طَبْعِهِ مَا أَنْصَفَهُ
 كَذَاكَ مَنْ يَصْطَنِعُ الْجُهْلَالَ * وَيُؤْثِرُ الْأَرْذَالَ وَالْأَنْذَالَ
 لَوْ أَنَّكُمْ أَفْضَلُ أَحْرَارِ * مَا ظَهَرَتْ بَيْنَكُمْ الْأَسْرَارُ
 إِنَّ الْأَصُولَ تَجْنِبُ الْفُرُوعَا * وَالْعَرَقُ دَسَّاسٌ إِذَا أُضْمِعَا
 مَا طَابَ قَرْعُ أَصْلِهِ خَيْبِثُ * وَلَا زَكَا مِنْ مَجْدِهِ حَدِيثُ
 قَدْ يُدْرِكُونَ رُتْبًا فِي الدُّنْيَا * وَيَبْلُغُونَ وَطَرًا مِنْ بُقْيَا
 لَكِنَّهُمْ لَا يَبْلُغُونَ فِي الْكِرَمِ * مَبْلَغَ مَنْ كَانَ لَهُ فِيهَا قَدَمُ

وكل من تماثلت أطرافه * في طيها وكرمت أسلافه
 كان خليقا بالعلی وبالكرم * وبرعت في أصله حسن الشيم
 لولا بنو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم
 فواحد يعطيك فضلا وكرم * فذاك من يكفره فقد ظلم
 وواحد يعطيك للصانمة * أو حاجة له اليك واتعه
 لا تشهرن إلى خطام عاجل * كم أكلة أودت بنفس الآكل
 واذنراخي بافتي من الشره * وقس بما رأيته مالم تره
 فليس من عقل الفتى أو كرمه * أفساد شخص كامل لقرمه
 فالبقي داء ماله دواء * ليس لملك معه بقاء
 والبقي فاحذره وخيم المرتع * والعجب فتركه شديدا المصرع
 والغدر بالعهد قبيح جدا * شر الوري من ليس يرعى العيذا
 عند تمام الأمر يبدو نقصه * وربما ضر الحريص حرضه
 وربما ضر لئ بعض مالكا * وساء لك المحسن من رجالكا
 للمرء يذی نفسه بوفره * عساه أن يحبوه من أسرته
 لا تعطين شيئا بغير ذائده * فإنها من السجايا الفاسده

في خواص مصر العامة لها لعبد اللطيف البغدادى
ان أرض مصر من البلاد العجيبة الآثار الغربية الاخبار وهي واد
يكتنفه جبالان شرقى وغربى والشرق أعظمهما يتبدنان من أسوان
ويتقاربان باسنا حتى يكادا يمتاسان ثم ينفرجان قليلا قليلا وكلما امتدا
طولا انفرجا عرضا حتى اذا حاذيا الفسطاط كان بينهما مسافة يوم فما
دونه ثم يتباعدان أكثر من ذلك والنيل ينساب بينهما ويتشعب باسافل
الارض وجميع شعبه تصب في البحر المالح

وهذا النيل له خاصتان الاولى بعد مرماه فانا لانعلم في المعجزة نهرا
أبعد مسافة منه لان مبادئه عيون تأتي من جبل القمر وزعموا ان هذا
الجبل وراء خط الاستواء باحدى عشرة درجة ونصف درجة وعرض
اسوان وهي مبدأ أرض مصر اثنتان وعشرون درجة وعرض دمياط
وهي أقصى أرض مصر احدى وثلاثون درجة وثلاث درجة فتكون
مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثا وأربعين درجة تنقص سدسا
ومساحة ذلك تقريبا تسعمائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من التعريج
فان اعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدا

والخاصة الثانية انه يزيد عند فصول سائر الانهار ونشيش المياه لانه
يتبدى بالزيادة عند انتهاء طول النهار وتناهي زيادته عند الاعتدال

الخريني وحينئذ تفتح الترع وتفيض على الاراضى وعلة ذلك ان مواد زيادته أمطار غزيرة دائمة وسيول متواصلة تُمدّه في هذا الاوان فان لمطار الاقليم الاول والثانى انما تغرر في الصيف والقيظ

وأما أرض مصر فلها أيضا خواص منها انه لا يقع بها مطر الا مالا احتفال به وخصوصا صعيدها فاما أسافلها فقد يقع بها مطر جود لكنه لا يفي بحاجة الزراعة وأما دمياط والاسكندرية وما دناهما فهي غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بارض مصر عين ولا نهر سوى نيلها ومنها أن أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأتيها طين أسود عاك فيهِ دُسومة كثيرة يُسمى الأبليز يأتيها من بلاد السودان مختلطا بماء النيل عند مده فيستقر الطين ويتضّب الماء فيجرت ويرزع وكل سنة يأتيها طين جديد ولهذا تزرع جميع أراضيها ولا يراح شئ منها كما يفعل في العراق والشام لكنها تُخالَف عليها الاصناف وقد لحظت العرب ذلك فانها تقول اذا كثرت الرياح جادت الحراثة لانها تجيء بتراب غريب وتقول أيضا اذا كثرت المؤتفكات زكا الزرع ولهذه العلة تكون أرض الصعيد زكية كثيرة الاتاء والرّيع اذ كانت أقرب الى المبدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فانها أسافه مضموية اذ كانت رفيقة ضعيفة الطين لانه يأتيها الماء وقد راق وصفا ولا أعرف

شبهها بذلك الا ما حكى لى عن بعض جبال الاقاليم الاول ان الرياح تأتيه
وقت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتلبد فيُحَرِّثُ وَيُزْرَعُ فاذا
حُصِدَ جاءت رِيَّاحٌ أُخْرَى فَتَسْقِطُهُ حَتَّى يَعُودَ أَجْرَدًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا

ومنها ان الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التى لها فان أخص الاوقات
باليبس في سائر البلاد أعنى الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر
بمدّ نيلها وقِيضه لانه يمدّ في الصيف وَيُطَبَّقُ الارضُ في الخريف فأما
سائر البلاد فإن مياهها تنش في هذا الاوان وتغرر في أخص الاوقات
بالرطوبة أعنى الشتاء والربيع ومصر اذا ذاك تكون في غاية القُحولة
واليبس ولهذه العلة تكثر عفوناتها واختلاف هوائها وتغلب على أهلها
الامراض العَفَنِيَّةُ الحادثة عن اخلاط صفراوية وبلغمية وقلبا تجدد فيهم
أمراضا صفراوية خالصة بل الغالب عليها البلغم حتى في الشَّبَّانِ
والمَحْرُورِينَ وأكثر أمراضهم في آخر الخريف وأول الشتاء لكنهما يغلب
عليها سلامة العاقبة وتقل فيهم الامراض الحادة والدموية الوحشية واما
أصحاءُهم فيغلب عليهم الترهّل والكسل وسُجُوبُ اللون وكودته وقلبا
ترى فيهم سُجُوبُ الارين ظاهر الادم وأما صبيانُهم فَضَاوِيُونٌ يَعَابُ
عليهم الدَّمَامَةُ وقلة النَّضَارَةِ وانما تَنَسَّدُ اهم البدانة والفسامة غالبا
بعد العشرين وأما ذكاؤهم وتوقد أذهانهم وخفة حركاتهم فلحرارة

بَلَدِهِمُ الذَّائِيَةُ لِأَنَّ رَطَوِيَّتَهُ عَرْضِيَّةٌ وَلِهَذَا كَانَ أَهْلُ الصَّعِيدِ أَخْلَ جُسُومًا
وَأَجَفَّ أَمْزِجَةً وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ السُّمَرَةُ وَكَانَ سَاكِنُو الْفُسْطَاطِ إِلَى دِمْيَاطَ
أَرْطَبَ أَبْدَانًا وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ الْبَيَاضُ

وَلَمَّا رَأَى قُدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنَّ عِمَارَةَ أَرْضِهِمْ انْمَا حَى يَنْدِلُهَا جَعَلُوا
أَوَّلَ سَنَتِهِمْ أَوَّلَ الْخَرِيفِ وَذَلِكَ عِنْدَ بُلُوغِ النَّيْلِ الْغَايَةِ الْقَصْوَى مِنْ
الزِّيَادَةِ

وَمِنْهَا أَنَّ الصَّبَا مَحْجُوبَةٌ عَنْهُمْ بِجَبَلِهَا الشَّرْقِيِّ الْمُسَمَّى الْمَقْطَمِ فَإِنَّهُ يَسْتَرُ
عَنْهَا هَذِهِ الرِّيحَ الْفَاضِلَةَ وَقَلَّمَا تَهَبَّ عَلَيْهِمْ خَالِصَةُ اللَّهْمِ إِلَّا نَكَبَاءً وَلِهَذَا
اخْتَارَ قُدَمَاءُ الْمَصْرِيِّينَ أَنْ يَجْعَلُوا مَسْتَقَرَّ الْمَلِكِ مَنْفً وَنَحْوَهَا مِمَّا يَبْعُدُ
عَنْ هَذَا الْجَبَلِ الشَّرْقِيِّ إِلَى الْغَرْبِيِّ وَاخْتَارَ الرُّومُ الْأَسْكَندَرِيَّةَ وَتَجَنَّبُوا
مَوَاضِعَ الْفُسْطَاطِ لِقُرْبِهِ مِنَ الْمَقْطَمِ فَإِنَّ الْجَبَلَ يَسْتُرُ عَمَّا فِي لَحْفِهِ أَكْثَرَ
مِمَّا يَسْتُرُ عَمَّا بَعْدَ مِنْهُ شِمَانُ الشَّمْسِ يَتَأَخَّرُ طُلُوعُهَا عَلَيْهِمْ فَيَقْلُ فِي هَوَائِهِمْ
النُّضْجُ وَلِذَلِكَ تَجِدُ الْمَوَاضِعَ الْمُنْكَشِفَةَ لِلصَّبَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ أَحْسَنَ حَالًا
مِنْ غَيْرِهَا وَلَكِنَّهُ رَطَوِيَّتُهُ يَتَسَارَعُ الْعَقْنُ إِلَيْهَا وَيَكْتُرُ فِيهَا الْفَأَرُ وَيَتَوَلَّدُ
مِنْ الطَّيْنِ وَالْعَقَارِبُ تَكْتُرُ بِقُوسٍ وَكثِيرًا مَا تَقْتُلُ بِلِسْبِهَا وَالْبَقُ الْمُنْتَنِ
وَالذُّبَابُ وَالْبَرَاغِيثُ تَدُومُ زَمَانًا طَوِيلًا وَمِنْهَا أَنَّ الْجَنُوبَ إِذَا هَبَّتْ عَنْدهُمْ
فِي الشِّتَاءِ وَالرَّبِيعِ وَفِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ كَانَتْ بَارِدَةً جَدًّا وَيُسَمُّوْنَهَا الْمَرِيسَى

لمرورها على أرض المريس وهي من بلاد السودان وسببُ بردها مرورها
على بركٍ ونقائع والدليل على صحة ذلك أنها اذا دامت أياما متوالية
عادت الى حرارتها الطبيعية واشتخنت الهواء وأحدثت فيها يَبْسا

من لامية العجم لمؤيد الدين الطُّغرائي

اصالة الرأي صانتي عن الخطل * وحليته الفضل زانتي لدى العطل
مجدى أخيرا ومجدى أولا شرع * والشمس راد الخي كالشمس في الطفل
فيم الإقامة بالزوراء لاسكني * بها ولا نافقي فيها ولا جملي
ناء عن الاشل صغر الكف منفرد * كالنصل عرى متناه عن الخلل
فلا صديق اليه مشككي خزي * ولا حبيب اليه منتهى جدلي
طال اغترابي حتى حن راحتي * ورحلها وقتا العسالة الذبل
وضج من لعب نضوى وعج لما * يلقاه قلبي وبلج الركب في عدلي
أريد بسطة كف أستعين بها * على قضاء حقوق للعلی قبلي
والدهر يعكس آمالي ويتهنئني * من الغنيمة بعد الكد بالقفل
وذى سطاط كصدرالرحم معتقل * بمثله غير هيب ولا وكل
حلوا الفكاهة فمر الجذ قد مزجت * بقسوة البأس منه رقه العزل
طردت سرح الكرى عن ورد مقلته * والليل أغرى سوام النوم بالقل
والركب ميل على الاكوار من طرب * صاح وآخر من نجر الكرى ثمل

فقلت أدعوك للجُلَى لنصُرني * وأنت تُحذُّني في الحادثِ الحَلَلِ
 تنام عيني وعينُ النجمِ ساهرة * وتَسْخِمْ وصَبْغُ الليلِ لم يَحُلِ
 حُبُّ السلامة يَنبئُ هَمَّ صاحبه * عن المَعالي ويُغري المرءَ بالكَسَلِ
 وإن جَحَمْتَ إليه فاتخذَ نَقْعًا * في الأرضِ أو سَلًا في الجُوفِ اعْتَلِ
 ودعْ غمارَ العُلَى للقدَمينِ على * رُكوبِها واقنعْ منهنَّ بالبَلَلِ
 يَرَفِي الذليلُ بِخَفْضِ العِيشِ مَسْكَنَهُ * والعزُّ بينَ رَسيمِ الأيتُّمِ الذَّلِ
 وذُدرًا بها في نُحُورِ البِيدِ جافِلَةٌ * مُعارضاتِ مَنائِ اللُّجَمِ بالْجُدْلِ
 إن العُلَى حَدَّثَنِي وهي صَادِقَةٌ * فيما تُحَدِّثُ أَنَّ العَرَفَى النُّقْلِ
 لو أَنَّ في شَرَفِ المَأْوَى بلوغُ مَنى * لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يومًا دَارَةَ الحَلِ
 أَهْبَبْتُ بِالْحَظِّ لو ناديتُ مَسْمَعًا * والحَظُّ عَنِّي بِالْجُهَاثِ في سُعُولِ
 لَعَلَّهُ إِنْ بدا قَضِي ونَقَضَهُم * لَعَيْنُهُ نامَ عنهم أَوْ تَبَّه لِي
 أَعْلَلُ النَفْسَ بِالْأَمالِ أَرْقُبُهَا * ما أَضيقُ العِيشَ لولا قُصَّةُ الأَمَلِ
 لم أَرَسْ بالعِيشِ والأيامِ مُقْبِلَةً * فكيفَ أَرْضَى وقد وَلَّتْ على عَجَلِ
 غالىَ بِنَفْسِي عَرَفاني بِقِيمَتِها * فَصُنَّتْها عن رَخِيصِ القَدَرِ مَبْتَدَلِ
 وعادَهُ النَّصْلُ أَنْ يَرْهَى بِجَوْهَرِهِ * وليسَ يَعمَلُ إلَّا في يَدَيَّ بَطَلِ
 ما كُنْتُ أُؤثِّرُ أَنْ يَمْتَدِّبِي زَمَنِي * حَتَّى أَرى دَوْلَةَ الأَوغادِ والسَّقَلِ
 تَقَدَّمَ تِي أَناسِ كانَ سَوَطُهُمْ * وراءَ خَطَوِي اذْأَمَشِي على مَهَلِ

هذا جزاء امرئ أقرانه دَرَجُوا * من قبله فتمنى فُسْحَةَ الأَجَلِ
 وإن علاني من دوني فلا يَحِبُّ * لئأسوه بالخطاط الشمس عن رُحْلِ
 فاصبر لها غير مُحْتَال ولا ضَعِر * في حادث الدهر ما يُغْنِي عن الحِيلِ
 أعدى عدوك أدنى من وثقت به * فإذر الناس واصحبهم على دَخَلِ
 فأنما رجل الدنيا وواحد لها * من لا يعول في الدنيا على لَجَلِ
 وحسن ظنك بالأيام معجزة * فتأن شراً وكن منها على وَجَلِ
 غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل
 وشأن صدقك بين الناس كذبهم * وهل يطابق معوج بمعتدل
 إن كان يجمع شيء في ثباتهم * على العهود فسبق السيف للعذل
 يا وارداً سُورَ عَيْشٍ كُلِّهِ كَدَرٌ * أنقفت صفوك في أيامك الأولِ
 فيم اعتراضك لبحر تركبه * وأنت تكفيك منه مَصَّهُ الوَشَلِ
 ملك القناعة لا يُخَنِّي عليه ولا * يُحتاج فيه إلى الأنصار والحوَلِ
 ترجو البقاء بدار لا ثبات لها * فهل سمعت بطل غير مُنتَقِلِ
 يا خبيراً على الأسرار مُطَّلِعاً * أضمت في الصمت منجاة من الرَّلِ
 قد رثحوك لأمرٍ إن فطنت له * فأربأ نفسك أن ترعى مع الهَمَلِ

قال الطغرائي يفتخر

أبى الله أن أسمو بغير فضائي * إذا ما سما بالمال كلُّ مُسَوٍّ
وان كَرَمْتُ قبلى أوائلُ أُسْرَتِي * فاني بحمد الله مبدأ سُودِي
يَدُمُّ لأجلِ المهر ان يكُبُّ مرةً * بِجَدِي وان ينهض بِجَدِي يُحْمَدُ
وما منصبُ الا وقْدَرِي فوقه * ولو حُطَّ رَحْلي بين نَسْرِ وفَرْدٍ
اذا شَرَفْتُ نفسُ القى زاد قَدْرُهُ * على كل أسَى منه ذِكْرًا وأُجِدُ
كذلك حديد السيف ان يَصْفُ جوهرًا * فقيمتُهُ أضعافه وَرَنَ عَسْجَدِ
تكادُ تَرَى مَنْ لا يُقاسُ نِجَاحُهُ * بِشَيْعِي اذا ماضينا صدرُ مشهدِ
وما المالُ الا عازةٌ مُسْتَرْدَّةٌ * فهَلَّا بفضلي كاتِرُونِي وَتَحْتَدِي
اذا لم يكن لي في الولاية بَسْطَةٌ * يطول بها باعِي وتَسْطو بها يَدِي
ولا كان لي حُكْمُ مُطاعٍ أُجيزُهُ * فأرغم أعدائي وأَكْبِتُ حُسْدِي
فأَعْدُرُ ان قَصُرْتُ في حَقِّ مُجْتَدٍ * وآمَنُ أن يعتادني كَيْدُ مُعْتَدِ
أَأَكْفِي ولا أَكْفِي وتلك غَضَاضَةٌ * أرى دونها وَقَعَ الحسامُ المُهَنَّدِ
ولولا تكاليفُ العُلَى ومِغَارِمُ * نَقَالُ وأعقابُ الاحاديثِ في غَدِ
لأعطيتُ نفسي في التخلي مُرادَها * فذالهُ مُرادِي مُدُنْشأتُ ومَقْصَدِي
من الحزم أن لا يَتَجَبَّرَ المرءُ بالذي * يُعَانِيهِ من مَكْرُوْهَةٍ فَكأنْ قد
اذا جَلَدِي في الامرِ خانَ ولم يُعِنْ * مُرِيرَةٌ عَزِي نَابَ عنه تَجَلْدِي

وَمَنْ يَسْتَعِنَ بِالصَّبْرِ نَالَ مُرَاتَهُ * وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ أَنَّهُ خَيْرٌ مُسْعِدٍ

المقامة الاولى الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الغراب وأنا نثني
المسربة عن الأتراب طوحت بي طوائح الزمن الى صنعاء اليمن
فدخلتها خاوي الوفاض بادى الانقراض لا أملك بُلغه ولا أجد
في جراي مُصغه فطفقت أجوب طرقاتها مثل الهائم وأجول
في حوماتها جولان الحائم وأرود في مسارح لَحائي ومساح غدواي
وروحاي كرميا أخلق له ديباجتي وأبوح اليه بجاجتي أو أدبيا
تُقرج رؤيته عُتي وتزوي روايته عُلى حتى أدتني خاتمة المطاف
وهدتني فاتحة الأَطاف الى نادٍ رجب مُحَمَّوعلى زحام وتجب
فولجت غابة الجمع لأسبر مجلبة الدمع فرأيت في بهرة الخلقة شخصا
شخت الخلقة عليه أهبّة السياحة وله رنة النياحة وهو يطبع
الاشجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت
به أخلاط الزمر احاطة الهالة بالقمر والاكمام بالثر فدلفت اليه
لاقمبس من فوائده وألتهقط بعض فرائده فسمعته يقول حين خب
في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله أيها السادر في غلوائه السادل
نوب خيلائه الجامح في جهالاته الجامح الى خرعبلاته لإلام تستتر

على غيبك وتستمرى مرعى بغيرك وحنام تنأهى فى رهوك ولا تنهى
 عن لهوك تبارز بمصيتك مالك ناصيتك وتجترى بقبح سيرتك
 على عالم سريرتك وتتوارى عن قريبك وأنت بمرأى رقيبك وتسحقى
 من مملوكك وما تحقى خافيه على ملكك أتظن أن سنفعلك حالك
 إذا آن ارتحالك أو ينقلك مالك حين توبك أعمالك أو يعنى
 عنك ندمك إذا زلت قدمك أو يعطف عليك معسرُك يوم يصمك
 محسرُك هلا انتهجت حجة اعتدائك وجملت معالجة دائك وقلات
 سبابة اعتدائك وقدعت نفسك فهى أكبر أعدائك أما الحمام ميعادك
 فما لعادلك وبالشيب اندارك فما عذارك وفى الحد مقلبك فما
 قيلك والى الله مصيرك فن نصيرك طالما أيقظك الدهر فتناعست
 وجذبك الوغظ فتقاعست وتجلت لك البر فتعاميت وحصص لك
 الحق فتمازيت وأذكرك الموت فتناسيت وأمكنك أن تواسى فما آسيت
 تؤبر فلسا نوعيه على ذكر نعيه وتختار قصرا نوعيه على بر توليه
 وترغب عن هاد تسهديه الى زاد تسهديه وتغلب حب نوب تسهيه
 على نواب شتره يواقيت الصلات أعلق بقلبك من مواقيت الصلاة
 ومغلاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الألوان
 أنهمى اليك من صحائف الآديان ودعاه الأقران آس لك من

تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنهك جاء وتحمي عن السكر ولا تكاماه
وترخرج عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه

ثم أنشد تبأ لطالب دنيا * نقي إليها نصباة

ما يستغنى عرا * بها وفرط صباة

ولو درى لكفاه * مما يروم صباة

ثم انه لبدا بحاجته وغض حاجته واعتضد شكوته وتأبط هراوته
فلما رنت الجماعة الى تحفره ورأت تأهبه لمرايلة مركزه أدخل كل
منهم يده في جيبه فأقع له سجلا من سيئه وقال اصرف هذا في نفقتك
أو فرقه على رقتك فقبله منهم مَعْضيا وانثى عنهم مَنبيا وجعل يودع
من يسيعه ليخفي عليه مهيعه ويسرب من يبعه لكي يجهل مربعه
(قال الحارث بن همام) فاتبعت مواريا عنه عياني وقفوت اثره من
حيث لا يراني حتى انتهى الى مغاره فأنساب فيها على غراره فأمهله
رئما خلع نعليه وغسل رجله ثم هجمت عليه فوجدته مشافنا
لتليذ على خبز سميز وجدى خنيز وقبالتهم ما خابيه بيذ فقلت له
يا هذا أياكون ذاك خبرك وهذا محبرك فزفر زفرة القميط وكاد يميز
من العيظ ولم يرل يحملق الى حتى خفت أن يسطو على قلبا أن
خبت ناره وتواري أواره أنشد

لَبَسْتُ الْحَبِصَةَ أَتْبَعِي الْحَبِصَةَ * وَأَنْشَبْتُ شَصِيَّ فِي كُلِّ شَيْصَةٍ
وَصَيَّرْتُ وَعْطَى أَحْبُولَةً * أُرِيغُ الْقَنْيصَ بِهَا وَالْقَنْيصَ
وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرَ حَتَّى وَبَلْتُ * بَلُّطَفِ أَحْنِيَالِي عَلَى اللَّيْلِ عَيْصَهُ
عَلَى أَنِّي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهُ * وَلَا تَبَضَّتْ لِي مِنْهُ قَرِيصَهُ
وَلَا شَرَعَتْ بِي عَلَى مَوْرِدٍ * يُدْنِسُ عَرْضِي نَفْسُ حَرِيصِهِ
وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ * لَمَّا مَلَكَ الْحَكَمُ أَهْلَ النَّقِصِ
ثُمَّ قَالَ لِي أَدْنُ فَكُلْ وَإِنْ سَنَتْ فَقُمْ وَقُلْ * وَالتَّقْتُ إِلَى بَلِيدِهِ وَقُلْتُ
عَرَمْتُ عَلَيْكَ بَنَ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَدَى لَتَعْبَرَنِي مَنْ نَا * فَقَالَ هَذَا أَبُو رَيْدٍ
السُّرُوجِيُّ سَرَّاجُ الْغُرَبَاءِ وَنَاجُ الْأُدْبَاءِ * فَأَنْصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ
وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا رَأَيْتُ

المقامة الثالثة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ تَطَمَّنِي وَأَخْدَانَا لِي نَادٍ * لَمْ يَحْبَجْ فِيهِ مُنَادٍ
وَلَا بَكَ قَدَحَ زِنَادٍ * وَلَا ذَكَتْ نَارُ عُنَادٍ فَيَبْنَانُ نَحْنُ تَجَادِبُ أَطْرَافِ الْأَنْسَادِ
وَتَتَوَارَدُ طُرُقُ الْأَسَانِيدِ * أَدُوقَفُ بِنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ وَفِي مُشْنَبِهِ
قَرَلٌ فَقَالَ يَا أَخَايَرِ الدُّخَاثِرِ وَبَشَاثِرِ الْعَسَائِرِ عُمُوا صَبَا * وَأَنْعَمُوا أَصْطَبَا
وَانْظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ نَا نَدَى وَنَدَى وَجَدَهُ وَجَدَى * وَعَقَارَ وَفَرَى وَمَقَارَ
وَمَقَرَى * فَمَا زَالَتْ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ وَحُرُوبُ الدُّكُوبِ * وَشَرُّ شَرِّ الْحُسُودِ

وَأَتَيْتَابُ النُّوبِ السُّودِ حَتَّى صَفَرْتُ الرَّاحَةَ وَقَرَعْتُ السَّاحَةَ وَغَارَ
 الْمَنَبَعَ وَنَبَا الْمَرْبَعَ وَأَقْوَى الْمَجْمَعَ وَأَقْضَى الْمَجْمَعِ وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ
 وَأَعْمَلُ الْعِيَالِ وَخَلَّتِ الْمَرَاطِ وَرَحِمَ الْغَابِطُ وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ
 وَرَفَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ هَآلَ بِنَا الدَّهْرُ الْمَوْفِعِ وَالْفَقْرُ الْمُدْفِعِ إِلَى
 أَنْ أَحْتَدَيْنَا الْوَجَى وَاعْتَدَيْنَا النَّجَى وَاسْتَبَطْنَا الْجَوَى وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ
 عَلَى الطَّوَى وَكَتَحَلْنَا السُّهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْوَهَادَ وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ
 وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ الْمُجْتَاحَ وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُنَاحَ فَهَلْ
 مِنْ حُرَّاسٍ أَوْ سَمِخَ مُوَاسٍ فَوَالَّذِي اسْتَحْرَجَنِي مِنْ قَبْلِهِ لَقَدْ أَمْسَيْتُ
 أَخَا عَيْلَةٍ لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلَةٍ (قال الحارث بن همام) فَأَوَيْتُ لِمَقَاهِرِهِ
 وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِبْطَاطِ فَقَرِهِ فَأَبْرَزْتُ دِينَارًا وَقُلْتُ لَهُ اخْتَبَارًا إِنْ مَدَحْتَهُ
 نَظْمًا فَهُوَ لَكَ حَمْدًا فَأَنْبَرِي يَنْشُدُ فِي الْحَالِ مِنْ غَيْرِ انْتِحَالِ

أَكْرَمَ بِهِ أَصْفَرَ رَأْفَتُ صَفَرِيَّةٍ * جَوَابَ آفَاقِ تَرَامَتِ سَفَرِيَّةٍ
 مَأْثُورَةٍ سَمِعْتُهُ وَسُهِرْتُهُ * قَدْ أُرْدَعْتُ سِرَّ الْغَنَى أَمْرِيَّةٍ
 وَقَارَنْتُ مُجِجَ الْمَسَاعِي خَطَرِيَّةٍ * وَجَبَّتْ إِلَى الْأَنَامِ غُرِيَّةٍ
 كَأَنَّهَا مِنَ الْقَابِطِ نُقْرِيَّةٍ * بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرِيَّةٍ
 وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عَثَرِيَّةٍ * يَاجِبَذَا لُضَارُهُ وَنُضْرِيَّةٍ
 وَجَبَذَا مَعْنَاهُ وَلُضْرِيَّةٍ * كَمْ أَمْرٍ بِهِ اسْتَبْتَبَتْ أَمْرِيَّةٍ

وَمُتَرَفٌ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ * وَجَيْشٌ هَمَّ هَرَمَتُهُ كَرَّتُهُ
وَبَدْرٌ تَمَّ أَنْزَلَتَهُ بَدْرَتُهُ * وَمُسْتَشِيطٌ تَتَلَقَّى جَجْرَتُهُ
أَسْرٌ تَجْجُوهُ فَلَأَنْتَ شَرُّهُ * وَكَمْ أَسِيرٌ أَسْلَمَتُهُ أُسْرُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسْرَتُهُ * وَحَقٌّ مَوْلَى أَدْعَتُهُ فُطْرَتُهُ

لولا التُّقَى لَعَلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ بَعْدَ مَا أُنْشِلِمَهُ وَقَالَ أَتَجَزَّحُ مَا وَعَدَ وَسَحَّ خَالُ
إِذْ رَعَدَ فَتَبَلَّتْ الدِّينَارُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ خُذْهُ غَيْرَ مَا سُوفَ عَلَيْهِ فَوَضَعَهُ
فِي فِيهِ وَقَالَ بَارِكْ اللَّهُمَّ فِيهِ ثُمَّ سَمِعَ لِلْأَنْثَاءِ بَعْدَ تَوْفِيَةِ النَّاءِ فَنَشَأَتْ
لِي مِنْ فُكَاكِهِتِهِ نَسْوُهُ غَرَامٌ سَهَلْتُ عَلَى اتِّتَافٍ اغْتَرَامَ بِقَرْدَتْ دِينَارًا
آخِرَ وَقُلْتُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَدُمَهُ ثُمَّ تَضَمَّهُ فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا وَشَدَا عَجَلًا

تَبَّأْ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ * أَصْفَرَدَنِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ
يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لَعَيْنِ الرَّامِقِ * زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقِ
وُحْبُهُ عِنْدَ دَوَى الْحَقَائِقِ * يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ
لَوْلَاهُ لَمْ تُقَطَّعْ يَمِينُ سَارِقٍ * وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقِ
وَلَا اسْتَهَازَ بِاخِلٍ مِنْ طَارِقٍ * وَلَا شَكَا الْمَطُولُ مَطْلَ الْعَائِقِ
وَلَا اسْتَعْيَذَ مِنْ حَسُودٍ رَاسِقٍ * وَشَرُّ مَا فِيهِ مِنَ الْخِلَاقِ
أَنْ يَسْ بُعْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَاقِ * أَلَا إِذَا فَرَفِرَ رَارَ الْآبِقِ

وَأَهْلًا لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ * وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ تَجَوَّى الْوَامِقِ
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحَقِّ الصَّادِقِ * لَا رَأَى فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ
 فَقُلْتُ لَهُ مَا أَغْزَرَ وَبَلِّكَ فَقَالَ وَالشَّرْطُ أَمْلَكَ فَنَفَّحْتُهُ بِالْأَدْنَارِ
 الثَّانِي وَقُلْتُ لَهُ عَوْدُهُمَا بِاللَّثَانِي فَأَلْعَاهُ فِي فَنِهِ وَقَرْنِهِ بِتَوَّامِهِ وَأَنكَهَأُ
 يَحْمَدُ مَعْدَاهُ وَيَمْدَحُ النَّادَى وَنَدَاهُ (قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) قَنَاجَانِي
 قَلْبِي بِأَنْدِ أَبُورَيْدٍ وَأَنْ تَعَارِجَهُ لَكَيْدٍ فَاسْتَعْدَيْتُهُ وَقُلْتُ لَهُ قَدْ عُرِفْتَ
 بِوُسَيْكٍ فَاسْتَقَمَّ فِي مَسِيكِ نَقَالَ إِنْ كُنْتَ بِنَ هَمَامٍ خُفِيَتْ بِأَشْكَرَامِ
 وَحِيَّتَ بَيْنَ كِرَامِ فَقُلْتُ أَنَا الْحَارِثُ فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ فَقَالَ
 أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالِثِينَ بُؤْسَ وَرُخَاءٍ وَأَتَقَلَّبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْرَجَ وَرُخَاءٍ فَقُلْتُ
 كَيْفَ ادْعَيْتَ الْقَرَلَ وَمَا مِثْلُكَ مِنْ هَزَلٍ فَاسْتَسْرَبَ بَشْرُهُ الَّذِي كَانَ
 تَجَلَّى ثُمَّ أَذْشَدَ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَارْعَبَةً فِي الْعَرَجِ * وَلَكِنْ لَأَقْرَعَ بَابَ الْقَرْجِ
 وَأُلْقِي حَبْلِي عَلَى غَارِي * وَأَسْلُكَ مَسْلَكًا مَنْ قَدْ مَرَجَ
 فَإِنْ لَأَمَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْدُرُوا * فَلَيْسَ عَلَيَّ أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجٍ

المقامة الحادية والعشرون الرازية

(حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ) قَالَ عُثَيْبُ مَدْ أَحَكَّتْ تَدْبِيرِي وَعَرَفْتُ
 قَيْلِي مِنْ دَبِيرِي بِأَنْ أَصْغِيَ إِلَى الْعِطَاتِ وَأُلْقِي السَّكَمَ الْمُحْفِظَاتِ

لَا تَحَلِّي بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَأَتَحَلِّي بِمَا يَسِمُ بِالْأَخْلَاقِ وَمَا زِلْتُ أَخْذُ
نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ وَأُجِدُّ بِهِ جَرَّةَ الْغَضَبِ حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ
طَبَاعًا وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعًا فَلَمَّا حَلَّتْ بِالرِّىِّ وَقَدْ حَلَّتْ حُبِّ
النِّىِّ وَعَرَفْتُ الْحَىِّ مِنَ اللَّىِّ رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرِهِ زُمْرَةً فِي اثْرِ زُمْرِهِ
وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الْحَرَادِ وَمُسْتَنُونَ اسْتِنَانَ الْجِيَادِ وَمُتَوَاصِفُونَ
وَاعْطَا يَقْصِدُونَهُ وَيُحْلُونَ ابْنَ سَمْعُونِ دُونَهُ فَلَمْ يَتَكَادَنِي لِاسْتِمَاعِ
الْمَوَاعِظِ وَاخْتِبَارِ الْمَوَاعِظِ أَنْ أَقَاسَى اللَّاعِظِ وَأَحْتَمِلَ الضَّاعِظِ فَأَصْحَبْتُ
اجْتِمَاعَ الْمُطَوَاعَةِ وَانْخَرَطْتُ فِي سَلَكِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى نَادِ جَمْعِ
الْأَمِيرِ وَالْمَأْمُورِ وَحَشَدِ النَّبِيهِ وَالْمَعْمُورِ وَفِي وَسْطِ هَالَتِهِ وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ
سَجَّحْتُ قَدْ تَقَوَّسَ وَاقْعَنَّسَ وَتَقَلَّسَ وَتَطَلَّسَ وَهُوَ يَصْدَعُ بَوَعِظٍ يَشْفِي
الصُّدُورَ وَيُلِينُ الْخُجُورَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهَذَا أَقْسَمْتُ بِهِ الْعُقُولِ ابْنَ
أَدَمَ مَا غَرَاكَ بِمَا يُغْرُكَ وَأَضْرَاكَ بِمَا يُضْرُكَ وَالْهَجَرَ بِمَا يُطْغِيكَ
وَأَبْهَجَكَ بِمَا يُطْرِيكَ نَعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ وَتُهْمِلُ مَا يُعْنِيكَ وَتَنْزِعُ
فِي قَوْسِ تَعْدِيدِكَ وَتَرْتَدِي الْحَرَصَ الَّذِي يُرِيدُكَ لَا بِالْكَفَافِ تَقْتَنِعُ
وَلَا مِنَ الْحَرَامِ تَتَمَتَّعُ وَلَا أَلْعَاطَاتِ تَسْتَمِعُ وَلَا لِلْوَعِيدِ تَرْتَدِعُ دَابُّكَ أَنْ
تَتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَتَحْطِطَ خَبْطَ الْعَشَوَاءِ وَهَمُّكَ أَنْ تَذَابَّ فِي الْإِحْتِرَاثِ
وَتَجْمَعَ الثَّرَاثُ لِلْوَرَاثِ يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْكَ وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ

وَسَعَى أَبَدًا لِعَارِيكَ وَلَا بُالِي أَلَّا أَمَّ عَلَيْكَ أَتَظُنُّ أَنْ سَتُفْرِكَ سُدَى
وَأَنْ لَا تُحَاسِبَ غَدًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ الرُّشَا أَوْ يُعْزِزُ بَيْنَ الْأَسَدِ
وَالرُّشَا كَلَّا وَاللَّهُ لَنْ يَدْفَعَ الْمَتُونَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ وَلَا يَنْقَعُ أَهْلُ الْقُبُورِ
سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى وَحَقَّقَ مَا دَعَى وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى
وَأَنْ سَعَاهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ أَنْشَدَ انْشَادَ وَجَلْ بِصَوْتِ رَجُلٍ

لَعَمْرُكَ مَا تُنْعَى الْمَغَانِي وَلَا الْغَنَى * إِذَا سَكَنَ الْمُنَى الْتَرَى وَتَوَانِيهِ
بِقُدْفَى مَرَاضِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا * بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَتَوَانِيهِ
وَبَادِرْ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ * يَخْلِبُهُ الْأَشْفَى يُغُولُ وَتَوَانِيهِ
وَلَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخُونَ وَمَكْرَهُ * فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَتَوَانِيهِ
وِعَاصِ هَوَى النَّفْسِ الذِي مَا أَطَاعَهُ * أَخْوَضَلَهُ الْآهْوَى مِنْ عِقَابِهِ
وَحَافِظَ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ * لَتَجُودَ مَا يَتَّقِي مِنْ عِقَابِهِ
وَلَا تَلْهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكَه * بِدَمْعِ يُضَاهِي الْمُرْنَ حَالَ مَصَابِهِ
وَمَثَلِ لَعِينِكَ الْجَامِ وَوَقْعَهُ * وَرَوْعَةِ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمِ صَابِهِ
وَأَنْ قُصَارَى مَثَلِ الْحَيِّ حَقَرُهُ * سَيَسْأَلُهَا مُسْتَعِزًّا عَنْ قَبَابِهِ
قَوَّاهَا لَعِبْدَ سَاءَةٍ سَوْءُ فَعْلِهِ * وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ
قَالَ فَظَّلَ الْقَوْمُ بَيْنَ عِبْرَةٍ يُدْرِسُهَا وَتَوْبَةٍ يُظْهِرُ فِيهَا حَتَّى كَادَتْ

الشمس تَزُولُ والقريضة تُعُولُ فلما خَشَعَتِ الأصواتُ والتَّأَمَّ الأنصتُ
واستَكَنَّتِ العَبْرَاتُ والعِبارَاتُ اسْتَصْرَحَ مُسْتَصْرِحٌ بالامير الحاضر
وجَعَلَ يَجَّارُ اليه من عامله الجائر والامير صاغ الى خَصْمِه لاه عن
كشف ظَلَمِه فلما يَبَسَ من رَوْحِه اسْتَهْضِ الواعظُ لِنُصْحِه فَنَهَضَ
نَهْضَةَ الشَّمِيرِ وأنشد مُعْرِضًا بالامير

عَجَبًا رَاجٍ أَنْ يَنَالَ وَلَايَةً * حَتَّى إِذَا مَا نَالَ بِغِيَّتِهِ بُغْيَ
يُسْدَى وَيُلْجِمُ فِي الْمَظَالِمِ وَالْعَا * فِي وَرْدِهَا طَوْرًا وَطَوْرًا مُوَلَّعًا
مَا إِنْ يَبَالِي حِينَ يَتَّبِعَ الْهَوَى * فِيهَا أَاَصْلَحَ دِينَهُ أَمْ أَوْتَعَا
يَا وَيْحَهُ لَوْ كَانَ يُوقِنُ أَنَّهُ * مَا حَالُهُ إِلَّا تَحُولُ لِمَا طَغَى
أَوْ لَوْ تَبَيَّنَ مَا نَدَامُهُ مِنْ صَنَعِي * سَمِعْنَا إِلَى انْزِلِ الْوُشَاةَ لِمَا صَغَا
فَانْقَدُ لِمَنْ أَصْحَى الزَّمَامُ بِكَفِّهِ * وَتَغَاضَ إِنْ أَلْفَى الرِّعَايَةَ أَوْ لَغَا
وَارَعَ الْمُرَارَ إِذَا دَعَا لِرَعِيهِ * وَرَدَ الْأَجَاجَ إِذَا جَاءَ السَّيْفَا
وَاجْتَلَى أَذَاهُ إِذَا أَمَضَّ مَسَّهُ * وَأَسَالَ غَرْبَ الدَّمْعِ مِنْكَ وَأَفْرَغَا
فَلْيَضْحَكُنَّكَ الدَّهْرُ مِنْهُ إِذَا تَبَا * عَنْهُ وَشَبَّ لَكَيْدِهِ نَارَ الْوَعَى
وَلْيَنْزِلَنَّ بِهِ السَّمَاتُ إِذَا بَدَا * مُخَلِّيًا مِنْ شُغْلِهِ مُتَفَرِّغَا
وَلْيَتَأَوَّنَنَّ لَهُ إِذَا مَا خُذَّ * أَصْحَى عَلَى رُتْبِ الْهَوَانِ مُمَزَّغَا
هَذَا لَهُ وَلَسَوْفَ يُوقِفُ مَوْقِفَا * فِيهِ يُرَى رَبُّ النُّصَاحَةِ أَلْغَا

وَلْيَحْشَرَنَّ أَذْلَ مَنْ فَفَعَ الْفَلَا * وَيُحَاسِبَنَّ عَلَى النَّقِیصَةِ وَالسَّعَا
وَيُؤَاخِذَنَّ بِمَا جُمِعَتْ وَمَنْ اجْتَمَى * وَيُطَالِبَنَّ بِمَا احْتَسَى وَبِمَا ارْتَغَى
وَيُنَاقِشَنَّ عَلَى الدَّفَائِقِ مِثْلَ مَا * تَدَّكَانَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغَا
حَتَّى يَعْضَّ عَلَى الْوَلَايَةِ كَفَّهُ * وَيَوَدُّ لَوْلَمْ يَبْغِ مِنْهَا مَا بَقِيَ
ثم قال أيها المتوَسِّخ بالولاية المترشح للرعاية دَعِ الْأَدْلَالَ بِدَوْلَتِكَ
وَالْأَعْرَارَ بِصَوْلَتِكَ فَإِنَّ الدَّوْلَةَ رِيحُ قُلُوبٍ وَالْأَمْرَةَ بَرْقُ خُلُوبٍ وَأَنْ
أَسْعَدَ الرُّعَاةَ مَنْ سَعَدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ وَأَسْقَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ سَاعَتْ رِعَايَتُهُ
فَلَا تَكُ مِنَ يَذُرُ الْآخِرَةَ وَيُلْغِيهَا وَيُحِبُّ الْعَاجِلَةَ وَيَتَنَغَّيْهَا وَيُظْلِمُ الرُّعِيَّةَ
وَيُؤْذِيهَا وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا فَوَاللَّهِ مَا يَغْفُلُ الدَّيَّانُ
وَلَا تُهْمَلُ يَا إِنْسَانُ وَلَا تُلْغَى الْإِسَاءَةُ وَلَا الْإِحْسَانُ بَلْ سَيُوضَعُ لَكَ
الْمِيزَانُ وَكَمَا تَذِينَ نُدَانُ قَالَ فَوَجَّهَ الْوَالِي لِمَا سَمِعَ وَامْتَنَعَ لَوْهُ وَاسْتَفِيعَ
وَجَعَلَ يَتَأَفَّفُ مِنَ الْأَمْرِ وَيُرْدِفُ الزَّفْرَةَ بِالزَّفْرَةِ ثُمَّ عَمِدَ إِلَى الشَّاكِي
فَأَشْكَاهُ إِلَى الْمُسْكُومَةِ فَأَسْجَاهُ وَأَلْطَفَ الْوَاعِظَ وَجَبَّاهُ وَاسْتَدْعَى
مِنْهُ أَنْ يَعْشَاهُ فَأَنْقَلَبَ عَنْهُ الْمَظْلُومُ مَنُصُورًا وَالظَّالِمُ مُحْشُورًا وَبَرَزَ
الوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ وَيَتَبَاهَى بِقُوْزِ صَفْقَتِهِ وَاعْتَقَبَهُ أَخْطُو
مُتَقَاَصِرًا وَأُرِيَهُ لَحْمًا بِأَصْرًا قَلْبًا اسْتَشَفَّ مَا أُخْفِيَهُ وَقَطِنَ لَتَقْلُبَ
طَرْفِي فِيهِ قَالَ خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ أَرَشَدَ ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ

أَنَا الَّذِي تَعَرَّفَهُ يَاحَارُثُ * حَدَّثْتُ مُلُوكَ فَكِهِ مُنَافِثُ
 أَطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالِثُ * طَوْرًا أَخُوجِدُ وَطَوْرًا عَابِثُ
 مَا غَيَّرْتَنِي بَعْدَكَ الْخَوَادِثُ * وَلَا أَلْتَمِ عُدُوِّي خَطْبُ كَارِثُ
 وَلَا فَرَى حَدَى نَابُ فَارِثُ * بَلْ يَخْلِي بِكُلِّ صَيْدٍ صَابِثُ
 وَكُلُّ سَرِيحٍ فِيهِ ذَنْبِي عَائِثُ * حَتَّى كَأَنِّي لَأَنَامُ وَارِثُ
 سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثُ

(قال الحارث بن همام) فقلت له تالله أنك لا بُورِيدَ ولقد قُتَّ لله
 ولا عَمْرُو بن عبيد فهش هشاشة الكريم اذا أم وقال اسمع يا ابن أم
 ثم انشأ يقول

عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَلَوْ أَنَّهُ * أَحْرَقَكَ الصِّدْقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ
 وَأَبْغَى رَضَى اللَّهِ فَأَعْبَى الْوَرَى * مِنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ
 ثُمَّ أَنَّهُ وَقَعَ أَخْدَانَهُ وَأَنْطَلَقَ يَسْعَبُ أَرْدَانَهُ * تَطَلَّبْنَاهُ مِنْ بَعْدُ بِالرِّى
 وَاسْتَنْشَرْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطُّى * هَذَا فِيمَا مَنَعَرَفَ قَرَارَهُ وَلَا دَرَى
 أَى الْجَرَادِ عَارَهُ

نُجْبَةٌ مِنْ وَصِيَّةِ ابْنِ سَعِيدِ الْمَغْرِبِيِّ لِابْنِهِ وَقَدْ أَرَادَ السَّفَرَ
 أَوْدَعَكَ الرَّحْنَ فِي غُرْبَتِكَ * مُرْتَقِبًا رُجَاهُ فِي أَوْبَتِكَ
 فَلَا تُطَلِّ جَبَلَ النَّوَى أَتْنِي * وَاللَّهِ أَشْتَأُقُ إِلَى طَلْعَتِكَ

وَاخْتَصَرَ التَّوْدِيْعَ أَخْذًا فَا ۖ لِي نَاطِرُ يَقْوَى عَلَى فُرْقَتِكَ
 وَاجْعَلْ وَصَائِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا ۖ تَبْرَحْ مَدَى الْيَامِ مِنْ فِكْرَتِكَ
 خُلَاصَةً الْعُمَرَاءِ حُنُكْتُ ۖ فِي سَاعَةِ زُقْتٍ إِلَى فُطْمَنَتِكَ
 فَلَمَّا جَارَيْبُ أَمْسُورُ إِذَا ۖ طَالَعَتْهَا تَسْحَدَ مِنْ عَقْلَانِكَ
 فَلَا تَنْمَ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةً ۖ فَأَنْتَاهَا عَوْنُكَ إِلَى يَقْظَتِكَ
 وَكُلِّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّسْوَى ۖ أَيْلًا أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ
 فَلَيْسَ يُدْرِي أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ ۖ وَأَنْمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْئِكَ
 وَامْسُ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عَقَّةً ۖ وَابْعِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هِمَّتِكَ
 وَانْطِقْ بِحَيْثُ الْبِي مُسْتَسْتَبَحٍ ۖ وَاصْمِتْ بِحَيْثُ الْخَيْرِ فِي سَكْتِكَ
 وَبَلِّغْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ ۖ وَاقْصِدْ لَهُ مَاعِشَتَ فِي بُكْرَتِكَ
 وَوَقِّ كَلًّا حَقَّقْهُ وَلَتَكُنْ ۖ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَجْرِ مِنْ حَدَّتِكَ
 وَحَيْثُمَا حَيَّتْ فَاقْصِدْ إِلَى ۖ ضُجْبَةٍ مِنْ تَرْجُوهٍ فِي نُصْرَتِكَ
 وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةً مَالَهَا ۖ إِلَّا الَّذِي تَذْنُرُ مِنْ عُذَّتِكَ
 وَلَا تَقُلْ أَسْلَمَ لِي وَحَدَّثِي ۖ فَقَدْ تَقَامَى الذَّلُّ فِي وَحْدَتِكَ
 وَلَتَجْعَلَ الْعَقْلَ مُحَكَّا وَحَدَّ ۖ كَلَّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ
 وَاعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَانِطِهِمْ ۖ وَاحْتَبِ أَخَا يَرْغَبُ فِي ضُجْبَتِكَ
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ مُظْهِرٍ نُحْكِهِ ۖ وَفِكْرُهُ وَثَقَّ عَلَى عَثْرَتِكَ

إياك أن تقرب به انه * عون مع الدهر على كربتك
 وأنم عمو الثبت قد رآه * غب الندى واسم الى فدرتك
 ولا تضيع زمنا ممكنا * تذكره يكي لظى حسرتك
 والشرمهما اسطعت لائته * فانه حور على مهبجتك
 يابتي الذي لاناصح له مشلي ولا منصوح لي مثله قد تدمت لك
 هذا النظم ما ان اخطرت به بخاطرك في كل اوان رجوت لك حسن
 قبة ان شاء الله تعالى وان اخف منه للحفظ واعاق بالفكر واحق
 مقدم قول الاول

يزين الغريب اذا ما اعترب * ثلاث فتهن حسن الادب
 وثانبة حسن اخلاقه * وثالثة اجتناب الريب
 واضع يابتي الى البيت الذي هو يثمة الدهر وسلم الذكرم والصبر
 ولو أن اوطان الديار تبت بكم * لسكنتم الاخلاق والادابا
 اذ حسن الخلق اكرم زيل والادب ارحب منزل ولتكن كما قال
 ضهم في اديب متعرب وكان كلما طرأ على ملك فكانه معه ولد واليه
 مد غير مستريب بدهره ولا منكرا شيا من أمره واذا دعاك قلبك
 صعبة من اخذ بجماع هواه فاجعل التكلف له سبلا رهب في ارض
 خلقه هبوب التسميم وحل بطرفه حاول الوسن وانزل بقلبه نزول

المسرة حتى يمتكن لك ودأده ويخلص فيك اعتقاده وطهر من الوقوع
فيه لسائلك وأغلق سمعك ولا ترخص في جانبه لحسود لك منه يريد
إبعادك عنه لمنفعة أو حسود له يغار لجملة بعثتك ومع هذا فلا تغتر
بطول صحبتك ولا تمهد بدوام رقتك فقد ينه الزمان ويتغير منه القلب
واللسان وانما العاقل من جعل عقله معيارا وكان كالمرآة يلقي كل وجه
عنه وفي أمثال العامة من سبقك يوم فقد سبقك بعقل فأخذ بأمثاله
من جرب واستمع الى ما خلد الماسون بعد جهدهم وتعبهم من الأقوال
ذاتها خلاصة عمرهم ورُبدة تجاربهم ولا تتكل على عقلك فان النظر
فيما تعب فيه الناس طول أعمارهم واستأعوه غالبا بتجاربهم يربحك
ويتع عليك رخيصة وان رأيت من له عقل ومروءة وتجربة فاستفد
منه ولا تضيع قوله ولا فعله فان فيما تلقاه تلقى لعلك وحقا لك
واهتداء وليس كل ما تسمع من أقوال الشعراء يحسن بك أن تتبعه
حتى تتدبره فان كان موافقا لعقلك مصلحا لحالك فراع ذلك عندك
والا فاندبه بند النواة فليس لكل أحد يتبسم ولا كل شخص يكلم ولا
الجود مما يعم به ولا حسن الظن وطيب النفس مما يعامل به كل أحد
ولله در القائل

وما لي لا أوفي البرية قسطها * على قدر ما يُعطى وعقلي ميزان

واياك أن تُعطي من نفسك إلا بقدر فلا تُعامل الدون بعاملة
 الأكف، ولا الكف بعاملة الأعلى ولا تُفسيح عُمرَكَ فمَن يُعاملك بالطامع
 ويُثيبك على مصلحته حاضرة عاجلة بغائبة آجلة ولا تحبُّ الناس بالجملة
 وإن كان يكون ذلك في شيء لا يلحق منه ملل ولا خسر ولا جفاء فني فارتقت
 أحداً فعلى حسنى في القول والفعل فانك لا تدري هل أنت راجع إليه
 فذلك قال الاول (ولما مضى سلم بكيت على سلم) وياك والبيت السائر

وإذا إذا حلت بدار قوم رحلت بخربة وتركت عارا
 واخرس على ما جمع قول القائل ثلاثة تبقى لك الود في صدر أخيك
 ان تبدأ بالسلام وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب الأسماء إليه
 واحذر من ما بينك لك القائل كل ما تغرسه تجنيه الا ابن آدم فإذا
 غرسه بعامك وقول الآخر ابن آدم ذئب مع الضعف أسد مع القوة
 وياك أن تثبت على ضجة أحد قبل أن تطيل اختباره . ويحكى أن
 ابن المنيع خطب من الخليل فجمته بفأوبه أن الضجة رق ولا أضع
 دى في ياك حتى أعرف كيف ملكك واستمل من عين من تعاشره
 ونفسه في فئات الألسن وصفحات الأوجه ولا يحملك الحياء على
 السكوت ، ما ينمرك أن لا تينه فإن الكلام سلاح السلم وبالأني يعرف
 الم البارح واجعل لكل أمر أخذت فيه غاية تجعلها نهاية لك

وَحَدَّ مِنْ الدَّهْرِ مَا أَنَا لَهُ * مَنِ قَرَعَيْنَا بَعِثْهُ نَفَعَهُ
 إِذَا الْإِفْكَارُ تَجَلَّبَبَ الْهُمُومُ وَتَضَاعَفَ الْعُمُومُ وَمَلَا زِمَةَ الْقُطُوبِ عُنُوانُ
 الْمَصَائِبِ وَالْخُطُوبِ يَسْتَرِيبُ بِهِ الصَّاحِبُ وَيَسْتَمَتِ الْعَدُوُّ وَالْمُجَانِبُ وَلَا
 تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسُكَ لِأَنَّكَ تَضُرُّ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ وَلِلَّهِ دَرُ الْقَائِلِ
 إِذَا مَا كُنْتَ لِلْإِخْرَانِ عَوْنًا * عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ قَنِّ تَلُومٍ
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْغَائِبَ الْحُزْنَ وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَذْبِكَ الزَّمَنُ
 وَلَقَدْ شَاهَدْتُ بَغْرَ نَاطَةِ شَحْصَا قَدْ أَلْقَتْهُ الْهُمُومُ وَعَشَقَتْهُ الْعُمُومُ وَمِنْ
 صَغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فَكْرَةٍ حَتَّى لُقْبَ بِصَدْرِ الْهَمِّ وَمِنْ
 أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَسَّكُ فِي الشَّدَةِ وَلَا يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا
 قَرَجٌ وَيَتَنَسَّكُ فِي الرَّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ وَيُشَدُّ
 * تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ * وَيُنْشَدُ * وَعِنْدَ التَّنَاقُحِ يَقْصُرُ الْمُتَطَاوِلُ *
 وَلَهُ مِنَ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّأْنِ عَجَائِبُ وَمِثْلُ هَذَا عُمُرُهُ مُحْشُورٌ يَمُرُّ
 ضَبَاعًا وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَدُمُّونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا تُحْسِنُهُ حَسَدًا
 لَكَ وَقَصْدًا تَصْغِيرُ قُدْرَكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيْدًا لَكَ فِيهِ فَلَا يَحْمِلُكَ ذَلِكَ عَلَى
 أَنْ تَرْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرْكُنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي مَدَحُوهُ فَتَكُونَ مِثْلَ الْغُرَابِ
 الَّذِي أُعْجِبَهُ مَتْنَى الْحَبْلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ فَصَعِبَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ
 إِلَى مَسِيهِ فَنَسِيَهُ فَبَقِيَ مَحْبِلُ الْمَشَى كَمَا قِيلَ

ان الغراب وان يندى مشية . فيما مَنَى من سالف الأَجِيال
 ح... القمدا وأراد يندى مشيها . فأصابه ضَرْبُ من العقال
 فأضل مشيته وأخطأ مشيها . فلذلك كَتَبَهُ أَبَا مُرْقَال
 ولا يُفهم ما لم يرك من جعل يذم الزمان وأهله ويقول ما بقي في الدنيا
 كزيم ولا ضل ولا مَنان يُرتاح فيه ذاك الذين تَرَاهُمْ على هذه الصفة
 أثير ما يلهون من حبس الحرمان واستَحَقَّتْ طَلْعُهُ للهوان وأبرموا
 على الناس بالـ . وإل فانتدروهم وعجزوا عن طلب الامور من وجوهها
 فالتفتوا الى الواقع في الناس وأقاموا الأعذار لأنفسهم بقطع أسبابهم
 ولا يُزل مذنب البنية من فكلوا

ان اذا ساءلت عَرًّا . فأخو العزيريلين
 اذا نال دقير . فكما كنت تكون

والله اني انصرت لذن اللب الحكيم وذو البعير يمشي على الصراط
 المستقيم والفردن يتبع بالقليل وبسبيل باليسير والله سبحانه خليفتي
 عليك ادرب ...

اجماع الازهر

هذا اجماع اول ... بالقاء والذى أنشأ القائد جواهر
 الديارات ... الى الاسم ابن تيم معذ الخليفة أمير المؤمنين المعز

لدين الله لما احْتَطَّ القاهرة وُسِرِعَ في بناء هذا الجامع في يوم السبت
لِسِتِّ بَقِيْنٍ مِنْ جُدَادَى الْاَوَلَى سَنَةِ تِسْعٍ وَنَحْسِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَكُلُّ بِنَاؤِهِ
لِتِسْعِ خُلُوْنٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ اَحَدَى وَسْتِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ وَجُعِيَ فِيْهِ
وُكْتُبَ بِدَائِرِ الْقُبَّةِ الَّتِي فِي الرَّوَّاقِ الْاَوَّلِ وَهِيَ عَلَى يَمْنَةِ الْمَحْرَابِ وَالْمَنْبَرِ
مَا نَصَهُ بَعْدَ الْبِسْمَلَةِ مِمَّا أَمَرَ بِبِنَائِهِ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلِيَهُ أَبُو تَيْمٍ مَعْدُ الْاِمَامِ
الْمَعزُ لَدِيْنِ اللَّهِ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ وَأَبْنَائِهِ الْاَكْرَمِيْنَ
عَلَى يَدِ عَبْدِهِ جَوْهَرِ الْكَاتِبِ الصَّقَلَى وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ
وَأَوَّلِ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ فِيْهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِسَبْعِ خُلُوْنٍ مِنْهُ سَنَةِ اَحَدَى
وَسْتِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ ثُمَّ اِنْ الْعَزِيْزُ بِاللَّهِ اَبَا مَنْصُوْرٍ زَارَ بَنَ الْمَعزُ لَدِيْنِ اللَّهِ جَدَّ
فِيْهِ اَشْيَاءَ وَفِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِيْنٍ وَثَلَاثُمِائَةٍ سَأَلَ الْوَزِيْرَ اَبُو الْفَرَجِ
يَعْقُوْبَ بَنَ يُوْسُفَ بَنَ كُلَّسٍ الْخَلِيْفَةَ الْعَزِيْزَ بِاللَّهِ فِي صَلَاةِ رِزْقِ جَمَاعَةٍ
مِنْ الْفُقَهَاءِ نَأْطَلِقُ لَهُمْ مَا يَكْفِيْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الرِّزْقِ النَّاصِ وَأَمَرَ
لَهُمْ بِشِرَاءِ دَارٍ وَبِنَائِهَا فَبُنِيَتْ بِجَانِبِ الْجَامِعِ الْاَزْهَرِ فَاِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ
حَضَرُوا اِلَى الْجَامِعِ وَتَحَلَّقُوا فِيْهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ اِلَى اَنْ تُصَلِّيَ الْعَصْرَ وَكَانَ
لَهُمْ اَيْضًا مِنْ مَالِ الْوَزِيْرِ صَلَاةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَكَانَتْ عِدَّتُهُمْ نَحْسَةً وَثَلَاثِيْنَ
رَجُلًا وَخَافَ عَلَيْهِمُ الْعَزِيْزُ يَوْمَ عِيْدِ الْفِطْرِ وَجَمَلَهُمْ عَلَى بَغَلَاتٍ وَيَقَالُ
اِنْ بَهَذَا الْجَامِعِ طَلَسَمَا فَلَا يَسْكُنُهُ عُصْفُوْرٌ وَلَا يُفْرِخُ بِهِ وَكَذَا سَائِرُ الطَّيُورِ

من الحمام واليمام وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود. فيها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في إحدى العמודين اللذين على يسار من استقبل سدة المؤذنين والصورة الأخرى في النخس في الأعمدة القبليّة مما يلي الشرقية ثم أن الحاكم بأمر الله جده ووقف على الجامع الأزهر وجامع المقس والجامع الحاكى ودار العلم بالقاهرة رباعاً بمصر ثم أن الماسنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده الحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربى الذى في مقدم الجامع بداخل الروافد عُرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها رُويت بها في المنام ثم أنه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس الدنداروى قال القاضى شمس الدين بن عبد الظاهر فى كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين أقيمت الجمعة بالجامع الأزهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الأمير عز الدين أيمن الحلى كان جار هذا الجامع من مدة سنين فرأى وفقه الله حرمة البار ورأى أن يكون كما هو جازؤه فى دار الدنيا أنه لما يكون ثوابه جاره فى تلك الدار ورسم بالنظر فى أمره وانتزع له أشياء من ممتلكاته ثمان شئ منها فى أيدي جماعة وحاط أموره حتى جمع

له شياً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الأمير عز الدين له بجملة مستكنة من المال الخزير وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارته فعمّر الواهي من أركانه وجدرانها وبنيها وأصلح سقوفه وبلغه وفرشه وكساء حتى عاد حرماً في وسط المدينة واستجده بمقصورة حسنة وأثر فيه آثاراً صالحة يثيبه الله عليها وعمل الأمير بيلبك الخازن دار فيه مقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعي رجه الله ورتب في هذه المقصورة محذناً يُسمع الحديث النبوي والرقائق ووقف على ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن الكريم ورتب به مدرّساً أئابه الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فنودي في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً وأقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الأتابك فارس الدين والصاحب بهاء الدين علي بن حنا وولده الصاحب نخر الدين محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الأمير عز الدين الحلي والاتبك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الأمير عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهى الانفس وتلد الاعين وانفصلوا وكان قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع

وما ورد فيه من أقاويل العلماء وكتب فيها فُتيا أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع وأقامتها فكتب جماعة خطوطهم فيها وأقيمت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رفقا وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحاكى قال وكان سقف هذا الجامع قد بنى قصيرا فزيد فيه بعد ذلك وعلا ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحاكى فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يخطب فيه خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبدّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلّد وظيفة القضاء لقاضى القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعلم بمقتضى مذهبه وهو امتناع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعى فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأفر الخطبة بالجامع الحاكى من أجل انه أوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى ان أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بديار مصر في ذى الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكى وجامع مصر وغيره فتقاسم امرء الدولة عمارة الجوامع

فتولى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكي وتولى
 الأمير سلار عمارة الجامع الأزهر وتولى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار
 عمارة جامع الصالح بحدود مبانها وأعادوا ما تهدم منها ثم جددت عمارة
 الجامع الأزهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الأسعدي
 محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة ثم جددت عمارته
 في سنة إحدى وستين وسبع مائة عند ماسكن الأمير الطوائى سعد الدين
 بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نحر الدين أبان الزاهدي الصالحى
 النجمي بحدود الابارين بجوار الجامع الأزهر بعد ما هدمها وعمرها داره
 التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع
 أن يؤثر فيه أثرا صالحا فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
 ابن قلاوون في عمارة الجامع وكان أثرا عنده مخصصا به فأذن له في ذلك
 وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضع فيه صناديق وخزائن حتى
 ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق وزرع تلك المقاصير وتبع جذرائه
 وسقوفه بالاصلاح حتى عادت كأنها جديدة وبيض الجامع كله وبسطه
 ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه محمضا وجعل له قارنا وأنشأ
 على باب الجامع القبلى حائوتا لتسبيل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه
 مكتب سبيل لاقراء آيات المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين

طعاما يُطبخ كل يوم وأنزل اليه قدورا من نحاس جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مُدرّسهم لالقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذنو الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت وفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة وُلّي الأمير الطواشي بهادر المقدم على الممالك السلطانية نظّر الجامع الازهر فتجَرَّ مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بأن من مات من مجاوري الجامع الازهر عن غير وارث شرعى وترك موجودا فإنه يأخذه المجاورون بالجامع ونقش ذلك على حجر عند الباب الكبير البحرى وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعُمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نَقَرَة وكلت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فَعُلِّقَت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلوا ختمه شريفة ودَعَوْا للسلطان فلم تزل هذه المُنَدَّة الى شوال ستة سبع عشرة وثمانمائة فهُدمت لِمَلٍ ظَهَرَ فيها وعَمِلَ بِدَلِّهَا منارة من حجر على باب الجامع البحرى بعد ما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الأشرف خليل التى كانت

تجاه قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج ابن برفوق وقام بعمارة ذلك
الامير تاج الدين السُّوَبَكِي والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت فى جمادى
الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت
تسقط فهدمت فى صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفى شوال منها
ابتدئ بعمل الصهريج الذى فى وسط الجامع فوجد هنالك آثار فسقية
ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه فى ربيع الاول وعمل بأعلاه مكان
مرتفع له قبة يُسَبَّل فيه الماء وغرس بحسن الجامع أربع شجرات فلم
تفلق وماتت ولم يكن لهذا الجامع ميضأة عند ما بنى ثم عملت ميضأته
حيث المدرسة الاقبغوية الى أن بنى الامير أقبغا عبدالواحد مدرسته
المعروفة بالمدرسة الاقبغوية هنالك وأما هذه الميضأة التى بالجامع الآن
فإن الامير بدر الدين جنكل بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر
وثمانمائة ميضأة المدرسة الاقبغوية وفى سنة ثمان عشرة وثمانمائة
ولى نظرها هذا الجامع الامير سودوب القاضى حاجب الحجاب بقرت
فى أيام نظرها حوادث لم يتفق مثلها وذلك انه لم يزل فى هذا الجامع منذ
بنى عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم فى هذه الايام
سبعمائة ونجسين رجلا ما بين عجم وزبالعة ومن أهل ريف مصر ومغاربة
ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن

ودراسته وتلقيه والاستغفال بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحائق الذكر فيجد الإنسان إذا دخل هذا الجامع من الإنسان بالله والارتياح وترويح النفس مالا يجده في غيره وصار أرباب الأموال يقصدون هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلوس اعانةً للجوارين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل ثمّل لهم أنواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى المصاحف زعما منه ان هذا العمل مما يناب عليه وما كان الا من أعظم الذنوب وأكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الا ما كن عليهم فساروا في القرى وتبذلوا بعد الصيانة وفقد من الجامع أكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم يرضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا سيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بميت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندى وغيرهم منهم من يقصد بميتته البركة ومنهم من لا يجد مكانا يؤويه ومنهم من يستروح بميتته هناك خصوصا في ليالى الصيف وليالى شهر رمضان فانه يمتلئ صحنه وأكثر رواقاته فلما كانت ليلة

الاحد الحادى عشر من جمادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع
بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضر بهم فى الجامع
وكان قد جاء معه من الأعوان والعلماء وغوغاء العامة ومن يريد النهب
جماعة شغل بن كان فى الجامع أنواع البلاء ووقع فيهم النهب فأخذت
فرشهم وعمائمهم وقُتِست أوساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من
ذهب وفضة وعمل ثوبا أسود للنبر وعلمين مُرَوِّقَيْن بلغت النفقة على
ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغنى فعاجل الله الامير سودوب
وقبض عليه السلطان فى شهر رمضان وسجنه بدمشق

ذكر جامع دِمَشْق المعروف بجامع بنى أمية

وهو أعظم مساجد الدنيا احتفالا وأتقنها صناعة وأبدعها حسنا وبهجة
وكلا ولا يُعلم له نظير ولا يوجد له شبه وكان الذى تولى بناءه واتقانه
أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك بن مروان ووجه الى ملك الروم
بقسطنطينية يأمره أن يبعث له الصُّناع فبعث اليه اثني عشر ألف
صانع وكان موضع المسجد كنيسة فلما افتتح المسلمون دمشق دخل
خالد بن الوليد رضى الله عنه من احدى جهاتها بالسيف فأنتهى الى
نصف الكنيسة ودخل أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه من الجهة
الغربية صلحا فأنتهى الى نصف الكنيسة فصنع المسلمون من نصف

صفحة	
٣٥٦	هرثية التهامي والده - حكم النية الخ ...
٣١١	أرجوزة مستخلصة من المباح والمأثم ...
٣١٨	خواص مصر للبغدادى عبد اللطيف ...
٣٢٢	من لامية الطغرائى ...
٣٢٥	وله يفتخر ...
٣٢٦	المقامة الاولى الصنعانية للخربرى ...
٣٢٩	المقامة الثانية الديناوية ...
٣٣٧	من وصية ابن سعيد المغربي لولده وقد أزمع السفر ...
٣٤٣	الجامع الازهر ...
٣٥٢	الجامع الاول بدمشق ...
٣٥٩	دنا الاندلس للزندى ...
٣٦١	مدينة الزهراء بالاندلس ...
٣٦٤	وصف سفر البحر ...
٣٦٥	قصيدة للرحوم محمود ساي فى حزب كريد ...
٣٦٨	رسالة الشيخ جره فتح الله ...

(تمت الفهرست)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعينك ونصلي ونسلم على صفوتك من خليقتك
سيدنا ومولانا محمد الذي آتيت به جوامع الكلم وأنزلت عليه كتابك المبين
معجزا لجميع العالمين وعلى آله وصحبه الذين قاموا بهديه خير قيام
فاشرفت بهم أنوار المدنية القويمة على جميع الانام

أما بعد فهذا كتاب قد جعناه لتلاميذ المدارس الثانوية وصدرناه
بمقدمة طويلة بينا فيها حالة اللغة العربية قبل الاسلام وبعده وسعنا
لتدوين العلوم على كثرتها واختلافها وفضلها على المدنية التي عمت
جميع الممالك الاسلامية لبان عظمتها واتساعها ثم أجمعنا ذلك بتراجم
بعض المشهورين من الشعراء والكتاب والخطباء والعلماء ثم أثبتنا بعض
المختارات من النثر والنظم في كل عصر لتكون معتمد التلاميذ في معرفة
كثير من مفردات اللغة النافعة وأساليبها الحسنة المختلفة ومعانيها
الشريفة وتراكيبها المتينة فصار هذا الكتاب بذلك كتاب أدب ومطالعة
ومختارات للمفظة يجب فيه التلميذ ضالته التي ياشدها وبغيته التي يظلمها
ولما كانت كل أعمال الانسان في ابتداءها ناقصة لم نصل الى درجة
كمالها كان لنا الامل في أن يكون هذا الكتاب في المستقبل أكمل
مما هو عليه الآن بعد إعادة طبعه والله الموفق .

صحیفه

- عبدالله بن الحنفیہ ... الامام الاعظم ابو حنیفہ ... ۶۸ و ۶۹
- بشار بن برد ... الاسام سالک ... ۷۰ و ۷۱
- سیدہ یحییٰ والاسانی ... ابو نواس ... ۷۲ و ۷۳
- الاسام الشافعی ... القراء ... ۷۴ و ۷۵
- ابو العتاهیه ... الاصبغی ... ۷۶ و ۷۷
- ابو ندیم والاسام ابن حنبل ... الامام البخاری ... ۷۸ و ۷۹
- الاسام ... لم ... ابنا الروی ودرید ... ۸۰ و ۸۱
- ابن عبد ربہ ... المتنبی ... ۸۲ و ۸۳
- ابو خراش ... ابو الفرج الاصفهانی ... ۸۴ و ۸۵
- انوار ذبیح ... البدیع الهمدانی وابن زیدون ... ۸۶ و ۸۷
- الشریف، الرئی ... ابن سیناء ... ۸۸ و ۸۹
- المعری ... الغزالی ... ۹۲ و ۹۳
- الدغری ... الحسیری ... ۹۴ و ۹۵
- ابن رند ... ابن جبیر ... ۹۶ و ۹۷
- ابن الفارسی والاثیر ... ابن الحاجب ... ۹۸ و ۹۹
- الہاء ذبیح ... ابو الفداء ... ابن خلدون ۱۰۰ و ۱۰۱ و ۱۰۲
- وفود العرب علی مصری فی الجناحیة وتفصیل النعمان یاہم علی
- بیج الذم بلا استثناء والمامہ کسری فی اعتراضہ ... ۱۰۳
- بیج النعمان الوفود و بیان اسمائہم وما أعزبه الہم الخ ... ۱۰۸
- ساقالہ أتم و حاجب بن ذرارة اسام مصری ... ۱۱۱
- » الماریط البری ... ۱۱۲
- » دیوبند الشریف ... ۱۱۲
- » عاتقہ بن علائہ ... ۱۱۳

صحيفة

- مأقاله قيس بن مسعود ... ١١٥
- » عامر بن الطفيل وعمرو بن معد يكرب ... ١١٦
- » الحارث بن ظالم ... ١١٧
- القصيدة السموئية ... ١١٨
- خطبة قس بن ساعدة ... ١١٩
- تأين اعرابية ولدها ... ١٢١
- مقالنا الجانة وبنت حاتم ... ١٢٢
- من معلقة زهير ... ١٢٣
- مأقاله غيلان لكسرى ... ١٢٤
- كتاب الاسكندر لارسطو واجابته ... ١٢٥
- أشال عربية - ان غدا لناظره قريب وسببه أى مورده ... ١٢٨
- ان أحاك من آسالك وسببه ... ١٣٢
- ألا من يشتري سهرا بنوم وسببه ... ١٣٥
- ان العصا من العصية وسببه ... ١٣٦
- خطب يسير الخ وسببه - الزباء وقصير ... ١٣٩
- صارت الفتیان حما وسببه ... ١٤٦
- عند جهينة الخبر اليقين وسببه ... ١٦٨
- كلاهما وتمرا وسببه ... ١٥٠
- ان المنبت الحديث الشريف ... ١٥٢
- ان البلاء موكل بالمنطق ... ١٥٣
- ان ترد الماء الخ - انما يعاتب الاديم الخ وسببهما ... ١٥٥
- ان العصا قرعت الخ وسببه ... ١٥٦
- ايالك أعنى الخ وسببه ... ١٥٩

صحیفه

- ان كنت كذوبا الخ - اذا اشتريت الخ - بلغ السيل الزبي ... ١٦١
- تطلب أثرا بعد عين وسبيله ... ١٦٢
- جاورينا واخبرينا - الجرع اذوى الخ ... ١٦٤
- الجوار ثم الدار ... حبك من ثمر سمائه ... ١٦٥
- على آدم الخ - حبك من غنى الخ ... ١٦٦
- الحديث ذو شجون ... ١٦٧
- خطبة سيدنا الصديق يوم السفينة ... ١٦٨
- خطبه عند وفاة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام ... ١٦٩
- رسالة الفاروق في القضاء ... ١٧٠
- خطبه لسيدنا علي ... ١٧١
- تواضع سيدنا عمر ... ١٧٣
- دهيجه معاذ وابي عبيد له واجابته ... ١٧٥
- خطبه لسيدنا عثمان ... ١٧٦
- من كلام سيدنا علي يوم حنين ... ١٧٧
- من كلام سيدنا علي مع سيدنا عمر ... ١٧٩
- ومن خطبه يوم حنين ... ١٨٠
- من وصيته بلش ... ١٨٢
- عهد الاشر النقي لما ولده مصر ... ١٨٦
- من اخبار ابن ابي عمير ... ٢٠١
- من اخبار الجاج لما ولي العراق ... ٢٠٣
- سنة الامام العادل ... ١٠٨
- رحمة الرزقي لسيدنا زبي العاب ... ٢١٠
- خطبه وانه ل يبرده من رف الرائ ... ٢١٢

جيفة

- عتاب ابن جعفر بعض اخوانه واستعطافه الخراساني أبا مسلم ٢١٤
- وصية عبد الحميد للكتاب ... ٢١٦
- مشاورة المهدي أهل بيته في حرب خراسان وفيها حكم رائقة ٢٢٢
- رثاء ابن المهدي ولده ... ٢٤٥
- المأمون ورثي البرامكة ... ٢٤٧
- رسالة سهل في الجبل ... ٢٥١
- ذم الزمان للجاحظ ... ٢٥٧
- استعطافه ابن عبد الملك ... ٢٥٩
- وصفه قريشا وام جعفر البرمكي ... ٢٦١
- ولدا وهب عامل فارس ... ٢٦٤
- مدحة المتنبى فاتكا ... ٢٦٧
- رثاؤه إياه ... ٢٧٠
- مدحه سيف الدولة ... ٢٧٢
- شتي من حكم المتنبى ... ٢٧٥
- لابي فراس في سيف الدولة ... ٢٨٣
- للخوارزمي في الجدوى ... ٢٨٤
- المقامة الخرزية للبديع ... ٢٨٥
- المقامة البشرية للبديع ... ٢٨٦
- آداب الصداقة لابن مسكويه ... ٢٩١
- لابن حنيس في وصف بركة ... ٢٩٩
- مرثية الأبارى للوزير أبي طاهر علوق في الحياة الخ ... ٣٠٠
- قصيدة ابن زريق ... ٣٠٢
- للعرى ألا في سبيل المجد الخ ... ٣٠٤

